خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت ٠٤٨٤٥٥٤٢٠٧

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠







خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

المحرم سنة ١٣٦٥ العدد الاول — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة
ديسمبر ١٩٤٥

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة السنة العاشرة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ؛ والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وأفضل الداعين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين

أما بعد فانه بظهور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى تكون قد بدأت عاما جديداً ـ وهو العام العاشر ـ من عمرها الكثير البركات الشهى الثمرات

ولما كان هذا مقام التحدث بنعمة الله فانا نحمده سبحانه ونثنى عليه الثناء الجميل لما نراه من زيادة الاقبال على هذه المجلة ؛ مما يدل دلالة ظاهرة على اتجاه كثير من الناس ـ الذين كان لا ينقصهم إلا حسن التوجيه ـ الى مذهب السلف الذى تدعو اليه وتقف مجهودها عليه . وذلك بما يصلنا من كثرة طابات الاشتراك التى أجبنا بعضها فى بحر السنة ؛ واضطررنا لإرجاء بعضها الى صدور هذا العدد فى مفتتح السنة العاشرة

والله يجزى بالحسنى إخوانا لنا جاهدوا فى سبيل الله ينضحون عن دينه الحق ؛ ويقاومون جيوش الباطل اللجبة وجنده الشاكى السلاح . ومن أهم ما قاوموا به الباطل وفلوا من غربه ترويجهم لهذه المجلة ، وتحبيب الناس فى قراءتها . فاما ذاقوا حلاوة دعوتها ، حلت لدى طائفة منهم محل

الصحف الخليعة الهدامة للاخلاق، ولدى طائفة أخرى محل الكتب الخرافية الهدامة للعقائد

ولقد كنا نظن أنه بمجرد أن تضع الحرب أوزارها تسكن حدة هذا الغلاء ولو سكونا نسبياً، ولكنه سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها لم يحقق هذا الظن، فاستمرت الاسعار مرتفعة، بل ارتفعت أسعار بعض السلع بعد عقد الهدنة ومنها الورق الذى تحرجت أزمته - ثمنا ونوعا - تحرجا شديدا، حتى خيف أن لا تجد الصحف ما يلزمها منه فيتوقف بعضها عن الصدور

لذلك فان مجهودنا فى العمل على زيادة كمية الورق الذى يفى بطلبات المجلة لم يتحقق الى الآن، فاضطررنا تحت ضغط هذه الحالة من جهة وكثرة الطلبات على المجلة من جهة أخرى، أن نقلل من حجم المجلة شيئا يسيرا، ونزيد فى كميتها حتى يتوازن ما يطبع منها بالمطلوب، وحتى لا يحرم منها كل من طلبها، وسيكون ذلك مؤقتاً الى ان تحسن الاحوال قريبا باذن الله

ولا يفوتنا هنا أن نسجل شكرنا لحضرات الكتاب الأفاضل الذين أمدوا المجلة بثمرات اقلامهم ونفيس أبحاثهم حتى أصبحت لها هذه المكانة الرفيعة عند قرائها كافة، والمقام المحمود بين الصحف عامة .

كذلك ولا ننسى تلك المعونة القيمة التى أسداها الى المجلة حضرات المشتركين والمتعهدين حتى مكنوها بتأدية ما عليهم فى موعده - من الظهور فى هذه الأزمات الشداد . والله وحده المسئول أن يوفقنا الى ما يحب ويرضى من الكلم الطيب والعمل الصالح انه سميع الدعاء .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله جل ذكره من سورة الكهف ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا : الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ﴾

لو أن الناس أعطوا هذه الآية حقها من الفهم والتدبر لكانت لهم مجهراً يرون به دق أعمالهم وجله على حقيقته ، فلا يختلط عليهم صحيحه بفاسده ، ولا رائجه عند الله بكاسده . ولئن كان للناس فى جاهليتهم شبه عذر فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن حيث كانوا يصدرون فى الحكم على الأشياء بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فما عذرهم بعد أن أنزل الله الكتاب بالحق والميزان ، فحد الحدود ورسم المعالم وأقام الصوى بالبيان القوى ، والقول الجلى ، فقال من سورة الانعام (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وهو يشير إلى ما أوحى إلى نبيه من حلال وحرام وضحته الآيات السابقة التى وصى الناس فيها باتباع ما أحل واجتناب ما حرم ، حتى يكونوا على بينة من مصيرهم .

وقد تناول هذا المعنى فى عدة آيات يختلف مبناها ويتحد مؤداها ، كقوله من سورة الروم (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل

وأفسدوا ذات بين الأمة حتى انشقت عصاها ،وذهب ريحها ، وطمع فيها عدوها ، وهاهى فى أيامنا هذه بسبب اختلافهم وتهالكهم على المناصب فى موقف لا تحسد عليه

أم تجدها عند أرباب الصحف الذين يناصرون هؤلاء الزعماء فى إيقاد نار الحزبية وإيقاظ كل عصبيــة ، يتقارضون السباب ، و يتنابزون بالألقاب ،لا يرقبــون فيمن خالفهم فى الرأى إلا ولا ذمة ، فمن كان معهم فهو ملك كريم، ومن سلك نجاً غير نجهم فهو شيطان رجيم.

أم إنك تجدها عند غير هؤلاء وأولئك من سواد الأمة ودهمائها ممن لا يكادون يفقهون قولا لجهلهم وعــدم توجيههم الوجهة التى يحبها الله ورسوله ، فهم إن اشتغـلوا بالسياسة كانوا ضحية المهرجين وطلاب الصيد ،وان تدين منهم أحد فعلى نهج الطرق الصوفية يسير ، وناهيك بها من فتنة وفساد كبير .

قل لى وربك هل تجد من أعمال هذه الأمة ـ التى تقدمت اليك بشىء منها ـ مايوافق الكتاب والسنة على وجههما لا على الهوى المؤول أوالغرض المحول

والشىء المدهش حقا والمحزن فى وقت معاً إنك ترى الجميع مع ضــلال سعيهم وتجافيه عن الدين القيم جملة وتفصيلا يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأنهم بما فعلوا بلغوا مرتبة الصديقين والشهداء ، ترى ذلك وتعرفه تماما عند ما تسمعهم يزكون أنفسهم ويتعصب كل لرأيه لا يقبل فيه مناقشة ولا عنه حولا ، ولو أسمعته كل آية تهدم رأيه ، وتهجن خطته . وصدق الله إذ يقول فى مقام آخر من سورة فاطر (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) ويقول فى هذا المعنى من سورة محمد ﷺ (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم)

وبماذا نصف الذى تردى فى هذه القرارة إلا انه كفر بآيات ربه ولقائه ،فلو لم يكن كفر بها مافضل عنها غيرها ، بل لاستمسك بها وجعلها مرجعه فيما يأخذ و يدع. وهو ما غفـل عن آيات ربه هــذه الغفلة الا من جراء كفره بلقـائه ، فجزاؤه

باحباط [١] عمله أى تضييعه و إهداره وعدّه كأن لم يكن ، وما دام قد حبط عمله ، فأى وزن يقام له بعد ذلك عند من يضع الموازين القسط ليوم القيامة

فهل آن للمسلمين أن يفقهوا عن ربهم كلامه على وجهه فتخبت له قلوبهم فيتبعوا هداه . وهل آن لهم أن يصغوا إلى تحذيره الحكيم فى قوله من سورة الحديد (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

لم ينفع أهل الكتاب كتابهم من قبل عند ما غيروا فيه و بدلوا ، وجعلوه وراءهم ظهريا ، وأنذرهم الله فى الكتاب المهيمن بقوله (قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) كما لم ينفع المسلمين اليوم كتابهم وهو محفوظ بينهم بنصه عند ما اتخذوا غيره حكما ، فسلط الله عليهم أعداءهم يسيمونهم سوء العذاب . ولكن الله لم يقنط أحداً من رحمته ، بل جعل باب التوبة مفتوحا لكل داخل على شرطه ، وما شرطه إلا رد جميع الأعمال إلى القاعدة التى اسلفنا لك وصفها . فمتى حققنا ذلك باخلاص نية وصدق عزيمة ، فان الذى يحيى الأرض بعد موتها قادر ان يعيدنا إلى حياة العزة كما اعاد الذين قال لهم موتوا ثم احياهم

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة انصار السنة المحمدية

---

(١) التعبير عن إبطال الاعمال (بالحبوط) فى غاية المناسبة ، لأن المعنى اللغوى لكلمة حبط هو ان تأكل الماشية حتى تنتفخ بطونها فتهلك ، فكذلك المرء إذا جد فى كسب الاعمال على غير هدى بطل ثوابه ، وكانت سببا فى هلاكه

السنة

روى أبوداود والترمذى وأحمد عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال « ألا وإنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه »

اختار الله سبحانه عبده محمداً ﷺ ليكون رسوله إلى الناس كافة والله أعلم حيث يجعل رسالته . ثم زوده بأوثق الضمانات الدالة على صدقه وأمانته فيما يبلغ عنه ، والملزمة بتصديقه ووجوب اتباعه ، وزكاه بقوله (وما ينطق عن الهوى) وبقوله (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين) وغير هذه الآيات كثير . فصار حتما على الناس أن يأخذوا دينهم عن طريقه ، سواء أكان وحياً يتلى أو بيانا لهذا الوحى ، وقرن الله طاعة رسوله بطاعته فى آيات كثيرة ، بل أفرد طاعة الرسول فى مواطن وجعلها من موجبات الرحمة فقال (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وجعل اتباعه فى مواطن أخرى من علامة حبه تعالى فقال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ونراه من جهة أخرى يشتد فى وعيد من خالفه كقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وأقسم الله بنفسه أن لا يقبل إيمان من لم يجعل الرسول ﷺ حكماً فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

ومفهوم هذه الآيات — الذى يحتمه منطوقها — وجوب طاعة الرسول ﷺ بصفة عامة غير مقيدة بقصرها على ما جاء به القرآن ، بل كل ما صح عنه سواء أكان بيانا للقرآن أو عملا لم يرد به نص قرآنى فلابد من أخذه قضية مسلمة

وان الحديث الذى جعلناه عنوانا لهذه الكلمة هو من أعلام النبوة حيث وقع ما أخبر به عن قوم يذهبون إلى الاكتفاء بالقرآن دون السنة ، لا جحوداً للسنة كما

يقولون ولكن لأن الرسول ﷺ نهى عن كتابة الحديث فى زمنه ، فلم يدون إلا من بعده بمدة ، وكان يملى من الذاكرة فيحصل الاضطراب فى روايته ، والمسلم به فى زعمهم نذر لا تقوم به مصلحة الناس ولا جزء منها ، ويقولون أيضاً ان أكثر ماروى من الحديث فانه جاء عن طريق أبى هريرة وقد أسلم متأخراً فلا يعقل أن يكون كل ما عزى اليه رواه حقا ، إلى غير ذلك من الشبه التى يوردونها انتصاراً لمبدئهم الخطير . وهذه الشبه ولاشك لاتتراكم سحبها الا فى أفق القلوب المريضة . أما أصحاب القلوب السليمة فقد برأهم الله من ذلك وشفى صدورهم منه فهم يعلمون بداهة بأن نهى رسول الله ﷺ عن كتابة الحديث حال حياته إنما كان خشية أن يلتبس بنص القرآن الذى كان ينزل عليه ، فلما توفى وانقطع الوحى زال المانع من الكتابة . وكل من له أدنى حظ من التفكير يعلم ان بيان التنزيل جزء متمم له ، إذ كيف يستطيع الناس ان يعبدوا ربهم كما أمر بحسب ما أجمله فى كتابه من صلاة وزكاة وحج وصوم وغيرها إن لم يكن بجانب التنزيل بيان من المنزل عليه يفصل مجمله ؟

واذا كان المتورعون منهم يذهبون الى الاكتفاء بالسنة العملية التى تناقلها الرواة أى مارأوا الرسول ﷺ يعمله ، فهذا الجزء من السنة لايغنى عما قاله وأخبر به ولو لم يحصل أن طبقه عملياً .

وكما وعد الله بحفظ كتابه بأن قيض له من جمعه ودونه كما هو معلوم ، كذلك حفظ تبيينه بأن قيض لأحاديث رسوله ﷺ من جمعها ودونها ، و بين ما صحت نسبته اليه مما افتراه الوضاع وأعداء الملة حتى وصلت الينا بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا ضال .

وأما كثرة الرواية عن ابى هريرة فقد دافع هو عنها بنفسه كما خرجه الصحيحان بأن المهاجرين شغلتهم التجارة ، والانصار شغلتهم الزراعة عن ملازمة رسول الله ﷺ وهو امرؤ لم يكن له من دنياه مايشغله ، فلزمه ﷺ يحفظ عنه مايقول و يعمل

وأى غرابة فى ذلك وقد سمعنا عن طائفة ، ورأينا بأعيننا طائفة بلغت من حدة

الذهن وقوة الذاكرة أنها تحفظ ماتسمع لأول مرة ، وأن ماتسمعه لايمحى من ذاكرتها.
وإذا فرضنا أن أبا هريرة شخص ممتاز من هؤلاء الموهوبين - بغض النظر عما حفه من بركة رسول الله ﷺ وإعداد الله إياه ليكون وعاء لحديث رسوله - فان مارواه على كثرته لايستغرب على شخص رزق ذاكرة قوية كذاكرته ، وظروفا مواتية مثل ظروفه ، ثم هو فوق ذلك لايتهم فى أمانة وصدق خبره . بل الاجماع على ورعه وتقواه ، وحرصه على نشر كل ماسمع من أقوال النبي وأعماله تنصلا من كتمان العلم الذى أمر بتبليغه .

ومن هذه الطائفة من لايرى الأخذ بالحديث مطلقا زاعماً أنه يمكن التعبد بالقرآن وحده ، حتى لقد رأيت منهم رجلا موظفاً ألف عدة رسائل استشهد فيها بآيات من قرآن ولم يذكر فيها حديثا واحداً ، ومع وهن حجته ، فقد اغتر به بعض من قل حظه من الدين فاتبعوه

ومنهم من يرد الحديث مهما كان مبلغه من الصحة ، لأنه لم ينسجم مع تفكيره فى أمر من الأمور ، فلا يتهم فهمه بالتخلف فيسأل عما لايعلم أو يكل عامه إلى الله ، حتى ينجلى له غامضه أو يذهب بثواب من سلم تسليما . لا ولكنه ينكر الحديث ويضفى عليه من الشبه مايوهيه متناً وسنداً . وأولئك من هذه الطائفة هم الكثرة الغالبة

فليتدبر هؤلاء كتاب الله الذى يزعمون الأخذ به يروا أنه يوجب عليهم التحاكم إلى سنة رسوله كذلك لا فرق بين الاثنين عند المنصفين.

وللعلماء المحققين فى تلازم الكتاب والسنة أقوال كثيرة جداً لا يحتمل هذا المقام إيرادها . فليرجع اليها أولئك المتعصبون فى مظانها ، ليتحققوا أن بدعتهم هذه فتنة ألقاها اليهم الشيطان ، وانهم بقولهم هــذا إنما يرددون نغمة يطرب لها كل الطرب . فليستمعوا للنصيحة قبل أن تفلت الفرصة من أيديهم ، وليكونوا من الذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

- صادق عرنوس

تيسير مصطلح الحديث

« المجـلة » يسرنا أن نبشر حضرات القراء بأن الأستاذ السلفى العلامة الشيخ أبا الوفا محمد درويش بدأ ببحث جـديد فى مصطلح الحديث سينشره متتابعاً فى « مجلة الهدى النبوى » بجانب أبحاثه القيمة فى شرح أسماء الله الحسنى ، وقد بدأ فعلا فى كتابة تمهيد لهذه الأبحاث نشرناه هنا شاكرين

ونحن إذ نزف لقرائنا هذه البشرى نسأل الله جلت قدرته أن يمد فى عمر الأستاذ المبارك ، وأن يتم عليه نعمة العافية فى دينه و بدنه حتى لا يحرم طلاب التحقيق العلمى من قرائنا ثمرات قلمه الجنية ، انه سبحانه هو السميع المجيب

....

الحديث أحد الينبوعين الطهورين اللذين نغترف من منهلهما العذب الفياض أحكام شريعتنا المطهرة ، وقواعد ديننا الحنيف.

لذلك كان لزاما علينا أن نعنى بأمره كل العناية ، وأن لا ندخر وسعاً فى تمييز صحيحه من سقيمه ، وتخليص إبريزه من زائفه ، حتى تقوم الأحكام التى نستمدها منه على قواعد ثابتة ، وتبنى على أسس متينـة يطمئن اليها القلب ، وتسكن اليـها النفس ، ويقوى بها الايمان ، ويتم اليقين ، وتقوم بها الحجة ، وترسخ العقيدة وتدفع فى صدور الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان ، وينازعون فى أحكام الشريعة بغير برهان ، وتحفز إلى عمل الصالحات والمسارعة فى الخيرات للفوز بدار المقـامة ، ومنازل الكرامة . وذلك أقصى ماتطمح اليه العيون وتصبو اليه القلوب

ولقد طلب إلىّ بعض الاخوان أن أكتب لهم فى مجلتنا الموموقة شذرات تيسر لهم فهم ما اصطلح عليه علماء الحديث حتى إذا عرض لهم شيء من هذه المصطلحات فى أثناء مطالعاتهم فهموا معناه وعرفوا المراد منه . وتيسر لهم بذلك : الحكم على الحديث الذى بين أيديهم ، والذى أورد للاحتجاج به : وعلموا أهو مما تبنى عليه الأحكام وتقتبس منه العقائد ؛ أم مما يعمل به فى فضائل الأعمال ؛ أم من الأحاديث التى لا يقام لها وزن ولا تنهض بها حجة ، والتى افتراها أعداء الدين ؛ ونسبوها كذبا وزوراً الى خاتم النبيين

***

هذا — ولم أكتب هذه الشذرات لحضرات أصحاب الفضيلة من السادة العلماء ؛ فهم بعلمهم وفضلهم ودقة أبحاثهم وسعة اطلاعهم : عنها وعن أمثالها أغنياء وانما كتبتها لاخوانى الذين صحت عزماتهم على مناصرة السنة المطهرة من سواد الأمة الاسلامية الذين لم تتح لهم دراسات منظمة ولم يختلفوا إلى معاهد العلم ؛ والذين صرفهم العمل للعيش عن اغتراف العلم من مناهله الفياضة ، واقتباسه من سُرُجه المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أعلنوا على الجهل حربا ضروساً خاضوا غمارها معتصمين بعون الله وتوفيقه ، وليس لهم سلاح الا عصاميتهم ، ولا عتاد إلا اعتمادهم على ربهم وثقتهم بأنفسهم . ولا مدد إلا فيض قرائحهم . ولا قائد بعد كتاب الله وسنة رسوله إلا نور عقولهم . ولا غذاء إلا الثمار الناضجة التى جادت بها قرائح المحققين من قادة الفكر الانسانى والقلب والوجدان الانسانى . وخلدتها أقلامهم الأمينة فى بطون الكتب وعلى صفحات الأسفار .

لهؤلاء وحدهم أكتب وهؤلاء وحدهم هم الذين يقرءون ما أكتب . وهؤلاء هم الذين أرجو أن يفيدوا مما أكتب

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

مقدمات البحث

تصادف أيها القارىء الكريم وأنت تطلع على كتب الحديث أمثال هذه المصطلحات : الحديث . الخبر . الأثر . السنة . المتن . السند . الاسناد . المسنَد والمسنِد . المحدث . المفيد . الحافظ . الحجة الخ

ولهذه الالفاظ معان اصطلح عليها أئمة هذا الشأن فمن الخير أن تلم بها وأن تقف عليها حتى إذا عرضت لك هذه الكلمات في أثناء مطالعاتك كانت الصلة بينك وبينها موثقة والأواصر موصولة ولم تنفرك منها غرابة ولم تصرفك دونها جهالة . فاستمع لما يلقى اليك :

١ ـ الحديث يراد به كل ما أُضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو إقرار أو وصف خِلقي أو خُلقي .

فاذا قرأت في صحيح البخاري : حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال : حدثنا يحيي بن سعيد الانصاري قال أخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « انما الاعمال بالنيات ؛ وانما لكل امرىء مانوى ؛ فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها ؛ فهجرته الى ماهاجر اليه » فاعلم أنه حديث لانه قول منسوب الى النبي ﷺ

واذا قرأت فيه : قال كعب بن مالك : كان النبي ﷺ اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ... علمت ان قول كعب هذا حديث . لانه تضمن فعلا منسوبا الى النبي ﷺ وهو البدء بالمسجد عند القدوم من السفر

واذا قرأت ماروا جابر بن سمرة رضي الله عنه حين قال : جالست النبي

ﷺ اكثر من مائة مرة ، وكان اصحابه يتناشدون الشعر ، ويتذاكرون اشياء من امور الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم .. عرفت انه حديث لان فيه إقرارا من النبي ﷺ لعمل من اعمال اصحابه المؤمنين به

واذا اطلعت على ما رواه الترمذي حين قال : حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا المسعودى عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير ابن مطعم عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الرأس والكراديس طويل المسربة ، إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب ، لم أر قبله ولا بعده مثله .. علمت انه حديث ، لان فيه أوصافا خلقية مضافة اليه ﷺ

واذا طالعت ما رواه أيضا حين قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن أبي عبدالله الجدلى عن عائشة أنها قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكنه يعفو ويصفح . حكمت بأنه حديث لانه ينسب الى النبي [ص] أوصافا خلقية

فهل عسيت ايها القارىء الكريم أن تكون قد ألمت بمعنى هذا الحديث ، وعرفت انه كل ما اضيف الى النبي (ص) من قول او عمل او إقرار او وصف خَلق او خُلق

يتبع

ابو الوفا درويش

تعزيز الجيش المصرى

تفكر وزارة الدفاع المصرية أخيرا فى تقوية الجيش المصرى عدة وعدداً . وقيل « ليتكافأ مع الجلاء المنتظر والاستقلال الكامل » والموضوع يقتضى كلاما طويلا مرتبطا بغيره ، وأكتفى فى هذا المقام باشارة وجيزة إلى بعض النقط

فأولا : يجب أن يكون هذا التعزيز خطة عامة فى حياتنا . فليس تكوين الجيش قاصراً على طبقة معينة من الرجال ، ولا خاصاً بوقت من الأوقات أو ظرف من الظروف ، ومن الخطأ أن نفهم أنه « أصبح » واجباً « بعد » أن طلبنا المفاوضة فى جلاء الجنود الانجليزية جلاءاً تاما . فالواجب كان وما زال قائما ، وانما تزيد الأعباء باهمالنا السابق ، فعلى كل منا أن يدافع عن حوزته وكرامته بنفسه ، وأن يرى فى الجيس الأمة كلها حاملة سلاحها .

فالانسان الكريم هو من يحمى نفسه من الظلم ، ولا يدع هذا الدفاع لغيره إلا من هانت عليه نفسه وحرماته ، والانسان العادل لا يبدأ بالظلم ، بل ينشر العدل ومع العدل الاحسان ، وهذا لا يكون إلا مع القوة ، لأن العدوان من طبائع البشر ، وهو يغلبهم كما يغلبهم الكثير من طباعهم السيئة ، ولا تقوم دولة على أركان عادلة إلا بحمى من نفسها .

وسبحان من هدانا إلى الاسلام دين الانسانية الواحد : كتب على المؤمنين القتال وهو كره لهم ، وفرض عليهم من العبادة لرب واحد مايطهر قلوبهم ، ونهاهم عن الفحشاء ، وأمرهم بالعدل وكريم الأخلاق مما يجعلهم فى أحسن صبغة

فان آمنا بهذا فلسنا بحاجة إلى تفكر فى أقوال علماء الغرب فيما يسمونه الشئون السياسية والقوانين الدولية ، فقد أطالوا الكلام والجدال عن « السلام الدائم » أو السلام الاجماعي أو الضمان الاجماعي أو غير ذلك من اصطلاحاتهم ومقترحاتهم ،

فما انتهوا إلى رأى ، ولا دولهم تسير على أقوالهم ، إن هى إلا خيالات تشاكل خيالاتهم عن المدن الفاضلة والجمهوريات الخيالية التى وصفوها بما لا يتفق وطبائع البشر

وفيما جرى فى الأيام البعيدة ومايقع فى أيامنا هذه عبرة لمن يريد أن يعتبر : فهذى صيحات وكتابات تنادى بالسلام قبل وقوع الحرب العالمية الأولى ، فالكتابات فى جانب ، وأعمال قادة الدول فى جانب آخر من الاندفاع إلى الاستعمار والظلم ، والتنافس فيه . فلما وقع بأسهم بينهم ، وذاقوا الويل والدمار ، تحركت الكتابات مرة أخرى ، فأخرجت على ألسنة قادتهم «عهود الحريات» معددة صريحة ، ثم لما جاء دور تصفية النزاع غلبتهم الشهوات ، فذهبت الوعود هباء ، حتى عهود الأصدقاء . نظموا النهب والسلب وجعلوه ظاهراً وباطنا للقوانين الدولية ، فعهد عصبة الأمم ينص صراحة على «الانتداب» الذى جعلوا منه استعماراً وبيلا . و«نزع السلاح» كلمة لا حدود لمعناها . ولو رجعت إلى ما قيل حول هذا المبدأ ، وإلى الأسئلة التى وضعت بحثاً لتنفيذه لأيقنت أنه محال . ولو رجعت الى أعمال ساسة الدول وقت أن أثير هذا المبدأ وطنطنوا له ، لرأيت منهم كفراً به وتنافسا فى المطامع ، تؤيدهم شعوب غارقة فى الرذيلة لا تعرف أوجه الخير ولا كيف تسير فى خضم الأفكار المتباينة العوجاء

وكلنا يذكر تلك الحوادث القريبة الى الأذهان ، وإن ماوقع فى الحرب العالمية الأخيرة لما يقاس عليه فالأمور أشباه : أدى التنافس فى الظلم وعبادة الأوطان والقادة الى إثارة حرب مهلكة لم يسلم جانب من العالم من لهيبها ، فانتشرت كلمات عن مبادىء العدالة مرة أخرى ، وهى وإن اختلفت ألفاظها عن النشرات القديمة إلا أن الجوهر واحد فى أن الكلام لا يطابق العمل ، وأن الجشع وعبادة المال تحرك الساسة

فمن هنا تمخض ميثاق الأمم المتحدة عن مشروع أبتر يحتفظ بالسيادة . ومن هنا فشل المجتمعون الخمسة فى مؤتمرهم الاخير فارفض دون اتفاق ، وهبت رياح العدوان من كل ناحية . ومن هنا أيضا أنكرت الوعود عن الحريات ، أو فسرت بما هو الانكار

وهل أقرب إلى حسِّنا من مسألة فلسطين ؟ وفى هذا الموقف - كما كان الامر فى أشباهه من المواقف وكما هو معروف عن طبائع البشر - لايحفظ الحق سوى القوة

وألخص وأوضح ما أسلفت :

١ - أن العدوان وهو من طبائع البشر لايرد إلا بالقوة . والجديرون باقامة العدل هم الاقوياء (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) وكيد الكائدين يحيط بنا اليوم ، ظاهر لا خفاء فيه

٢ - وأن مشروعات السلم الدائم وكل مايندرج تحتها وما يشاكلها أمور وهمية ؛ أكفر الناس بها هم قائلوها ، ولا يمكن تنفيذها ، ولا ينخدع بها سوى العاجز الجبان الذى لايريد أن يرفع نفسه الى الفكر السليم والعمل السليم

٣ - وأن فطرة الخير هى فى إقامة دولة على أساس حب النصفة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجدال بالحسنى و إعداد القوة للأعداء ما استطعنا . فذلك من وصايا الاسلام ، ولو عملنا به حقا لكنا مثلا للعالم يستنير به

ثانيا : واذ أجمعنا الرأى على أن نجعل هذا التعزيز مثلا لكرامتنا ، فلننزه هذا العمل عن الاهواء الحزبية الفاشية بيننا ، فهى كما عرفناها : تحل زور القول حبا فى المعارضة ، وتئد الكثير من أفكارنا النافعة ، فاذا وضعت خطة قومية للجيش فلا ندع وزارة تالية تغير فيها حباً فى التغيير ومحواً لاسم الوزارة السابقة فى الخطة . وأى شىء يمنع الوزارة أن تشير (فى خطاب العرش مثلا) إلى أنها تسير مكملة اعمال الوزارة السابقة فى هذا العمل القومى الجليل ، وأنها ستقطع فيه شوطا أبعد ، أو غير ذلك من العبارات التى تشير إلى التضامن ؟ إنها لو فعلت لما نقصت قيمة عملها فى شىء ، وتزاده جمالا أنها لاتبخس الناس أشياءهم . ومما يدخل تحت هذا إبقاء الأشخاص وأصحاب المواهب فى مناصبهم العليا فى الجيش والادارة العسكرية أيا كان لونهم الحزبى ؛ فلا تغيرهم الوزارة التالية ، وتستطيع أن تكافىء أنصارها (إن كان ولا بد) بمناصب أخرى

• ولو أن وزاراتنا الحزبية سارت على هذا فى كثير من أعمال الدولة لما قل أنصارها ولزاد أنصارها من غير حزبها ، ولحفظت للجماعة حقوقها بابقاء أصحاب المواهب فى أعمالهم ؛ ولاقيدت غيرها بهذه السنة الحسنة ، فكان لها حسن التقدير من الناس ؛ وحسن الجزاء من الله : وكم من عمل تستطيع الوزارة الحزبية أن تسير فيه على هذه السنة ! فليكن هذا دأبنا ، وليكن هذا ما يطلبه كل منا من حزبه السياسى إن كان له نصيرا ، ومن نوابه المتصلين به ؛ وليكن فى هذا حسيبا عليهم ولنبدأ بهذا فى الجيش

وثالثا : أن يكون لنا خُلق رجال العمل : أولئك الذين لا يسرفون فى القول ؛ ولا يتخذونه زينة ، ولا يدعون حديثهم يفضل عملهم

١ - فاذا صحت عزيمتنا ، فلا ندعن عوامل جانبية — و بعضها خفى — تقف فى سبيل المشروع ، فمثلا إذا رأيناه يتعثر أو يتلكأ فى مراحل إخراجه « وقد تكون ضرورة قائمة كاللجان البرلمانية والحكومية » فلنتساءل : عند من يقف المشروع ؟ لنحاسب هذا أو ذاك من الرجال . ولا تكفينا أية معذرة تلقى الينا عن التأخير ، كما اعتدنا أن نسمع إن التقرير هنا أو هناك أو إن اللجنة الفلانية تمحصه ، والا أجزنا كل تأخير وكل خفى من العوائق . ولسنا نريد التقارير المسهبة ولا تغرنا الافاضة فيها ، فأكثرها من التكلف ومن شهوة الكتابة . ورب كلمات قليلة أبلغ فى التعبير وأدل على صدق النية ، ومتى صدقت النيات فالعمل يصحح بعضه بعضا وتتلاحق ثماره

٢ - ومن خُلق رجال العمل أن لا يتعلقوا بغير النتائج ، وأن لا يقفوا عند مظاهر الأمور يرقصون حولها ، ويفرحون بها ، ولقد كان موقفنا يوم عقدنا معاهدة سنة ١٩٣٦ موجباً للحسرة . فقد أثقلنا كاهلنا بأعباء ، وقيدنا أنفسنا بانشاء طرقات تؤودنا تكاليفها بل نعجز عنها ، مع الحاجة الشديدة إلى المال لتعزيز الجيش . فماذا فعلنا ؟ اقمنا الحفلات والزينات فى طول البلاد وعرضها ، وأضعنا فيها الوقت والمال وامتلأت الصحف بأقوال الزعماء ، وتصديق الأتباع ، عما زعموا انه فالوه من الشرف والاستقلال

واستطاب الجميع هذا الكسل فألهاهم عن الجد . ولو أن زعماء البلاد كانوا من العاملين الناصحين لأهل البلاد لقالوا لهم فى صراحة : إن عليكم عبئا ثقيلا ،وليس أمامكم الا الجهد والتعاون . . . ولو أن أهل البلاد حاسبوا زعماءهم ، ولم يروجوا لهم ، ولم يطيعوا الاستخفاف لسارت البلاد سيرة حميدة وهيأت لنفسها مكانة كريمة، فعلينا الآن أن نعوض مافاتنا من تقصير بجهد مضاعف

٣ — ومن خلق رجال العدل أن لاتغرهم قيمة المال المخصص للعمل ، بل قيمة مايوصلنا اليه هذا المال. ومن الجائز أن يخصص لتعزيز الجيش مبلغ كبير ، ومع ذلك نرى النتيجة دون حاجة الأمة ومقتضيات الكرامة . وقد نصل إلى تعميم الجندية أو مايقرب من التعميم بنفقات قليلة إذا أدخلنا فى حسابنا أنواعا من التكاليف تقع على كل الأفراد بلا مقابل مالى ، ويقومون بها مرحبين . و بذلك نوفر أكبر جانب من المال لشراء السلاح وصنعه بأيدينا

وفكرة الجيش المرابط كانت تسد نقصا قائما ، ولو وسعت لأتت بثمرة كبيرة

***

ومن رأيى — وقد عرضته من قبل[1] - أن يجعل الجانب الأكبر من التدريب العسكرى فى الاقاليم ؛ لكل بلد فرقته فلا يبرح أبناء البلد مكانهم . ونختار للتدريب فترة الفراغ من الاعمال الزراعية عادة . فيوضع للتدريب نظام واحد تقوم به الادارة العسكرية العامة فتوزع ضباط الجيش - ولديهم متسع من الوقت - على البلاد والقرى ولا تتكلف الادارة العسكرية مرتبات شهرية لهذه الفرق ، ولا ثمنا لملابسها ، إذ من الممكن أن يحتفظ الجنود بلباسهم الخاص (مع توحيد الزى) ومن الممكن أن يحضر كل منهم طعامه و يشترك الجميع - غنيهم وفقيرهم - فيما لديهم منه . أما النفقات الأخرى

---

(١) فى كتاب (الحرب الحديثة وما تلقيه على مصر والشرق العربى من دروس)

كالخيام مثلا فمن الممكن أن تشترك كل بلد وكل قرية فى تكاليفها الخاصة . بل من الممكن أن نذهب إلى مدى أبعد بالاشتراك فى تكاليف فرقة خاصة من الفرسان أو من المركبات المسلحة

أقول من الممكن وهو قريب جداً إلى أخلاق المصريين والمسلمين ، وانما يبدو عليهم مايناقضه بسبب ما يسود بينهم من الضغينة ، وهى من اصبع الأجنبى . أما لو وضعنا لتكوين الجيش خطة قومية عامة ، وقام الوزراء والزعماء والعلماء يخطبون فى الناس ويضربون لهم أمثالا فى بذل الجهود والتعاون لرأيت تغيرا فى النفوس ، ولرأيت المال الضائع فى اللهو يوجه إلى هذا المشروع الجليل

أما الجيش المركزى فانه يجهز بالسلاح تجهيزا تاما على أن تقصر مدة الخدمة فيه على سنة واحدة ، مع إيجاد الصلة بينه وبين الجيش الاقليمى بحيث يتيسر الادماج . كما يتيسر نقل أحدث الفنون إلى الجيش الاقليمى

أما البعثات فان عدداً قليلا من أبناء البلاد يكفيها لو أحسنا الانتفاع به

وأما عن المصانع العسكرية فانه يجب أن تنظر لها نظرة ضرورة قومية ونظرة عزة وكرامة ، ومايعود على أبناء البلاد بتشغيل ايديهم وحفظ اسرار صناعتهم الحربية ، وناهيك بما يتوفر لهم من الفرق بين تكاليف إنتاجها وبين أثمان شرائها.

والموضوع على كل حال مرتبط اوثق الارتباط بالخطط القومية العامة فى إنشاء الصناعات المصرية وتعزيزها برءوس اموال مصرية ، وفى تحسين التنظيم الادارى لشئون القرى مع تحسين نظام التعليم فيها ، ونشر التعليم الدينى فى ارجاء البلاد ، وإزالة عناصر الضغينة والعداوة بين الأحزاب السياسية ، والتعاون بين ابناء البلاد وخدمة دول الجامعة العربية ، ورد كل عدوان خارجى عنها ، والوصول بها الى ماترنو اليه ابصار العرب والمسلمين

رياض محمود

الاسماء الحسنى

(١١ – المتكبر)

وصف الله تعالى نفسه بالتكبر والكبرياء فى القرآن الكريم ، فقال تعالى فى سورة الحشر (العزيز الجبار المتكبر) وقال تعالى فى سورة الجاثية (وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

وذم فريقا من خلقه بالكبر والتكبر والاستكبار ؛ فقال تعالى فى شأن الشيطان فى سورة البقرة (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وقال تعالى فى شأن قوم نوح من سورة نوح (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم ، واستغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا استكبارا) وقال تعالى فى شأن قوم هود من سورة فصلت (وأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟ أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة ، وكانوا بآياتنا يجحدون) وقال تعالى فى شأن الوليد بن المغيرة فى سورة المدثر (إنه فكر وقدّر ؛ فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر ثم عبس و بسر . ثم أدبر واستكبر . فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) وقال تعالى في شأن الكافرين عامة من سورة الأعراف (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وكذلك نجزى المجرمين) وقال فى سورة غافر (إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ، إن فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه : فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)

فما معنى هذه الصفة بالاضافة إلى الله تعالى ؛ وما معناها بالاضافة إلى خلقه

يجدر بنا أن نرجع إلى معاجم اللغة لنستشيرها ؛ وعلى ضوء ما نقتبس من نورها نفسر هذا الإسم الكريم من أسماء الله تعالى ، وهذه الصفة من صفات المخلوقين

فاذا استشرنا مفردات الراغب ،ونهاية ابن الأثير وأساس البلاغة الزمخشرى ، استطعنا أن نجنى الثمرات الطيبة التى نقدمها بين يدى القارىء الكريم

أما بالنسبة إلى الخلق فان الكبر والتكبر والاستكبار ألفاظ تتقارب معانيها، وتجتمع عند حال واحدة وهى إعجاب الانسان بنفسه إعجابا يدفعه إلى أن يرى نفسه أكبر من غيره ، فيبطر الحق ويغمط الناس ، ويظهر من نفسه ما ليس له ، وكل من تلوث من البشر بهذه الرذيلة فقد اتبع خطوات الشيطان المريد عليه لعنة الله إلى يوم الدين . فقد أمر الله بالسجود لآدم حين سواه ونفخ فيه من روحه ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس ، فقد اعترته الحمية ، وغلبت عليه الشقوة ، وتعزز بخلقة النار، واستهان بخلقة الصلصال ، فكان بتكبره أسبق الخلق الى المعصية ؛ وكانت معصيته رأس المعاصى وأصلها، اذ ماصرف البشر عن قبول هداية الأنبياء والمرسلين الا استكبارهم وقولهم (إن أنتم الا بشر مثلنا) وبذلك لووا أعنتهم عن سبيل الحق ،وتنكبوا فى مزالق الكفر والفسوق والعصيان ، وجعلوا أسوتهم السيئة ابليس عليه اللعنة .

وكذلك ما صرف الناس عن اصلاح المصلحين ، وهداية المرشدين من أتباع الأنبياء والمرسلين الا هذه النقيصة التى يخيل لأصحابها أنهم خير من المصلح وأرشد من المرشد ، فلايتبعون ارشاده ولا يقبلون هدايته ،فيضلون عن سواء السبيل

وشر التكبر : التكبر على الله تعالى بالامتناع من قول الحق أو الاقرار به ؛ وعدم الاذعان له بالطاعات وأداء العبادات .

وانما ينشأ الكبر عند الانسان من شعوره بنقص فى نفسه يعتريه فى أصله او فى خلقه او فى ملكاته ،فيحرص على أن يستر هذا العيب بالظهور فى مظهر الكامل الذى

لا عيب فيه ، والكبير الذى لا يلحقه صغار ، وقد ينشأ من الغرور وفساد ملكة الحكم على الأشياء ، كأن يرى الانسان نفسه قويا فيسبق إلى وهمه أن ليس فى الوجود من هو أقوى منه ، أو غنياً فيحسب أن الدنيا خلت ممن هو أغنى منه . أو على شىء من العلم فيخيل اليه أن جنبات الأرض لم تنطو على أعلم منه ، وأن معارف الأولين والآخرين انتهت اليه ، فيسوقه ذلك الغرور إلى الكبر كما قال تعالى (فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟)

فدل بهذا على أن اغترارهم بالقوة هو الذى هوى بهم إلى الدرك الأسفل

وعندى أن باعث الكبر فى الناس ضعف الادراك وفساد الوزن لحقائق الأشياء ، إذ الأريب الحصيف لا يبطر الحق ، ولا يغمط الناس ، ولا يلتمس ما ليس له ، ولا يدعى ما ليس فيه ، لانه يعلم أن مدعى الكمال منقوص

هذا — وأما تكبر الله تعالى فمعناه التعالى عن صفات المخلوقين ، والتسامى عن نقائصهم ، والتنزه عن معايبهم ، فالله تعالى متكبر أى متعال منزه عن شوائب النقص جميعاً ، فلا يلحقه عدم ولا فناء ، وهو أزلى لم يسبق وجوده الكامل عدم ، ولم يتلق وجوده من غيره ؛ وهو منزه عن مشابهة الحوادث ليس كمثله شىء ، وهو تعالى قائم بنفسه غير مفتقر إلى ما يمسكه أو يحمله او يسنده أو يمنحه شيئاً من صفات كماله ، و به قامت السموات والارض ومن فيهن وما فيهن ؛ وهو منزه عن نقيصة الشريك ، وتأثير المؤثر ؛ فلا تبديل لكلماته ، ولا معقب لحكمه ، ولا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، إرادته نافذة فوق كل إرادة . وسلطانه فوق كل سلطان ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً

إن نظرة تأمل صادقة فيما يوحى به هذا الاسم الجليل من المعانى والاسرار لتقفك على أن الذين يدعون غير الله و يستعينون سواه ، ما قدروه حق قدره ولا فقهوا معانى أسمائه ، بل سقطوا فى حضيض الالحاد وهم لا يشعرون

هؤلاء الذين يصور لهم الوهم الخاطىء والجهل الاثيم أن الاولياء يقربونهم إلى الله زلفى — لو تدبروا معنى هذا الاسم الجليل وحده لوقفوا عند قدرهم وعلموا أن سلطان الله قاهر ، وأنه تعالى غالب على أمره ، وأنه المتكبر الذى لا يسمح لكائن أياً ما يكن أن يحد من سلطانه ، أو يهيمن على إرادته ، أو يبدل مشيئته ، أو يعقب على حكمه ، أو يحول سننه ونواميسه .

***

هذا ولا ينبغى أن يشككك ذلك فى فائدة الدعاء وثمراته ، فان الدعاء عبادة خالصة لما فيه من إبداء كامل الخضوع والضراعة لعزته تعالى وكبريائه : وقد وعد تعالى بأنه يستجيب دعاء الداعين بقوله (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وقوله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون

وأما الحجة الداحضة التى يحتج بها المخذولون إذ يقولون : إنا عصاة مذنبون ، والاولياء صالحون مقربون ، أنفاسهم طاهرة وأسرارهم حاضرة ، فهم خليقون بالاستجابة إذا دعوا لنا .. أما هذه الحجة فقد أدحضها الله تعالى إذ يقول (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما)

فهل قعد بهم العجز والضعف والخور ، وفتور الهمة ، والاستخذاء أمام الشيطان واغرائه أن يعجزوا حتى عن التوبة والانابة والاستغفار والاستقامة الى الله : اعتماداً على شفاعة الشافعين ، وتقريب المقربين . وكيف غفلوا عن قول الله الكبير المتعال (ألا لله الدين الخالص) وقوله (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقوله تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وما الاخلاص الا أن تسلم وجهك لله وحده وأن تحول قلبك عن سواه .

أبو الوفا محمد درويش

عظة التاريخ

إن الحوادث فى التـاريخ ماثلة ... تطل من شرف الماضى على الآتى
منها نشاهد أحوال الألى غبروا ... كما يرى وجهـه شخص بمرآة
كم أمة ذكر التاريخ قصتها ... وخالص العبرة المقصود بالذات
فقال إن رداها فى تنكبها ... عن الصراط بإيثـار الملذات
وان إعراضها عن نصح ناصحها ... قد استحقت به أقسى العقوبات
وان أفرادها هلكى إذا لبثوا ... مستمسكين بأذيال الخرافات
لا يعرفون سوى ما كان يعرفه ... آباؤهم قبـل من نفى واثبـات
أرى لنا كيف يفضى الخلف بينهم ... إلى الخضوع لأمر الظالم العاتى
وكيف يبـقى حمى الانف عزهم ... متى استمروا جميعاً غير أشتات
إن وسدوا أمرهم من ليس يحسنه ... أو أهملوا فيه تقدير الكفايات
رموا بأنفذ سهم فى كيانهم ... سهم الهوى فى التقاضى والمحاباة
وأصبـح الحق لا يعنى به أحـد ... ضحيـة بين أغراض وغايات
فما لنا لا نرى فى ضوء سيرتهم ... أحوالنا فنـداويها من افات
أما ارتكبنا ذنوبا لم تكن خطرت ... ببالهم واعتنقنا شر عادات
ولم يعد كل ما فى الكون من ترف ... يروى صدى رغبة فينا وشهوات
أما عملنـا بدين كله عوج ... بدين أحمد مقطوع العلاقات
ومزقتنـا حزازات بلا سبب ... لا يصلح العيش فى جو الحزازات
هوى بنا الذل حتى صار محترما ... لنا العـدو احترام الذئب للشاة
لذاك حل بنا ما حل من محن ... كانت فرادى فجـاءتنا زرافات
إذ سنة الله فى العاصين واحـدة ... أخذ أليم وإن ارجى لميقـات

صادق عرنوس

بدون تعليق

كرامات مجذوب

للدكتور فخر الدين الاحمدى الظواهرى نجل الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى شيخ الازهر الاسبق ، نقلا عن مذكرات والده التى نشرها أخيرا فى كتاب له :

كيف نال والدى إجازة العالمية

فى ذات مساء – أثناء مرض والدى - عـدت متأخراً إلى المنزل ، فدهشت عند ماوجدت رجلا مجذوبا جالساً على كرسى بجوار الشيخ فى هذه الساعة المتأخرة . وبعد أن انصرف المجذوب أشرت على والدى بعدم تشجيع هؤلاء المجاذيب على زيارته حتى يتم له الشفاء . فقال لى والدى « اجلس بجوارى ، فسأقص عليك قصة هذا الرجل المجذوب ، فهى قصة غريبة حقا ويقينى أنك بعد أن تعرفها ستعذرنى حتما فى إجابته لطلبه فى مقابلتى »

ثم قال الوالد:

سأرجع بك الى سنة ١٩٠٢ عند ما كنت لا أزال مجاورا بالازهر أطلب العلم فيه . لقد اشتهرعنى فى ذلك الوقت أننى لا أواظب على حضور دروس العلم حتى ظن البعض أنى راغب عن التعليم ، قليل الاستعداد له

وكانت دهشة للجميع عند ماعلموا أنى قدمت لأدخل امتحان العالمية ، وطلبت أن يصرف لى «التعيين» وهو الإشعار بقبول الطالب للامتحان ، وأيقنوا جميعاً بما فيهم والدى انى لابد سأرسب فى الامتحان

ولما وصلت الى القاهرة مع ابى ،وقد كان وقتئذ شيخا للجامع الاحمدى بطنطا ، قبل الامتحان بأسبوع ، واستقررنا فى منزلنا القديم بشارع قصر الشوق ، أخذت اواصل الليل بالنهار فى الاستذكار طوال ذلك الاسبوع ؛ وفى ليلة الامتحان ذهبت مع والدى لزيارة الامام الشافعى ؛ وصلينا صلاة العشاء داخل القبة ؛ وجلسنا قليلا بعد الصلاة ، ولكن أفكارى ومشاعرى كانت كلها غارقة فى بحر الامتحان الذى سيكون فى صباح الغد ، وكنت كلما أتذكر جلوسى أمام الشيخ محمد عبده رئيس لجنة الامتحان يدق قلبى دقات عنيفة . فأخذت سراً أتلو آية (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) وما أن انهيت من تلاوتها حتى شعرت بوالدى وهو بجوارى يلتفت لى وينبهنى ويقول : اقرأ الفاتحة معنا للامام يسأل الله ان يوفقك فى الامتحان غدا .. فقرأتها معه ومع من كان جالساً بجوارنا من الناس .

وفى تلك اللحظة توجهت نفسى لروح الامام الشافعى ان يشفع لله معى ويتوسل اليه فى امر تسهيل امتحانى غدا ثم خطرت ببالى فى هذه اللحظة ايضا خاطرة غريبة لم تكن لتخطر ببالى الا فى هذا الظرف الفريد وحالتى المعنوية مضطربة ؛ فقد مر ببالى أن لو كان الامام الشافعى ولياً حقا :

ومحبوبا من الله حقا ، فعليه أن يريني إشارة تدلني على ماسيكون عليه امتحاني في الغد : أهو نجاح أو رسوب !!

ولم تمض على هذه الفكرة العابرة خمس دقائق تقريبا حتى دخل الى قبة الامام الشافعي التي كنا جلوساً فيها رجل مجذوب ينادي بصوت عال ويقول « فين الاحمدي . فين الأحمدى ؟ خد ياواد يا أحمدى ، خد نفحة الامام » وأعطاني في يدي قطعة من ذات الخمسة المليمات . ثم قال « توكل على الله » وانصرف دون أن يسلم على أحد من الجالسين . فاستبشرت أنا ووالدى خيراً . وفى الغد دخلت الامتحان وبالرغم مما كان بين الامام الشيخ محمد عبده وبين والدى الشيخ ابراهيم الظواهرى من النفور المشهور وقتئذ ، فقد نجحت فى الامتحان بالدرجة الأولى ، وأطرانى الشيخ محمد عبده رئيس اللجنة إطراءاً كثيراً ..

***

كيف عفا الملك فؤاد عن والدى ؟

ثم قال والدى :

ولكى أبين لك أن سماحى لهذا المجذوب بزيارتى له سبب فى دخيلة نفسى ، ولكى تعرف أن كرامة الامام الشافعى فى سنة ١٩٠٢ ليست مجرد صدفة ، سأقص عليك واقعة اخرى حدثت سنة ٩٢٧ عند ما كنت شيخا لمعهد أسيوط :

لقد كنت قبل ذلك شيخا لمعهد طنطا ؛ وكان أن نقلت الى معهد أسيوط على أثر وقيعة دنيئة دبرها لى أحد الناس عند الملك فؤاد ؛ فأمر الملك بنقلي من طنطا الى اسيوط تنزيلا وعقابا لى .

وكانت الدسيسة محكمة بحيث انى لم أتمكن من مفاتحة الملك فى شأنها زهاء ست سنوات قضيتها فى اسيوط على مضض

وفى ذات يوم من سنة ١٩٢٦ اشتد الكرب بى وصممت على الاستقالة ؛ وسافرت الى القاهرة لأتقدم بها للسراى الملكية ، وكان من عادتى عند ما أحضر مصر أن أزور أولياء الله ، فزرت الامام الشافعى ؛ وفيما أنا واقف بجوار القبر أقرأ شيئا من القرآن ؛ تذكرت ما كان للامام الشافعى معى من كرامة ليلة امتحان العالمية ، وتذكرت ذلك المجذوب الذى أعطانى نفحة الامام وهى الخمسة مليمات !!

ذكرت لك قصتها . فخطر ببالى هذه المرة نفس الخاطر الذى خطر لى منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ، فتمنيت لو أظهر لى الامام كرامة فى شأن نقلى من أسيوط مثل الكرامة الأولى فى شأن امتحانى

وكانت هذه أيضا منى فكرة عابرة ، فلم أكن وأنا الآن واحد من رجال الدين المسئولين لأرتب عملا أو أدبر أمراً على كرامة أو إشارة ، قد تكون مجرد صدفة وخاصة وأن الناس قد تقلدنى فيما أفعل ، ومثل هذا لم يأت به نص فى القرآن أو السنة ولم تظهر لى أثناء مقامى فى قبة الامام أية اشارة أو كرامة ، وخرجت من الامام الشافعى بعد العشاء وركبت عربة وذهبت الى سيدنا الحسين لأزوره أيضا كعادتى بعد زيارة الامام ، ولكنى وجدت أبواب الجامع قد أغلقت ، وانصرف الخدم والحراس إلى بيوتهم كما يفعلون كل مساء بعد انقضاء صلاة العشاء فتوجهت نحو الباب الأخضر لأنه أقرب ابواب المسجد الى قبر الحسين ، ثم وقفت هناك أتلو ما تيسر من القرآن كما فعلت عند قبر الامام

هنا اقشعر بدنى واختلج صدرى وبكت عيناى ؛ فقد حصلت الكرامة .. من القهوة التى كانت وقتئذ مواجهة لهذا الباب الاخضر ؛ خرج فجأة رجل مجذوب واتجه نحوى ونادى بصوت عال وقال « فين الأحمدى فين الأحمدى » وعند ما قرب منى قال « خذ ياواد ياأحمدى خد نفحة الحسين » وأعطانى فى يدى قطعة من ذات الخمسة المليمات وقال « توكل على الله » وانصرف

ولا بد أن تكون قد لاحظت ياولدى أن الكلمات التى قالها هذا المجذوب فى سنة ٩٢٧ هى نفس الكلمات التى قالها مجذوب سنة ٩٠٢ وأن ما أعطانى اياه هو قطعة كالتى أعطانيها المجذوب القديم .. فاستبشرت خيرا

ولعلك ستعجب عند ماتعرف ان اسباب انفراج أزمتى قد بدأت فعلا بعد ذلك بوقت قليل ، عند مامر جلالة الملك بأسيوط فى طريقه لافتتاح قناطر نجع حمادى فى أعلى الصعيد

ولعلك ستدهش عند ما تعلم أن الرجل المجذوب الذى كان عندى الآن هو ذلك الرجل الذى تمت الكرامة على يديه ، فهو الذى خرج من قهوة الباب الاخضر ونادانى وأعطانى الخمسة المليمات !

(الهدى النبوى) الحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه

تجديد الاشتراك

نكرر رجاءنا لحضرات المشتركين الذين يريدون تجديد اشتراكاتهم التى انتهت بانتهاء السنة التاسعة أن يبادروا بارسال قيمتها حتى يستمر ارسال المجلة اليهم ولحضرات المتعهدين أن يوافونا بما فى ذمتهم من حساب المجلة لنهاية السنة التاسعة لأنا بدأنا حسابا جديدا ؛ ولأن المجلة فى حاجة الى كل ذماماتها خصوصا فى هذه الازمة الشديدة التى لم تظهر الى الآن تباشير انفراجها

على أن يكون إرسال المبالغ على مكتب بريد باب اللوق باسم مدير المجلة كما أشرنا اليه فى موضع آخر

ثلاثة أجزاء أخرى من تفسير المنار

تم لنا بعون الله استحضار الجزء العاشر والحادى عشر والثانى عشر من تفسير المنار لتوزيعها بسعر ١٢ قرشا للجزء الواحد بخلاف البريد . وقد سبق أن أعلنا عن الجزء الثانى والسابع والثامن منه بهذا الثمن أيضا ليتيسر الانتفاع بما فيها من العلم النقى الصافى . ومن اقتنى هذا التفسير يصبح لديه مجموعة طيبة تعينه على ادراك مرامى كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جداً

يقع الجزء العاشر فى ٦٠٠ صفحة وفيه من المباحث المهمة تفصيل المسائل الحربية فى الاسلام ، وهو بحث طويل جداً يهم الجميع الاحاطة به ليعرفوا حكمة الحروب الاسلامية ، وسفه هذه الحروب العصرية . وفيه تفصيل مصارف الزكاة

أما الجزء الحادى عشر فلو لم يشتمل إلا على كتاب « الوحى المحمدى » لكفى وكذلك الجزء الثانى عشر اشتمل على تفصيل قصة يوسف ﷺ و بيان مافيها من العبر ، وأخطاء المفسرين فى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) و بيان الحق فى ذلك

جماعة أنصار السنة المحمدية

مجلس ادارة فرع الجماعة ببور سعيد

الاستاذ عبد الرحيم محمد جمعة افندى رئيساً . الشيخ مسعد سعد حسن وكيلا . الحاج حسين حسن غزال افندى أمين صندوق . زكى محمود شحاته افندى سكرتيرا مصطفى على الصباغ افندى مراقبا . الشيخ عبد الغنى الزيات من العلماء واعظا . الحاج أحمد البولاقى . محمد السيد الغنى . السيد المغربى هنداوى . الحاج محمد محمد أبو كليلة . عبد العظيم محمد السيد . على حسن العراقى . أحمد احمد الدنوز . حسنين محمود الشهاوى . محمود محمد النهرى افندى . السيد حجازى الرمالى — أعضاء

رجاء

نرجو من حضرات المشتركين والمتعهدين أن تكون معاملاتهم فى كل مايتعلق بشئون المجلة المالية مع الادارة مباشرة بارسال النقود باسم مدير المجلة ، وأذونات البريد على مكتب بريد باب اللوق .. بدون التجاء الى ارسالها مع بعض القادمين من جهاتهم ، حيث ينتج عن ارسالها بغير طريق البريد بعض متاعب نحب أن لاتتكرر مرة أخرى توفيرا للوقت والجهد .



١٠ – حارة الدمالشة : عابدين ، مصر

صفر سنة ١٣٦٥ العدد الثاني — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله جل ذكره من سورة فصلت ﴿ ويوم يُحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون . حتى اذا ماجاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون . وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون . وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾

أعداء الله الذين وصفت لنا هذه الآيات لونا من ألوان عذابهم يوم القيامة هم كل من خالفوا أمره ، وعصوا رسله ، وصدوا عن سبيله من آمن يبغونها عوجا ؛ ولبثوا حياتهم يستمرئون المعاصى ، و يقارفون الخطايا حتى أدركهم الموت وهم على ذلك ، ماتابوا ولا أنابوا ؛ سواء أكانت هذه المخالفة من ناحية العقيدة أو من ناحية التشريع ، فلن ينجيهم من العذاب نسبتهم إلى دين بعينه ، أو حسبانهم من أمة مخصوصة ، فذلك عند الله مما لا يقام له وزن ولا اعتبار .

فأعداء الله وصفٌ جامع لكل من اتبع غير سبيل المؤمنين . وهذا المعنى كثيرا ما تكرر فى آيات الكتاب الكريم ، وطالما لفتنا اليه انظار الناس ورددناه فى كل مناسبة خطابة وكتابة ، ليكون مركزاً فى اذهانهم حتى لا يلتمسوا الخلاص إلا عن

طريق أعمالهم الشخصية ، ولا يحاولون النجاة إلا بوسائلهم الذاتية . والشواهد على هذا المبدأ القويم من الكتاب والسنة أكثر من أن يحتملها هذا المقام

بعد أن عرفت أيها المسلم من هم أعداء الله فكن على حذر من أن تتلبس بشيء من خبث أحوالهم لتنجو من سوء مآلهم ذلك بأنهم سوف يساقون إلى النار يوم القيامة كتلا متراصة محبوسا أولها على آخرها لئلا تتفرق، وهذا معنى قوله تعالى فهم يوزعون حتى اذا وردوا ذلك المورد الذى يجعل الولدان شيبا ختم على أفواههم ، وتعطلت ألسنتهم التى طالما صيرت الحق باطلا والباطل حقا ، فأعانت ظالما وخذلت مظلوما ، وبرأت مجرما وأدانت بريئا ، واقتطعت بزخرف القول حقوق قوم وأعطتها آخرين . لذلك فهى تعاقب فى هذا الموقف بسلب خاصيتها فى الكلام إذا أرادت الدفاع عن غيرها من الأعضاء إلا إذا كانت هى الجارحة فتشهد بما وقع منها كشهادة بقية الأعضاء على نفسها ، و بذلك نجمع بين آيات الختم على الأفواه و بين قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) فشهادة الألسنة هنا على ماحصل منها من قالة السوء واذاعة الفاحشة ونهش الأعراض وغير ذلك من حصائد الألسنة ، اى ان كل عضو يوم القيامة يكون مسئولا عما أجرم ؛ فيتكلم بقدرة الله عما قدم ، يشير الى ذلك قوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد : كل اولئك كان عنه مسئولا)

وهذا من اللطيف الخبير منتهى القسط والعدل ، فان المجرم الذى يشهد على نفسه بما اقترف امام القاضى لايكون له حجـة إذا ماحكم عليه بمايناسب جريمته ، فشهادة الاعضاء على أصحابها امام سجنهم المؤبد إنما هى قطع لمعذرتهم ؛ وزيادة فى نكايتهم . اضف إلى ذلك ان شهادة كل عضو على نفسه أدل على الواقع من شهادة اللسان عليها جميعاً

ولا يفوتنا فى هذا المقام ان ننوه بهذه الكناية اللطيفة وهى التعبير بالجلود عن اعضاء بذاتها يفهمها اولو الألباب ، صوناً لأسماعهم من ذكرها الصريح. وهذا درس قيم فى تربية ملكة الذوق وجمال الأداء ، والاكتفاء بالتلميح عما لايحسن فيه التصريح

ولكن اولئك المجرمين مع ثبوت إدانتهم يقولون لجلودهم — التى هى فى هذا المقام اسم شامل للاعضاء كلها، لمَ شهدتم علينا ؟ لا إنكاراً لما وقع منهم ولكن استنكاراً لهذه الشهادة التى تعود بالضرر عليها وعليهم جميعاً ؛ فكان جواب هذه الاعضاء : إننا لم نفعل ذلك باختيارنا ، ولكن بقوة من عند الله المنتقم الجبار

ولقد تقدمت الآيات والنذر لأولئك التعساء فى الدنيا ، وأراهم الله من باهر حكمته وعجيب قدرته ما كان خليقا أن يردهم إلى الصواب قبل وقوفهم ذلك الموقف الضنك لو كانوا يعقلون ، فبلاء الناس مذ كانوا هو مماراتهم فى الآخرة (واذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ماندرى ماالساعة ، إن نظن إلا ظنا ومانحن بمستيقنين) لذلك تراهم يطلقون لأنفسهم العنان ترتع فى شهواتها ، وتُذهب طيباتها فى حياتها بلا وازع أو حياء . فهم لا يقلعون عن المعاصى مخافة أن تشهد عليهم هذه الأعضاء بما أقحموها فيه — جحوداً بهذا اليوم وانكاراً لحصوله ، فكأنهم بالوقوع فى محارم الله أنكروا علمه بانتهاك هذه المحارم وما يترتب عليه هذا العلم من جزاء

ثم ماذا ينفعهم هذا التصديق إذا كانت أعمالهم تسير بعكس مايوجبه ؟

وقوله تعالى (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) يتناول صنفين من الناس : أما أحدهما فيزعم أنه مصدق بالآخرة ولكن أعماله تنافى هذا التصديق كما قدمنا وأما الآخر فقد كفر كفراً صريحاً ؛ وزعم أن لاحياة بعد هذه الحياة ، مترسماً خُطى من قالوا (ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) وكلاهما أرداه ظنه وأصبح من الخاسرين ، ونعوذ بالله من قبح المنظر ، وسوء المنقلب .

فهل آن للناس أن يقرأوا كلام ربهم قراءة من يلتقط منه العبر ، ويعتقد صدق الخبر ويعمل لما بعد الموت ، فما بعده من دار الا الجنة او النار

صادق عرنوس

السنة

قال رسول الله ﷺ « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة : إن أعطى رضى وان لم يُعط سخط ؛ تعس وانتكس ؛ واذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ؛ مغبرة قدماه ، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة، وان كان فى الساقة كان فى الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له ، وان شفع لم يُشفع » رواه البخارى .

معانى الألفاظ اللغوية :

التعس له معان عنــد أهل اللغة فهو بمعنى الهلاك والعثار والسقوط والانحطاط والبعد . وكلها معان متقاربة . « الخميصة » كساء أسود له أعلام أى خطوط مغايرة للونه . « الانتكاس » معاودة الداء بعد البرء ، وهو أنكى من نزول الداء ابتداء « شيك » أصيب بالشوكة « انتقش » أخرج الشوكة بالمنقاش. وهو دعاء عليه بالخيبة والخسران « طوبى » هى الحسنى والخير أومؤنث الطيّب كحسن وحسنى. وقيل شجرة فى الجنة. العنان: سير اللجام. الأشعث: منتشر الشعر . الحراسة مقدمة الجيش والساقة مؤخرته.

***

هذا الحديث يعتبر أصلا عظيما من أصول الدين ينهى فيه رسول الله ﷺ عن عبادة الدنيا التى رمز اليها بعبادة الدرهم والدينار والخميصة ؛ فالدرهم والدينار هما الوسيلة إلى قضاء اللبانات ، ونيل الأغراض والشهوات . وحب الخميصة إشارة إلى حب الزينة ومباهج الحياة . وكل أولئك ولا شك إذا قُصد اليه من الناحية المادية ... وطلب لذاته ألهى عن عبادة الله والدار الآخرة . أما إن طلب المال من حله وأنفق فى وجوهه ، فكان منه الحق المعلوم للسائل والمحروم . وكذلك إن روعى فى استعمال الزينة ما أباحه الله ولم تُتعد حدوده ، فذلك لا شىء فيه .

بل ينعكس الأمر فبدل أن يكون طلب المال والزينة فى الحالة الأولى عبادة لغير الله ، يكون فى الحالة الثانية عبادة خالصة له تعالى . والفرق بين الحالتين بيّنه رسول الله ﷺ بوصف عابد المال بأنه إن أُعطى منه رضى وإن لم يعط سخط ، فهو حريص على جمعه والاستمتاع به على أية حالة ، يفرح أشد الفرح إن توفر لديه ، ويحزن أشد الحزن إن قُدر عليه ، وهو المعنىّ بقوله تعالى (إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) .

ثم انتقل الرسول الأكرم ﷺ من التحذير من عمل ذلك المحروم والدعاء عليه : إلى حالة تغاير حالته كل المغايرة ، تلبس بها رجل وقف حياته فى سبيل الله لا يبغى عن رضوانه حولا متمثلا بقول الشاعر المؤمن :

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى

لأن الواقع المشاهد أن الإغراق فى حب الدنيا والاخلاص فى حب الله لا يجتمعان فى قلب واحد . وصدق الله إذ يقول (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) والمقصود من إرادة حرث الآخرة هو الاخلاص فى حرث الدنيا ، وعدم جعله غاية يقف الحارث عندها ؛ وإنما يكون حرث الدنيا مذموما حارما صاحبه من حظ الآخرة إذا قصده لذاته ليقضى به لذاته

فبمقدار ما حذرنا الرسول ﷺ من حالة عابد الدنيا ودعا عليه ، بمقدار ما أثنى على من أسلم وجهه لله وهو محسن ، وانطوت جوانحه على صدق النية ، وبشره بالدرجات العلى ، وذلك جزاء من تزكى . وهل من شئ يزكى النفس ويرفعها إلى عليين مثل إخلاص العمل لله والتماس مرضاته بأى سبيل آنس فيه العامل مرضاته ؛ لا يبالى إن جاء فى طليعة الناس أو فى أخرياتهم ، لا تهمه الألقاب الضخمة ولا الشارات الفخمة ، ولا إن وجد بين جماعة تعمل للخير أن يكون فيها رأساً أو ذنبا ، مادام غرضه العمل لله

وتحرّي مرضاته . فان كانت كفايته تدفع به إلى مكان القيادة احتمل أعباءها ، وطلب من الله وحده جزاءها . وان أخرته إلى صفوف الجند وقف بين الصفوف ، ولم يبال على أية هيئة يكون الوقوف . واحتياج الجيش إلى أصغر جندي لا يقل عن احتياجه إلى أكبر قائد .

ولو أنك أردت أن أحصي لك ما أفسده التطلع إلى الرياسة من مشروعات نافعة في هذا البلد المسكين لاحتجت أن أضع لك إحصائية طويلة منفصلة عن هذا المقال .. ولو أننا تغاضينا قليلا عن هذا العيب نراه فى القائمين بالمشروعات المدنية ممن لا صلة لهم بالدين ولا وزن عندهم لأوامره ، فكيف نستطيع الاغضاء عن هذا العيب إذا شاهدناه مجسما فى الجماعات الدينية وخصوصا تلك التى تضفى على نفسها أوصافا إسلامية ! ولعلها لم تختلف هذا الاختلاف الكبير ويزورّ بعضها عن بعض إلا لهذا السبب ، وهل يوجد سبب أشد منه فى تمزيق الأواصر وتفكك العرى وتشقق العصى ؟

ولقد أرانا رسول الله ﷺ من علامات ذلك الرجل الذى يعمل العمل لا يريد به إلا وجه الله ما نعرفه به من حيث لا يريد ، فهو أبعد الناس عن حب الظهور ، ونسج الدعايات حول شخصه ، ودق الطبول يعلن بها عن حركاته ، فهو لا يريد من أحد جزاء ولا شكوراً . قليل اتصاله بالكبراء لعدم تملقه إياهم ، وتسكعه على أبوابهم ، والتزلف اليهم ، بحيث اذا اضطرته الحالة الى الشفاعة فى أحد عندهم لا تقبل له شفاعة ، ولو أراد مجرد الدخول عندهم منعوه احتقارا لشأنه و إزراء لقدره . وكلما ازداد منهم بعداً ازداد من الله قربا

والذى يحز فى النفس أن بعض هذه الصفات أو ما يدانيها توجد فى الأمم التى لا تدين بالاسلام بينما نراها فى الأمم التى اتخذته رداء يكاد لا يظهر لها أثر ، فالى الله المشتكى وله الأمر من قبل ومن بعد .

صادق عرنوس

تيسير مصطلح الحديث

- ٢ -

علم الحديث

ينقسم علم الحديث إلى قسمين : قسم يتعلق بروايته ، ويسمى علم رواية الحديث أو علم الحديث رواية ، وقسم يتعلق بدرايته ، ويسمى علم دراية الحديث

علم رواية الحديث :

هو علم يقفك على ما جاء عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير . وما أضيف اليه من وصف خَلقى أو خُلقى. وليس لهذا العلم قواعد وأصول كلية ، ولكنه مسائل جزئية تشتمل على رواية ما نقل عن الرسول ﷺ ، وضبطه وتحرير ألفاظه . وأشمل كتب الرواية المجمع على صحتها كتابا البخارى ومسلم ، و بعدهما بقية كتب السنن المشهورة كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى . والمسانيد المشهورة كمسند أحمد والدارمى والبزار ونحوها

موضوعه : موضوع علم رواية الحديث ذات النبى ﷺ من حيث أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية

وفائدته العصمة من الخطأ فى نقل الأمور المذكورة عن صاحب الشريعة ﷺ .
وغايته العمل بما صح عنه ﷺ للفوز بسعادتى الدنيا والآخرة

فضله : وفضل هذا العلم أنه من أشرف العلوم وأجلّها ، إذ هو الذى يهدى إلى سبيل الاقتداء بالرسول ﷺ فى سلوكه الدينى والدنيوى

وضع هذا العلم عبدالعزيز محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهرى المدنى أحد أعلام الأئمة بأمر عمر بن عبدالعزيز المجدد لهذه الأمة أمور دينها على رأس المائة الثانية بعد التحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى

وحكم هذا العلم أنه فرض عينى على كل من تفرد به، وكفائى إذا تعدد العلماء به

واستمداده من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته

ومعنى تقرير الرسول ﷺ أو إقراره : عدم إنكاره على ما فُعل بحضرته ، وعدم عزمه أو همه بالانكار على مافعل فى غيبته عندعلمه بهو بلوغه إياه

ولزيادة الايضاح نقول : إذا فُعل فِعل والرسول ﷺ حاضر يراه ، أو قيل قول وهو شاهد يسمعه ، فلم ينكر على القول ولا على الفعل فقد أقر كلا منهما . واذا فعل فعل أو قيل قول وهو غائب ثم بلغه الفعل أو القول فلم ينكر على الفاعل ولا على القائل ، ولم يعزم على الانكار ولم يهم به فقد أقر الفعل وأقر القول

علم دراية الحديث

وهو الذى يطلق عليه علم مصطلح الحديث

وهو علم بقوانين تعرف بها أحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد

وفائدته معرفة ما يقبل من الحديث وما يرد . وموضوعه : الراوى والمروى من حيث القبول والرد . وغايته عدم الخطأ فى نقل ذلك . وواضعه ابن شهاب الزهرى . واستمداده من أحوال الراوى والمروى من حيث القبول والرد . وحكمه : الوجوب العينى على المتفرد به ، والكفائى عند تعدد العلماء

(الخبر)

تعرض لك وأنت تقرأ كتب الحديث أو غيرها كلمة «الخبر» فما معناها عند علماء هذا الشأن ؟

لأئمة هذا العلم فى معنى هذه الكلمة آراء : فيرى فريق منهم أن الحديث والخبر متباينان، وأن الحديث شيء والخبر شيء آخر . وأن الحديث ماجاء عن النبى ﷺ وأن الخبر ماجاء عن غيره

فقول الرسول ﷺ « إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» حديث وليس بخبر

وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصى بعض من استقضاهم « آس بين الناس فى عدلك ووجهك ومجلسك » خبر وليس بحديث

ويرى فريق آخر أن الخبر أعم من الحديث: فما جاء عن النبى يطلق عليه حديث وخبر . وماجاء عن غيره لا يقال له حديث وانما يقال له خبر

ويرى فريق ثالث أن الحديث والخبر مترادفان . وان مايطلق عليه لفظ الحديث يطلق عليه لفظ الخبر . وذلك أصح الاقوال والله أعلم

أبو الوفا محمد درويش

كتب عمر الى قاضيه « الاشعرى » : « آس ـ سوِّ ـ بين الناس ـ الخصوم ـ فى وجهك ـ لقائك ـ وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف ـ عظيم ـ فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا . لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فان الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل »

يريد عمر رضى الله عنه أن القاضى إذا حكم فى قضية بناء على ما فهمه من النصوص ثم ظهر له خطأ هذا الحكم فعليه أن لا يتقيد بهذا الحكم .وانما واجبه أن يحكم فيما يعرض عليه من القضايا التى تشبه هذه القضية السابقة بالصواب الذى ظهر له

لله دره ! فمن أى كلية تخرّج ؟ إنها لازالت مفتحة الابواب ، ترحب بالطلاب

ضيف مصر العظيم

(ناصر السنة وقامع البدعة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود)

(أدام الله تأييده وتوفيقه ونصره وتسديده) .

فى صبيحة يوم الخميس ٦ السادس من شهر صفر الخير تطلع فى سماء مصر شمس طلعة الملك العظيم عبدالعزيز آل سعود ، إذ ترسو السفينة «المحروسة» بعناية الله ورعايته على ميناء بور توفيق ، وينزل منها جلالة الملك فيشرف أرض مصر ، ويتعانق الملكان، وتتحد بهذا العناق الكريم الأمتان ، ويخفق لذلك القلبان : قلب الجزيرة وقلب مصر سروراً وفرحا بهذا العناق السعيد وبما سيثمر من الثمرات الطيبة إن شاء الله ، ويشق القطار الملكى طريقه فى أرض مصر إلى القاهرة ، لا بل يشق طريقه على قلوب تتفجر منها ينابيع الحب الصافى والود الصادق لجلالة الضيف الكريم ، ولقد لبست مصر أبهى حلة من الزينة لا من رايات سعودية ومصرية رفعت على السوارى وأقواس النصر أقيمت فى الشوارع ، بل من أرواح الأمة المصرية جمعاء تطير ابتهاجا وسروراً ، وتحلق مرتفعة تظلل موكب الضيف الكريم فوق هذه الرايات

الله أكبر . آن الأوان وأشرقت طلعة ابن السعود فى سماء مصر ، وتحققت أمنية أهلها ، فلله الحمد والمنة اذ هيأ الفرصة وألهم جلالة الفاروق أن يدعو هذا الضيف العظيم ، أدام الله توفيقهما لخير الأمتين .

وليس بغريب — بعد هذا — أن يحرص المصريون جميعاً على بذل ما يقدرون عليه من الحفاوة وكرم الضيافة للضيف الكريم . فالجماعات والهيئات ، والجرائد والمجلات : كل أولئك ، بل كل طبقات الامة تعتبر أيام هذه الزيارة الكريمة من خير

الأعياد ومواسم البهجة والسرور . فالشعب بكل طبقاته خرج إلى حيث يمر الموكب الملكى ليتشرف بتحية الضيف الكريم ، والصحف تتنافس فى تدبيج المقالات الضافية فى سيرته وأخلاقه و بطولته وعدله .

وان لجماعة أنصار السنة المحمدية ومجلتها الهدى النبوى من هذا السرور أوفى نصيب وأعظم قسط ، لما لجلالة الضيف العظيم من الأيادى والفضل فى تقويض صروح الخرافات والبدع ، وطمس معالم الشرك والجاهلية ، ورفع راية التوحيد واعلاء كلمة الله فى المملكة العربية ، التى تنعم فى الأمن والاطمئنان بفضل الحكم بشريعة الله واقامة حدوده — ما لا نجد مثله فى مشارق الأرض ومغاربها ، والى هذا تدعو جماعة أنصار السنة ، وله تعمل ، وفى سبيله تجاهد : راجية من الله ذى الفضل العظيم أن يديم على المملكة العربية السعودية هذه النعمة ، لتكون دليلا ملموساً على صلاحية أحكام الشريعة الاسلامية فى هذا العصر ؛ كما نرجوه سبحانه أن يمن على البلاد الاسلامية بمثل ما من به عليها ، وأن يوفق قادة الأمم الاسلامية لاقامة الحكم بما أنزل الله و بيان رسول الله ﷺ ، والعمل على إحياء عهد السلف الصالح فى الفرد والأسرة ، والجماعة والدولة ، ليعود للمسلمين عزهم الغابر ومجدهم القديم ؛ وتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى والله عزيز حكيم . (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وان جماعة أنصار السنة لمستبشرة بما سيكون لهذه الزيارة الكريمة من آثار صالحة مما ستغرسه القدوة الصالحة والأسوة الحسنة التى سيشع نورها من عمل الملكين الكريمين : الفاروق وابن السعود وفقهما الله لكل خير وصلاح

وسيجد القارىء بعد بضع صفحات — بعض ما نشرته الصحف عن هذا الضيف الكريم ؛ ولعل الله يوفقنا قريباً لاخراج كتاب يجمع سيرته وآثاره وما خدم به بلده ودينه وأمته ؛ لينتفع به من شاء الله له السداد والرشاد .

الأسماء الحسنى

(١٢ — الخالق)

لعل الرجوع إلى المعاجم اللغوية ينير لنا الطريق الذى يبلغنا المعنى الدقيق لهذا الاسم من أسماء الله الحسنى ؛ فلنرجع اليها لنرى ماتقول :

الفيروزابادى : الخلق التقدير ، والخالق المبدع للاشياء ، المخترع لها على غير مثال . وخلق الأديم قدّره وخرزه . أو قدره قبل أن يقطعه ، فاذا قطعه قيل فرَاه

الأساس : خلق الخراز الاديم ، والخياط الثوب ، قدره قبل القطع ، واخلق لى هذا الثوب . ومن المجاز : خلق الله الخلق أوجده على تقدير أوجبته الحكمة

الراغب : الخلق التقدير المستقيم . و يستعمل فى إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء . قال تعالى (خلق السموات والأرض) أى أبدعهما بدليل (بديع السموات والارض) و يستعمل فى إيجاد الشيء من الشيء (خلقكم من نفس واحدة) (خلق الانسان من نطفة) (من سلالة) (خلق الجان من مارج من نار)

وليس الخلق الذى هو الابداع إلاّ لله تعالى ، ولهذا قال فى الفصل بينه و بين غيره (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وأما الذى يكون بالتحول فقد جعله الله لغيره فى بعض الامر . قال (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير)

والخلق لا يستعمل فى الناس إلا على وجهين : أحدهما فى معنى التقدير كقول الشاعر

ولأنت تفرى ما خلقت و بعض القوم يخلق ثم لا يفرى

والثانى : الكذب (وتخلقون إفكا)

... هذه النصوص . ترى أن كلمة اللغويين أجمعت على أن الخلق هو التقدير ،

ومعنى التقدير : العلم بالقدْر اللازم من المادة لصنع الشيء المراد صنعه ، فالصائغ مثلا يخلق الذهب أى يعرف القدر اللازم منه لصنع حلية من الحلى . والخياط يخلق النسيج أى يعرف القدر اللازم منه لصنع أجزاء الثوب المختلفة ويقطعه ويخيطه على ماقدّر

هذا أصل معنى الخلق لغة أى تقدير المادة اللازمة لصنع الشيء ؛ ثم استعمل الخلق فى الصنعة نفسها فقيل: خلق أى صنع وأوجد

ولكن هذا الفعل إذا أسند إلى الله تعالى كان له معنى أجلّ وأسمى من هذا المعنى. فمع ما فيه من معنى التقدير الدقيق : فيه معنى الاختراع والابداع على غير مثال سابق ؛ ولا محاكاة . فالله خلق هذا العالم أى قدر المادة اللازمة لخلقه ثم أوجدها من العدم بأمره الكونى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون) ثم خلق كل شيء من المادة التى قدر أن يخلقه منها ؛ بغير أن يكون مقتديا بأحد فى خلقه ، ولا ناسجا على منوال أحد ؛ بل أبدع هذا العالم سماءه وأرضه ، وشمسه وقمره ، وإنسه وجنه وملكه ، وجميع عناصره على غير مثال سبق به ؛ كما يدل على أنه سبحانه صنع كل كائن من هذه الكائنات من عدة عناصر بسيطة وقدر ما يلزم من هذه العناصر البسيطة لايجاده

(عَلَمَ الربوبية)

وهذا الاسم الجليل عنوان الربوبية ، وبه كان الله : رب كل شيء ومليكه ؛ وبه استحق من الخلق أن يسبحوا بحمده ، ومن العالمين أن يعبدوه وحده ، وأن لا يشركوا بعبادته أحداً ؛ وهو ما خلق الثقلين إلا لعبادته . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فخليق بمن خُلق للعبادة أن لا يضيع هذه الكرامة التى أكرمه بها ربه وخالقه ومليكه

وللقرآن الكريم مع هذا الاسم الجليل منطق رائع ، واستدلال عجيب ؛ فاستمع إلى قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فأرشد سبحانه إلى أنه يستحق للعبادة ، لأنه هو الخالق الذى أفاض على

الناس نعمة الوجود والحياة بعد أن أتى عليهم حين من الدهر لم يكونوا شيئا مذكوراً، فهو الذى خلقهم وخلق آباءهم الأولين، فهم خلقاء أن يعبدوه وحده وأن لا يشركوا به شيئا ولو أشرك آباؤهم من قبل؛ لأنه منحهم عقولا يفكرون بها فلا يجدر بهم أن يعطلوها ويفكروا بعقول أسلافهم؛ إذ ليس من الرشد ولا من الحكمة أن يلغوا عقولهم ويكفروا بنعمة الله عليهم ويقولوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

وقال تعالى فى سورة النساء (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا) فبين بهذه الآيات الكريمة أن الناس جديرون أن يتقوا ربهم لأنه هو الذى خلقهم، والخالق جدير بأن يتقى، ثم بين لهم سراً من أسرار الخلق ليقفهم على ناحية من نواحى قدرته وعلمه وحكمته، فكشف لهم أنه خالق أول الأمر نفساً واحدة، ومن هذه النفس خلق زوجها بطريقة لا نفقه كنهها، ولا ندرى حقيقتها؛ ومن هذين الزوجين خلق بطريق التوالد رجالا كثيرا ونساءا

وقال تعالى (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل)

وقال تعالى (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) وقال تعالى (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون)

فكل هذه الآيات تنادى بوجوب عبادته وذكر نعمه، لأنه الخالق الذى لا خالق سواه، والرازق الذى لا رازق غيره، فليس فى الوجود من يستحق العبادة الا هو

مادة الخلق

وقد بين سبحانه مادة الخلق فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ليكشف للناس سراً من أسرار قدرته وعلمه ليزدادوا به إيمانا وله تسليما، فقال (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون) فبين بهذه الآية أن المادة

التى خاق منها الانسان هى الطين ، وكانا يعلم أن الطين هو أديم الأرض ، أفليس الانسان المخلوق من أديم الأرض خليقا بأن يعرف نعمة الله إذ جعله بشراً سويا ، ومنحه من المواهب والمدارك والملكات والحواس والمشاعر والذكاء مااستطاع به أن يسخر العناصر ويذلل قوى الماء والهواء ، ويكشف عن سر الكهرباء

وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) والصلصال هو الطين الحر خلط بالرمل ، أو الطين ما لم يجعل خزفا . والحمأ الطين الأسود المنتن . والمسنون المنتن .

وقال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فدل بذلك على أن الانسان مخلوق من الارض أى من الطين والحمأ المسنون

وقال تعالى (يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ، وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج)

وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين)

وقال تعالى (الذى أحسن كل شىء خلقه و بدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون)

تدبر هذه الآيات البينات تلح لك أنوار من المعرفة تكشف لك جانباً من أسرار الخليقة لتزداد بقدرة الله إيمانا ولحكمته إذعاناً

فقد بين لك كيف تدرج فى الخلق بعلمه وحكمته وقدرته ، فكان أصل الخلق من الطين ، ثم لما أوجد الانسان الأول خلق منه زوجا له ، ومن هذين الزوجين جعل الخلق يتخذ سبيلا أخرى ، إذ جعله من ماء دافق يخرج من أصلاب ذكران هذا الجنس ، ويستقر فى أرحام إناثه فيلقح مبيضاتها ، فتحيا ثم تتطور فتصير علقة فمضغة فعظاما ، ثم تكسى العظام لحما ، ثم تصير خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

هذا ونستطيع أن نقول : إن الانسان لا يزال يخلق من الطين حتى بعد وجود جنسه على الأرض ، وكثرة ما بث منه من الرجال والنساء . فان هذا الماء المهين الذى هو النطفة التى تفرز من كل من الذكر والأنثى ، والبييضة التى تخرج من مبيض الأنثى أصلها من الدم ؛ والدم أصله الغذاء ، والغذاء إما من الحيوان أو النبات أو الجماد ، والجماد من الأرض ، والنبات تكون من أديم الارض وطينها ، والحيوان تكون لحمه كذلك من الغذاء الذى تقدم وصفه . فالانسان لا يزال يخلق من الطين بقدرته تعالى ، ومن فكر فى آيات الله ودلائل قدرته ازداد إيمانا وتسليما

(عود على بدء)

قال تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)
وقال تعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)

وهنا يذكر تعالى أن أصل الخلق هو التراب ، ولا تنافى بين هذا وما تقدم ، فلا جرم أن التراب هو أحد عنصرى الطين ، فما الطين إلا ترابا بلله الماء ، وقد ذكر العنصر الآخر فى قوله (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً)

وقد أخبرنا سبحانه أنه خلق جميع الكائنات الحية من الماء فقال (وجعلنا من الماء كل شئ حى) وقال (والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم — الخ الآية) (يتبع)

ابو الوفا درويش

على الطائر الميمون يا خير قادم

١٩٤٦
تصل « المحروسة » صباح اليوم (الخميس ١٠ يناير) إلى المياه المصرية عائدة من جـدة ، فتلقى مراسيها فى ميناء السويس ، مقلة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهو قادم لزيارة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق

و « ابن سعود » يمثل اليوم أمجاد جزيرة العرب فيما انبعث منها من أنوار الرسالة ، ومن انطلق منها من قواد مغاوير ، وأبطال مشـاهير ، فتحوا الأمصار ، ودوخوا الاقطار . ومن نهض بها من خلفاء عظام ، ومن نبغ فى سهولهـا وأنجادها من شعراء أعلام

و « الفاروق » يمثـل أعرق حضـارة غالبت معالمهـا وآثارها الدهر ، مقرونة بنهضة حديثة فنية وثابة ، وهو صاحب أقدم عرش عرفه التاريخ ، فمليك وادى النيل وريث أمجاد الفراعين والأباطرة العظام ، وخليفة الملوك والسلاطين الميامين.

اليوم يتعانق أعظم عاهلين فى هذا الشرق الناهض ، فتتعانق فى شخصيهما الكريمين أمجد المدنيات القديمة ، وأروع النهضات الحديثة ، وأكرم الذكريات الروحية الباقية على جبهة الأجيال ، وتتصافح فى نفسيهما الكبـيرتين آمال كبيرة ، وعزيمة شماء ، لإعادة ما كان لهذا الشرق العربى من سؤدد ورفعة شأن

***

شيخ الملوك الحكيم المجرب ، المحتفظ بهمة الفتيان ، يلتقى اليوم بفتى الملوك الهمام ، المزدان بحكمة الشيوخ ، فينظر فيهما الشرق صورة مآثره التليـدة ، ورمز مفاخره الطريفة . ويلتفت اليهما الغرب فيدرك أن وراء كل منهما ، وفى جوار كل بلد من بلديهما ، شعوبا طموحة إلى الرقى والحرية ، وان فى هذه الشعوب قوى كامنة

أخذت تتقارب وتتماسك ، لتكون سداً منيعاً فى وجه كل اعتداء ؛ وحصناً ركيناً لتأييد السلام والاخاء ؛ فتسير فى مواكب الشعوب ؛ ولها مقامها الممتاز ، ولها رسالتها السامية فى خدمة الانسانية و بناء صرح الحضارة

إن مقابلة العاهلين اليوم فى أرض الكنانة ، عند مجمع البحرين ؛ وملتقى القارتين ، فجر عهد جديد تستبشر به البلاد العربية قاطبة ، وتعلق عليه الآمال الكبار لخيرها جميعاً ، وتعده مقدمة لاجتماعات تالية بين ملوكها وأمرائها ورؤسائها لتوثيق روابط الود والتعاطف بينها ، وتوطيد أسس التعاون بين أبنائها ذوداً عن مصالحها وحريتها واستقلالها

فلا عجب إذا وقفت اليوم مصر كلها خلف مليكها ، مزهوة به . ترحب بضيفها العظيم ؛طروبة بمقدمه السعيد تزف اليه أصدق التحيات مقرونة بالتجلة والاكرام

على الطائر الميمون يا خير قادم   وأهلا وسهلا بالعلا والمكارم

« الاهرام »

رجاء

نرجو من حضرات المشتركين والمتعهدين أن تكون معاملاتهم فى كل مايتعلق بشئون المجلة المالية مع الادارة مباشرة بارسال النقود باسم مدير المجلة ، وأذونات البريد على مكتب بريد باب اللوق .. بدون التجاء الى ارسالها مع بعض القادمين من جهاتهم ، حيث ينتج عن ارسالها بغير طريق البريد بعض متاعب نحب أن لا تتكرر مرة أخرى توفيرا للوقت والجهد

طويل العمر عبد العزيز آل سعود

(تاريخ امة فى حياة ملك)

بقلم الأستاذ عبد الرحمن نصر

زرت المملكة العربية السعودية منذ عهد قريب ، مع أن هذه لم تكن أولى زيارتى لتلك الديار ، إلا أننى عدت فى هذه المرة وقد امتلأ خاطرى بفيض من الذكريات الطيبة . فلقد حظيت مراراً فى هذه الزورة بلقاء عبد العزيز سيد الجزيرة مليكها المفدى ، وعاهلها المرجى . الرجل الفرد الذى أقام بساعده القوى عرشا كانت قد تخاذلت أركانه ، وثبت بسيفه مُلكا كان قد تداعى بنيانه ، وأعاد للعرب مجداً كاد يذوى فى غير أوانه .

قرأت الكثير من الكتب العربية والافرنجية التى عنيت بتدوين تاريخ سيد الجزيرة ووصف جهاده وحروبه وفتوحاته ، وما لقى من جهد ونصب منذ مطلع حياته إلى الأمس القريب ، وكيف كد وكافح ، وجاهد ونافح ، وصاول وقاتل أعواما طوالا بل عشرات السنين

كنت أقرأ هذه الصفحات المجيدة الباهرة فتأخذنى روعتها وجلالها ، وأسائل نفسى : ترى ماذا أبقت الأيام من هذا الذى صمد فى ميدان النضال نصف قرن أو يزيد ؟ وبلغت الأمنية ونلت الحظوة ، والتقيت بالعاهل الكبير ، فاذا بالطود لا يزال على شموخه ، واذا بالجبار راسيا على رسوخه ، وصدق الخبر الخبر . وتأيد السماع بالنظر . واستروحت اليه النفس وفاض به القلب وامتلأ به البصر : مديد القامة فخم الهامة . وثيق البنيان صلب العود . يشيع من قسمات وجهه نور الايمان . وتشرق فيه أمارات التقى . ولكنه ينقلب نور فى غضبة الحق ناراً . وتُقى يستعر فى سبيل الله جهاداً حاراً .

حلو الحديث إذا استضاف فتلطف، أو خلا إلى أهله وولده فتعطف . فاذا ناقش أو سامر تبدى عالما واضح الحجة ، وضليعاً ناهض المحجة ، وشيخاً من أعلام الاسلام يجيد التفسير والحديث والفقه حتى ليبهر المتشددين من «الاخوان» فلا يملكون إلا أن يسلموا اليه القياد وأن يدعوه دوما : الامام

نشأة مريرة :

ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فى سنة ١٨٨٠ م وكان أبوه سادس أبناء سعود ،ذلك البيت الذى شهد أبناؤه مجداً عريضا وسطوة واسعة ؛ والذى احتضن أمراؤه دعوة محمد بن عبدالوهاب ، إيمانا بها و يقينا بأن خير المسلمين هو فى الرجوع إلى اللهورسوله ؛ ونبذ البدع والضلالات ،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكانت هذه الدعوة سببا فى كثير مما أصاب آل سعود من محن وكروب ، وما ألحق بنجد موطنهم ومهد الوهابية كثيرا من التدمير والتخريب

ولم يشهد عبد العزيز أمجاد آل سعود وما نعموا به سنوات طويلة متلاحقة من عزة ومنعة . ولد وعاش سنوات طفولته الاولى فى مغرب ذلك النجم الذى أذن بالأفول

كان يقيم فى قصر أبيه عبدالرحمن بالرياض ولكنها حياة قلقة مضطربة تسودها الفتن والحروب والكروب . وتغشاها حينا مناوشات محمد الرشيد الذى بسط سلطانه على نجد ، وتقطعها أحيانا تنقلات استلزمها الكر والفر ، بل الفرار من بطش الغاصب فى بعض الأحايين .

جهد الامام عبدالرحمن فى أن يستعيد الحرية لبلاده واستخلاصها من ابن الرشيد وأن يعيد نجم آل سعود إلى ذراه المنشود ، ولكن كفاحه الطويل ونضاله الباسل ، لم يبلغاه مايريد ، واضطر آخر الامر أن يلجأ إلى الكويت بعد أن طوى الجزيرة بأهله وولده ، وأقام فى الربع الخالى عند بنى مرة زمنا كان له أثر بالغ فى تنشئة ولده عبد العزيز على حياة البدو فى قساوتها ومرارتها وشظفها وفروسيتها.

على أن الحياة فى الكويت لم تكن سهلة ميسورة ، إذ نزلت الأسرة العريقة كلها فى بيت إلى جوار الميناء تضيق غرفه الثلاث بأفراد الأسرة العديدين ، وأجرى عليهم أمير الكويت معاشا متواضعاً كثيراً ما توقف عن أدائه فى موعده . فكان الامام يضطر إلى الاستدانة ليعول أسرته الكبيرة العدد

وبلغ عبدالعزيز الخامسة عشرة ، وانتقت له الاسرة فتاة عربية يبنى بها ولكن العسر حال بين العرس والزفاف ، لشدة ما كانوا فيه من ضيق لا يفى بإقامة عرس يليق بابن الامام الكبير ، وبكر الأسرة ذات الشرف الرفيع

وتقدم تاجر نجدى إلى عبد الرحمن يعرض عليه ما فى جعبته من مال لينفق منه على عرس ولده ، فكان لهذا العرض السخى الكريم وقع الصاعقة على قلب الرجل. ولكنه تقبله وهو يحمد الله الذى قيض له فرجا بعد ضيق

وان هى إلا ستة شهور حتى قضت الزوجة الحبيبة ، فبكاها الزوج الشاب فى حسرة وأسى ، واعتلت صحته وكاد أن يهى جلده ، حتى إذا ما استرد عافيته ومضت بضعة شهور تزوج للمرة الثانية وأنجب ولده الأول الامير تركى . فكان مسلاة جده وبهجة قلبه الذى عاوده الحنين إلى الوطن والرغبة فى أن يرى أسرته وقد تبوأت سالف مكانها الرفيع.

ولم يكن عبد العزيز أقل هماً من أبيه ، وتفكيرا فى المستقبل والمصير ، فكان يقلب نظره فلا يرى إلا شظفا وسوء حال ، وتعاوده ذكريات جهاده وكفاح أبيه وهما يحاولان استرداد ملكهم المسلوب وسيادتهم الضائعة ، فلا يزيده التفكير الا رغبة فى أن يستأنف الكرة ، وأن يعيد المحاولة ، فاما أن يبلغ الغاية المرجوة أو يموت دونها ميتة البطل الشهيد.

المغامرة الكبرى

استقر رأى عبدالعزيز على المضى إلى غايته ، وتحقيق الحلم الذى قض مضجعه ،

واستطاع أن يحمل مبارك شيخ الكويت على معونته ، فما زاد ما منحه إياه على بعض الجمال ، وقليل من المال والسلاح والذخيرة ، فجمع حوله ما لا يزيد على أربعين رجلا من ثقاته وأهله الصناديد ، ومضى إلى أبيه وأمه يستأذنهما فى المسير

وبكت الأم الرءوم وحاولت مع أبيه أن يثنياه عن عزمه ، ويبصراه بسوء العقبى ولكن عزمته الجبارة أبت أن تنكص أو تستلين

وفى سنة ١٩٠١ خرج عبد العزيز من الكويت يصحبه أخوه محمد وابن عمه جلوى وأولئك المغاوير من آل سعود.

وراح ابن سعود يسدد ضرباته الأولى إلى العشائر الموالية لابن الرشيد ، حتى يلتف حوله البدو ، فنجح فيما أراد و بلغ جيشه مايزيد على الألف ؛ واستطار أمره فشكا ابن الرشيد إلى الدولة العثمانية ، فحالت دون معونته من الاحساء ؛ وقطعت راتب أبيه ، وأخذ البدو يتسللون من حواليه خشية بطش خصومه الاقوياء ، وكتب اليه الشيخ مبارك وأبوه الامام عبد الرحمن ينصحانه بالعودة ، ولكن نفسه الكبيرة أبت عليه أن يتخاذل أو يتراجع ، فاما أن يبلغ الملك الذى يحاوله و إما أن يقبر دونه

ومضى عبد العزيز ليضرب ضربته الكبرى ، ولم يكن باقيا معه من رجاله الا الاربعون الذين خرجوا معه من الكويت ، والذين عاهدوه على أن يمضوا الى الغاية معه أو يلقوا حتفهم معه

كان ذلك فى شهر رمضان ، فما أقعدهم الصوم وقلة الزاد عن السير المنهك ، حتى بلغوا بعد أيام - كلها شظف - واحة على مسيرة ساعة من الرياض : الهدف المنشود

والى هنا ونترك لسعادة الشيخ حافظ وهبة وصف استيلاء عبد العزيز — على الرياض قاعدة الملك الذى بناه العاهل الكبير بحسامه البتار ، وأقام دعائمه بساعده القوى ؛ واستعاد أمجاد أجداده بحفنة من الرجال عرف كيف يبث الايمان فى قلوبهم ويبعث الحمية - إلى استخلاص الوطن - فى صدورهم

أراد عبدالعزيز أن يضرب ضربته الاخيرة ، فسار بجماعته الاوفياء ؛ وقد التف حولهم عشرون رجلا ، فوصل إلى حدود الرياض أول الليل ، فترك من قومه هنالك عشرين رجلا على مسافة ساعتين من الرياض ، وتقدم بالاربعين الآخرين ، فلما وصل الشمسية ـ وهى بساتين خارج الرياض ـ ترك من جماعته ثلاثين على رأسهم أخوه محمد بن عبدالرحمن ، ثم تسلق سور البلد ، ولكنه ماذا يصنع فى هذا الليل البهيم وكيف يقضى ليلته ؟

طرق باب البيت المجاور لقصر عامل ابن الرشيد المدعو عجلان

ـ مَن الطارق ؟

«عبد العزيز بن سعود مجيبا » : رجل من خدم الامير عجلان يريد زوجك لغرض

ـ المرأة : اذهب لا بارك الله فيك ما جئت إلا لتبغى النساء ، وهل يطرق باب الناس فى الليل إلا فاسد ؟

عبد العزيز : لا والله ياخالة ما جئت لهذا ، ولكنى أخشى على زوجك من القتل غدا اذا لم يلب نداء الامير حالا

سمع الرجل التهديد فخرج ليرى جلية الخبر ، وكان ابن السعود يعرفه جيدا ؛ ويعرف نساءه ؛ ومنهن من كن فى خدمة بيوت آل سعود . فلما خرج أمسكه وقال اسكت والا قتلتك فى الحال ، ثم دخل البيت ، فلما رآه النساء صحن : عمنا عبد العزيز ، فقال : اسكتن ولا بأس عليكن ، ثم جمعهن جميعاً فى غرفة وأغلق عليهن الباب ، ثم تسلق الجدار الى البيت المجاور للحصن ،

فوجد اثنين نائمين فلفهما فى فراشهما بهدوء ؛ ثم أدخلهما فى غرفة وأغلق عليهما الباب ، ولما اطمأن باله أرسل الى أخيه محمد من الخارج ومن معه فجاؤا اليه دون أن يشعر بهم أحد

كان البيت المجاور للبيت الذى هو فيه أحد بيوت عجلان عامل ابن الرشيد ، وكان عجلان يزوره نهارا ، وأحيانا فى الليل ، فمشى عبد العزيز ومعه عشرة من رجاله ، فدخلوا البيت ، ثم فتشوا غُـرَفه واحدة واحدة ، فوجد اثنين نائمين على فراش واحد ظنهما ابن سعود : عجلان وزوجته ، فدنا منهما عبدالعزيز ليتحقق من شخصيتهما على ضوء سراج كان يحمله أحد الخدم ، فوجدهما زوجة عجلان وأختها

هنا تنبهت المرأة فرأت عبد العزيز ـ وكانت تعرفه ـ فقالت : أنت عبدالعزيز ؟ فأجابها نعم أنا هو . فقالت : من تبغى وما مأربك هنا ، فأجابها أريد عجلان لا سواه . فقالت: يابنى لا تغرر بنفسك ، انج بنفسك فى هذا الليل والا قتلوك

عبد العزيز : ما جئنا لنسمع منك نصيحة ، ولكن نريد أن نعرف : متى يخرج عجلان من القصر الداخلى ؟

زوجة عجلان : بعد شروق الشمس بساعة

– هذا كل ما نريد ، ولكن إذا لزمتن السكوت والسكون فلا بأس عليكن والا فالموت لا محالة. ثم جمع النساء جميعاً فى غرفة واحدة ، وأغلق عليهن الباب .

انتصف الليل وخيم السكون على البلد كأن لم يكن هنالك شيء ، ثم في هذا السكون أخذوا يحكمون الرأى في تدبير الهجوم على قصر عجلان

انبثق الفجر وأخذت الشمس تشرق بنورها الساطع على البلد ، وفتح باب القصر وأخرج العبيد الخيل ، فدخل عبد العزيز القصر وتبعه من رجاله خمسة عشر فقط وكمنوا في داخله . وبعد دقائق خرج عجلان ليرى الخيل كعادته ، فصادفوه في الطريق ، فراعه منظرهم ؛ فهمّ يريد الرجوع ؛ فأدركه عبد العزيز بطلقة لم تدرك منه مقتلا ، فتبعه عبد العزيز ، وتصارع ابن سعود وعجلان : ابن سعود يريد القضاء على خصمه ، وعجلان يحاول ادخال ابن السعود الى الباب الداخلي .

في هذه اللحظة أخذ رجال عجلان يطلقون النيران من نوافذ الحصن المشرفة على السوق ، فقتلوا اثنين من رجال ابن سعود وجرحوا أربعة ، وتراجع الهاجمون

هنا دخل عبدالله بن جلوى (أمير الاحساء اليوم ، وابن عم عبد العزيز) وجرى وراء عجلان الذى أفلت من عبد العزيز فرماه بطلقة أودت بحياته ، وبعد ساعة تبادل رجال العزيز وحرس القصر النار ، ثم سلم حرس القصر على أن يتركوا أحياء - ظناً منهم أن عبد العزيز معه من الجند ما يكفي للقضاء عليهم

وما كاد النهار ينتصف حتى أذن المؤذن أن الحكم لله ثم لعبدالعزيز بن عبد الرحمن ؛ وإن عجلان عامل ابن الرشيد قد قتل . فسمع الناس وأطاعوا

ولم يكد ابن سعود يستقر ويتوجه لاصلاح احوال بلده حتى قام فى وجهه بعض متعصبي الاخوان النجديين كلما حاول إصلاحا أو تجديداً ، أو مسايرة العالم فى تقدم العلم والعرفان ، والمدنية والحضارة

والحق يقال ، إن عبدالعزيز الشجاع لم يكن يأبه بحرب تثار عليه من الخارج ، ولكن ماحيلته فى بنى قومه وعشيرته ، وماذا يفعل بأولئك الذين يناهضون مايريده لوطنه من اصلاح وتجديد ، والذين يوغرون صدور الدهماء بأن « الامام » قد انحرف عن الدين إذا هو أراد استخدام السيارات فى تنقلاته أو حشد جنوده او الاشراف على حدود مملكته المترامية الاطراف وأولئك الذين يقولون بأنه يستعين بالجن والشياطين إذا حاول ادخال نظام التليفون والتلغراف لضمان سرعة الاتصال بين اجزاء الدولة البعيدة ؟

ولعل فى هذه الصورة الخاطفة ما يفصح للقارىء عن ذلك الارهاق الذى عاناه ابن سعود فى محاولته النهوض بأمته ، وقد اتسم جهاده معهم بالحلم واللين تارة وبالشدة حينا حتى بلغ ما يريد أو بعض مايريد

قصد اليه « المشايخ » حينما علموا باعتزامه انشاء محطات لاسلكية فى الرياض وبعض المدن الكبيرة فى نجد وقالوا له : ياطويل العمر ، لقد غشك من أشار عليك بادخال التلغراف إلى بلادنا ، وان « فيلبي » سيجر علينا المصائب ، ونخشى أن يسلم بلادنا للانجليز

وكان رده حاسما : لقد أخطأتم فلم يغشنا أحد ولست غبياً أخدع ، وما كان فيلبي الا وسيطا ، ولن نسلم بلادنا الا بالثمن الذى استامناها به

(البيعة)

وإذ تفاقمت دعوة الاخوان ومناوشاتهم ؛ وعلم عبد العزيز وهو فى الحجاز باستفحال أمرهم فى نجـد ، بادر بالرجوع الى الرياض وعقد مؤتمراً دعا اليه زعماء الاخوان فى يناير سنة ١٩٢٧ وقد وقف فيه عبد العزيز يواجه العاصفة بثباته ويقول انى لم أطلب اليكم أن تجتمعوا فى هذا المكان خشية منكم ، فلقد أسست هذه المملكة بعون الله وحده ، ولكن خوفى من الله هو الذى حدا بى الى أن أجمع شملكم لنتباحث معاً ؛ حتى لا أقع فى نقيصة الاعجاب بالنفس والكبرياء

وانى لا أريد منكم أيها الاخوان الا أن تتـدبروا الرجل الذى تسلموا اليه قيادكم ، وهل أنا جدير بكم أو غير جدير ، فان لم ترونى أهلا لقيادتكم فاختاروا رجلا آخر ، على أن يكون من أبناء أسرتى التى أعتز بها ، والتى تجـدون أفرادها ماثلين أمامكم ؛ ولكم علىّ عهد الله أن أتفانى فى مساعدة من تختارون

وارتفعت الصيحة من جوانب ذلك الحشد الكبير : لا .. لا ياعبد العزيز ؛ لن نرضى ملكا سواك ياعبد العزيز

وكان استفتاء شعبياً رائعاً ، وكانت بيعة شعب بأسره لحاميه وإمامه ، وكان ملكا أسبغته الامة على عبد العزيز ممثلة فى علمائها وأشرافها ومحاربيها . ومنذ ذلك اليوم أصبح لقبه الرسمى « ملك الحجاز ونجد وملحقاتها »

والآن ومنذ أن هدأت الحال ، واستقر الامر ، وعاد سيف عبد العزيز الى قرابه نري البطل قد أخذ نفسه بجهاد جديد فى سبيل رفعة دين الله ومجد الوطن العربى . جهاد لايقل أهمية وخطرا عن ذاك الذى عاناه وعالجه بحسامه :

بلاد فقيرة ، وصحراء جرداء ، وقوم أنهكهم ماقاسوه سنوات عديدة متوالية فكيف السبيل الى النهوض من الكبوة ، والعودة الى الذروة ؟

شمر عبد العزيز عن ساعده مرة أخرى ، والساعـد المفتول الذى شاد ملكا ، وأقام عرشا ، جدير بأن يقوم بالمهمة الجديدة فيرفع بنيان أمةٍ ، وينفخ فيها روح القوة ؛ وروح العزم والتوثب

وتوالت اصلاحات عبد العزيز ، وازدهرت البلاد ومضت قدما فى خطى وئيد ، وعلى الذين يرون البلاد الآن — ولما تبلغ بعد مايرجى لها من كمال — أن يعنوا أولا

بمعرفة حالتها يوم آلت الى عبدالعزيز ؛ والصعوبات المريرة التى تجابه المصلح الواسع الأفق حينما يحاول الانتقال من قديم مضت عليه مئات السنين الى جديد يحيطه الشانئون بالريبة والتشكيك

وعلى الرغم من هذا كله استطاع عبدالعزيز ومن حوله من أبنائه ورجاله الصادقى العزيمة الخالصى النية أن ينهضوا بالجزيرة وأن ينعشوا مواردها ، وأن يرقوا بها فى شتى نواحى الحياة العلمية والزراعية والاقتصادية والعمرانية

الراعى المسئول

ويسير ابن السعود فى حكم رعيته على شرعة القرآن وسنة الرسول ، وان كل راع مسئول عن رعيته . فالقاتل يقتل ، والسارق تقطع يده علناً وتعلق فى مكان ظاهر عظة وتذكرة : العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص

حدث فى أحد مواسم الحج أن كان واحداً من أبنائه يقود سيارته وسط زحام واذا بغلام يقفز أمام السيارة ويرتطم بمقدمها فيصاب ويسلم الروح

وشهد كثيرون بأن الخطأ خطأ الغلام ، ولكن ما إن وصل النبأ الى عبدالعزيز حتى أمر بالقبض على ولده فورا ، وأن تجرى محاكمته كأى فرد من الرعية

وحاول بعض الكبراء التوسط لدى الملك فى الافراج عن ولده الى أن يفصل القضاة فى الحادث ؛ فرفض وهو يقول :

ان ولدى عزيز على ؛ ولكن الغلام الصريع عزيز على أبويه أيضا ودمه فى عنقى !

وحكم القضاة بالدية ، ورفعوا الحكم الى الملك ليصدره ، ولكن الراعى عدل الحكم وقضى بأن لا يفرج عن ولده الا اذا دفع الدية أضعافا مضاعفة

ويرى ابن سعود فى حكمه لبلاده أنه مسئول شخصيا عن طمأنينة كل فرد وأمنه فى حياته وطعامه وكسائه ؛ فأبواب قصره أينما حل مفتوحة على مصاريعها يقصدها من يشاء فى أى وقت يشاء ، فيتناول طعامه ويمضى يحمد الله ويدعو لطويل العمر .

وسئل عبدالعزيز فى هذا يوما فقال :

كيف أستسيغ لقمة وفى رعيتى جائع واحد ، ألا ان كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته .. وتندت عينا الراعى الرحيم بالدموع

وليست أبواب الملك مفتوحة للطاعمين وحدهم ؛ بل هى مفتوحة لكل صاحب حاجة أو شكاة ، فإذا جلس الملك للشعب دخل عليه من يشاء وتحدث فيما يشاء ، واستمع اليه عبدالعزيز فى صبر وأناة مغتبطا ، راضى النفس اذ يناديه بدوى من قلب الصحراء باسمه مجرداً من الألقاب « ياعبدالعزيز » أو يتلطف فى النداء فيقول « ياطويل العمر » وهو أحب الألقاب إلى جلالته .. بل ان البطل الباسل لتأخذه رعدة إذا نودى بالجلالة التى يراها لله وحده ؛ حتى لقد اتفق مع أخيه الفاروق على أن يرفعا هذا الوصف عن اسميهما من الكسوة التى تبعث بها مصر الى الكعبة الشريفة ، واكتفى لنفسه من اللقب « بخادم الحرمين » واختار الفاروق لنفسه « المتوكل على الله »

وتتمثل الدولة السعودية كلها فى شخص الملك ؛ فهو الذى ينهض بأعبائها جميعاً مستعينا ببعض ثقاته وأبنائه . ولعل هذا العبء يفسر لنا العمل المرهق الذى يقوم به كل يوم وليلة ؛ فلا ينام من الليل الا أربع ساعات ؛ ولا يخلو الى أهله وولده إلا أقل منها . وأما الباقى فانه كله لله وللشعب ؛ ولا يصيب من الطعام الا ما يمسك الأود ويسد الرمق ؛ وما طعامه إلا من حليب النياق وقليل من اللحم والأرز ؛ ولا تزال حلواه المفضلة : التمر . التمر الذى كانت بعض حبات منه قوام غذائه فى يومه كله حينما كان يطوى الجزيرة يحاول ملكا أو يهلك دونه

والعجيب أن عبدالعزيز على سعة ملكه وما حباه الله به من سلطان : لاينام على فراش وثير ؛ بل يؤثر النوم على الارض وقد طويت من فوقها بضعة سجاجيد

ولكن له فى ذلك حكمة : ذلك أن البطل المحارب القديم يأبى أن يسلم ظهره الى وثير الفراش وناعمه خشية أن تبعث الطراوة لينا فى ذلك الظهر القوى الشديد ، ورغبة فى أن لايفتنه الحاضر عن الماضى الحبيب



١٠ — حارة الدمالشة : عابدين ، مصر

جماعة انصار السنة المحمدية

مجلس ادارة فرع الجماعة بمحرم بك باسكندرية

فضيلة الشيخ عبد الرازق عفيفي — رئيساً . عبد الحليم افندى محمد حمودة وكيلا أول ومراقبا اداريا . الشيخ محمد محمد ظافر وكيلا ثان — عبد العزيز افندى محمود أبو السعادات : مراقبا للمالية . محمد افندى عبد الحميد سليمان سكرتيرا عبد الحميد افندى مصطفى فرج : أمينا للصندوق.

الأعضاء : محمد افندى فتحى . عبد ربه افندى محمد . زكى افندى محمد زيدان

﴿ مجلس ادارة فرع الجماعة بكرموز باسكندرية ﴾

الشيخ سيد على قنديل : رئيساً . الحاج صالح عثمان : وكيلا أول . الحسينى افندى خليفة : وكيلا ثان . عبد الله افندى السيد : أمين الصندوق . أحمد افندى عباس : سكرتيرا . عبد المنعم عبد الوارث : محصلا . أنور افندى حسن : مراقباً اداريا . سلام افندى مصطفى : مراقبا مالياً . عبد الحميد افندى الطرهونى للحسابات

الأعضاء : السيد افندى مرعى . الحاج احمد سليمان . على افندى التركى . محمد السيد عبد الصمد . حبشى افندى شاهين . المعلم أحمد محمد حسانين . الحاج مصطفى عمار . الحاج سيد هارون . الشيخ أحمد سليم . محمد الجارحى . الشيخ قناوى

هذا وبالرغم مما تنفقه هذه الجماعة فى سبيل البر من معونة الفقراء وايواء الغرباء فقد وجدت أن ايرادها يزيد عن مصروفها والحمد لله . وذلك بفضل ما يبذله كرام الاخوان من أموالهم نخص بالذكر حضرات الافاضل محمد افندى نصر واخوته .

زاد الله المحسن إحسانا وأجزل مثوبته

المرأة فى الاسلام

نعمنا زمناً طويلا بصحبة الأستاذ الشيخ محمد بن سالم البيحانى حينما كان يدرس فى الأزهر منذ بضع سنوات هو وصديقه الاستاذ الشيخ أحمد نعمان حياهما الله وبارك فيهما . وقد سبق الشيخ أحمد نعمان صديقه بالسفر الى بلده باليمن ينشر فيها الدعوة وينافح عن التوحيد ، فناله من جراء ذلك من الاذى ما نسأل الله أن يثيبه عليه ثواب المجاهدين . ثم قفاه الشيخ البيحانى بالسفر الى عدن فكان للدعوة لسانها الصادق وقلبها الخافق ، فلم يزل منذ عاد الى بلده بعد أن نال شهادة العالمية من الازهر ـ يذود عن الحق محاضراً وكاتبا ومدرسا لايخشى فيه لومة لائم

ولقد كان من مواقفه الاخيرة محاضرتان ألقاهما فى المعهد البريطانى بعدن احداهما عن (المرأة فى الاسلام) والأخرى عن الطلاق وتعدد الزوجات فى الاسلام صمد فيهما لدعاة الغيرة الكاذبة على المرأة الذين يزجون بها فى ذلك الطريق الشائك متظاهرين بالدفاع عنها لحاجات فى أنفسهم ؛ والله يعلم انهم ألد أعدائها ، بل جرثومة دائها . وفى عدن كما فى كل بلد من بلاد الشرق حركة هوجاء من هذا القبيل : رأى الشيخ البيحانى أن يقاومها ويفند مزاعمها ، بهاتين المحاضرتين ؛ ألقاهما على جمهرة من وجوه القوم ، فنالتا من التقدير والاعجاب ما دعا الفاضل الشيخ صالح بن عبدالله من وجهاء عدن ومن أهل الخير فيها أن يقوم بطبعها على نفقته قيداً لهذا العلم النافع ؛ وتعميما لفائدته فجزاه الله خيرا.

ولقد قرأنا هاتين المحاضرتين فوجدناهما ككل آثار الشيخ البيحانى فى نصاعة الاسلوب وقوة الحجة . نسأل الله ان يشد أزره فى حرب هذه الفئة الباغية التى سممت عقول النساء وأخرجتهن متبرجات أشد من تبرج الجاهلية الأولى

الى فروع الجماعة

ننصح لجميع الاخوان أن يطلبوا منا أجزاء تفسير المنار المعلن عنها بذلك الثمن الزهيد ، فهى فرصة نخشى أن تفلت من أيديهم

ربيع الاول سنة ١٣٦٥ العدد الثالث — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره ﴿ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم: قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم - لا يعلمهم الا الله - جاءتهم رسلهم بالبينات، فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا: إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب. قالت رسلهم: أفى الله شك؟ فاطر السموات والارض، يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى، قالوا إن أنتم الا بشر مثلنا؛ تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا، فائتونا بسلطان مبين. قالت لهم رسلهم: إن نحن الا بشر مثلكم، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله؛ وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا؟ ولنصبرن على ما آذيتمونا، وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾

هذا خطاب من موسى صلى الله عليه وسلم للذين كفروا به، يحكيه الله عنه، ويتلوه محمد صلى الله عليه وسلم فهو خطاب للذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بنى إسرائيل وغيرهم، وأن شأنهم فى الكفر به كشأن سلفهم فى الكفر بموسى: عناداً وبغيا، وتقليداً أعمى بدون علم ولا حجة. أو هو كلام مستأنف يوبخ الله به الذين كفروا ويهددهم وينذرهم من النكال

والعقوبة ما حل بالذين كفروا من قبلهم ، لأنهم يضاهئونهم في كفرهم ويقلدونهم في دينهم الباطل بدون عقل ولا تبصر . قال تعالى في سورة التوبة في [illegible] حال المنافقين وتقريعهم (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً - إلى قوله - ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وقال في سورة التغابن (ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم . ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا : أبشر يهدوننا ؟ فكفروا وتولوا ، واستغنى الله ، والله غني حميد) واقرأ من سورة الحج الآيات (٤٢ - ٥١) ومن سورة الأعراف (٤ — ١٠) ومن سورة الانبياء (١١ — ١٦)

وقد قص الله سبحانه في القرآن الكريم أنباء الامم الماضية ليعتبر الناس بهذه الامم وما حل بهم من عقاب ونكال للكافرين المكذبين بآيات الله الكونية والعلمية ، وما أنعم به على المؤمنين المهتدين بهذه الآيات من الهدى والايمان ، والعزة والسلطان واقرأ في ذلك بالأخص سورة الأعراف ، ويونس ، وهود ويوسف ، وطه ، والانبياء ، والمؤمنون والشعراء والقصص وسبأ والقمر (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديداً وعذبناها عذابا نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً . أعد الله لهم عذابا شديداً ، فاتقوا الله ياأولى الالباب . الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً) (ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر . حكمة بالغة فما تغني النذر ؟)

و « البينات » الآيات الواضحة الدالة أبين دلالة أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله ناصحون للناس مخلصون أعظم الاخلاص في نصحهم لهم وهدايتهم إلى مرضاة الله

وقوله (فردوا أيديهم في أفواههم) وصف لحال الذين كفروا ، وشدة كفرهم وإبائهم الايمان بالرسل وتصديقهم ، وإعراضهم عما يدعونهم اليه من الهدى والحق .

فشأن الذين كفروا برسول الله محمد ﷺ ونبوءتهم كشأن الذين كفروا بالمرسلين من قبله من موسى إلى نوح عليهم الصلاة والسلام ، ودأب هؤلاء (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم)

قال أبو حيان فى تفسيره البحر : والجملة تفسيرية للنبأ ، والظاهر أن الايدى هى الجوارح ؛ وأن الضمير فى «أيديهم» وفى «أفواههم» عائد على الذين جاءتهم الرسل . وقال ابن مسعود وابن زيد : أى جعلوا أيدى أنفسهم فى أفواه أنفسهم ليعضوها ، غيظا مما جاءت به الرسل . وقال ابن زيد (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) وقال ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم على أفواههم . وقال أبو صالح : أشاروا إلى رسول الله بأصابعهم إلى أفواههم أن اسكت ، تكذيباً له ورداً لقوله ، وقيل الضميران عائدان على الرسل ، أى أخذوا أيدى الرسل ووضعوها على أفواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم . وقال الحسن وغيره : جعلوا أيدى أنفسهم فى أفواه الرسل رداً لقولهم . وهذا أشنع فى الرد ، وأذهب فى الاستطالة على الرسل والنيل منهم

وقال أبو عبيد : هذا ضرب مثل ، أى لم يؤمنوا ولم يجيبوا . والعرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك : رد يده فى فيه . وقاله الأخفش . وقال ابن عطية : يحتمل أن يتجوز فى لفظة « الأيدى » أى انهم ردوا قوتهم ومدافعتهم ومكافحتهم فيما قالوا بأفواههم من التكذيب . فكأن المعنى : ردوا جميع مدافعتهم فى أفواههم ، أى فى أقوالهم . وعبر عن جميع المدافعة بالأيدى ؛ إذ الايدى موضع أشد المدافعة . اه

وقال الراغب فى المفردات . واستعمل الرد فى ذلك تنبيهاً على أنهم فعلوا ذلك مرة بعد مرة . اه

وقال ابن جرير الطبرى بعد أن حكى مثل ما حكى أبو حيان — وأشبه هذه الاقوال عندى بالصواب فى هذه الآية : القول الذى ذكرناه عن ابن مسعود : انهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل ، كما وصف الله اخوانهم من

المنافقين فقال (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم اه

أقول — والله أعلم — إن قوله تعالى ذكره (فردوا أيديهم فى أفواههم) يدل على هذه المعانى كلها ، وقد وقع منهم كل هذه الفعلات الشنيعة ، فالمرسلون لم يدعوهم مرة واحدة ، بل دعوهم مراراً ، ودعوهم سراً وجهاراً ، ودعوهم مجتمعين ومنفردين . ودعوهم ليلا ونهاراً . ودعوهم بكل ما كان ينزل عليهم جديداً من رسالة ربهم ، والكافرون كانوا يعرضون عنهم بأنواع الاعراض ، ويفتنون فى السخرية بهم والاستنكار . فهو وصف لشدة جمودهم على الباطل ، وشحهم بقلوبهم أن تلين للهدى فتنتفع برسالة المرسلين ، وحرص أشد الحرص على أوعية هذه القلوب أن يحل وكاؤها ، وتكشف عنها أكنتها وغلفها ، فتبذل لله ودينه ورسله . كما وصف الله شدة البخل بالمال والشح به بقوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) فانهم حين أحاطت بهم الحيرة وركبتهم الهموم ، وعمتهم الأنكاد لما يخافون على آلهتهم التى يستغلونها لأهواء أنفسهم : أنها ستتحطم بمعاول الحق الذى جاء به المرسلون ، وستعصف بها دعوة العلم والهدى ، وان أمر العامة وأموالهم ستفلت من أيديهم ، وتخلص من براثنهم إلى أيدى المرسلين الرحماء ، فيأخذونهم فى أيسر طريق وأهداه إلى الله ربهم — لما كان ذلك كذلك ركب اولئك الطواغيت من الابلاس ما جعلهم يجلسون فى نواديهم وخلواتهم قد خارت عزائمهم ، ووهت قواهم ، منكسى رءوسهم متحاملين على أيديهم ، قد وضعوها على أفواههم ليحبسوا أنفاسهم ويجمعوا شتيت افكارهم ليمكروا مكرهم ، ويعدوا العدة لحرب دعوة الحق التى جاء بها الرسل لتخليص العامة من مخالبهم ، فتنهار صروح مجدهم وتدك معاقل رياستهم الكاذبة ، وتتلاشى دنياهم الخادعة ، وان ذلك سيتم ولا بد إذا أتم الله نوره وأعلى كلمته وانتصر المرسلون

وبعد طول تفكيرهم وإدارة الرأى مع شياطينهم ، اعتمدوا أخيراً ان يتشجعوا

ويخرجوا على العامة فى قحة وجرأة (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ، وإنا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب)ظناً منهم ومخادعة لأنفسهم أن مجرد قولهم لهذا الافك ـ وهم الرؤساء والسادة ورجال الدين ومحتكروه والقابضون على زمام العامة ـ سينصرف العامة ولابد عن المرسلين ؛ لأن سادتهم قد كفروا بهم وقبحوا دعوتهم بما رموها من الشكوك والريب التى تلمح وتغمز إلى اتهام الأنبياء بتهم لايقدرون أن يفصحوا ويبينوا عنها . فلتذهب فيها أفكار العامة والطغام كل مذهب ،ولتصورها على أى صورة . فالمهم أن يرى العامة اولئك المرسلين فى هذه الصورة المريبة . وهذا أخبث مكر يمكره السادة ومحتكرو الدين فى كل عصر ومصر إلى أيامنا هذه . ويستطيع القارىء بسهولة أن يعرف ذلك بأقل تأمل وتفكير فى حال من حوله من دجاجلة الصوفية وسدنة القبور المنصوبة باسم الأولياء والصالحين ، مع دعاة الحق ورثة سيد المرسلين

قالوا : إنا كفرنا بالعلم والهدى والدين الذى أرسلكم الله به ، لماذا ؟ هل أقاموا دليلا على انه باطل ؟ هل أتوا بخير منه؟ كلا ، وانما كفروا به لانهم سادة ، وما جاء به الرسل سيهدم رياستهم ويمحو عن القلوب ظلماتهم ، فليعلنوا فى العامة انهم كفروا به . واذا تحدث احد فى اى مجلس بما يقول المرسلون رد عليه أشباه الأنعام : لاتقل هذا فقد كفر به السادة والرؤساء ؛ أأنت أعلم بالدين منهم ام انت أعرف بالحق منهم؟

(قالت لهم رسلهم : أفى الله شك ؟) أفى رحمة الله شك ؛ وها هى آياتها ناطقة فيما يسبغ عليكم من النعم فى كل طرفة عين (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ، إن الله لغفور رحيم) ام فى قدرة الله شك وهذه ألسنتها ناطقة فى انفسكم وفى الآفاق ؟ ام فى حكمة الله شك ؛ وهذه براهينها ناطقة فى خلق كل شىء وإعطائه ما يناسب خلقه وأسباب هدايته إلى ما خلق له .

وكيف يكون فى الله الحكيم الرحيم القادر على كل شىء شك ، وهو (فاطر السموات والارض) والفطر : إيجادهما وإبداعهما مهيئتين لما خلقتا له بما بث فى

الارض من كل دابة وشق فيها من أنهار وجعل فيها من رواسى شامخات وأنبت فيها من زروع ، وغير ذلك من الآيات والعلامات . وبما جعل فى السماء من نجوم وكواكب وغيرها . وكل ذلك ناشىء عن إبداع الله وخلقه الأول الذى لا مثيل له . فالسموات والارض كانتا رتقا ففتقهما الله وشقهما حتى كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى . والارض قد انفطرت وتشققت عن الحيوان والانسان والنبات والماء . والسماء كذلك انشقت عما زينت به من النجوم والكواكب . ثم عما بعد ذلك يجريان فى بقائهما ودوام النفع للانسان بهما على فطرة الله وسنته الكونية على الخلق الاول (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه . ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)

تقول الرسل للذين كفروا : إن الشك الذى تزعمونه فيما ندعوكم اليه من الدين والايمان هو فى الواقع ونفس الأمر شك فى الله ورحمته وحكمته التى تقتضى أن لا يترك الانسان سدى لا يبعث اليهم رسولا ولا يجازيهم على أعمالهم فى هذه الحياة الدنيا ، وشك فى قدرة الله على إرسال اولئك الرسل وتأييدهم بالمعجزات ؛ وكيف يتطرق هذا الشك اليكم وأنتم تعترفون بأنه فاطر السموات والارض بقدرته وعلمه وحكمته ورحمته ؟ انكم فى الواقع كاذبون فى زعمكم هذا الشك المريب ؛ فأنتم تقرون له بكل صفات الربوبية وآثارها فى السموات والارض ، فكيف تكفرون بهـا فيما هو أعظم من السموات والارض وما ينزل من السماء من ماء ورزق ، وما يخرج من الارض من نبات ، وهو اختيار رسله منكم وانزال العلم والهدى عليهم من عنده ، كيف تقرون بقدرته وفضله فى إعطاء الحياة المادية ، وترتابون فى إعطائه الحياة الروحية ؟ كيف توقنون بقدرته على إحياء الارض بعد موتها ، وتشكون فى رحمته فى إحياء القلوب بعد موتها ؟ ان ذلك منكم لمكر عظيم ؛ وخبث فظيع ، فما دعواكم الارتياب فى دعوتنا أمام الجهور إلا من كيد الشيطان ، والله مخزيكم به فى الدنيا والآخرة

فياعجبا لأولئك الظالمين لأنفسهم بردهم على الرسل وإعراضهم عن هدايتهم ، ومحاولتهم إبطال دعوتهم ، وماهى الا دعوة الله الرحيم (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى) لايدعوكم ليستكثر بكم من قلة ولا ليعتز بكم من ذلة ، فهو سبحانه الغنى الحميد ، بل يدعوكم بألسنة رسله الصادقين ليعطيكم من أسباب الكمال والحياة الطيبة ما يمحو عنكم قذر البهيمية ، ونجس الشرك والوثنية ، ويطهركم بالعلم والايمان لتعودوا إلى مكانتكم من الكرامة ، ويمد لكم فى أسباب العيش الهنى والحياة الطيبة إلى الأجل الذى كتبه عنده ، ثم ينقلكم بالموت من هذه الحياة إلى حياة أهنأ وأطيب لو كنتم تعقلون عن الله آياته ، وتفقهون كلامه وعظاته . ولكن أكثر الناس لا يعقلون (إن الانسان لظلوم كفار)

واعجب أشد العجب لهؤلاء ؛ ماذا يردون على رسل الله (قالوا : إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فائتونا بسلطان مبين) هذا كلام بعيد أشد البعد عن سؤال الرسل وهروب من الجواب ، فانه سؤال واضح ملزم أشد الالزام بالايمان بالله فاطر السموات والارض ، والاستجابة لدعوة رسله . ولكن الذين كفروا فهموا ذلك وعرفوا مقصد السؤال واستلزامه لهذا الايمان ، فخشوا أن تتفتح له قلوب العامة التى لم تفسد بحب الرياسة ، ولم تمت بالحقد والحسد الذى أمات قلوب السادة ، فرد الرؤساء هذا الرد البعيد عن السؤال إنما هو لتنفير العامة عن المرسلين بأنهم بشر مثلكم لايريدون إلا السلطة وينازعوننا فى الرياسة . وعن دعوتهم بأنها تستلزم الكفر بدين الآباء ، وبالتالى تستلزم تقبيح ما كان عليه هؤلاء الآباء : تحريشا للبهيمية ، وإثارة لعصبيتها الجاهلية

ثم بالغوا فى الوقاحة فطلبوا من المرسلين أى دليل وحجة على صدقهم . وما كان ذلك عن قصور ما أعطى الله رسله من الآيات والمعجزات على بيان صدقهم ، وانما كان ذلك محاولة لستر موقفهم الفاضح أمام العامة ، ليوهموهم بأنهم لايمنعهم من استجابة

دعوة هؤلاء المرسلين حسد ولا حقد ، وإنما يمنعهم حرصهم على دين الآباء الذى قام التقليد الأعمى دليلا على أنه الدين، وأن اولئك المرسلين لم يقيموا من الأدلة مايقوم حجة قوية على صدقهم .

وهذا شأن المجرمين المضلين فى كل عصر ومصر أمام دعوة الرسل وورثتهم حين يرون السبيل قد انفتح لها إلى قلوب الناس قاموا يشنعون و يشوشون بمثل هذا الافك المبين . ولكن الرسل الناصحين لله ولعباده لا يؤخذون بهذا التهويش ، ولا يضيرهم هذا التشنيع . بل يلاحقون الدعوة و يتبعون الحجة بالحجة صابرين محتسبين ؛ لأنهم باعوا أنفسهم لله . لذلك (قالت لهم رسلهم : إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) لا يضيرنا ولا ينقص من دعوة الحق التى ندعوكم بها: أن نكون بشراً مثلكم فى كل أحوال البشرية ، ولادتنا كولادتكم ونشأتنا كنشأتكم وجوعنا وعطشنا والغذاء والرى والفضلات مثلكم . وصحتنا ومرضنا وموتنا كذلك . فما دخل كل ذلك أو بعضه فى رسالة ربنا ؟فهل قلنا ان ماجئنا به من العلم والهدى هو من عند أنفسنا حتى تروا هذه البشرية مانعة من صدقنا ؟ كلا إنما هو من محض فضل الله ومنته على من يصطفى من عباده .والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وجواب المرسلين بهذا يفضح أعداء الله ورسوله الذين يفترون الكذب ويردون صريح القرآن ويروجون دسيسة اليهود : ان محمداً ﷺ قبضة النور التى خلق منها الخلق وانه نور عرش الله وان لأجله خلق الله السموات والارض . وغير ذلك من الافك المبين . والقرآن يصرح بأنه ﷺ واخوانه المرسلين بشر كسائر البشر فى جميع الاحوال البشرية

قاتل الله اليهود : زينوا للناس الغلو حتى كذبوا الله ورسوله . وخدع بهم الذين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل . ولم يكتفوا بهذا بل أخذوا يضعون من الأحاديث التى تؤيد

باطلهم وينسبونها إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتانا . ولكن الله حفظ كتابه القرآن وسنة رسوله ﷺ فى صحيحى البخارى ومسلم وما جرى مجراهما فى التثبت والتحرى : لتبقى حجة الله قائمة إلى يوم القيامة .

ولقد بلغ بالناس الجهل والضلال أن زعموا أن تنزيه رسول الله ﷺ عن هذا الافك والباطل تنقيص لقدر رسول الله ﷺ ، وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون بحاجة إلى هذه الأباطيل ، وحاشا ورثته الذين امتزج حبه بكل ذرة من قلوبهم ، وامتزج حب دينه وسنته بكل ذرة من أرواحهم ، وخالطت حلاوة الايمان به وتوقيره بشاشة قلوبهم ، أن يكفوا عن دعوتهم الحقة وعن محاربة هذه الخرافات ، خوفا من تشنيع اليهود ومقلديهم ، بل ولا خوفا من الموت فى سبيل الذود عن الحق والايمان الذى جاء به رسول الله ﷺ . فليقولوا ما شاؤا وليشنعوا بكل ما يوحى اليهم الشيطان فتلك سنة الله فى رسله الناصحين ، وفى ورثتهم الصادقين (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا . ولا مبدل لكلمات الله ؛ ولقد جاءك من نبأ المرسلين) اللهم اجعلنا من ورثة سيد المرسلين ﷺ .

ثم قالت لهم رسلهم (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان) بحجة قوية واضحة ، وآية خارقة للسنن الكونية كما يقترحون (إلا باذن الله) الذى أرسلنا وهو الذى يتولى نصرنا وتأييدنا . فما دعوناكم من عند أنفسنا ، ولا دعوناكم طلبا لرياسة ولا متاع الدنيا ، ونحن نعلم يقينا أنكم ستعلنون علينا حربا شعواء ، فافعلوا ما شئتم فاننا ماضون فى دعوتنا بصبر وعزيمة ، على الله توكلنا وبه ثقتنا فى نصرنا وخذلانكم ؛ وإنقاذ من يشاء من عباده من دجاجلكم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) وإذا كنا نحن ندعو المؤمنين ونأمرهم أن يتوكلوا على الله وحده فأولى بنا أن لا نتوكل إلا عليه . وأى عذر لنا أن لا نتوكل عليه سبحانه ، والحال أنه قد هدانا ونور لنا سبلنا فى الحياة الدينية والدنيوية والأخروية ، فلا نخطوا

خطوة إلا على بينة ونور من الله ، لا نضل ولا نشقى . فمهما خوفتمونا فلن نخافكم ، ولن نسكت عن تبليغ رسالة ربنا (ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وعلى الله القوى العزيز القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، مدبر الأمر كله من السماء إلى الأرض فليتوكل من يريد أن يتخذ وكيلا قويا يستدفع أذى المجرمين وليتوكل من يريد أن يتخذ وكيلا يستمد منه العون والقوة والحماية على أداء واجبه فى هذه الحياة ، ومن يعمل لإصلاح ما أفسد الناس من العقائد وشئون الدنيا والدين. فاذا ما عرف الله واعتمد عليه ، وأخلص فى خدمته ، وصدق معه على علم ونور ، مقتفياً آثار رسله مهتديا بهداهم ، فانه عندئذ لا يخاف إلا الله ، ولا يخشى أحداً من الناس ، ويصدع بالحق فى شجاعة وقوة وحكمة ، والله معه يتولاه بمعونته وهدايته ، ويحميه بقوته ، وينصره بعزته ، ويجعل له أحسن العقبى فى الآخرة والاولى

فكونوا يا أنصار السنة ، يا دعاة الحق والتوحيد وورثة سيد المرسلين ، مؤمنين بالله وأسمائه وصفاته وبكتابه ورسوله على بصيرة ، وتوكلوا عليه حق التوكل واصدعوا بدعوتكم الحق فى مشارق الارض ومغاربها لعل الله أن يحقق الامل المنشود وينقذ الأمة مما أحاط بها من ظلمات الجهل والبدع والزيغ والالحاد ، والفسوق والفساد (على الله توكلنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

محمد حامد الفقى

(وكيل المجلة فى فلسطين)

قررت إدارة المجلة ان يكون الأخ الحاج على محمد زين الدين تاجر المو بيليا بشارع الصلاحى بيافا وكيلا لها فى جميع البلاد الفلسطينية فى كل ما يتعلق بشئون المجلة

أحاديث الأحكام

(تابع ما قبله)

دراسة الدورة الحيضية .

لايصح أن نكتفى بالنظر والتأمل فى الظواهر ،فالحيض نزيف يخرج كل شهر من رحم المرأة ،إلا أنه يكون أمره عجبا إذا كان آتيا من تلقاء نفسه ؛ فلا نقف عند هذا الحد من البحث والاستقصاء .فالحيض نتيجة ظاهرة ، ولابد أن يكون له مسببات باطنة وهو نتيجة لتغيرات متتالية دورية شهرية تحصل فى عدة أعضاء من الجسم، بل فى جسم المرأة كله

الدورة الحيضية : هى الأطوار المتتالية التى تطرأ على جسم المرأة فى أربعة أسابيع تباعا وتنتهى باحداث نزيف رحمى دورى فى كل امرأة بلغت سن النضوج الجنسى يسمى الحيض أو الطمث

وجسم المرأة كله يمر فى أطوار مختلفة تتكرر كل شهر ، إلا أن الاعضاء التى تظهر فيها هذه التغيرات الدورية بوضوح هى الأعضاء الآتية :

(١) الرحم : وغشاؤه المخاطى هو الجزء الذى يظهر فيه أكثر التقلبات الدورية
(٢) المبيضان (٣) الغدة النخامية (٤) الافرازات الداخلية الموجودة فى الدم أما الاعضاء الاخرى فيكون التأثير فيها ثانويا.

وعند إكمال دراسة هذه الدورة سنرى التحولات المختلفة فى الاعضاء الاربعة المذكورة أعلاه تأتى بتأثير عضو منها على الآخر ، ونتيجة هذه التغيرات كلها تنتهى

باحداث التغيرات التى تنشأ فى الغشاء المخاطى الرحمى ، الذى هو السبب الأساسى فى إحداث الحيض . وهو إذاً العنصر الأساسى فى الدورة الحيضية

الرحم : عضو خلقه الله فى المرأة لوظيفة واحدة هى تلقى الجنين واحتضانه إلي اكتمال نموه ثم دفعه إلى الدنيا الخارجية . والجنين يعيش فى تجويف الرحم ، فهو يكون ملاصقا للغشاء المخاطى ، فلابد من أن يكون هذا الغشاء المخاطى فى حالة خاصة تسهل عليه القيام بوظيفته ، وهى تغذيه الجنين . هذه الحالة الخاصة يجب أن يكتسبها هذا الغشاء قبل الحمل ، لأن الجنين الصغير يريد غذاء سريعاً وبكثرة ، فلا يمكنه أن ينتظر الغشاء المخاطى إلى أن يكتسب هذه الحالة الخاصة . وهذا هو الغرض المهم الذي جعل له الله الحكيم الخبير الدورة الحيضية

من هنا نعلم أن وظيفة الدورة الحيضية هى تهيئة الغشاء المخاطى الرحمى وتحضيره لتلقى الجنين واحتضانه وتنشئته الاولية .

ولكن لا تقف هذه الوظيفة عند هذا الحد ، فان الغشاء المخاطى يبقى مهيأ فى هذه الدورة لمدة ١٤ يوما ثم يبلى . فاذا لم يحدث حمل فى هذه المدة زال هذا الغشاء البالى كما ترفع أنقاض البيت المتهدم تهيئة للبناء الجديد ، ثم يبنى محله غشاء آخر صحيح قوى نشط يقوى على تغذية الجنين إذا حدث حمل ، فاذا لم يحدث حمل بلى هو الآخر . وهكذا

وتنقسم الدورة حينئذ تقسيما حسابيا تقريبيا كما يأتى :

(١) تكوين الغشاء المخاطى الجديد : ٣ أيام (٢) إنضاج الغشاء المخاطى الجديد أو تحضيره تحضيراً أولياً : ٨ أيام (٣) تهيئة الغشاء الجديد لاستقبال الجنين أى البويضة الملقحة — أى تحضيره النهائى : ١٤ يوما (٤) انحلال الغشاء البالى وانفصاله : ٣ أيام . مجموع ذلك ٢٨ يوما

فخلاصة القول ان وظيفة الدورة الحيضية هى إعداد الرحم لتلقى البيضة الملقحة بالحيوان المنوى من الذكر . وتجديد هذا الإعداد فى أوقات محددة منتظمة

الرحم : هو عبارة عن كيس عضلى مطاط ، مبطن من الداخل بغشاء مخاطى . فتحة هذا الكيس متجهة إلى أسفل ، وقاعه متجه إلى أعلى . ويتفرع من هذا القاع قناتان ذات اليمين وذات الشمال ، تتصل كل قناة منهما بمبيض . ووظيفة القناة توصيل البويضات التى يفرزها المبيض إلى داخل الرحم

والغشاء الذى يبطن به الرحم مكون من طبقتين : طبقة خارجة لاصقة بالعضلة الرحمية ، ولا دخل لها فى التغيرات الدورية فلا داعى لوصفها

أما الطبقة الداخلية فمكونة من (١) صف واحد من الخلايا ذات الاهداب تبطن الرحم فتجعله كالقطيفة . وهذه الأهداب تتحرك حركة مستمرة نحو فتحة عنق الرحم ؛ لتحمل الحيوان المنوى إلى الرحم (٢) غدد رحمية ، تتغير أوصافها حسب الدورة الحيضية (٣) نسيج ليفى بين الغدد والخلايا المخاطية والطبقة الداخلية ؛ مكون من خلايا ببنية ومن ألياف ومن أوعية

والأدوار التى تمر بهذا الغشاء المخاطى هى : دور التكوين أى الغشاء الناشط . ثم دور الافراز أى دور الغشاء المحتضن . ثم دور الانحلال أى دور الغشاء الحائض أو النازف . ثم دور التجديد

يتبع أمين رضا

(وكيل المجلة الفخرى فى العراق)

قررت إدارة المجلة تعيين الأخ الفاضل السيد سالم الجلبى (أبى قتيبة) وكيلا فخرياً لها فى سائر بلاد العراق ، وعهدت اليه مباشرة شئون المجلة من تحصيل اشتراكات وغيرها. وبما أن مقره الآن فى كركوك فقد أناب عنه حضرات الافاضل السيد اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بالموصل ، والسيد احمد سلمان القيس الموظف بوزارة المالية ، والسيد عبد الحميد احمد بالأعظمية . فعلى حضرات المشتركين بواسطته أن يتصلوا بهؤلاء السادة فى كل ماله صلة بالمجلة

الاسماء الحسنى

(١٢ - الخالق)

(تابع ماقبله)

أنواع الخلق وأسرار الحق

وقد بين تعالى لنا فى القرآن الكريم أنواع خلقه لنعرف فضله ونعمته ، ونزداد اقبالا عليه ؛ وانصرافا عن غيره ، ونعلم أنه الواحد القهار ؛ فلا نعبد سواه ولا ندعو غيره . قال تعالى (هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) وقال تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)

بين تعالى فى هذه الآية أن الكافرين الذين لايصطنعون العقل : يعدلون بالخالق المخلوق ، ويعبدونه من دون الله ، ويتوجهون اليه بالدعاء . ألا ساء مايحكمون

وقد بين سبحانه لهؤلاء الذين غلبت عليهم الجهالة ؛ والحرص على محاكاة الآباء والاجداد ، والسير فى سبيلهم الجائرة ، أن ربهم الحق الجدير بعبادتهم ودعائهم ، هو الخالق الذى خلق الأزواج كلها ، وأوجد كل موجود فى الأرض والسماء ، فقال تعالى (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ؛ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ؛ ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين)

وقال (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء ، وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، فبأى حديث بعده يؤمنون) وقال (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ؛ مامن شفيع إلا من بعد إذنه . ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون)

وقال تعالى (ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون)

وقال تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا . ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا الا سحر مبين)

وقال تعالى (الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ؛ وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين؛ وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ماسألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها، ان الانسان لظلوم كفار)

وجميع هذه الآيات — وما فى معناها كثير — غنية بسهولتها ووضوحها عن التفسير ، ولا تحتاج منك الا إلى قليل من التدبر لتزداد تبصرة وذكرى

الاستدلال بالخلق على نفى الربوبية عن غير الخالق

أقام الله سبحانه الدليل بالخلق على أنه وحده رب العالمين، وأن ماسواه ليسوا أربابا لأنهم لا يخلقون . وانك لتجد فى القرآن الكريم آيات بينات بسطت هذا المعنى فى وضوح وجلاء ، قال تعالى (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) وقال تعالى (قل من رب السموات والأرض ؟ قل الله .قل : أفاتخذتم من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، قل: هل يستوى الاعمى والبصير؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار) وقال تعالى (والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون. أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) وقال تعالى (يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له: ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ؛ وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ؛ ضعف الطالب والمطلوب . ماقدروا الله حق قدره ، ان الله لقوى عزيز)

فهذه الآيات البينات التى تسمع الصم ، وتهدى العمى ، وترد الى الحق من كان فى ضلال مبين : لو أنهم أصغوا اليها، وتدبروها ونظروا فيها نظر من يريد الوصول الى الحق ، وتحرر من أسر الهوى ورق الشهوات ، والجمود على عقائد الآباء والاجداد — هذه الآيات ومافى معناها كفيلة بأن تقنع كل ذى عقل بأن الذى لايخلق لا يكون ربا ولا إلها ، وإذاً لايصح أن يدعى ولا أن يعبد ،

ولا أن يستغاث ، ولا أن يستعان ، ولا ان ينذر له ؛ ولا ان يضرع اليه ، لأنه عاجز قليل الحول والطول ، لا يملك لنفسه — فضلا عن غيره — نفعاً ولا ضراً

فتى يرعوى المسلمون عن غيهم ويقدرون خالقهم حق قدره ، فلا يدعون غيره ولا يستعينون سواه ؟

﴿ الاستدلال بالخلق على البعث ﴾

لما دعا الخالق سبحانه الناس الى الايمان بالبعث ليستعدوا لليوم الآخر ؛ ويخشوا الحساب ، ويتأهبوا للقاء ربهم ؛ فيعملوا لذلك اليوم العصيب ويتزودوا من الصالحات ؛ ويكف بعضهم أذاه عن بعض — أراد سبحانه أن يقيم لهم الدليل على أن هذا البعث أمر لا ريب فيه ؛ وهو واقع ما له من دافع ، فاستدل سبحانه بقدرته على الخلق على قدرته على البعث ؛ وبين لهم أن الذى يستطيع أن يخلق أول مرة قادر على أن يعيد الخلق الذى بدأه ؛ وأن الذى قدر على الايجاد قادر على الاعادة ٠ وها أنذا أورد عليك الادلة اليقينية والبراهين القاطعة من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

قال تعالى (اليه مرجعكم جميعاً ؛ وعد الله حقا ، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ؛ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط . والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون)

وقال تعالى (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه ؛ فأبى الظالمون الا كفورا)

وقال تعالى (أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)

وقال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا إنا كنا فاعلين)

وقال تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون)

وقال تعالى (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

وقال تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

وقال تعالى (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال : من يحيي العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)

فكل من تدبر هذه الآيات البينات – وفى معناها كثير – وكان ممن أوتوا نصيباً من عقل وحظا من فهم ، اقتنع اقتناعا لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب ، بأن الخالق العظيم الذى بدأ الخلق قادر على أن يعيده ، وأن الساعة آتية لاريب فيها . وأن الله يبعث من فى القبور

(الاستدلال بالخلق على العلم)

اذا نظرت أدنى نظرة إلى أقل مخلوقات الله شأنا وأدقها حجما؛ لمست أثر العلم الالهى بارزاً فيها، فالذرة الحقيرة بل الجرثومة التى لاتدركها العين المجردة ، قدر العليم الحكيم أعضاءها وأجزاءها والعناصر البسيطة التى تتألف منها ، وأمدها بما يلزم لحياتها من حواس ومشاعر وأجهزة وقوى تحار العقول فى إدراك كنهها . وتستطيع بعد هذا أن تتدرج فى مشاهدة الكائنات الحية لترى آثار علم الله فى خلقها حتى تصل الى الانسان الذى هو أعجوبة الأعاجيب فى خلقه وتكوينه ؛ ولا يتسع هذا الفصل لبسط آثار العلم الالهى فى الانسان الذى هو عالم فى نفسه، ولعل الله يتيح لنا أن نكتب فيه رسالة خاصة نوضح قوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون)

أقام سبحانه الدليل فى القرآن الكريم على علمه بخلقه فقال تعالى (ان ربك هو الخلاق العليم) وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

فاذا تدبرت هذه الآيات وجدتها شاهدة بأن الله تعالى يقيم فيها الدليل بخلقه على علمه . فى الآية الأولى أردف الخالق بالعلم ليبين أن الخالق لا يكون الا بعلم . والآيات الباقية غنية بوضوحها عن التوضيح

اعتقاد الكفار فى الخالق

كان الكافرون الذين بعث فيهم رسول الله يؤمنون بأن الله تعالى خالق كل شىء ؛ ولا ينكرون ذلك ولا يجحدونه بل يعترفون به ؛ فلماذا أعتبروا كافرين ؟

انما اعتبروا كافرين لأنهم كانوا يشركون بالله ويدعون معه غيره من أوثانهم التى كانوا يسمونها آلهة ويزعمون أنها تقربهم الى الله زلفى . والقرآن الكريم ينعى عليهم هذا الجهل والاعراض عن الحق والاستمساك بالأباطيل

يقول تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) ويقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله .قل الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون) ويقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)

وبعد : أفليس المؤمنون خلقاء أن يربئوا بأنفسهم عن عقائد الجاهلية ، ويجردوا توحيد الله تعالى ويدعوه وحده لاشريك له ؛ ويفردوه بالعبادة والدعاء؟

منزه عن العبث فى خلقه

وربنا الخلاق العليم لايخلق شيئا الا لحكمة بالغة قد تعزب عن أفهامنا ، وسر عجيب قد يعيينا ادراكه ، فان استطاع بعضنا أن يكشف الحجاب عن بعض هذه الأسرار فغمرته أنوارها ؛ وبهره إشراقها ، فليحمد الله على توفيقه ؛ وليدمن النظر فى ملكوت السموات والأرض ، وليطالع آيات ربه فى الآفاق والأنفس ، فانه سيقف على علم عزيز ويزداد ايماناً ويقينا بأن كل خلق خلقه الله لم يخلقه عبثا ، ولم يوجده باطلا . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

قال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) وقال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا ؛ فويل للذين كفروا من النار) وقال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ماخلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون)

فسبحانه من إله عليم حكيم تنطق كل جارحة من جوارحك وكل عضو من أعضائك بأنه لم يخلق عبثاً

الخلق برهان الوجود

أقام القرآن الكريم الدليل على وجود الخالق تعالى بمخلوقاته بطريق سهلة ، يفهمها أضعف الناس ادراكا وأبطؤهم فهماً ، ولفت انظار الناس الى مايحيط بهم من آياته المتجددة فى الآفاق وفى أنفسهم ، حتى اذا تدبروها ونظروا فيها بفكر حر لم يمالكه الهوى ، ولم يغلبه ما عليه الأجداد — هداهم الى الايمان بوجود الخالق سبحانه :

قال تعالى (والله خلقكم ثم يتوفاكم . ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا . ان الله عليم قدير) وقال (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) وقال تعالى « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ، وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ، يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ، ذلكم الله ربكم له الملك لا إله الا هو فأنى تصرفون »

وقال تعالى « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وقال « ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم »

هذه الآيات الكريمة تستدل بخلق الله تعالى على وجوده ، وأنت ترى أن أقصر آية منها كافية فى إقناع كل ذى مسكة بوجوده تعالى ؛ ولا جرم أن أسلوب القرآن وطريقه فى الاستدلال على وجود الله بخلقه خير من طريق هذه الكتب التى وضعها الناس ، فكانت صارفة عن طريق الحق والنور ، ولو أن الناس التمسوا معارفهم وعلومهم من القرآن الكريم لكان ذلك أجدى وأهدى سبيلا

(الخلق دليل القدرة والارادة)

الخلق أصدق دليل على القدرة المطلقة والارادة التامة ، فلا يخلق إلا القادر المريد الذى يفعل ما يشاء

وقد سلك القرآن الكريم فى الاستدلال بالخلق على القدرة والارادة : الطريق الذى سلكه فى الاستدلال على الوجود

أراد تعالى أن يثبت لزكريا ﷺ قدرته على أن يمنحه غلاماً على شيخوخته وعقم امرأته فقال تعالى (قال كذلك قال ربك هو علىّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)

وقال تعالى فى سورة الشورى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما . انه عليم قدير)

ما أوضح هذا الدليل ؛ وما أصدق هذا البرهان

تنوع الخلق

جلت قدرة الخلاق العليم الذى يخلق الشيء وضده : يخلق الظلمات والنور ؛ والسم والترياق ، والداء والدواء ، والموت والحياة ؛ والليل والنهار .و . و. وذلك من أدل الدلائل على علمه وقدرته وحكمته .

قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) وقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) وقال (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) وقال (وخلقناكم أزواجا)

فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء تعالت قدرته و بهرت آياته

الخلق دليل التنزه عن الولد

لقد وضع الخلاق العليم ناموس التوالد لتبقى هذه الانواع خالدة فى أبنائها إلى الأجل الذى قدره سبحانه ؛ وقد نفذ حكم هذا القانون فى الانسان والحيوان ؛ والطير والشجر وجميع أنواع الحشرات

ولكى ينفذ هذا القانون وتتم كلمة الله فيه ، أودع غرائز البشر حرصاً على الولد وحباً له وعطفا عليه واعتزازاً به ؛ فصار الانسان يعتز بالولد ليكون عونا له على أعدائه وزينة لحياته الدنيا ، وذخراً لشيخوخته اذا مسه الكبر ، وخلفاً له إذا مات

أما رب العالمين فهو الاول والآخر ، وهو الغنى الحميد ، وهو القوى العزيز ، فما حاجته إلى الولد ؟ وقد جعل سبحانه قدرته على الخلق برهانا على تنزهه عن الولد فقال تعالى فى سورة الزخرف رداً على هؤلاء الذين يزعمون أن الملائكة بنات الله .

(أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين)

وقال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهادتهم ويسئلون)

سنته تعالى فى الخلق

مضت سنته تعالى أن يخلق الكائنات الحية: صغيرة ضعيفة ؛ ثم تنمو وتشتد حتى تبلغ أشدها وتستوى ، ثم تعود إلى الضعف مرة أخرى إذا أدركتها الشيخوخة ثم تموت . وقد قال تعالى فى توضيح هذه السنة (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة . يخلق مايشاء وهو العليم القدير)

الخلق يقتضى الهداية

كلما خلق الله كائنا حيا هداه إلى الوسائل التى تحفظ حياته إلى الأجل المسمى وألهمه الحرص على حفظ نوعه . ولما كان الانسان مخلوقا للحياتين هداه إلى مايكفل له السعادة فيهما ، ومنحه أنواعا من الهدايات : هداية الفطرة ، وهداية الحواس ، وهداية العقل ، وهداية الرسل ، وهداية الكتب . فمنهم من قبل هذه الهدايات ، وسلك طريقها فاهتدى وسعد فى الدنيا والآخرة . ومنهم من أعرض عنها واتبع سبل الغواية فضل وشقى وكان من الخاسرين . قال تعالى (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) وقال تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ (الذى خلقنى فهو يهدين)

لوازم الخلق

علم الخلاق العليم أن الكائنات الحية لاتبقى ولا تنمو إلا بالغذاء ، فخلق لها فى الأرض مايكون قواما لحياتها ، وأنزل لها من السماء ماء ليخرج به زرعا مختلفا ألوانه فقال تعالى فى سورة البقرة (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً)

وقال تعالى فى سورة الفرقان (وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته . وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ٤٨ لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا)

وما له منهم من ظهير

خلق الله تعالى العالم وحده بقدرته ، ولم يكن له معين ولا ظهير ، ولم يحتج إلى مرشد ولا مشير ، قال تعالى في سورة الكهف (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضداً)

وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير)

الخالق ووحدة الوجود

كل ما أسلفت من الآيات الكريمة يقنع كل ذى عقل بأن لهذا العالم خالقاً حكيماً عليماً يعلم من خلق ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ، وأن هذا الخالق الحكيم خلق هذا العالم بجميع ما فيه ، فكل ماترى العين أو تلمس اليد من خلق الله تعالى ، فهو سبحانه غير خلقه ، وخلقه غيره

فهذا الاسم الجليل « الخالق » يدفع في صدور هؤلاء المفتونين الذين يقولون بوحدة الوجود ويزعمون أن ربهم هو كل هذا الوجود ، وأنه ليس هناك خالق ولا مخلوق فالمخلوق عين الخالق والخالق عين المخلوق . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

أبو الوفا محمد درويش

تحية طيبة

جاءتنا كلمة شعرية رقيقة من الاخ الاديب محمد احمد رضوان ببوليس شربين يحيي فيها جلالة الملك ابن سعود ويهنيء البلاد بمقدمه ، نجتزيء بالاشارة اليها ونعتذر عن عدم نشرها شاكرين له هذا الشعور النبيل .

اصلاحات آل سعود

رحم الله الأستاذ الامام « محمد عبده » إذ يقول « ما دخلت السياسة فى شىء إلا أفسدته » يعنى بها سياسة الأهواء الفاسدة . وقد حاول أصحابها أن يشوهوا النهضة الدينية والاجتماعية التى قام بها آل سعود بتأييدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حينما أخذ يدعو إلى الله على بصيرة بأن الدين عقيدة وعمل معاً

وكانت تلك الدعوة فى أول أمرها محصورة فى نجد قلب الجزيرة العربية ، ولا يعرف الناس خارج تلك المنطقة من حقيقتها إلا قليل ، ثم كان من أولئك القليل السيد محمد رشيد رضا ، فأخذ يبين للناس حقيقة الدعوة الاصلاحية ، وانطباقها على الكتاب والسنة ، و ينافح عن مؤيديها المناصرين لها الأمراء السعوديين ، و يناضل خصومهم من المبتدعين الخرافيين ومن السياسيين ، لأن آماله كانت عظيمة بأنهم على حق فى تجديد الاصلاح الاسلامى ومجد العرب . وقد تحمل السيد صاحب المنار كثيراً من الأذى فى هذه السبيل لأنه يدافع عن عقيدة ثابتة بأنه يخدم دينه وقومه

ثم ظهر الصبح لذى عينين بأن السيد كان على الحق فى دعوته من بعد ما دخل السعوديون الحجاز وصار إمامهم وملكهم خادم الحرمين الشريفين بالأمن واقامة الدين بحل حلاله و بحرم حرامه . ثم زاد الأمر وضوحا بعد ما توثقت عرى المودة بين المملكة العربية السعودية والمملكة المصرية ، وتبادل الزيارة الملكان العظيمان ، ودعا الأستاذ الاكبر فى الجامع الازهر للملك عبد العزيز كما دعا للفاروق

هذا وقد امتلأت الصحف بالتحدث عن كثير من سيرة الملك عبد العزيز ولم أجد كلمة فى شأنه الدينى الذى به عز وعرف ، ولذا كتبت هذه الكلمة :

الملك عبد العزيز و يلقب بالامام وبالشيوخ دلالة على أن مكانته السياسية والدينية تتم إحداهما الاخرى ومؤيدة لها ، و يلقب أيضا بالموفق ، وهذا اللقب يطابق تمام

المطابقة لسيرته ، فإن التوفيق حليفه منذ أن صحت عزيمته على انقاذ ملك آبائه واعزاز أمته وقومه ، فإنه مشى من ذلك اليوم والظفر يصاحبه ، وقد أودع الله فى القلوب مهابته ومحبته ، وأجرى على يديه ينابيع الثروة فى ذلك الوادى القفر ؛ وسخره لإصلاح شئون ساكنيه على منة المراحل فى الترقى بمساعدتهم على إصلاح الأرض واستغلالها ، وبثه بينهم المعلمين ، ونشر الكتب الدينية لينقذهم من الجهل والأمية

وأنشأ فى المدن المدارس الشرعية والمدنية بمراتبها الابتدائية والثانوية ، واختار لها المعلمين الأكفاء ، ومشوا بها على طريقة الأمم المستقلة فى شئون التربية والتعليم . وترسل الحكومة بعوثا للتخصص فى شئون العمران جريا على هداية القرآن

والعمران يمشى فى المملكة السعودية مشيا حثيثا ، سريعاً فى بعض المصالح ، بطيئا فى بعض .

وربى الملك عبد العزيز شعبه بالقدوة الحسنة على إقامة الدين والتمسك بآدابه

ومن سيرة الملك أنه يقيم الصلاة جماعة فى السفر والحضر ، لا يشغله عنها شاغل . وعلى هذا ربى أصحاب السمو أبناءه الأمراء ورجال حاشيته وشعبه . وينزل المنادى فى مملكته عقب الأذان إلى السوق يذكر الغافل ويحض المتغافل على الذهاب إلى المساجد لأداء الفريضة مع الجماعة

وأذكر أنى قابلت صاحب السمو الأمير منصور وزير الدفاع بالقرب من جدة فى أثناء سفره إلى السودان ، ولاحظ أن صلاة المغرب وجبت ، ثم بعد أدائها تذكر أن له أن يجمع الصلاة لسفره ، وخشى أن يغفل عن صلاة العشاء فصلاها جمع تقديم مع زملائه المسافرين

ومن أجمل ما يحكى بهذه المناسبة للقدوة الحسنة أنى رأيت ضابطا يمشى مع الامير نواف ليدله على مكان الوضوء عقب حضور صاحبى الجلالة فاروق وعبد العزيز لصلاة الجمعة فى الازهر

فأعجب الناس بنجل الملك السعودى وهو لم يتجاوز الثانية عشر ؛ كيف يحاسب نفسه ويراقب ربه فى عبادته ليؤديها على حقيقتها كما يحب الله ويرضى . ولا عجب فذلك الذى عوده أبوه ورباه عليه.

ذلك الاستمساك بالدين يبين لنا السر فى سعة المملكة العربية السعودية وفى علو مكانتها عند الشرقيين والغربيين . ويبين لنا السبب فى حفظ الأمن فى المدن والقرى بل وفى الصحراء حفظا صار مضرب الأمثال فى هذا العصر الذى اختل فيه النظام ، واضطرب فيه حبل الأمن فى العواصم والبلدان . ويؤيد لنا سير الملك على سنة السلف الصالح صحة رأى ابن خلدون واضع علم الاجتماع فى أن العرب بفطرتهم التى فطرهم الله عليها لا تقوم لهم قائمة ويعظم أمرهم إلا بالدين

وخلاصة مايقال فى سيرة آل سعود الدينية أنهم أيدوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونصروه لأنه نشر الدين بين القبائل البدوية وصيرهم عاملين به بوازع وجدانى يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، وهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل . وما يزال آل سعود يعنون بتأييد الدين بالقول والعمل ، ويصلحون من أمر البدو حتى يستقيم الامر

وقد أنتج عملهم أمة عظيمة بدينها وبأمانتها ، ومملكة عزيزة شعار مالكها وقائدها فى سياسته مع الموافقين والمخالفين « التعاون على ما يتفق معهم عليه » مع الاحتفاظ بشعائر دينه وكرامة قومه . وبذلك صارت الدول تتودد إليه تهابه وتحترمه .

هذا وان من أعظم دواعى السرور والاغتباط أن يعم الصفاء والتعاون لمجد العرب والاسلام بين الحكومات العربية ؛ ولاسيما بين المملكة السعودية والمملكة المصرية ولا عجب فى ذلك فان روح الملكين العظيمين منذ أن تعارفتا ائتلفتا وتعاونتا ، والناس على دين ملوكهم

أسأل الله تعالى أن يجمع كلمة العرب على ماينفعهم فى الدنيا والآخرة

طرابلس لبنان عبد الرحمن عاصم

كبرت كلمة تخرج من أفواههم

إن يقولون الا كذبا

كان اغتباط الأمم العربية عظيما بما تم فى هذه السنين من تفاهم ملوكها الذى أدى إلى هذه الاخوة التى كان من أطيب ثمارها هذه الجامعة العربيه - جعلها الله حصنا للاسلام ومعقلا للعروبة - والتى كان من خير آثارها هذا التزاور بين الملكين العظيمين ، شبل إسماعيل وأسد الجزيرة . وفقهما الله لخير البلاد

ولقد كان الفرح أعظم من أن يعبر عنه اللسان أو يتناوله وصف بتبادل الزيارة بين الملكين وتوثيق أواصر الاخاء بينهما، ذلك لأن هذا الاخاء هو أقوى عدة للعرب والمسلمين ، وعلى درجاته يعرجون إلى سابق عزهم ، ويستعيدون ما فقدوه من تالد مجدهم الذى مزقت أديمه العصبيات الجاهلية ، وذهبت بريحه النعرات القومية

ولقد رأى المسلمون عامة والعرب خاصة كيف صاروا لأعدائهم الخبثاء نهبا موزعا بعد أن أغروا بينهم العداوة والبغضاء باحياء هذه العصبيات العنصرية بأبواق مأجورة من بينهم باعت دينها بعرض الدنيا لم تخل منها بلد من بلادهم ، فهدموا ذلك الحصن - حصن الوحدة الاسلامية الذى حفظ الله به بيضتهم فانقلبوا خاسرين

ومنذ استساغ الناس هذه السموم الفتاكة التى كان ينفثها صنائع العدو الذين رفعهم فى أعين أممهم بشتى الحيل حتى اغتروا بهم وجعلوهم زعماء وقادة ، وأصغوا إلى أقوالهم الممزوج عسلها بالسم القاتل ، فتنكبوا صراط الله المستقيم ، وخالفوا ما يدعو اليه العقل السليم ، وراحت كل جماعة تدعو إلى نفسها ، وتدور حول محورها ، وتقطع صلتها الاسلامية والعربية ببقية أخواتها ، وراح سادتهم كذلك يحتضنون هذه الدعوة الخاطئة ويروجون لها

نعم عند ماحدث ذلك اطمأن العدو ونام ملء جفنيه ؛ حيث انفتح له باب الشرق الاسلامى على مصراعيه بأيدى صنائعه ، وراح يستغله و يستعمره . والشرق وهو فى هذه الموتة اللذيذة كالذى ينشب فيه نوع من العلق يمتص دمه حتى يموت وهو يشعر بلذة لا يستطيع معها المقاومة حتى يهلك . وهل كان من المعقول – لولا بلوغ الامم الشرقية هذا المبلغ من الموت الادبى – أن يغرى ذلك العدو : اليهود بانشاء دولة لهم فى صميم الشرق العربى الاسلامى وهو جد خبير بأن فلسطين عربية خالصة العروبة؟

ولكن الله غالب على أمره ، وحافظ بعنايته هذا الشرق من مكر أولئك الماكرين فقد نبه سبحانه العرب المسلمين لما حاق بهم من هذا التفرق ؛ وأشعرهم أن بلادهم على شفا حفرة من نار أولئك الاعداء الباغين ، فاستيقظت فيهم روح العزة الاسلامية والنخوة العربية ، فوطدوا العزم على تكسير الاغلال التى كبل العدو بها بلادهم ، وصمموا جادين على تطهير الشرق العربى من جراثيم الفساد ، فاجتمعت كلمتهم متساندين ، وصدقت عزيمتهم متكاتفين على استئناف حياة جديدة أساسها العمل الدائب السريع على توحيد العالم العربى الاسلامى فى جميع شئونه لتعود اليه وحدته الاسلامية الاولى التى كان بها خير أمة أخرجت للناس

فلما أخذت هذه الشجرة الطيبة تستغلظ وتستوى على سوقها ، وتمتد أغصانها ويدنو قطافها ، إذا بالناس وهم فى نشوة الفرح تفجؤهم جريدة الكتلة بالكشف عن ساعد معروق هزيل من طول ما حقنه العدو بسمومه ، يحاول أن يحمل معولا من صنع العدو الخبيث – وان وضع عليه «ماركة» مزورة من صنع البلاد العربية – فيضرب به فى أصل هذه الشجرة الطيبة المباركة ؛ يظن لقصر نظره أنه سيقطعها ، أو ينال منها مرضاة لسيده الذى يؤذيه ويمزق نياط قلبه أن يراها تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ولكنه آب كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها　　فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

سبحان الله ! أى باقعة أنت أيها الأفاق العراقى (يونس بحرى) يوم كنت تلقب صاحب هذا الساعد المعروق بلقب (الحاخام) المشهور ، فكان العرب يشمئزون من قولك وجرأتك حين تنبز بهذا اللقب سيداً من سادات العرب (وشريفا) فى الذروة من النسب ، من الذين يقتضيهم واجبهم أن يشنوا على الصهيونية حربا شعواء ، وأن ينزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان ، ومن أولى بذلك من أمير جمع بين شرف النسب ونخوة العرب ؟

فلما طلع الامير على الناس بفجراته وكاذب مفترياته ، أقبل بعضهم على بعض يتساءلون : أكان ذلك الأفاق العراقى أصدق منا فراسة ، وأعلم بدخائل السياسة ، بحيث برهنت الحوادث على صدق ذلك اللقب ، والا فما السر فى هذه الضربة الخاطئة فى هذا الوقت الذى لاتزال أعلام السرور بزيارة العاهل العربى تخفق على الرءوس ، وتصريحه الحاسم تحيي به النفوس ؛ ذلك التصريح الذى عبر به عن شعور العرب قاطبة نحو قضية فلسطين ؛ والذى وقع على أعدائهم وقوع الصاعقة الماحقة ؟!

نعم ما هو السر فى هذه الضربة الطائشة فى هذا الوقت بعينه ؟ للناس الحق أن يظنوا أن هناك علاقة بين هذه الضربة وهذا التصريح . وإذاً تكون هى الطامة الكبرى التى تعيد ذكريات الماضى البعيد والقريب ، وقد آثر الناس نسيان هذه الذكريات وتعفية آثارها وتجاهل اخبارها ، رجاء ان تكون العبر القاسية والتجارب العنيفة قد ردت الرشد العازب ، والتصرف المعوج ، وان يكون للولد عظة بتاريخ الوالد ، ولكن ما كان

أمرُّها خيبة وأسوأها وقعاً فى النفوس عند ما كشفت جريدة الكتلة للناس دليلا جديداً بأن الخلف يتبع خطى السلف ، وأن العلقمى الذى دل هولاكو على عورات الدولة العباسيه فأبادها وقتل اهلها، وخرب بلادها ، له إخوان فى كل زمان ومكان . وما أمر كويسلنج الذى صار رمز الخيانة لأوطانهم عنا ببعيد.

فياصنائع العدو موتوا بغيظكم فقد قلص الله ظلكم ، وهتك ستركم ، وأيقظ العرب المسلمين من نومهم ،وكشف عن بصائرهم وأخذ بأيديهم الى سبيل الرشاد . فهما دعوتم الى غى فلن يستجيب لكم منهم أحد ، ومهما ضربتم فى شجرة الوحدة فلن تزداد أغصانها الا ازدهارا

ولو أن هناك عقلا ورشدا وتقديراً لنعمة الله فيما من به من هذا الدين لكنتم أول من يعمل على تغذية هذه الشجرة وسقيها حتى يعم أكلها كل ناطق بالضاد ، وقد رأيتم من بواكير ثمرها هذا التواد الذى شمل العرب حتى اخذوا بحزم وعزم يعملون على النهوض ، ويحرصون على السير قدما حتى يصلوا الى العزة والقوة ، وسيبلغهم الله ذلك بحوله وقوته فى ظل الملكين المسلمين جلالة الملك فاروق وجلالة الملك عبد العزيز . زادهما الله هدى بهداية القرآن ، وجعلهما والعرب من ورائهما ممن حقق الله لهم وعده (وكان حقا علينا نصر المؤمنين).

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

جماعة أنصار السنة المحمدية

انتخاب مجلس الادارة للمركز العام عن سنة ٣٦٥

[illegible] ١٩٤٦ م

فى مساء السبت التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٣٦٥ حشدت الدار بأعضاء الجمعية العمومية لانتخاب مجلس الادارة الجديد . وقد افتتح الاستاذ الرئيس هذا الاجتماع بحمد الله والصلاة على رسوله ؛ ثم أفاض فى شرح أغراض الجماعة والغرض من تأسيسها، والتطورات التى تقلبت فيها الى اليوم. وأعقبه الاستاذ محمد صادق عرنوس مدير المجلة بتقرير عن حالة المجلة فى العام الماضى ومبلغ ذيوعها والاقبال عليها . وقفّاه الحاج سليمان حسونة سكرتير الجماعة بتقرير عن حالة الجماعة الادارية وفروعها ، ونوه بالخطوات التى تمت نحو تحقيق مشروع الدار . ثم تكلم الاخ محمد صالح سليمان ؛ امين الصندوق عن الحالة المالية . وتلاه الاستاذ الشيخ محمد الصواف رئيس البعثة العراقية بكلمة قيمة فى انتشار الدعوة فى بلاد العراق ، وجهاد علماء السنة فيها وأعقبه الاستاذ الشيخ محمد النجار الطالب بكلية الشريعة معبرا عن شعوره وشعور اخوانه بالشام نحو الدعوة والقائمين بها ، ونوه بجهود هذه المجلة ، ثم أعقبه الاخ محمد عبد الوهاب البنا المراقب المالى للجماعة عن ملاحظاته عن الحالة المالية ، واقترح بعض اقتراحات تتعلق بتحصيل الاشتراكات وإعانات صندوق الاحسان . وكان مسك الختام كلمة الاخ محمد عبد المجيد

الشافعى فى الحض على البذل فى سبيل انجاز مشروع الدار

وبعد ذلك جرت عملية الانتخاب التى أسفرت عن اختيار حضرات الآتى ذكرهم لتكوين مجلس الادارة عن السنة الجديدة ؛ وأمام اسم كل منهم العمل الذى وكل اليه :

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرزاق عفيفى نائبا للرئيس
« الاستاذ محمد صادق عرنوس - وكيلا أولا ومديراً للمجلة
« عبد اللطيف حسين وكيلا ثانيا
سليمان حسونة افندى - سكرتيرا اولا
محمد رشدى خليل افندى - سكرتيرا ثانيا
محمد صالح سليمان افندى : أمينا للصندوق
شريف عكاشه افندى : مساعدا له
سليمان رشاد افندى : مراقبا اداريا

الدكتور فاضل راتب . الدكتور أمين رضا
مراد عبده صبار افندى . الحاج سيد رضوان
وهبي جمال افندى . محمدعبد المجيدالشافعى افندى
عبد الله افندى محمد

كماوافقت الجمعيةالعمومية على اختيار الاخ الفاضل محمد افندى عبد الوهاب البنا : مراقبا ماليا

ربيع الثانى سنة ١٣٦٥ — العدد الرابع — الثمن ١٥ مليما — السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى (١٤ : ١٣ وقال الذين كفروا لرسلهم : لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودُنّ في ملتنا . فأوحى اليهم ربهم : لنهلكن الظالمين ١٤ ولنسكننكم الأرض من بعدهم . ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ١٥ واستفتحوا ، وخاب كل جبار عنيد ١٦ من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد ١٧ يتجرعه ولا يكاد يُسيغه ؛ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ)

لما فرغ المرسلون من إقامة الحجج القاطعة ، والبراهين التى بهت لها الذين كفروا ، و بطلت معاذيرهم ، وسقط فى ايديهم ، وغلبوا وانقلبوا صاغرين امام ماساق الرسل وتلوا من الآيات البينات — خشى أئمة الكفر وشيوخ الباطل ، وسادة الوثنية ، الذين لا يعيشون إلا مما يجعل للأولياء والآلهة من الحرث والأنعام والأموال ؛ ولا يجدون طعم الحياة إلا فى الكبر والتعظم على الدهماء والعامة لسدانة وخدمة قبور اولئك الموتى وزعم انهم الواسطة بين العامة و بين الأولياء الذين هم واسطتهم وشفعاؤهم عند الله — عند قيام الحجة للمرسلين واضحة دكت صروح باطلهم وكشفت عن زيغهم ودجلهم ؛ وفضحت بهرجهم وزخرف قولهم . خشوا حينئذ ان يفلت امر العامة من ايديهم ، وتنهار بذلك صروح اباطيلهم على رءوسهم ؛ ففزعوا الى التهديد والوعيد ، ظهوراً بمظهر الرياسة

والجبروت ، ليرهبوا من تحدثه نفسه من العامة ان يتبع اولئك المرسلين ، ويكفر بطواغيت هؤلاء الدجالين . فقالوا لرسلهم : نقسم اعظم القسم وأغلظ الأيمان (لنخرجنكم) بقوتنا ونفوذ سلطاننا على الدهماء والعامة (من ارضنا) التى قد غلبنا عليها بالرياسة والمشيخة ، وأصبح اهلها عبيداً او كالعبيد لنا ، لايخالفون لنا قولا ، ولا يعصون لنا امراً ، خوفا من سلطاننا الروحى ، وقوتنا السحرية التى أخضعناهم بها . وللمرسلين أهل وعشيرة ودور نشأوا فيها فى هذه القرى والبلاد ، ولكن الجبارين المعاندين يزعمون ان الأرض لهم بغياً وظلماً وعدواناً ، ليكون ذلك اعظم تأثيرا فى نفوس العامة وقهراً لهم ، وتحريضا و إغراء للسفهاء بالمرسلين ، حرصاً ومبادرة للزلفى عند الجبارين المعاندين

وتلك خطة الذين كفروا التى اوحاها اليهم شيطانهم مع اول المرسلين إلى آخرهم عليهم الصلاة والسلام (٢٦ : ١١٦ قالوا : لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) وقال هود (١١ : ٥٤ إنى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون ٥٥ من دونه فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون ٥٦ إنى توكلت على الله ربى وربكم . مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها . ان ربى على صراط مستقيم) (٧ : ٨٨ قال الملأ الذين استكبروا من قومه : لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا . قال أولو كنا كارهين ؟ ٨٩ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) (٧ : ٨٢ وما كان جواب قومه — يعنى لوطا — إلا ان قالوا : أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون) (٧ : ١٢٧ وقال الملأ من قوم فرعون : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك ؟ قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وإنا فوقهم قاهرون) وفى شأن قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨ : ٣٠ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين) (١٧ : ٧٦ وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لايلبثون خلافك إلا قليلا)

(او لتعودن فى ملتنا) خطاب للرسل ومن آمن معهم بتغليب المؤمنين الذين هداهم الله وأخرجهم بدعوة أولئك المرسلين من الظلمات إلى النور، وإيهام من الجبارين أن ملتهم التى هم عليها بالعصبية الحمقاء، والحمية الجاهلية للجدود والآباء خير من الدين الحق والهدى الذى أرسل الله به المرسلين لسعادة الناس وتعريفهم ربهم وحقوقه عليهم، والأخذ بهم فى سبيل الامن والسلام. والجبارون يعلمون يقيناً أن المرسلين ما كانوا يوما من الأيام ولا ساعة من الدهر معهم فى ملتهم الباطلة وما شاركوهم فى شىء من وثنيتهم وكفرهم، ولا اتبعوهم فى كلمة مما شرعوا للناس من الخرافات والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان، وأنهم لعلى أقوى اليقين من أن الله حفظ رسله من طفولتهم أن يتلوثوا بشىء من ذلك الضلال والكفر والفساد، وأنهم اطهر الناس خلقاً وعقيدة وقولا وعملا، ولكن من يفترى الكذب على الله، ويقول عليه وفى عبادته ودينه سبحانه بالبغى والجهل والتقليد الأعمى والهوى الفاجر ليس عنده من الحياء ما يمنعه أن يخاطب المرسلين بمثل هذا البهتان المبين

و «الملة» من أملات الكتاب. قال تعالى (٢: ٢٨٢ فليملل الذى عليه الحق) وهى فى الأصل اسم للشريعة التى أملاها الله وأوحاها إلى عباده على لسان رسله ليصلوا بها إلى ما يحب لهم من سعادة الدنيا والآخرة. والفرق بين «الملة» و«الدين» أن الدين يضاف إلى الله، والملة لا تضاف إلى الله. فيقال: دين الله وملة ابراهيم. ولا يقال: ملة الله. ولقد كان أصل ملة الذين كفروا موحى به من شرائع الله. ولكنها فسدت على مدى الزمن بما أضيف اليها من التقاليد، وما شرع الأحبار والرهبان والشيوخ والرؤساء من شياطين الانس بما يتلقون من وحى شياطين الجن ومن ثم كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين لا ينفكون يزعمون زوراً وبهتانا أنهم على ملة ابراهيم وبنيه من الأنبياء، وأنهم على شىء من الحق والهدى، وأنهم ليسوا بحاجة إلى ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم، ومن قبله من إخوانه المرسلين. وقد رد الله عليهم زعمهم الباطل فى كثير من آى

القرآن فقال(٣: ٦٧ ماكان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. ٦٨ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) .

والذين كفروا يوقنون أشد اليقين أن الرسول محال ان يترك تبليغ رسالة ربه، ومحال اشد أن يوافقهم ويرضى بشركهم ووثنيتهم مهما عرضوا من مغريات المال أو الرياسة التى فتنتهم وملكت عليهم كل حواسهم، كما عرضت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان يجمعوا له من المال مايكون به أغنى قريش، أو يجعلوه ملكا عليهم و يترك هذا الأمر ، فيقول رسول الله فى أصدق يقين «والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى لن أترك تبليغ رسالة ربى» هم يوقنون أن هذه المفتريات لن تفلح مع هذه النفوس التى زكاها ربها وطهرها، وأفاض عليها من رحمته وقوته والايمان به، ومن العلم والهدى ما تصغر الدنيا كلها بجانبه، فلا تكون شيئاً مذكوراً (٦: ١٤ أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم؟ قل: إنى أمرت أن أكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين ١٥ قل: انى اخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ١٦ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه. وذلك الفوز المبين)(٦: ٧٠ قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد إذ هدانا الله؟ كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له اصحاب يدعونه إلى الهدى: ائتنا. قل: إن هدى الله هو الهدى. وأمرنا لنسلم لرب العالمين)(٦: ١٦١ قل: اننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم. ديناً قيما: ملة ابراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين)

فهم يسمعون ما يوحى الله اليه من هذا التثبيت الذى لن يكون اقوى منه وهم يرون ان هذه العروض المغرية قد زادت الرسول ثباتاً وقوة، وزادته فى نفوس العامة تمكناً وإعظاماً لشأنه. فعمدوا الى التهديد والوعيد واعلان الحرب عليه وعلى الذين آمنوا معه، فان لم يفلحوا فى رده عن هذه الرسالة وتبليغها فلا أقل من أن يرهبوا الناس و يضعوا العقبات الصعبة من هذه الحرب فى سبيل ايمانهم به، فان أقل القليل هو الذى يصبر على الأذى فى سبيل الله

(فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) فعندئذ تدارك الله رسله والذين آمنوا معهم بأصدق الوعد أنه ناصر رسله ومؤيدهم ، ومهلك أولئك الظالمين ومخيبهم فى الدنيا والآخرة أعظم الخيبة ، وقد روى البخارى عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال « أتيت النبى ﷺ ، وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة — فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد ، وهو محمر الوجه ، وقال : قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه . والله ليتمن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت مايخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » وقال تعالى (١١ : ١٠٢ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ؟ قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين ١٠٣ ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نصر المؤمنين) وقد صدق الله وعده ونصر المرسلين وأهلك الظالمين ، وهو كذلك سبحانه يصنع مع حزبه المفلحين من ورثة سيد المرسلين وحزب عدوه الشيطان الرجيم ، من ورثة الجبارين الظالمين لا تبديل لكلمات الله

(ولنسكننكم الأرض من بعدهم) فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين ، وقد ورث رسول الله ﷺ والمؤمنون مكة وغيرها من المدن والقرى التى كان الجبارون يسعون فيها بالشرك والوثنية والفساد ، وأعاورثهم الله هذه الأرض ومكن لهم فيها لأنهم نصروه ونصروا دينه الحق الذى أنزل به كتابه ، و بعث به رسوله. فلما غير المسلمون ما بأنفسهم من الايمان والعقيدة والأخلاق والأعمال التى جاءهم بها الكتاب والرسول ، واتبعوا من دون ما أنزل إليهم ربهم أولياء قليلا ما يتذكرون ، وسلكوا طريق البغى والفساد ، وعادوا إلى الوثنية والجاهلية وملة الهوى والعصبية ، وتقليد الشيوخ والآباء ، غير الله مابهم من القوة والعزة ونزع الأرض من

أيديهم ،وسلط عليهم أعداءهم يظلمونهم ويبغونهم الفتنة ، ويسوقونهم فى كل طريق معوجة .وأخيراً هاهم يسومونهم ألوان العذاب . عجل الله خلاص البلادالاسلاميةمن أيدى أولئك الأعداء ، وغير الله ما بأنفس المسلمين إلى الهدى والايمان بالكتاب والرسول واتباعهما لتعود لهم عزة آبائهم الأولين

(ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) أى هذا الوعد بالنصر والتمكين فى الأرض بعد هلاك العدو الظالم الجبار المعاند لا يتحقق إلا للمؤمن الذى عرف ربه وآمن به فخاف مقامه للحساب يوم الفصل يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ولمن عرف وعيد الله ونذره فخاف وقوع مايتوعد به أعداءه موقناً بأن أعداء الله هم الذين يتخذون آياته ودينه هزواً ولعبا ، ويتخذون القرآن وشرائعه وعقائده وآدابه وأخلاقه ونظمه وراءهم ظهريا ، وأنه لا يغنيهم من هذه العداوة أسماء ولا نسب ولا أمانى كاذبة . ولا ينقذهم من الظلم وعداوة الله إلا الرجوع إلى كتابه يتلونه حق تلاوته ويتدبرونه حق تدبره ، ليعرفوا منه ربهم ودينهم ، ويعرفوا رسولهم وهديه وسنته من مصادرها الخاصة بها ، ليكون لهم من ذلك الكتاب وهذا الرسول الهدى والرحمة ، وبغير ذلك لن يكونوا أبداً ممن خاف مقام الله ووعيده : مهما أقسموا جهد ايمانهم أنهم مسلمون أبناء مسلمين ، وأن بلادهم وحكوماتهم إسلامية . فكل ذلك خداع كاذب وظن لا يغنى من الحق شيئا

ومادام الذين كفروا قد أعلنوا على الرسل الحرب ، وتهددوهم بالاخراج من ديارهم وقد وعد الله رسله النصر ، فليطلب كل منهم النصر والفتح على عدوه

« واستفتحوا » طلبوا الفتح ، وهو النصر والظفر ، أوالفتاح — بكسر الفاء — وهو الحكم والفصل . يقال : فتح القضية فِتاحا : فصل الأمر فيها ،وأزال الاغلاق عنها ، فاتضح حقها من باطلها ، والمحق فيها من المبطل . والضمير عائد على الذين كفروا وعلى الرسل ، يعنى طلب كل من الحزبين — حزب الله وحزب الشيطان —

الفتح على الآخر فالذين كفروا لشدة تجبرهم وعنادهم ، وحرصهم على بقاء زمام العامة بأيديهم طلبوا من الله أن يفتح بينهم و بين المرسلين

قال الله للمشركين فى غزوة بدر (٨:١٩ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح . و إن تنتهوا فهو خير لكم . الآية) وذلك أن أبا جهل لما التقى الجيشان قام بينهما ، فقال « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة » أى أهلكه . وقد كانوا تعلقوا بأستار الكعبة عند خروجهم وقالوا « اللهم انصر أعلى الجندين ، وأكرم الطائفتين ، وخير القبيلتين » فأنزل الله (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) الآية وقد حكى الله عنهم فى سورة الأنفال أيضاً أنهم كانوا إذا تليت عليهم آيات الله بينات (قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم) وأن الله أخر عنهم العذاب ليوم معلوم

ورسل الله اولى وأولى أن يطلبوا من ربهم الذى ارسلهم ان يفتح بينهم بالحق ، و يفصل بينهم و بين الذين كفروا فيما اختلفوا فيه من الحق ، فاستنصروا الله القوى العزيز على أولئك الجبارين المعاندين . قال نوح(٢٦:١١٧ رب ان قومى كذبون ١١٨ فافتح بينى و بينهم فتحاً ونجنى ومن معى من المؤمنين) (٢٣:٢٦ قال رب انصرنى بما كذبون ٢٧ فأوحينا اليه : أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا - الآية) وقال الرسول الذى أرسله الله فى القرن الذى بعد نوح (٢٣:٣٩ رب انصرنى بما كذبون ٤٠ قال: عما قليل ليصبحن نادمين ٤١ فأخذتهم الصيحة بالحق . فجعلناهم غثاء . فبعداً للقوم الظالمين) وقال شعيب (٧:٨٩ ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) وقال خاتم الرسل ﷺ (٢١:١١٢ رب احكم بالحق . وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

وقال الذين كفروا ردا على تهديد الله لهم بالهلاك كما أهلك من قبلهم من القرون الذين يمشون فى مساكنهم (٣٢:٢٨ متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ ٢٩ قل يوم

الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون ٣٠ فأعرض عنهم وانتظر ، انهم منتظرون)

فلما جاء وعد الله نصر رسله وأعلى كلمته وأظفرهم بعدوهم و « خاب كل جبار عنيد » الذي يقهر غيره و يجبره و يكرهه على الكفر والباطل معاندة منه للحق الذي جاء به رسل الله . قال الله تعالى (٥٠ : ٢٤ ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ٢٥ مناع للخير معتد مريب ٢٦ الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه فى العذاب الشديد)

(من ورائه جهنم) أى انها تطارده وتطلبه ولا بد ان تلحقه ؛ فتأخذه إلى مقرها بسلاسلها وأغلالها ، بما كسب من سيئة وأحاطت به خطيئته وهى بعد هذا مرصدة له ومحيطة به من جميع جهاته ، لايجد فى ناحية من نواحيها منفذاً يخرج به من عذابها (٢٢ : ٢٢ كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وذوقوا عذاب الحريق) (١٨ : ٢٩ إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ؛ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه . بئس الشراب . وساءت مرتفقاً) (٩ : ٤٩ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) (٢٩ : ٥٤ يستعجلونك بالعذاب ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ٥٥ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم و يقول : ذوقوا ما كنتم تعملون). وفى الحديث « تنادى جهنم يوم القيامة : أنى وكلت بكل جبار عنيد »

وهؤلاء الجبارون المعاندون للانبياء وما جاءوا به من الدين الحق هم الرؤساء والسادة الذين يضل بهم سقط الناس وعامتهم ؛ كما ذكر الله عن قوم عاد (١١ : ٥٩ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد) .

(من ماء صديد) أى من ماء هو الصديد . و « الصديد » ما يسيل من القروح والجروح والرمم والجيف من قيح ومواد متعفنة . يعلمنا الله بذلك أن أهل النار ستكون أجسامهم كلها قروح وجروح وجيف يسيل منها القذر والصديد . فكلما استغاثوا من الظمأ سقوا مما سال واجتمع من فضلاتهم من هذا القيح والصديد ،

وقد وصف الله شرابهم بعدة صفات . منها : أنه « صديد » ومنها : أنه « كالمهل »
وهو عكارة الزيت ودرديه ، والصبابة الباقية فى قعر الاناء المسودة القذرة بعد القلى
فيه . أو المهل : النحاس والرصاص المذاب . وقد وصف الله المهل بأنه (٤٤:٤٥ يغلى
فى البطون ٤٦ كغلى الحميم) . ومنها : انه « ماء حميم » وهو الماء الشديد الحرارة
إلى درجة الغليان . ومن ذلك سمى « الحمام » . قال تعالى (٤٧:١٥ وسقوا ماءاً حميما
فقطع أمعاءهم) (٣٧:٦٧ ثم ان لهم عليها — على شجرة الزقوم — لشوبا من حميم)
(٥٥:٤٣ هـذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ٤٤ يطوفون بينها و بين حميم آن)
« آن » أوقد عليه حتى اشتد نضجه وغليانه و بلغ الغاية . ومنها أنه غساق أى بارد
أشد البرودة والنتن . قال الله (٣٨:٥٥ هذا . وان للطاغين لشر مآب ٥٦
جهنم يصلونها فبئس المهاد ٥٧ هذا فليذوقوه حميم وغساق ٥٨ وآخر من شكله أزواج)
وروى الامام احمد عن أبى أمامة عن النبى ﷺ فى قوله (و يسقى من ماء صديد
يتجرعه) قال : يقرب اليه فيتكرهه ، فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه . فاذا
شرب به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره . يقول الله تعالى (وسقوا ماءاً حميما فقطع أمعاءهم)

« يتجرعه » أى يكرهه الموكلون بعذابه على تحسيه وشربه جرعة جرعة ، ليكون ذلك
أشد فى إيلامه وأنكى فى عذابه ، لا يضعه فى فيه حتى يضربه الملك بمقمعة من حديد (٢٢:١٩
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار . يصب من فوق رءوسهم الحميم ٢٠ يصهر به ما فى بطونهم
والجلود . ولهم مقامع من حديد) « ولا يكاد يسيغه » ساغ الشراب فى الحلق : سهل انحداره
ونزوله . فهذا الجبار العنيد ، الذى كان يقهر الضعفاء و يرغمهم على استساغة الشرك وعبادة
الأولياء من دون الله ، و يقسرهم على التقليد الأعمى للآباء والشيوخ ، و يكرههم على أن
يتخذوا من هذه الأباطيل والخرافات ، والآراء والأهواء ملة ودينا يزعمون أنه أنفع فى تغذية
قلوبهم وأرواحهم وأيسر استساغة وفهما مما جاء به كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ، وأهدى وأقرب تناولا من سنة رسول الله ﷺ : يرغمهم خزنة النار

على استساغة هذا الصديد، وفى مقابل ذلك المؤمنين الذين اهتدوا بهدى رسوله ﷺ ودعوا الناس اليها ، ونصحوا للناس بالرجوع فى كل شأنهم اليها، ولم يرضوا بها بديلا لحياة قلوبهم وقلوب إخوانهم . هؤلاء المؤمنون يوردهم الله حوض نبيه ﷺ يوم القيامة ، ويسقيهم من عين كان مزاجها كافوراً . عين يشرب بها عباد الله ، لا عباد البدوى والدسوقى والجيلانى. ولا عباد الدرهم والدينار ، والطين والحجارة ؛ ولا عباد الأهواء والشهوات ، ولا عباد أوربا ومدنيتها الكاذبة الفاجرة ـ لم يتعبد قلبهم أبداً شيء من ذلك. وإنما تعبدهم الله وحده ، واختصوه سبحانه بالعبادة والطاعة مهتدين بهدى رسوله فسقاهم ربهم شراباً طهوراً من هذه العيون التى يفجرونها تفجيراً . اللهم اجعلنا منهم برحمتك

يخبر الله المنتقم عن حال هذا الجبار المعاند للحق بغياً وظلماً، الداعى إلى الباطل بقيله وحاله ورياسته وتآليفه: أنه لا يكاد يسيغ هذا الماء الصديد لسوء طعمه ونتن ريحه، وشدة غليانه والتهابه: فيهرى به حلقه ، وتتمزق منه أحشاؤه ، ولا يكاد يفرغ الخازن من صب جرعة حتى يتبعها بأختها وأختها. وهكذا هو فى ألوان من هذا العذاب بهذا الماء الصديد الذى يمزق أحشاءه ، ويهرى أمعاءه ، زيادة على النار المستعرة المحيط سرادقها به ، التى تنضج جلده ، وتشوى لحمه ، وتحرق عظمه ، وهو قد رأى فى حياته الدنيا أن من يصيبه دون ذلك من الحروق لابد أن يموت ، فهو يتمنى ان لو كان ذلك قاضياً على حياته ، وداعياً الموت لزيارته ، لكنه (يأتيه الموت من كل مكان) من أمكنة النار التى تسلط عليه لهبها من جميع نواحيه ، ومن كل مكان فى جسمه من جلده ولحمه وعظمه ومخه ، وأحشائه وأمعائه وعروقه وأعصابه. ومن مقامع الحديد التى يطرق بها رأسه . فما من لون من ألوان هذا العذاب إلا وفيه من الآلام المبرحة ما يكفى لقتله وموته، وهو يتمنى ذلك الموت ، لكنه مخلد فى هذا العذاب (وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ) له بعد هذه الألوان من العذاب عذاب غليظ اغلظ من الذى قبله، اشد وأدهى وأمر، فهو ابداً فى زيادة من العذاب. جزاء له على ما قضى من عمره

الطويل وحياته المديدة فى الضلال والاضلال ؛ وفى الشرك وعبادة الموتى والأولياء من دون الله . وفى الكفر بنعم الله وآلائه ؛ والاستعانة بها على محادته ومحادة كتابه ورسوله ، ودعوة العامة والدهماء إلى ذلك . وقد أبطل الله عذره ؛ ونقض ما زعم له الشيطان من حجة . فقد جاءته النذر من الله. ولكن لاتغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (٣٥ : ٣٦ والذين كفروا لهم نار جهنم ؛ لا يقضى عليهم فيموتوا . ولا يخفف عنهم من عذابها . كذلك نجزى كل كفور ٣٧ وهم يصطرخون فيها ؛ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل ؛ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ؟ وجاءكم النذير . فذوقوا فما للظالمين من نصير)

وقد روى احمد والبخارى ومسلم عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح ؛ فيوقف بين الجنة والنار . فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ؛ ويقولون : نعم . هذا الموت . قال : فيقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم . هذا الموت قال : فيؤمر به فيذبح . ويقال : يا أهل الجنة خلود ولاموت . ويا أهل النار خلود ولا موت . ثم قرأ رسول الله ﷺ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) وأشار بيده وقال: أهل الدنيا فى غفلة الدنيا »

أما الذين آمنوا بالله على علم وبصيرة ؛ فاسمع ما أعد الله لهم فى دار كرامته (٣٥ : ٣٣ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ٣٤ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . إن ربنا لغفور شكور ٣٥ الذى أحلنا دار المقامة من فضله . لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) أسأل الله الكريم أن يجعلنا من هؤلاء برحمته وتوفيقه وإحسانه . وصلى الله على محمد إمام المهتدين وعلى آله وسلم تسليما كثيراً

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

(تابع ما قبله)

دور الغشاء الحيضى

حدوده : من يوم إلى سنة . فى اليوم الأول : يكون انحلال الطبقة السطحية المشحونة بالخلايا ، فتنحل خلايا جدار الأوعية الدموية الشعرية ، بحيث تحدث أنزفة صغيرة متفرقة فى وسط الأنسجة ثم تمتد هذه الأنزفة إلى الغدد المجاورة لها ، وتفرق خلاياها عن بعضها ، ثم تخرج منها إلى سطح الغشاء ثم إلى الفراغ الرحمى . وتتخلل الطبقة خلايا كثيرة مستديرة صغيرة ، تزيد فى حجم الطبقة ، وتبرز بذلك الخلايا السطحية فى مواضع كثيرة ، وتفصلها عن الطبقة السطحية . وأخيراً تنفصل كل هذه الطبقة. ويكون هذا الانفصال : إما بانحلال كل الخلايا المكونة للطبقة ، فيظهر حينئذ فى الدم خلايا متفرقة . وإما على شكل قطع من الغشاء المخاطى المنحل . أو تنفصل الطبقة السطحية كلها قطعة واحدة على شكل كيس على صورة داخل الرحم . وينشأ عن هذه الحالة الأخيرة آلام شديدة وقت الحيض بسبب انقباض الرحم بشدة لمحاولته طرد هذا الكيس الذى لا يخرج إلا بصعوبة

وفى اليوم الثانى من أيام الحيض : ينحل جزء من غدد الطبقة الاسفنجية . فتتفرق خلايا وسط خلايا النسيج الليفى ، ثم تتخلل النسيج الليفى خلايا دموية كثيرة حمراء وبيضاء ناشئة عن الأنزفة الحاصلة وسط النسيج ، ثم ينفصل نصف

سمك هذه الطبقة ويخرج معه الدم السائل

وفى اليوم الثالث : لا ينفصل شىء من الغشاء المخاطى الباقى ، بل يتكون النشاط المخاطى فى هذا الحين ، وينفصل الباقى من سمك الطبقة الاسفنجية . وفى هذا الجزء توجد البقية الباقية من الغدد الرحمية . وبما أن الجزء السطحى لكل غدة قد انحل وانفصل — وهو الجزء الموجود فى الطبقة السطحية ، والنصف الملاصق لها من الطبقة الاسفنجية ، فيكون الباقى إذن من كل غدة هو قعرها فقط . ويكون هذا الجزء قليل الغور مفتوحاً خالياً من الافراز ، إلا أنه توجد فى أعماق هذه الطبقة أجزاء من غدد بعيدة الغور ذات شكل حلزونى باقية من الدور الافرازى . ثم تنزف الطبقة الداخلية التى لما تمس بعد . ويكون نزيفها بسبب انحلال الأوعية الشعرية الدموية ، ويكون نزيفها كثيراً . وتتصل مباشرة بسطح الغشاء المخاطى العالى

الأيام الأخيرة من الحيض : يبدأ تجديد الغشاء المخاطى . ولايزال الدم يسيل من الأوعية التى لاتزال مفتوحة ، إلا أنه يقل تدريجاً بسبب التدرج فى زوال الاحتقان

ينشأ سيلان دم الحيض أو نزفه : فى اليوم الأول من انحلال الأوعية الدموية الشعرية فى الطبقة السطحية المنفصلة

وفى اليوم الثانى : من انحلال الأوعية الدموية الشعرية فى الطبقة الاسفنجية المنفصلة

الأيام الأخيرة : من الأوعية الدموية المفتوحة الموجودة فى الجزء الباقى من الطبقة الاسفنجية

دور التجدد وحدوده وتغيراته

يبدأ التجديد من اليوم الرابع من الدورة الحيضية ، أى فى وقت سيلان الدم . وينتهى فى اليوم السابع . لكن النزيف قد ينتهى فى اليوم الخامس أو السادس أو السابع . وبذلك يختلف طول مدة التجديد باختلاف توقف الحيض

أما التغيرات : فالدور الذى يلى دور التجديد هو الجزء الأول من دور النشاط

فالتغيرات التى تحصل هنا تحول الغشاء من حالته الحائضة إلى حالته فى الجزء الأول من دور النشاط . ويظهر هذا فيما يلى :

(١) الخلايا المخاطية السطحية . لا توجد فى دور الحيض ؛ بسبب انفصالها . وتتكون بتكاثر خلايا الغدد الرحمية وتمتد إلى سطح الغشاء العادى وتغطيه

(٢) الغدد : فى دور الحيض تكون صغيرة قليلة العمق ، خلاياها قليلة الافراز فيبدأ تكاثر خلاياها ويزيد غورها

(٣) الأوعيـة الدموية : تصلح الفتحات التى فى جدرها ؛ ويزول احتقانها ، فتصبح كحالتها فى بدء الدور التالى

(٤) النسيج الليفى : تزيد كمية الخلايا المستديرة الصغيرة فيه زيادة واضحـة فى هذا الدور . ووظيفة هذه الخلايا إزالة بقايا الأنزفة التى حصلت فى الدور السابق . ثم تختفى هذه الخلايا فى آخر دور التجديد (يتبع)

دكتور أمين رضا

﴿ نشاط الدعوة ﴾

تأتينا الاخبار السارة من وقت لآخر بنشاط القائمين بأمر هذه الدعوة الطاهرة ومن ذلك ماحدث على يد الاستاذ الشيخ عبد الحميد على رئيس جماعة أنصار السنة بميت سعدان دقهلية فى احدى زياراته لناحية اليوسفية ، حيث استجاب له كثير من أهلها عندما بين لهم معنى الدين الخالص من كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورجعوا عما كانوا عليه الى المحجة الواضحة ، وصار هذا البلد الطيب معقلا من معاقل التوحيد . وعهدنا بهذا الاخ الجرأة فى قول الحق مما أثار عليه عبدة الطواغيت فى جهتهم فما عبأ بهم بل كان فى كل موقف له الغلبة عليهم باذن الله

أكثر الله من أمثاله العاملين ، ووفقنا واياه لخدمة هذا الدين

تيسير مصطلح الحديث

-٣-

الأثر : الأثر لغة البقية ، واصطلاحا الحديث الذى سلف الكلام فيه .

السنة : السنة لغة الطريقة ، واصطلاحا مرادفة للحديث بالمعنى الذى سبق بيانه وقيل : الحديث خاص بقوله ﷺ وفعله ، والسنة أعم من ذلك

السند : السند لغة ما يُستند إليه أى يُعتمد عليه . كما نقول : الله سندى أى معتمدى الذى أعتمد عليه . واصطلاحا الطريق الموصل إلى متن الحديث . وسمى سنداً لاستناد الحفاظ فى الحكم بصحة الحديث وضعفه عليه

والسند يقال له : الطريق ، والوجه

مثال :قال البخارى : حدثنا إسحق ، أخبرنا عبد الصمد حدثنا همام ، حدثنا أبو عمران الجونى عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » فالسند الذى اعتمد عليه البخارى فى هذا الحديث هو هؤلاء الرجال الذين روى أولهم عن ثانيهم ، وثانيهم عن ثالثهم وهكذا حتى انتهت الرواية إلى رسول الله ﷺ .

وإن شئت المزيد من الإيضاح فالسند هو قول البخارى : حدثنا إسحق ، أخبرنا عبد الصمد ، حدثنا همام ، حدثنا أبو عمران الجونى عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال:

المتن هو الكلام الذى ينتهى إليه السند . فالمتن فى الحديث السابق هو القول المنسوب إلى النبى ﷺ وهو قوله : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه »

وقد روى البخارى الحديث السابق من طريق آخر — أو من وجه آخر — أى بسند آخر وهو : حدثنا إسحق ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجونى عن جندب بن عبد الله البجلى . قال : قال رسول الله ﷺ : اقرءوا القرآن .....

الاسناد : الاسناد رفع الحديث إلى قائله ، وذكر ناقله . فالبخارى قد أسند الحديث السابق أى نسبه إلى من رواه عنه وهو إسحق الذى نسبه إلى من أخبره به وهو عبد الصمد الذى نسبه إلى من حدثه به وهو همام الذى نسبه إلى من حدثه به وهو أبو عمران الجونى الذى نسبه إلى من نقله له وهو جندب بن عبد الله الذى نسبه إلى رسول الله ﷺ

فائدة :

قال عبد الله بن المبارك : الاسناد من الدين، ولولا الاسناد لقال من شاء ماشاء .

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقانى : قلت لعبد الله بن المبارك : ياأبا عبد الرحمن : ماذا ترى فى الحديث الذى متنه « من البر بعد البر أن تصلى لأبويك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صومك » فقال عبد الله : ياأبا إسحاق عمن هذا ؟ قلت له : هذا من حديث شهاب بن خراش . فقال: ثقة . عمن؟ قلت عن الحجاج بن دينار . قال ثقة . عمن؟ قلت: قال قال رسول الله ﷺ . قال ياأبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار و بين النبى ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطى . ولكن ليس فى الصدقة اختلاف .

المسنَد (بفتح النون) — هو ما اتصل إسناده من راويه إلى أن ينتهى إلى النبى ﷺ كالحديث السابق . ومثل: مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال .. فالمتن الذى يجىء بعد هذا السند يسمى مسنداً

المسنِد (بكسر النون) — هو من يروي الحديث بإسناده سواء أكانت روايته عن علم به أم ليس له إلا مجرد الرواية

المحدث :هو من تحمل الحديث رواية ، واعتنى به دراية. فهو العالم بطرق الحديث وأسماء الرواة والمتون.

الراوى :هو ناقل الحديث بالاسناد

الحافظ : هو المكثر من حفظ الحديث، المتقن لأنواعه، ومعرفته رواية ودراية . المدرك للمعلل منها والسالم غالباً   الحافظ = ١٠٠,٠٠٠ حديث

وقال بعض علماء هذا الشأن :لايستحق اسم «الحافظ »الا من حفظ مائة الف حديث متناً واسناداً ولو بطرق متعددة ؛ ووعى مايحتاج اليه

الحجة: من أحاط علماً بثلثمائة الف حديث إحاطة تامة   ٣٠٠,٠٠٠ حديث

الحاكم:من أحاط علما وتاريخا بجميع الأحاديث المروية متنا واسناداً ؛ وجرحا وتعديلا . والله أعلم

أبوالوفا محمد درويش

وللدار الآخرة خير

تم — بعون الله — لجماعة أنصار السنة المحمدية باسكندرية (فرع محرم بك) إنشاء مقبرتين خاصتين بها ،إحداهما للرجال والأخرى للنساء ، بمنطقة مدافن المنارة خط نمرة ٤ بالحضرة . فمن حدث من الاخوان عنده وفاة وأراد أن يدفن بها فليتصل برئيس لجنة هذا المشروع (زكى افندى محمد زيدان صاحب مقهى النديم أمام المدرسة النوبيه) لعمل الاجراءات اللازمة

والجماعة تهيب بذوى البر من أبنائها والذين تسمح لهم مواردهم بالمساهمة فى تكاليف الانشاء كل على قدر استطاعته والله يخلفهم خيراً مما أنفقوا

ترسل المبالغ باسم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيس الجماعة

« قصيدة الأستاذ محمد صادق عرنوس التى ألقاها فى الحفل الذى أقيم بدار الجماعة لعلماء السنة الذين تكوّن منهم (مجلس علماء جماعة أنصار السنة) »

حُمـاة الدين ما أبهى مجالسـكم وما أزكى
مصابيح الدجى أنتم وأية ميزة تلك ؟
لقد نيطت حياطتـه بحكمتـكم ولا شـك
وهذى فلـكه جنحت فهيـا أنقـذوا الفلك
وعقد جمانه المـاضى تبدد أو وهي سلكا
تعاوره من التبديـ ل ماقد روّج النوْكى
الى أن صار فى قوم أحالوا ورده شوكا
ولب لبابه التوحيـ د أمسى بينهم شركا
فلا والله لاأدرى أهم أحياء ام هلـكى ؟
وقد حكموا بقانون تبيـح نصوصه الافكا
تجيز الفسق للفسـ اق بل تعطى به صكا
فذلوا للذى قد كا ن بالأمس لهم ملكا
فلم يبق لهم عزا ولم يترك لهم مُلكا
فقولوا للذى يدعو لرأب الصدع ابيكا
أعينوه بقوّتـكم فما فى ديننا مَبكى
فليس بنافع دمع ولو أنفدته سفكا
وليس بمثمر قول وان دبجتـه حوكا
فما يجدى سوى عمل مجيـد يرفع السمكا
خلا من طـيره الأيك فقوموا فاعمروا الأيكا
لو انكم تماسكتم لكان ختامنا مسكا

محاورة فى علم النجوم

ماراني وما كان له أن يماري . وكان موضوع المناقشة مسألة التنجيم ، وأ كبره أن يرى (نتيجة) لرجل أزهري يحدث فى آخرها الناس عن أشياء يزعم أنها تقع فى المستقبل وأدهشني ذلك الذى أ كبره ، ولم يكن موضع دهشتي اشتغال الأزهري بتعلم علم الفلك ولكن اعتقاده أن هذا العلم يهدى إلى الغيب واجتراؤه على الرجم به وهو يتلو قول الله تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) وقوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) وهما آيتان محكمتان تدلان دلالة واضحة على أن الله قد استأثر بعلم الغيب وأنه قد سد بابه وأغلقه بأقفال محكمة لم يتركها عند أحد من خلقه ، ولكن صانها عنده ولم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول

وكان مما استدل به على أن من علوم النجوم ما يهدى إلى الغيب قوله تعالى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) وقوله (وبالنجم هم يهتدون) ولكن فاته أن المراد من الهداية فى هاتين الآيتين واحد وهو هداية المسافر إلى صوب مقصده ، فهما فى واد وما يقوله فى واد .

قال : فما تصنع فى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ (فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم) وقول المفسرين أنه عرف أنه سيسقم من طريق النظر فى النجوم ؟

قلت له: أصنع فى الرد عين صنيعك فى الاستدلال ،فان التفسير الواضح لهذه الآيات: أنه نظر فى النجوم نظرة تفكر وتأمل فى ملكوت الله ثم قال انى سقيم . يقصد انى مريض النفس والقلب لما حل بى من الحزن والهم لعبادتكم هذه النجوم التى سخرها الله ، وورى بأنه مريض لا يستطيع الذهاب الى داره ، فتركوه فى هيكلهم ، فلما خلا راغ على آلهتهم ضربا باليمين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم . ثم عاود نفسه بعد ذلك وقال لها : كان ينبغي

أن أصرح ولا أورى . فقد ظهر لهم أنى كنت أقصد غير مافهموا من قولى . فعاتب نفسه عليه . فنى حديث الشفاعة الذى رواه البخارى فى صحيحه أنه حين يسئل الشفاعة يوم القيامة يعتذر بأنه كذب ثلاث كذبات ، وذكر الرسول فى حديث آخر صحيح هذه الكذبات الثلاث ، وأخبر أن منها هذه الكذبة فى ذات الله وهى « إنى سقيم »

قال لى : فقد روى البخارى فى صحيحه فى حديث هرقل « ان هرقل كان حزّاءاً ينظر فى النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إنى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة ؟ قالوا ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيها من اليهود . فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ . فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ، فنظروا اليه فحدثوه أنه مختتن ، وسأله عن العرب فقال هم يختتنون . فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية ، وكان نظيره فى العلم . وسار هرقل فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى ﷺ وأنه نبى

فأنت ترى أن هرقل وصاحبه قد عرفا بعثة الرسول ونبوته بطريق علم النجوم فكيف تنكر الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهو مايسمى التنجيم ؟

قلت له انى لا أنكر هذا الأصل ، وهو أن الله سبحانه قد يجعل لبعض الحوادث التى تحدث فى الأرض علامة تظهر فى السماء عند حدوثها ، فان الله قد أرسل الشهب على الشياطين حين بعث الرسول ولم يكن يعرف ذلك . قال (وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً) وشق القمر وجعل ذلك علامة من علامات اقتراب الساعة . فلا يبعد أن يجعل الله لبعثة الرسول علامة يظهرها فى السماء وأمارة تسبقها ، يظهر عليها بعض الرسل فينبىء بها الناس . كيف وان بعثة محمد ﷺ حادث عظيم قلب العالم كله رأساً على عقب . وانما الذى أنكره كل الانكار هو القول

باهتداء هرقل وصاحبه إلى معرفة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من طريق علم وضع العقل البشرى أصوله وفرّع فروعه ؛ وتنبؤ الفلكيين بأشياء غيبية كموت عظيم وهبوط أسعار وغلاء واشتغالهم بهذا النوع من العلم الذى بنى على الحدس والتخمين ؛ والظن لا اليقين (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا)

واذا ساغ للعقل أن يضع للحوادث التى يتكرر وقوعها قانونا ثابتاً بحكم ما استفاد من التجارب ورضى من رضى له ذلك تسامحاً . فكيف يسوغ له هذا او وضع فى مثل هذا الحادث العظيم الذي لم يتكرر وهو حادث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

ويحسن بى أن أختم هذا الحوار بما روى البخاري عن قتادة قال : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، وعلامات يهتدى بها . فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع ؟

عبد الحميد محمد عرنسه

(الهدى النبوى) العجيب فى أمر هذا الجاهل الذى يحبذ التنجيم أنه يستدل بالقرآن الكريم الذى جاء ليحرر العقول من هذا الرق وأمثاله . ولكن :

كم من فقيه قد أتى بضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل

والأعجب منه أن تجد لهذا الصنف من الناس وجوداً فى هذا العصر الذى يسمونه عصر النور والحضارة بل وتجد الصحف تعلن للمشتغلين بهذا الدجل لترويج بضاعتهم التى تأتى على العقول فتفسدها وعلى الأموال فتستنزفها

ولكن لا عجب ؛ فمن سنة الله تعالى فى الأمم أنها كلما بعدت عن دينها وهداية رسلها فأنه يسلط عليها هذه الآفات الاجتماعية ولن يرفع عنها سوط عذابه حتى يرجعوا اليه و إلى كتابه فيرد اليهم رشدهم و يعيد اليهم مجدهم (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له)

كلمة سكرتير الجماعة

فى اجتماع الجمعية العمومية بالمركز العام

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على ما هدانا إلى أقوم سبيل، وأعدل طريق ووفقنا إلى ما فيه الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة وأصلى وأسلم على محمد عبدالله ورسوله امام المصلحين وخاتم المرسلين وخير داع إلى سبيل رب العالمين (و بعد) إخوانى أنصار السنة المحمدية . قد جرت سنة الجماعة أن تتلو على مسامعكم أعمالها فى كل عام . وهاأنا ذا بوصفى سكرتير الجماعة أتحدث اليكم شاكراً لله هذا التوفيق متحدثاً بنعمة الله علينا حيث قطعنا فى هذا العام خطوات واسعة نحو المجد الاسلامى الذى نرجوه للدعوة . ولقد كان هذا العام حقاً حافلا بأعمال جليلة نحمد الله عليها ونشكره على التوفيق اليها .

إخوانى كلكم يعرف أن هذه الدعوة التى نقوم بنشرها هى دعوة الاسلام الغريب كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى دعوة يحاربها الآن كثير من الناس و يصادفها كثير من العقبات . . لذلك بدأت هذه الدعوة بين الفقراء الذين وفقهم الله اليها وأن هذه سنة الحق كما ورد فى السنن

وأنى أذكر لكم الآن بعض ما قام به مجلس الادارة السابق لاعجباً ولا فخراً ولكن حمداً وشكراً وتحدثاً بنعمة الله وطلباً لمزيد التوفيق

لقد فكر مجلس الادارة فى هذا العام أن يتخذ داراً تكون حصناً للدعوة ومدرسة تعلم فيها أبناؤها لينشأوا نشأة صالحة رشيدة . فقر قرار الأعضاء على اتخاذ خطوات جريئة فى هذا السبيل فكانت أولى الخطوات أن دعى سراة الجماعة للاكتتاب والمساهمة فى هذا المشروع العظيم ثم كانت دعوة الجمعية العمومية للاكتتابات العامة ثم أخذنا نرسل الرسائل المتتالية إلى أغنياء مصر وسراتها وزعماءها ووزرائها وجميع

المؤسسات والمنشآت .

ولكن يؤسفنا أن هؤلاء الأغنياء والسراة والزعماء والوزراء والمؤسسات والمنشآت لم تساهم فى هذ الخير بشىء ولم يفت الأعضاء أن يرسلوا رسائل إلى البلاد العربية الاسلامية الأخرى ولقد وعدنا خيراً إن شاء الله تعالى وأن الجماعة لتشكركم جداً على عزمكم الصادق وهمتكم العالية وتلبيتكم داعى الله فساهمتم فى هذا المشروع حتى بلغ ما جمع من هذه الاكتتابات أكثر من ٣٠٠٠ جنيه

هذا وأن أعضاء المجلس قد بحثوا بحثاً دقيقاً على شراء قطعة أرض تصلح لاتخاذها داراً للجماعة ولكنها حتى الآن لم تصادف مكاناً لائقاً ونرجو الله أن نوفق قريباً إن شاء الله تعالى

إخوانى : لقد طلبت وزارة الشؤون الاجتماعية تعديلا فى بعض مواد قانون الجماعة ولما كان هذا التعديل لا يتعارض مع دعوة الجماعة وأغراضها رأى مجلس الادارة الموافقة على هذا التعديل وأن من هذه القوانين التى حتمت الوزارة علينا تعديلها قانون الانتخابات العامة لأعضاء مجلس الادارة ومقتضى هذا القانون أن حق الانتخاب لا يكون إلا للمشتركين المسددين للاشتراكات فقط . لذلك رأينا أن نرسل للمشتركين بطاقات خاصة للانتخابات طبقاً للائحة قانون الوزارة

إخوانى : ليس ما نسعى انيه من اتخاذ دار للجماعة ومدرسة هو كل أغراض الجماعة وإنما غرضنا الأول هو بث القواعد الاسلامية ونشر العقيدة السلفية حتى تمتزج بالقلوب والأرواح فيصبح العالم كله عالما إسلامياً صحيحاً رافع الرأس على أعدائه موفور الكرامة بين الدول كما كان

غاية هذه الدار وهذه المدرسة أن تكون معهداً يتخرج منه الدعاة إلى الله المجاهدون فى سبيل الله الآمرون بأوامر الله الذائدون عن حرمات الله . امتثالاً لقوله عزوجل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

إخوانى : ان خير معروف ندعوا اليه، تلك الدعوة إلى الله من الاخلاص له فى

الخطابة وأثرها

« كان رسول الله ﷺ : إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه »

الخطابة أداة مهمة من أدوات التأثير فى الرأى العام وهدايته نحو الحق والخير و بعث الوعى فى شرايينه وقيادته إلى ساحل الامن والحرية ، وعامل فعال قوى من عوامل قيادة الجماهير والشعوب عرفتها جميع الامم على توالى العصور والأجيال وقد كان تأثيرها فى حياة الامم كبيراً ، وكم من أمة كانت مشرفة على هاوية الفناء والتلاشى ومصابة بمرض التبلد الوجدانى وعدم الشعور بالحرية والحياة ، فانتشلتها الخطابة من حضيض التبلد الحسى والفناء ورفعتها إلى صف الأمم الحية الراقية

وكم من جيش كان مشرفا على الهزيمة والفشل فبعثت فيه كلمات خطيب روح الحماس والايمان والتضحية والثقة بالنصر فصابر وناضل وانتصر . والخطيب هو الذى تتوفر فيه شروط ثلاثة (الأول) الروح الحية الشاعرة النابضة بالحرارة المتدفقة خصباً ونشاطاً (ثانياً) الحماس الملتهب . ثالثاً : البيان أو القدرة الارتجالية

فاذا كان الخطيب يملك هذه الروح الحية الشاعرة ، وهذا البيان الذى يظهر به معانيه و يصور لنا شعوره و إحساسه فهو الخطيب الذى يحتاجه المجتمع الاسلامى الحاضر!

وعناصر الخطابة التى تتكون منها هى المعانى ، والأسلوب ، و إصابة المرمى

الدعاء والعبادة ونبذ ما كان عليه الجاهلون المشركون من اتخاذ الوسطاء إلى الله تعالى والتمسح بالقبور والأحجار والأخشاب مما يأباه العقل الراجح والفطرة السليمة

وفقنا الله و إياكم إلى سبيل الخير وهدانا بهديه وفقهنا فى شريعته والدين الذى ارتضاه لعباده (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

فالمعانى ينبغى أن تكون مأخوذة من صميم الواقع وكبد الحقائق الاجتماعية تعرض لحاجات المجتمع وعلله ... والأسلوب ينبغى أن يكون قوياً أخاذاً ، وإصابة المرمى ينبغى أن تكون مبنية على دراسة نفسية السامعين وحاجاتهم الروحية ...

والشرط الأساسى فوق ذلك كله أن يكون دواؤه قاصراً على ما فى صيدلية الكتاب والسنة

ولو ألقينا على خطباء المساجد فى أيام الجمع نظرة فحص دقيق لرأينا ما يؤلم النفس ويدمى القلوب . إذاً لرأينا — الا من وفق الله — أصواتاً خافتة مرددة لما رسمه بعض مؤلفى القرون الماضية من دواوين الخطب التى تقال فى مناسباتها الزمنية فهذه خطبة تقال فى أول رمضان وهذه تقال فى شهر رجب وتلك تقال أيام قرب موسم الحج وهكذا

وإذاً لسمعنا النغم الصوتى الذى ترتل به الخطب وكأنها أنغام الموتى تردد فى معبد من معابد الأقدمين !!

وإذاً لرأينا هؤلاء المساكين الذين تركوا أعمالهم وأتوا يسعون إلى ذكر الله ما بين متثائب غلب عليه الكسل ، وآخر صارعه النوم حتى صرعه

وهكذا يظل هؤلاء ما بين ساه ونائم حتى تقام الصلاة فيفركون عيونهم ويقومون لاداء الفريضة !!!

يا خطباء المساجد : اتقوا الله فى أنفسكم وفى الناس ولا تجعلوا أوقاتهم تضيع عبثاً ما الفائدة من هذه الدواوين البالية العتيقة التى كتبت لعصر غير عصرنا وزمان غير زماننا ؟ ولماذا تهملون مشكلاتنا الكثيرة التى ترونها وتسمعونها ؟

يا خطباء المساجد ، الخطيب هو من يعالج مشاكل الأمة ويبعث فيها الرجاء والشعور والوعى هو من تخرج من فمه الألفاظ قوية منفجرة كأنها قنبلة خرجت من مدفع ! هو من يلقى الخطاب بلهجة الحس المتوقد الذى يلهب النفوس ويستفز القلوب ويحركها ويلامس أوتارها ويدفعها نحو الفضيلة والنور !

وهذا رسول الله ﷺ الذي يجب أن يكون المثل الأعلى لكل خطيب ، ألم يكن إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى لكأنه منذر جيش .. ؟

ألستم أولى الناس بالاقتداء به و إحياء سنته هذه ؟ ان المجتمع الاسلامى قد أوشك أن يفقد الوعى العام ، وان المجتمع الاسلامى لم يمر فى دور من أدوار حياته كان محتاجاً فيه إلى بلسم الخطابة كهذا الدور الذى يمر به الآن

ان واجب الخطيب الآن كبير جداً ان عليه أن يكون مفكراً مرهف الحس لترتسم فى نفسه آلام المجتمع وآماله ثم يعبر عنها و يوجهها و يهذبها و يداويها !

انه الواجب المقدس الذى يجب أن نؤديه نحو الأمة بأمانة و إخلاص فترضى الله ونرضى ضمائرنا فهل أنتم عاملون

الموصل . محمد عبد الله الحسو

ستة أجزاء من تفسير المنار

قد استحضرنا بعون الله ستة أجزاء من تفسير المنار ، وقد شهد أهل العلم انه تفسير سلفى عصرى جامع ، يغنى عن كل التفاسير ، وكلها لا تغنى عنه

والأجزاء هى : ٢ و ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ متوسط صفحات الجزء ٦٠٠ صفحة وثمن كل جزء ١٢ قرشا بخلاف البريد . وهذا الثمن هو نصف ثمنه قبل الحرب الاخيرة وقد سبق أن أعلنا عن هذه الاجزاء فأقبل عليها القراء إقبالا حسناً حتى اشرفت على النفاد . فلا تدع هذه الفرصة

ومن اقتنى هذا التفسير يصير لديه مجموعة طيبة تعينه على إدراك مرامى كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جداً

جهاد اندونيسيا

أو الصراع بين الحرية والاستعباد

....

يبذل القائمون بجمعية استقلال أندونيسيا بالشرق الأوسط مجهوداً مشكوراً فى سبيل مؤازرة مواطنيهم الذين حشدت لهم آلات التدمير بأنواعها تصب على رءوسهم الحميم جزاء مطالبتهم بحرية بلادهم ، ومحاولة التخلص من استعبادهم

ولست أدرى كيف يوفق غلاة الاستعمار بين عهودهم بالأمس حينما كانوا يبكون ويستبكون توجعاً على الحرية ، ويستصرخون العالم الدفاع عنها واستنقاذها من مخالب الغول مقسمين جهد أيمانهم لئن أنقذوها منه ليجعلوها حقاً مشاعاً بين سائر الشعوب لكل شعب منها حظ معلوم وحق غير مهضوم !!

نعم لست أدرى كيف يوفقون بين عهودهم هذه وما جف المداد الذى كتبت به وبين حالتهم اليوم وقد أرادوا أن يملكوا حرية شعب عدده سبعون مليوناً لشعب لا يزيد عن ثمانية ملايين خرج من هذه الحرب منهوك القوى مفكك الأوصال لازالت على أعناقه آثار السلاسل والأغلال ! فهو لا يكاد يحكم نفسه فضلا عن حكم هذا الشعب الأبى الغيور .

وبما أننا على يقين من أننا لن نظفر بجواب من أولئك المخربين — لا المستعمرين إلا كما ظفر الحمل بسؤال الذئب عن سبب أكله من قبل فانا نوجه الخطاب إلى أباة الضيم من أولئك الأندونسيين فندعو الله أولا أن ينصرهم نصراً مؤزراً يخرجون منه أصحاب بلادهم ونقول لهم ثانياً إن الطريق الذى سلكتموه هو الطريق الوحيد الذى يؤدى إلى النصر وإن اللغة التى تخاطبون بها عدوكم هى اللغة الفصيحة التى يفهمها أما تحبير المقال ، والبكاء على الأطلال ، فهذا عناد حالم ، لا يقاوم به ظالم .

نفثات

«وسيكون هذا المسجد معبداً أنيقاً فى حى أنيق، فلا يستوحش أحد من مرتاديه من عدم التناسق بين مكان عبادته وبيئة معيشته. وما ينبغى أن يكون بيت الله الذى يذكر فيه اسمه أقل جمالا مما يحيط به من جمال، ومن الذى ينكر على شعائر الدين وبيوت العبادة أن تكون جميلة. والله سبحانه وتعالى يأمر بالتجميل عند زيارتها ويقول فى كتابه الكريم « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »

من كلمة لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر عندما كان وزيراً للأوقاف القاها بين يدى جلالة الملك فى وضع أساس مسجد الجزيرة

ونحن نقول إن أحداً لا ينكر أن تبنى مساجد يذكر فيها اسم الله، خصوصاً فى الجهات المحرومة منها، ولكن المعروف من الدين إنكاره بالضرورة هو تزيين المساجد وزخرفتها كالحالة التى هى عليها الآن، حتى صارت أشبه بكنائس النصارى منها بمساجد المسلمين، فأى خشوع يبقى فى قلب من يصلى فى مثل مسجد الرفاعى أو محمد على أو غيرها من هذه المساجد وعينه لا تقع إلا على المدهش الفاتن من المرائى، وأذنه تتجاوب فيها الاصداء حتى ينتهى من صلاته وما أحس لها أثراً فان موضع الاحساس بها مشغول بغيرها، فاقتضت حكمة الدين أن يأمر الناس بالتبسط فى إقامة المساجد حتى تكون خالصة للعبادة، وقلب المصلى غير مشغول. فضلا عما ينفق على هذه المساجد من أموال تذهب ضياعاً - لو أنها أنفقت على مصارف أخر لكانت غناء

من حاجـة ، وسداداً من عوز

وليسمح لنا فضيلة الأستاذ الأكبر أن نقول له إن آية الزينة التي ساقها شاهداً في إباحة تزيين المساجد بينها و بين ما أراده بعد كبير ، فالسياق مختلف ، والشاهد غير مؤتلف

« وأرجو أن أستطيع العودة إلى اسوان ، فان آثار قدماء المصريين تنم على انهم كانوا مهد المدنية التي امتدت بعد ذلك إلى سائر بقاع الأرض . ولقد شهدت هنا في جزيرة « سهيل » كتابة باللغة المصرية القديمة تدل على أن الملك «زوسر» أرسل إلى حاكم المقاطعات القبلية يسأله عن سبب هبوط ماء النيل مما ترتب عليه نوع من المجاعة فأرسل اليه الحاكم ينبئه بأن « خفوم » اله الشلال غاضب . لأن الناس هجروا معبده ، وأهملوا عبادته . وعندئذ أمر الملك بتعمير هذا المعبد و إقامة الصلوات فيه وعلى أثر ذلك تدفق ماء النيل وأنتجت الأرض من كنوزها الزراعيـة ما قضى على شبح المجاعة

وهنا قال حافظ باشا : وهذه القصة القديمة تلقى فى روعى ، ان المصريين حينما نسوا مبادىء الحزب الوطني بدت فى البلاد مجاعة السياسة وتخبطوا فى نجاح قضية مصر . مع أنهم لو رجعوا إلى مبادىء الحزب كما رجع الأقدمون إلى عبادة «خفوم» لنجحت قضيتهم وتدفق عليهم سيل النجاح »

من حديث لحافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطني مع مراسل الأهرام بأسوان عن مبادىء الحزب

وإذا كانت عقلية أكثر الزعماء السياسيين اتصالا بالدين كهذه العقلية التى لم تجد من آيات القرآن ولا من أحاديث الرسول ولا من الشواهد التاريخية الاسلامية ما يجزىء فى حمل الناس على اعتناق مبادىء الحزب الوطني إلا هـذه الخرافة الفرعونية فنبه على أم عامر أن تعد منخلها

زعم باطل

(سؤال) جاء فى كتب السيرة أن بعض كبراء قريش عابوا الرسول ﷺ بأنه سب آلهتهم وسفه أحلامهم . فماذا كان ذلك ؟

(ج) لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم سبابا ولا شتاما ولا طعانا ، وانما كان كما وصفه الله (وانك لعلى خلق عظيم) وما بعثه الله إلا ليتمم مكارم الأخلاق ولقد كان ذلك مشهورا عنه فى أوساط مكة وما حولها قبل الرسالة ؛ فكان المثل الأعلى وأحسن الأسوة عند قريش ومن جاورهم فى أفضل الأدب وأكرم الأخلاق

ومن المستحيل أن ينزل عن هذه الدرجة بعد أن اختاره الله وأرسله بالهدى ودين الحق ، يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى صراط العزيز الحميد ، وهل يتصور السب والشتم من رسول الله ، وهو الذى حين صنع به أهل الطائف ماصنعوا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه بأقذع السباب ، قال لملك الجبال ، وقد عرض عليه أن يخسف بهم الأرض ويطبق عليهم الجبلين - قال له سيد الحلماء — « دعهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده » والذى طلب اليه الصحابة بعد ماصنع به المشركون فى غزوة أحد ما صنعوا محاولين قتله — : أدع عليهم يارسول الله . فقال : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » هل يتصور من هـذا الرسول الكريم مع هذا وغيره من أنواع الصفح والعفو والحلم عما كان يلقى من استهزاء أئمة الكفر وطواغيت قريش أن يكون سبابا أو شتاما ؟ ان هذا لمن أمحل المحال ، وأبعد ما بين السماء والأرض

ماكان رسول الله (ص) يقول عن أولياء قريش الذين اتخذوهم من دون الله آلهة وأندادا لله إلا ما يقوله الله فى كتابه ، وما يوحى اليه به (ان الذين تدعون من دون الله عبـاد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها) ونحوها

ومن طبع الله على قلبه لم تفد فيه الواضحات ، ولم ينتفع بالآيات البينات ؟

جماعة انصار السنة المحمدية

(فرع كفر الدوار)

انعقدت الجمعية العمومية للجماعة بكفر الدوار لأول مرة لانتخاب أعضاء مجلس الادارة لهذا العام فأسفرت النتيجة عن اختيار الاخوان الآتى ذكرهم : كل وما رشح له من عمل :

الأستاذ لبيب محمد رأفت رئيساً . وحضرات الافندية : ابراهيم عبد الرحمن حسين وكيلا أول . نور الدين عبد الفتاح صبحى وكيلا ثانياً . يوسف عبد الرحمن حسين : كاتم السر . عنانى زين خليل مساعد كاتم السر . محمد عبده شريف : مراقباً للحسابات . مصطفى الفقى : أمين الصندوق . الشحات أحمد مصطفى مساعد أمين الصندوق الشيخ ابراهيم الصاوى أبو النجاه واعظ الجماعه

الأعضاء : حضرات الأفندية ظاهر عبد السلام . عبد القوى محمد حسين . محمود عماره . عبد المنعم عبد الصمد . الشيخ محمد علم الدين . الشيخ عبد اللطيف مزيد الشيخ صالح أحمد الخولى

وقد قرر المجلس عقب انتخابه أن هذا الفرع تابع المركز العام بالقاهرة فى مبادئه وأغراضه وقانونه فى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى تكون كلمة الله هى العليا

ونحن إذ نوجه التهنئة إلى هؤلاء النفر الكريم لماحازوه من ثقة إخوانهم لا يفوتنا أن ننوه بمجهودهم المثمر فى جهة كفر الدوار وحماسهم الموجه إلى محاربة الباطل الذى كان يظهر فيها بمظهر القوة فلا زالوا به حتى ردوه خاسئا وهو حسير ، ولا غرو فهم تلاميذ الاستاذ ابن راشد الذى ضرب المثل الأعلى فى الثبات على الحق والأخذ بناصره وفقهم الله وأعانهم واستعملهم فى إعلاء كلمته ونشر دعوته انه ولى الصابرين

ابريل ١٩٤٦

جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ العدد الخامس — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

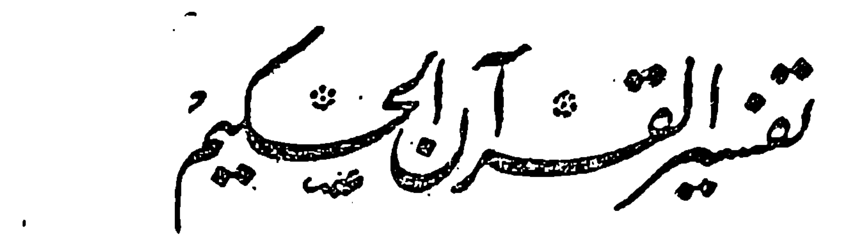
جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (مَثلُ الذين كفروا بربهم : أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، لايقدرون مما كسبوا على شىء ، ذلك هو الضلال البعيد)

« مثل » مرفوع على أنه مبتدأ ، خبره « كرماد الخ » قال الفراء : التقدير : مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد . فحذف المضاف اعتماداً على ذكره بعد المضاف اليه . وذلك أن العرب تقدم المضاف اليه لأنه أعرف : ثم تأتى بالذى يخبر به عنه معه كهذه الآية . ألا ترى أنه قدم « الذين » كقوله تعالى (٣٢ : ٧ الذى أحسن كل شىء خلقه) أى خالق كل شىء . ومثله قوله (٣٩ : ٦٠ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) المعنى : ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة

قال أبو على الفارسى : معنى « المثل » الشبه فى جميع مواضعه ومتصرفاته من اللغة : من ذلك قولهم : ضربت مثلا . فالمثل : إنما هو الكلمة التى يرسلها قائلها محكمة ليشبه بها الأمور . ويقابل بها الأحوال . ومن ذلك قولهم للقاص : المثال . وتماثل العليل . إذا تقاربت أحواله أن تشابه أحوال الصحة والعافية . والطريقة المثلى : إنما هى المشبهة للصواب . ولن يقدر أحد أن يوجدنا استعمال العرب « المثل » بمعنى الصفة فى كلامهم

وواضح فى هذه الآية أن الله سبحانه يضرب المثل لأعمال الذين كفروا ويشبهها بالرماد الذى حملته الريح وذهبت به مشتتة وفرقته ذات اليمين وذات الشمال فى يوم عاصف ،

وقوله (الذين كفروا بربهم) أى الذين كفروا بما أنعم عليهم بربوبيته وأقام لهم من آيات ربوبيتـه فى أنفسهم بالسمـع والبصر والفؤاد ، وفيما سخر لهم فى السموات والأرض فانسلخوا من هذه الآيات بالتقليد الأعمى والخلود إلى أرض البهيمية فغرقوا فى بحار الغفـلة والأهواء والشهوات ، ومروا على آيات الله فى السموات والأرض وفى أنفسهم وهم عنها معرضون ؛ لا يفكرون ولا يتأملون ؛ لأنهم ليس لهم قلوب تفقـه ولا عيون تبصر ولا آذان تسمع ، بل هم كالأنعام السائمة ، لا همّ لهم الا بطونهم وفروجهم وأولئك الذين كفروا بربهم كذلك تعج بهم الارض فى كل زمان ، وبالأخص فى زمننا هذا ، وفيهم كثير جداً تحت أسماء وسمات وثياب إسلامية ؛ لاتغنى عنهم من الحقيقة التى يقصدها الله ويعنيها شيئا

و« الرماد » مايؤول اليه الفحم والحطب بعد الاحتراق ؛ وهو غير التراب . ويقال صار الرماد رمددا : إذا صار هباء أدق ما يكون . ورمّد اللحم : إذا ألقاه فى الرماد الذى لاتزال فيه حرارة النار ليتم نضجه وشواؤه

و «اشتدت» بلغت فى هبوبها وسرعتها الغاية . يقال اشتد فلان فى عدوه ، إذا بلغ منتهى قوته فى السرعة.

وقوله «فى يوم عاصف» قال الزجاج : عصفت الريح عصوفا ؛ وأعصفت اعصافا اذا اشتدت فى هبوبها . وقال الفراء : جعل العصوف تابعاً لليوم فى إعرابه وانما العصوف للرياح . وذلك جائز ؛ لأن العصوف وان كان للريح فان اليوم قد يوصف به ، لان الريح انما يكون فيه ، فجائز ذلك ، كما جاز أن يقال: يوم بارد و يوم حار ، والبرد والحر فيهما . والعرب تفعل ذلك فى الظروف ، قال جرير :

ولمتنا يا أم غيلان فى السرى ونمت ، وما ليل المطى بنائم

فوصف الليل بالنوم لما كان فيه . ومثله : يوم ماطر وليلة ماطرة . قال الله تعالى (٣٤ بل مكر الليل والنهار) اضاف المكر اليهما وهما لايمكران . وقال (١٠:

هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) ومنه قول جرير :

وأعود من نبهان ، أما نهاره فأعمى وأما ليله فبصير

ووجه آخر : أن يكون على حذف الريح ، أى يوم عاصف الريح فحذفت الريح لأنها قد ذكرت فى اول الكلام كما قال الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف *

يريد كاسف الشمس ، فحذفه لأنه تقدم ذكره

المعنى : ان الذين كفروا بنعمة الله فى سمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، فعطلوها بالتقليد الأعمى عن التفكر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ، وعن فهم وتدبر آيات الله المباركة المنزلة من عنده هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، فجمدوا على التقاليد الموروثة عن الآباء والشيوخ ، فكان ذلك سبباً حتمياً لكفرهم بالله وكتابه ورسوله ، ولكفرهم بكل ما أنعم الله عليهم فى أنفسهم وفيما سخر لهم فى السموات والأرض ، ثم خدعهم شياطين الجن والانس بما زينوا لهم من سوء أعمالهم ، وحسنوا لهم من سوء عقائدهم ، وزعموا لهم أن هذه عقائد وأعمال صالحة تنالون بها مغفرة الله ورضوانه والدرجات العلا فى جناته ، حتى لقد يبلغ من غرورهم وخدعهم أنه أحق الناس بهذه المغفرة ورضوان الله وجنته بهذه التقاليد الموروثة وهذه العصبية العمياء لما وجدوا عليه الآباء ولما ابتدع لهم الشيوخ والسادة والرؤساء ، مما لم يشرعه الله ولا ارتضاه ديناً ولا عبادة له على لسان أى رسول من رسله ، وإن أردت المثل المحسوس فانظر الى الصوفية فى عقائدهم وعباداتهم ومراقصهم وموالدهم ، وطواغيتهم ، ومزق عنها تلك الخلاخيل والمزق من الأسماء الاسلامية الكاذبة فانك توقن حينئذ أنها ترجع كلها الى أصول بوذية وبرهمية ومجوسية وكهنوتية وكنسية يهودية ونصرانية ، وأنها مزيج قذر من ردغة خبال أعداء الله وأعداء رسله من كل من كتب الله عليهم شقاء الدنيا والآخرة ، فاذا رأيت شدة حرصهم عليها وتشبثهم بها ومواظبتهم عليها وردّ بهم

أنفسهم أنهم بهـا أصلح الصالحين وأتقى المتقين ، وقرأت ما يكتبون عن رؤسائهم ومقدميهم وشيوخهم ، وما يخلعون عليهم من ألقاب ، العارف بالله ، والقطب الصمداني والولي التقي » ويزعمون لهم ولمن يتبعهم في هذه الطرق الضالة : من الجنات ، بل من تحكمهم في الله وفي ملكه بالعزل والتولية والخفض والرفع والقهر والتحكم وما إلى ذلك من الفجور والكذب على الله الذي حشيت به كتبهم في كل عصر ، حتى لقد زعم لهم فجورهم وقحتهم أن دوابهم وآثارهم من الثياب والأحجار تعطى البركة ، بل وتقضى حاجات الطالبين كما زعم ذلك الشعراني في كتابه العهود ـ لإبريق شيخه الخواص . وفي كتاب مناقب العيدروس أن حمارته عرجت وراءه الى السماء الرابعة . سبحانك يارب هذا بهتان وكفر عظيم (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) وتعودوا معنـا الى حظيرة الاسلام التي أقامها الله بالقرآن وبهدى حبيبه ومصطفاه وخاتم رسله محمد عليه الصلاة والسلام

هؤلاء الصوفية : شيوخهم وعوامهم وطغامهم ، واخوانهم من كل هاجر للقرآن وهدى الرسول ﷺ ، ومتبع غير سبيل أبي بكر وعمر واخوانهما من المؤمنين المهتدين رضى الله عنهم وأرضاهم ، ومستبدل مكان ذلك الهدى : التحاكم إلى الطاغوت من قول فلان ورأى فلان وقانون فلان وهوى فلان ، وما استحسنته البلد الفلانية أو الجماعة الفلانية ثم يقنع بذلك ويرتضيه له ديناً يقدمه على كتاب الله وحكم الله وشرعه وهدى رسول الله ، مهما زعم وزعم له أولياؤه أن ذلك هو المصلحة الملائمة لروح العصر ، والموافقة للحضارة والمدنية ، ومهما حلف بالله أنه مايريد إلا الاحسان والتوفيق

أقول : هؤلاء جميعاً هم المثل القائم بين يديك يفسر الآية التي يقضى بها العليم الحكيم على كل أمانيهم الكاذبة ودعواهم الباطلة : أن لهم أسماء وأنسابا إسلامية ، وأنهم يقولون بألسنتهم ــ من غير أن يفقهوا ــ لا إله الا الله محمد رسول الله . وأنهم يتحركون حركات تقليدية آلية بما يسمونه صلاة وذكراً ، وأنهم مع ذلك يحبون القرآن ويعظمونه

بقراءته للموتى واتخاذه حجباً وتمائم ، ويتبركون بجلده لورقه وحبره ، ويستخدمون خدام سوره وآياته للجمع والتفريق بين الأزواج وقضاء الحاجات ، ثم لا يضرهم بعد ذلك أنهم لا يفقهون منه كلمة ، ولا يحاولون أن يفهموا له أمراً ولا نهياً ، لأن محاولة ذلك محرمة عليهم اليوم بعد أن أغلقت الأبواب دون ذلك ، إلا فيما يوحي اليهم شياطينهم من كلمات يقتطعونها ويزيغون بها عن مواضعها لإقامة حججهم الداحضة على عبادة الموتى واتخاذهم أنداداً من دون الله ، مثل « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » و « لهم ما يشاءون عند ربهم » و « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » و « ابتغوا اليه الوسيلة » أما إذا أقمت عليهم الحجة القاطعة على شركهم بقول الله تعالى (٧ : ١٩٤ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (٣٩ : ٣ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقوله (٤٦ : ٥، ٤ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فما أسرع ما يقولون لك : هؤلاء الكفار الأولون ، مثل ما قال سلفهم المشركون للنبى ﷺ حين تلا عليهم هذه الآيات وأمثالها (هذه اساطير الأولين) وأقسموا بالله ربهم ماهم بمشركين . كأن الشيطان الذى يضلهم ويغويهم ليس هو الشيطان الذى اضل وأغوى سلفهم المشركين الأولين . او كأنهم يعتقدون بغبائهم وعمى قلوبهم أن الشيطان قد مات ، او انه يخاف منهم فيتنازل لأجل خاطرهم عن عمله الذى يجدونه فى قول الله — لو كانوا يعقلون (٧ : ٢٧ — ٣٠ يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . إنا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) والآيات بعدها . وفى قوله (٤ : ١١٨ وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا ١١٩ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرُنّ خلق الله . ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

١٢٠ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً) ويزعمون مع هذا أنهم يحبون النبي ﷺ؛ لأنهم ينادونه في الشدائد ويستغيثون به في دفع المهمات ، وينشدون القصائد في مدحه بمثل قول بعضهم :

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ويتواجدون عند ذلك الانشاد ويتصايحون كالملسوع ؛ وان محبوبهم هذا هو النور الذي خلق منه ولأجله كل الأكوان ؛ تكذيباً لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إذ يقول له الذي خلقه وأرسله رحمة للعالمين (١٨: ١١٠ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وتراهم مع ذلك من أبعد الناس عن حديث رسول الله ﷺ وهديه

ولعلك تقول : أنهم يقتنون نسخ البخاري ، وربما قرأوا فيها ، فلا تنس انهم انما يقتنونها للبركة ، وكذلك إن قرأوا فيها فعلى سبيل البركة فقط . أو تنقيباً عن كلمة يزيغونها عن موضعها ليموهوا بها على العوام من مريديهم : ان باطلهم يؤيده حديث رسول الله ، وهي جريمة أشد وأفظع . أما الفقه والعلم ومعرفة العقائد والعبادات والأحكام فأولئك عنها مبعدون .

أولئك الذين كفروا بنعم ربهم وآياته في أنفسهم وفي الآفاق ؛ فانسلخوا منها بالتقليد الأعمى وساروا في دينهم على غير هدى ولا بصيرة (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ؛ صم بكم عمى فهم لا يعقلون) تناديهم آيات الله الكونية والعلمية من كل مكان : بأن الله ربهم الذي صورهم في الأرحام كيف يشاء ولطف بهم ورزقهم وهم أجنة في هذه الأرحام ، كما صور أولياءهم ولطف بهم ورزقهم ؛ وأنه السميع البصير الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . وأنه الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؛ وأنه القريب الذي يجيب دعوة كل داع إذا دعاه ، وأنه الذي لا يشغله شأن

عالم السماء عن شأن عالم الأرض . تناديهم آياته بكل ذلك ولكنهم عنها غافلون ، بل هم موتى القلوب ، طال عليها الأمد فقست وتحجرت بما أصابها من آفات الجهل والتقليد ، وبما ألقى فيها الشيطان من نجس الشرك والوثنية ، فاشتدوا عدواً فى طاعة الشيطان وعبادة الطواغيت والأوثان باسم الأولياء والصالحين الذين نادتهم آيات القرآن لوكانوا يسمعون ويعقلون — أنهم عن دعائهم غافلون بما هم فيه من نعيم ؛ وأنهم يوم القيامة يكفرون بشركهم (ولا ينبئك مثل خبير) فيا لله للذين ارتكسوا فى حمأة الكفر وعدوا أنفسهم مسلمين مؤمنين ، وما هم من الايمان ولا الاسلام فى عقيدة ولا عمل

تناديهم هذه الآيات : أن ليس الهدى والرحمة والأمان وصلاح الفرد والأسرة والجماعة والحاكم والمحكوم إلا بما أنزل العليم الحكيم ، وما جاء مصطفاه الرسول الأمين . ولكنهم عن كل ذلك مشغولون بما استحدثوا من الآراء والأهواء وما ابتدعوا واشترعوا مما لم يأذن به الله ، معتدين على الله وعلى كتابه وعلى رسوله ؛ ظالمين لأنفسهم أشد الظلم إذ وضعوا أنفسهم بأيدى من لا يعرفون طبها ، ولا يدرون شيئاً من عللها ، بل هم أنفسهم بأشد الحاجة إلى الطب والدواء من الحكيم الخبير ، يقضون السنين والأيام فى هذه الآراء والأهواء والأقاويل التى ما أنزل الله بها من سلطان وفى هذه البدع المناقضة للاسلام الذى أكمل الله به النعمة وارتضاه لعباده ديناً ؛ ثم يضنون على كتاب الله وحديث رسوله بأقل عناية وأدنى فهم وفقه ، فتفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فيالله للناس ، كيف يبلغ بهم عمى القلب إلى درجة أن يسموا التمرد على الله وعلى كتابه ورسوله اسلاماً ؟ ويسموا هذا التفرق بالتقليد واتباع البدع إسلاماً ؟ واتخذوا شيوخهم ورؤساءهم أربابا من دون الله يشرعون لهم ويطيعونهم ويعصون الله ورسوله ، ويعظمونهم ويشاقون الله ورسوله ثم يسمون ذلك وغيره إيماناً ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

يا أيها الناس، ان من أعظم الغش والخيانة لأنفسكم أن تصدقوا ان وصف «الكفر» فى القرآن الذى يكلمكم الله به فى كل وقت ومكان : قد مات بموت الكافرين الأولين، أو أنه خاص باليهود والنصارى وأشباههم، من الحاضرين. فانكم لو سألتم أى يهودى أو نصرانى أو بوذى أو برهمى : أكافر أنت؟ لصاح بكم غاضباً، بل أنتم الكافرون، أما أنا فمؤمن أخلص الايمان وأصدقه. فهل تعتبرونه بدعواه هذه مؤمناً ولو أقسم أغلظ الايمان؟

فلماذا لا تصدقوه؟ أليس لأنه لم يحاول أن يفهم القرآن ويتدبره ويؤمن بما فيه ويتبعه فى عقيدته وعمله ويقيم شئونه فى الحياة على هداه؟

أليس لأنه لم يقرأ سيرة الرسول ﷺ ولم يقدر رسالته قدرها فلم يتبعها ولم يقبل حكمها؟ فهل أنتم تفهمون القرآن وتتدبرونه وتؤمنون بعقائده فى أسماء الله وصفاته وإخلاص أنواع العبادة له وحده، وتتبعونه فى أوامره ونواهيه : وتحلون ما أحل الله وتحرمون ماحرم؟ وهل أنتم تعرفون رسول الله من سيرته وتعرفون رسالته من كتاب الله وسنته ﷺ وتحرصون على اتباعها والوقوف عند حدودها، وتحكمونها فى كل شأن من شئونكم؟ أأنتم على ماقال رسول الله ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى»!

ان الواقع المحسوس الذى لايكابر فيه من عنده مسكة من عقل وذرة من عدل انكم لستم على شىء من ذلك فى كثير ولا قليل، فالى متى تظلون غاشين أنفسكم بهذا البهرج الكاذب الذى لايغنى من الحق شيئاً! أفيقوا من غفلتكم (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله، وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب — لو أن لى كرة

فأكون من المحسنين ؟ بلى قد جاءتك آياتي ، فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) هدانى الله و إياكم إلى صراطه المستقيم .

وقوله تعالى « أعمالهم كرماد » يدل على أنه قد كانت لهم فى الدنيا أعمال قدموها على أنها قربة وعبادة يحسبونها أعمالا صالحة ؛ وقد كانت لهم فيها آمال عظيمة أنهم سينالون بها فى الآخرة أعظم الدرجات العلا ، لكن الله الحكيم العليم خيب آمالهم وملأ أيديهم بالحسرة والندامة . لأن أعمالهم لم تكن على ما شرع على أيدى رسله وصفوته . بل كانت على التقليد والبدع وافتراء الكذب على الله فى دينه وعبادته قال الله تعالى (٨ : ٣٥ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) كانوا يسمون لهوهم ولغوهم بالتمايل على ضرب الكفوف ونقر الدفوف ونغمات الصفارة صلاة وعبادة لله . كما يفعل ذلك اليوم سواد الصوفية فيما يزعمونه ذكراً ؛ وهو فى الواقع رقص وثنى على مثال ما يصنع البوذيون والبراهمة فى معابدهم فى الهند والصين وما كان يصنع السامرى وغواة بنى اسرائيل فى عبادة العجل وكما يسمى المشركون فى القديم والحديث الأعياد والموالد للموتى قربة لله وطاعة ، ويسمون الطواف حولها والنذر لها قربة لله وطاعة ، وبناء المساجد والقباب عليها قربة لله وطاعة ، وكما يسمى الصوفية كفرهم البواح وهو وحدة الوجود على لسان البسطامى والحلاج أعلى درجات القرب والطاعة ويسمون الكلمات المحشوة بالزور والبهتان على الله ورسوله صلاة على النبى برأه الله وحماه مما افترى الجزولى وابن مشيش الضالان فيما زعما أنه صلاة عليه

وعلى العموم فان تسعة وتسعين من المائة من عبادات الناس اليوم يصدق عليهم أتم الصدق قول الله سبحانه (٣٥ : ٨ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ؟ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء . فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . ان الله عليم بما يصنعون) وقوله (١٨ : ١٠٠ وعرضنا جهنم للكافرين عرضاً ١٠١ الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ١٠٢ أفحسب الذين كفروا أن

يتخذوا عبادى مِن دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا ١٠٣ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً)

فاسمع ما وعد الله به أولئك الذين كفروا بربهم فى هذا اليوم من حسرة وندامة (٢٢:٢٥ – ٣١ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . ويقولون حجراً محجوراً . وقدمنا إلى ما عملوا من عمل، فجعلناه هباء منثوراً ٢٥ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا ٢٦ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا . الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً . ويوم يعض الظالم على يديه يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتا ، ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا . وقال الرسول . يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين . وكفى بربك هادياً ونصيراً)

وقد روى الامام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم عن أسماء بنت أبى بكر قالت قال الرسول ﷺ « انى لعلى الحوض حتى انظر من يرد على منكم . وسيؤخذ أناس دونى فأقول : يارب : منى ومن أمتى . فيقال : أما شعرت ماعملوا بعدك؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » وفى رواية « انهم منى فيقال : انك لا تدرى ماعملوا بعدك . فأقول : سحقا لمن بدل بعدى » قال فكان ابن أبى مليكة يقول « اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا او أن نفتن عن ديننا »

ونرجىء الى العدد القادم بقية الكلام فى تفسير هذه الآية وتطبيقها على أحوالنا وشئوننا فقد طال بنا الحديث فى هذه الآية لشدة حاجة الناس اليوم إلى فهمها على وجهها لأن اكثرهم قد التقم الشيطان قلوبهم بخرطومه فنفث فيها من الغى والضلال والشرك ماتنطق به أعمالهم وأحوالهم وأحكامهم . لعل الله ان ينفع بما نكتب ، إنه ولى التوفيق

محمد حامد الفقى

فليقرأ المسلمون وليعقلوا إن كانوا يعقلون

تهدم الجامعة العربية لأنها مشاكسة

«كلمة القائد العام لجيش الارهاب فى فلسطين»

قالت مجلة آخر ساعة:

« فى مساء الأربعاء ٣ ابريل حمل البريد الينا مظروفاً ضخما عليه طوابع بريد فلسطين

وفى المظروف وجدنا خطاباً ومذكرة فى عدة صفحات

أما الخطاب فمن عربى كبير صديق لنا . وقد كتب يقول انه استطاع الحصول — بطريقة ما — على هذه المذكرة التى يرسلها إلى « آخر ساعة » لكى يطلع العالم العربى على ما يدبره له الصهيونيون ، ولكى يعلم من لم يكن يعلم : ان يهود فلسطين — صهيونيين أو غير صهيونيين — هم فى المسئولية سواء ، وأن الوكالة اليهوديه وكل المؤسسات اليهودية الأخرى التى ذرفت الدموع على ضحايا الانجليز إنما كانت تذرف دموع التماسيح ، لأنها تقف وراء جماعات الارهاب الصهيونى وتشد أزرها سراً »

فى الخامس والعشرين من شهر (اذار) أى مارس ، حمل البريد إلى فندق الملك داود غلافاً ضخما تسلمه على الفور السكرتير العام للجنة التحقيق الاميركية البريطانية فى فلسطين

وفى السادس والعشرين من الشهر ذاته — أى بعد ٢٤ ساعة — استندت

اللجنة المشتركة المستر بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية لكى توجه له بعض الأسئلة.. عن بعض المواضيع

وتساءل الناس عما تكون هذه الأسئلة وهذه المواضيع ؟..

وجلس بن غوريون فى كرسى الشهادة ..وخرج بعد ساعة ونصف ساعة حانقاً منزعجاً.

حانقاً لأن الأسئلة كانت تنهمل عليه كالمطر ؛ وكلها فى الصميم . ولقد بلغ عددها ٩٧ سؤالا

ومنزعجاً لأن الموضوع كان عن الوكالة اليهودية والمنظمة العسكرية الارهابية اليهودية . وعن العلاقة بينهما. بين الوكالة . والمنظمة الارهابية

سأله الرئيس الانجليزى :ـ هل تقع هذه المنظمة تحت سيطرة الوكالة اليهودية؟

فأجاب بالنفى

ثم عاد وسأله عن أعضاء هذه المنظمة ... فقال : لا أدرى .

وعن رئيسها ؟ فتمسك بالصمت . .

وعن مركزها ؟ فأجاب لا أعلم . . . وعن العشرات من ضحاياها الانجليز فى فلسطين ؟ ... فامتقع وجهه ولم يجب .

وأبرق ستون صحفياً من الانجليز والامريكان بمضمون هذه الأسئلة والأجوبة إلى صحفهم ؛ ولكن واحداً منهم لم يكن ليعلم شيئاً عن سر هذه الأسئلة، ولماذا لم توجه إلى بن غوريون عند شهادته الأولى أمام اللجنة قبل ذلك بنحو أسبوعين ؟

بل ماذا توجه هذه الأسئلة إلى بن غوريون بالذات ؟

وللجواب عن هذه الأسئلة - التى لم يكتشفها صحفى واحد - نعود إلى ابتداء القصة قبل ٢٤ ساعة من جلوس مستر بن غوريون فى كرسى الشهادة

ففى الساعة الخامسة من مساء الاثنين ٢٥ مارس تسلمت لجنة التحقيق مذكرة سرية بعث بها اليها القائد العام للمنظمة الارهابية يسرد فيها رأى هذه المنظمة فى

قضية فلسطين ويشرح لأعضاء اللجنة شيئاً عن حقيقة هذه المنظمة وأعمالها وأهدافها، وقد أرفقت المذكرة بتحرير هذا نصه :

« حضرات السادة رؤساء وأعضاء لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية

« نتقدم لاعلانكم — بكل احترام — بالمذكرة المرفقة بهذا ولعلكم تقدرون ان المسئولين عن تقديمها لا يمكن وضع اسمائهم عليها : ولكى نبرهن لكم عن أصلها وصحة تقديمها فستذاع كلمة عنها من محطتنا السرية (صوت اسرائيل) طول الموجة ٤٢ مترا و ٦٠٦ م . ج . س . يوم الثلاثاء الساعة الثانية تماماً »

امضاء — القائد العام

أما المذكرة ذاتها — والتى وقعت فى يدنا بعد رحيل اللجنة إلى لوزان — فها نحن نقدمها إلى القراء فى العالم العربى ، و إلى جامعة الدول العربية فى اجتماعها الحاضر فى القاهرة و إلى كل عربى فى الشرق .. ليقفوا جميعاً على ناحية من نواحى الاجرام الصهيونى فى قلب العرب — فلسطين — ويلمسوا نوايا الصهيونيين الآثمة ، وآراءهم الدنيئة ، تجاه العرب .. وسيتبين — بعد قراءة هذه المذكرة — أن الوكالة اليهودية فى فلسطين هى المسئولة أولا وآخراً ، عن كل عمل ارهابى قام به الصهيونيون حتى اليوم

وهذا هو نص المذكرة التى تلقتها اللجنة مع الخطاب الممضى من القائد العام لجيش الارهاب

« ... وسوف لانحاول أن نجمل لكم صفوة آراء ممثلى المؤسسات اليهودية عن قضيتنا كما لانريد أن نزيد عليها شيئاً : ولنتكلم عن أنفسنا :

« ان فى هذه البلاد قوة يهودية سرية مسلحة وهدفها حمايتنا ، لأن الحكومة — تركية فى الماضى وبريطانية اليوم — فشلت فى حمايتنا من قطاع الطرق واللصوص العرب . فكثرت خساراتنا ، وتعددت مصائبنا ، وألقى عبء الدفاع على أكتافنا فبدأنا بتشكيل مؤسسة الدفاع الوطنى (الهاجانا)

«.. وقد أثبتت حوادث أعوام ١٩٢٩ و ١٩٣٦ و١٩٣٩ أهميـة (الهاجانا) وضرورتها .. فلولاها لهلكنا جميعاً ؛ وقد تطورت ثورات العرب منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٢٩ إلى ١٩٣٩ ، وتطورت معها قوة الهاجانا . وخلال المدة التي قامت فيها ثورات العرب منذ عام ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩ لم تصب مستعمرة يهودية واحدة بأذى أو ضرر بل على العكس تماماً

«.. فبمساعدة (الهاجانا) استطاع اليهود فى هذه المدة تأسيس خمسين مستعمرة يهودية جديدة فى قلب الاراضى العربية

« ان من تبقى من اليهود أحياء ما زال يلاقى أصناف العذاب والاضطهاد فى اوربا والقاهرة والاسكندرية (كذا) وطرابلس و بغداد

«.. وأبواب فلسطين مغلقة فى وجوهنا ، ولكن جيش المقاومة السرية يحتضن ويشتمل كل يهودى فى فلسطين

« اننا لسنا دعاة الارهاب اليهودى الذى يجرى فى فلسطين ، ولكن الحكومة الانجليزية هى حكومة الارهاب ، ولا نقوم نحن إلا بالدفاع عن أنفسنا إزاء ما تفعله الحكومة ضدنا .. فهى لم تترك لنا طريقاً سوى أن نقف بحزم وقوة فى الدفاع عن حقوقنا ، و إذا لم نجد المخرج فسنقف حتى آخر رجل !

« اننا لم نتدخل فى أعمال اللجنة طيلة المدة التى أقامتها بيننا . ولكن إذا كان الحل الذى ستقترحه ضدنا ، فسنستمر فى مقاومتنا وسنتوسع فى قوة ونشاط ، ولن يمر قرار مصيرنا دون إرادتنا ونريد أن نفهمكم أن لدينا القوة الكافية لاثبات ذلك .

« ان الحكومة تحاول أن تقهرنا . ولكى يتسنى لها ذلك فعليها أن تقهر أولا جميع أفراد الشعب اليهودى فى فلسطين .. ان قوتنا تنحصر فى أن كل يهودى يقف فى صفنا . ويقف من ورائنا اثنا عشر مليونا من اليهود . اننا لسنا جمعية سرية ؛ بل نحن الشعب اليهودى المقاتل

« ... أما فيما يختص بقوة العرب فى فلسطين ، فلدينا المعلومات الكافية عنها؛ فليس هناك شك فى أن اليهود أكثر قوة وأعظم تدريباً وأغنى ذخيرة وتنظيما . وفى استطاعتنا أن نطفىء أى حركة يأتى بها العرب هنا . و إذا قبلتم الحل الصهيونى ووجدتم أنه ليس فى استطاعتكم تنفيذه فنرجوكم ألا تتدخلوا ، ونحن نضمن لكم أننا سنطبقه بأنفسنا . .

« ولكن هناك سؤالين يحتاجان إلى اعتبار . .

أولهما : هل فى استطاعة تلك الأقطار العربية أن ترسل قوات إلى فلسطين لتشترك فى النزاع ؟

وثانيهما : هل تتعرض المصالح الامريكية والانجليزية إلى أى خطر نتيجة لقضية فلسطين ؟

« فى رأينا ان الاحتمالين بعيدان عن الواقع ؛ لأن كل دولة عربية تضع مصالحها فوق كل مصلحة .. ولنأخذ مصر على سبيل المثال :

ان مصلحة مصر فى السيطرة على السودان وفى تحرير ليبيا تفوق مصلحتها واهتمامها بقضية فلسطين وتحرير فلسطين من دولة يهودية ، ومع هذا فان مصر لم ترسل جيوشها لقهر ليبيا أو السودان . .

« والعراق لن يستطيع إرسال جندى واحد مادام الخطر الكردى الذى يزداد بتشجيع روسيا ، جاثماً فوق صدره

وحكومة بغداد لاتعيش إلا على رءوس الحراب الانجليزية ، فليس من المعقول أن ترسل جيشاً ليحطم قراراً اتخذته انجلترا وأمريكا . .

« ويجب أن لاننسى أيضاً أن مرور أى جيش من شرق الأردن يجب أن يكون بموافقة الانجليز أولا

« والمملكة العربية السعودية — كالعراق — ليس لها حد مشترك مع فلسطين

ولن يسمح لها بمرور جيشها فى أراضى شرق الاردن أو العراق ؛ نظراً للخلاف بين الهاشميين والسعوديين

لو نالت الأقطار العربية بعض حقوقها من الانجليز لكان ذلك كفيلا وكافيا لكى ينسيها فلسطين ، ولكى يجعل غضبها من ايجاد دولة يهودية .. شيئاً معدوما

« وعلى كل حال فليس فى استطاعتكم أن تكسبوا عطف العرب على حسابنا

«... ومرة أخرى . هل قضية فلسطين مهمة حقا بالنسبة للاقطار العربية ؟

وهل هى الحد الفاصل فى العلاقات بين الدول العربية وامريكا وانجلترا ؟

وهل التهديد العربى بالالتجاء الى أحضان روسيا السوفياتية يرتكز على أساس ؟

وهل هناك حكومة عربية واحدة تستمد قوتها من قوة الشعب وارادته ؟

« ان النظام الاقطاعى ما زال منتعشاً فى البلاد العربيـة ؛ وما إدخال النظام الشيوعى الذي يهددون به سوى ضربة قاضية ومميتة لبيوتهم وطبقاتهم الحاكمة

«.. ستكون دولتنا اليهودية مركزاً ممتازاً لتحسين العلاقات بين الغرب والشرق وستهدم الجامعة العربية لأنها مشاكسة وعدائية ومحك للمشاكل والمصاعب ؛ وستبنى مكانها جامعة تقدمية سليمة لجميع الشرق

«.. سنؤسس الدولة اليهودية ؛ والأفضل أن يكون تأسيسها برضاكم بدلا من أن يكون رغما عنكم»

وختمت المذكرة بهذه العبارة :

« وبعد . فقد تقدمت الوكالة اليهودية للشهادة أمام لجنة التحقيق عاما برجال كوايزمان وبن غوريون وغيرهما ، وهاهى اليوم تتقدم بشهادتها الثانيـة سراً وبهذا التقرير . على لسان جمعية المقاومة السرية (الهاجانا) ..»

وليس يهمنا من هذا التقرير الذى ننفرد بنشره بهذه التخرصات والاتهامات والمحاولات الدنيئة للتفرقة بين الأقطار العربيـة وفلسطين ، لا يهمنا كل ذلك بقدر مايهمنا أن نقرر هـذه الحقيقة وهى ان الوكالة اليهودية كما هو واضح من هـذه المذكرة هى المسئولة عن هذا الارهاب ؛ وأن الحكومة المنتدبة تقف أمامها مكتوفة اليدين

(عن مجلة آخر ساعة)

الأسماء الحسنى

١٣ - البارىء

....

قال الفيروز ابادى : برأ الله الخلق برءاً وبروءاً خلقهم .

وقال ابن الأثير : البارىء هو الذى خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ماليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلما تستعمل فى غير الحيوان ، فيقال برأ الله النسمة ، وخلق السموات والأرض. وقال الزمخشرى : البارىء الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت — كما قال الله تعالى : ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت — ومميزاً بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة

ترى من ذلك أن كلمة اللغويين لم تجتمع على معنى واحد

وعندى أن الذين رأوا فى البرء معنى أكثر من الخلق هم المصيبون لأن أسماء الله تعالى ليس فيها اسمان مترادفان على معنى واحد بمعنى أنهما متساويان فى المعني بحيث يدل أحدهما على مايدل عليــه الآخر . بل كل اسم من أسمائه تعالى يشير إلى معنى خاص لانجده فى غيره من أسمائه الحسنى .وعلى هذا يكون اسمه تعالى البارىء يتضمن معنى زائداً على معنى الخالق . فمن قال : ان البارىء هو الذى خلق الخلق لاعن مثال فقد أتى بمعنى زائد على مفهوم الخلق وهو عدم الاقتــداء بسابق إذ لاخالق إلا الله ومن قال : ان لهذه اللفظــة من الاختصاص بخلق الحيوان ماليس لها بغيره من المخلوقات نظر إلى سر الحيــاة فى الحيوان وهى أعجب ما فى الخلق وأدله على القدرة فكأنه يفسر البارىء بواهب الحياة وهو معنى زائد على الخلق

ومن قال : ان البارىء هو الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت ومميزاً بعضه من بعض

بالأشكال والصور أضاف لذلك معنى زائداً على الخلق، وهو الاتقان التام فى كل ماخلق بحيث لا يتفاوت الخلق فى الاتقان، وإذا كانت اللغة تتسع لكل هذه المعانى وترحب بها فلا علينا أن نفسر هذا الاسم الجليل بهذه المعانى كلها فنقول: ان البارىء هو الذى يهب الحياة للأحياء من الحيوان والنبات ويخلق جميع مخلوقاته متساوية فى الاتقان والإحكام، وتوافر الحكم والأسرار، ليس بعضها أكثر إتقاناً من بعض بل هى بريئة من التفاوت وإنما يمتاز بعضها من بعض بالصور المختلفة والأشكال المتباينة فهو الخالق البارىء المصور سبحانه عما يشركون

وقد ذكر هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم ثلاث مرات؛ مرتين فى الآية الرابعة والخمسين من سورة البقرة المدنية وهى قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم؛ فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم: ٥٤)

ومرة فى الآية الرابعة والعشرين من سورة الحشر المدنية وهى قوله تعالى (هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم: ٢٤)

وذكر الفعل مرة واحدة فى الآية الثانية والعشرين من سورة الحديد المدنية وهى قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها. إن ذلك على الله يسير: ٢٢)

أما آية البقرة فذكر هذا الاسم الجليل فيها من دلائل الاعجاز إذ ليس بين أسماء الله الحسنى أنسب منه للمعنى الذى أريد توضيحه فى الآية الكريمة فان الله تعالى يذكر مقالة موسى لبنى إسرائيل الذين كفروا بنعمة الله الذى خلقهم فأحسن خلقهم، وصورهم فأحسن صورهم، وجعل فيهم الأنبياء، وجعلهم مستعدين للملك. ولكنهم لم يرعوا حقه، ولم يجردوا توحيده، بل فرطوا فى جنبه، واتخذوا من دونه عجلا جسداً له خوار

عكفوا على عبادته وهم يعلمون أنه لا يرجع اليهم قولا ، ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً . تركوا عبادة الله الذى خلقهم فى أحسن تقويم ، وعبدوا عجلا هو مثال البلادة والغباء ؛ بل لم يعبدوا حيواناً حياً . إنما عبدوا صورة جامدة لاحس فيها ولا حركة ولا حياة

فالبارىء سبحانه وهو يقص علينا هذا القصص ذكر هذا الاسم الجليل للاشارة إلى أن الانسان الذى خلقه بارئه فسواه فعدله ، لايجدر به أن يسف إلى عبادة حيوان بليد غبى . فكيف إذا بلغ الاسفاف إلى عبادة صورة الحيوان وتمثاله فتغلغل فى الضلالة وضل عن سواء السبيل

من أجل ذلك دعاهم موسى عليه السلام إلى التوبة والانابة والرجوع إلى بارئهم الذى كفروا نعمته وجحدوا فضله وطلب اليهم أن يقتلوا أنفسهم لتتفرق أجزاء هذا الجسم الذى أحسن الله تنسيقه وأبدع نظامه فلم يعرفوا له الفضل فى ذلك ؛ ولم يشكروا له هذه النعمة.

نزلت هذه الآية الكريمة لتقص علينا شيئاً من أخبار بنى إسرائيل والله يقص علينا من أنباء الأمم ، وينبئنا من أخبارهم ليكون لنا فى قصصهم عبرة وموعظة فما نعى الله على بنى إسرائيل عبادة العجل ليبيح لغيرهم أن يعبدوا ماشاءوا . فما كان الله ليبيح للناس أن يتركوا عبادة بارئهم الذى خلقهم فأحسن خلقهم ورزقهم من الطيبات ليعبدوا مخلوقاً مثلهم لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً

فليذكر المؤمن اسم ربه البارىء ، وليتصور كيف خلق الأحياء ومنحها الحياة ؛ كيف خلق النبات جذوره وسوقه وأغصانه وأوراقه وأزهاره وثماره؟ كيف جعل كل حبة تمتص من التربة مايكون غذاءها وقوام حياتها

كيف أخرج من هذه التربة أزهاراً هى زينة الأرض وقرة العين وبهجة النظر . كيف أخرج منها ثمرات مختلفاً ألوانها

كيف جعل النبتتين تنبتان فى مكان واحد وتسقيان بماء واحد وتتنفسان فى هواء

واحد ، وإحداهما تؤتى ثمرها لذيذاً شهياً . والأخرى تؤتيه مراً زعافاً ؟

كيف جعل منه دهناً وصبغاً للآكلين ، وفاكهة للطاعمين ، وألواناً للصابغين ، ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون .

ليذكر المؤمن اسم ربه البارىء وليتصور كيف برأ النحلة وألهمها أن تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، وأن تأكل من كل الثمرات فتسلك سبل ربها ذللا ، وكيف يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، وكيف تدبر مملكتها وتوزع العمل على بنات جنسها وكيف تصنع الشمع وتتخذ منه أشكالا هندسية دقيقة تدخر فيها شهدها

وكيف برأ النملة وألهمها أن تجمع فى الصيف قوتها وتدخره للشتاء وكيف تحتفظ به حتى لا يفسد ، وكيف تتخذ لها قرية تأوى اليها مع بنات جنسها وكيف يتعاون أفرادها على جمع أقواتها وكيف أودعها الله قوة هائلة لا يقاس جسمها الضئيل اليها . ولو قيست قوة كل كائن حى إلى جسمه لكانت النملة أقوى من الانسان أضعافاً مضاعفة لأن قوتها بالقياس إلى جسمها أكبر كثيراً جداً من قوة الانسان بالقياس إلى جسمه

ولا يتسع المجال لذكر كل نوع من أنواع الحيوان التى لا يحصيها العد ولا يحصرها الحساب فلمنجمل القول فيها إجمالا ليكون فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

ليذكر المؤمن كيف تنوعت الخلائق التى برأها مدبر الكائنات من ذوات الشعر إلى ذوات الوبر ، ومن ذوات الصوف إلى ذوات الريش ، ومن الماشى على رجلين إلى الماشى على أربع إلى الماشى على بطنه ومن ذوات الأفواه إلى ذوات المناقير والمناسر ، ومن ذوات الأظلاف إلى ذوات الحوافر إلى ذوات المخالب والبراثن ، ومن ذوات الأجسام الضخمة الهائلة التى هى أضخم من الانسان الى الجراثيم الدقيقة التى لا تدركها العيون المجردة . ومن الكائنات التى تعيش على الأرض إلى التى تعيش فى الماء أو

فى طبقات الهواء ، ومن التى أوتيت ميزة محاكاة الأصوات إلى التى منحت خاصة تقليد الحركات ، ومن آكلة العشب إلى آكلة اللحم ؛ ومن آكلة الحب والثمر إلى آكلة الدود والحشر

ليتفكر المؤمن كيف ألهم البارىء الحكيم دودة القز أن تغزل هذه الخيوط الحريرية التى صنع منها الانسان أروع ما تتجمل به الغيد الحسان من ثمين الحلل ، وقشيب الثياب وكيف كانت دودة القطن مدمرة متلفة مفسدة تجلب الخسائر وتدير الدوائر

هـذا ولا ينقضى عجب المؤمن إذا تفكر فى الانسان وكيف منح العقل والفكر والخيال والتصور وسائر القوى التى حضه الله بها وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا .

وإذا تدبر المؤمن قول الله تعالى (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم إن الله لا يحب كل مختال فخور) أيقن أنه تعالى لا يبرأ الخلق إلا على مقتضى ما جرت به مشيئته وسبق به علمه الأزلى . فان البارىء سبحانه علم فى الأزل قبل أن يخلق السموات والأرض وما بينهما ما هو بارىء من ذلك الحين إلى أن يرث الأرض ومن عليها ويطوى السماء كطى السجل للكتب

علم سبحانه أنواع البرايا وأجناسها ، وألوانها وأجراسها ، ولحاتها وأنفاسها وحركاتها وسكناتها ، وغدواتها وروحاتها ، ومبتدأ خلقها ومصير أمرها وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين

إذا ذكر المؤمن كل هذا صدق إيمانه ببارئه وصح إسلامه له وزاد إقباله عليه وتوجهه اليه ، وثقته به وأيقن أنه وحده المعين والناصر والمغيث والرازق والضار والنافع فقطع كل سبب بينه وبين الخلق — إلا ما أمر الله به أن يوصل — وأخلص دينه لله . وعبده وحده لا شريك له واعتقد أن الأمر منه واليه وأنه له الخلق والأمر فلا تحزنه مصيبة ولا تبطره نعمة . وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون

أبو الوفاء محمد درويش

وصية الشيخ أحمد

خادم الحرم النبوى الشريف

ينشر بعض الناس بين الحين والحين نشرة بهذا العنوان ونصها : قال كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم . و بعد تلاوته قرأت أسماء الله الحسنى ، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم ، فأخذتنى سِنة من النوم . فرأيت الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذى أظهر الآيات القرآنية والأحكام الشرعية للعالمين سيدنا ونبينا محمد ﷺ فقال لى : ياشيخ احمد . فقلت لبيك يارسول الله ويا أكرم خلق الله . فقال لى أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أقابل ربى ولا الملائكة وواقف على قدم لأنه مات من الجمعة إلى الجمعة مائة وستون ألفاً على غير الاسلام . فنعوذ بالله من شر ذلك . وصار غنيهم لا يرحم فقيرهم ، وأصبح كل شخص لا يسأل الا عن نفسه . وقد ارتكبوا المعاصى والكبائر والزنا وأنقصوا الكيل والميزان وكثرت المعاصى وأكلوا الربا وشربوا الخمور وتركوا الصلاة ، ومنعوا الزكاة . فهذه الوصية رحمة بهم لأجل أن يتعظوا أرانى فى شدة التعب فأخبرهم يا شيخ احمد قبل أن ينزل بهم العذاب من ربهم العزيز الجبار وتغلق أبواب الرحمة فنعوذ بالله من شر هـذا القرن وأهله لأنهم عن طريق الحق ضالون وبالله تعالى يشركون وبالدين الحنيف ينكرون وبأديانهم الباطلة يتجرون وأن الساعة قربت وفى سنة ١٣٤٠ هجرية تخرج النساء من غير إذن أزواجهن وفى سنة ١٣٥٠ هـ تظهر علامة من السماء بيض الدجاجة ، وهى علامة القيامه وفى سنة ١٣٧٠ هـ تغيب الشمس ثلاثة أيام بلياليها وبعد ذلك تشرق من الغرب وتغرب فى الشرق وتغلق أبواب التوبة وفى سنة ١٣٨٠ هـ يرفع القرآن العظيم من قلوب الناس ويظهر المسيح الدجال وتتفاتن النساء والرجال ويعود الاسلام كما كان خراباً ، فأخبرهم ياشيخ

إحمد هذه الوصية ، وعرفهم أنها منقولة بقلم القدرة عن اللوح المحفوظ . ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد أو محل إلى محل كتب الله له قصراً فى الجنة ، ومن لا يكتبها ولا يرسلها حرمت عليه شفاعتى يوم القيامة، ومن لا يعرف يكتبها يأمر كاتب لها بثلاثة دراهم ومن كتبها فقيراً أغناه الله أو كان مديوناً نقص الله دينه وعليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ومن يكتمها عن عباد الله اسود وجهه فى الدنيا والآخرة وقال الشيخ احمد والله العظيم ثلاث مرات هذه حقيقة هذه حقيقة و إن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الاسلام ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن يكذب بها كفر فصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

***

وصية الشيخ احمد هذه كنت أقرؤها منذ شببت عن الطوق ، وكذلك بلغنى عمن هم أكبر منى سنا أنهم قرأوها بنصها مع اختلاف يسير فى الالفاظ لا يؤثر فى المعنى ، وهى وصية قديمة العهد لا يدرى مبدأ اختلاقها ، ولا يبعد أن تكون من مخلفات بنى القداح العبيديين المعروفين بالفاطميين ، لأنهم ماتركوا شيئا يزعزع اركان هذا الدين و يفت فى عضده إلا فعلوه فى السر حيناً وفى الجهر أحيانا ، لأنهم ورثوا بغضه من اليهود أولا ثم من الفرس والرومان وسائر الأعاجم الذين لم تخالط بشاشته قلوبهم ، فكانوا يعملون على هدمه فى العلانية ، فان عجزوا لجأوا إلى محاربته سراً كما فعل جماعة الباطنية بتأويل نصوصه و إضافة كل طامة اليه عن طريق هذا التأويل ، حتى لم يدعوا النص منه أديماً صحيحا . وقد تركزت خصومة الاسلام فى أولئك العبيديين وجهروا بشنآنه عندما حكموا مصر وما جاورها من بلاد المغرب والمشرق ؛ وكان ما كان من إجرامهم فى حقه وافتياتهم عليه مما يرويه التاريخ، ولا تزال آثاره باقية فى عقائد الناس إلى يومهم هذا . فلما أبادهم الله وأذهب ريحهم لم يعدموا من يخلفهم فى محاربة هذا الدين بالتآليف الحلولية ونشر العقائد الباطنية تفتجر باسمه ؛ وتجد من ذهول العوام وأشباه العلماء تربة صالحة

نعم لا يبعد أن تكون هذه الوصية النجسة الخبيثة من بعض ما خلفوا فلا يزال لهم إلى اليوم مريدون وأتباع أوفياء ينفذون وصاياهم فى تدمير هذا الحصن ما وسعهم الجهد وواتتهم الحيلة ، ومن أخطر هذه الحيل خديعة العامة بوصية كهذه تفعل فى عقولهم فعلها خصوصاً إذا أقسم لهم الشيخ (احمد) ثلاثاً أنها حقيقة من صدق بها نجا من عذاب النار ومن كذب بها كفر . فأى سبيل يسلكه الشيطان إلى قلوب العامة أيسر من هذا السبيل وأشد تأثيراً

و بعد هذا التمهيد نقول إنه لابد لمن يريد نقض هذه الوصية المزعومة من بحث ناحيتيها الواقعية والموضوعية ، أما الناحية الواقعية فنسبتها إلى من يدعى الشيخ احمد خادم الحرم النبوى الشريف خرافة يكفى لدحضها أنه لم يوجد شخص بهذا الاسم فى خدمة المسجد النبوى — ولو فرض وجوده من قبل العهد السعودى المبارك فمن المستحيل أن يترك من بعد هذا العهد يذيع الكذب على الله ورسوله بهذه الجرأة المستمرة ولا تقطع أطرافه ثم يصلب جزاء ما قدمت يداه وليكون عبرة لكل خوان أثيم . ثم كيف امتد العمر بالشيخ احمد هذا طوال هذه المدة إلا أن يكون كشيخه ابليس من المنظرين وكيف يتفق أن يرى مناما دوريا فى كل سنة لا يتغير ولا يتبدل فأى انسان عنده ذرة من العقل يصدق هذه الوصية وقد أثبتت الوقائع كذبها و بطلانها

وأما من الناحية الموضوعية فكل كلمة بل كل حرف من حروفها ينادى بأنه مفتجر موضوع . إذ كيف يعقل أن رسول الله ﷺ بعد أن أدى الأمانة و بلغ الرسالة والتحق بالرفيق الأعلى ليلاقى جزاء ما قدم لأمته من خير — أن يبتليه الله بعد موته بعذاب الضمير و يحمله آصاراً لا يد له فيها فيخجل من مقابلة ربه وملائكته !! والآيات والأحاديث متضافرة على أن من مات انقطعت علاقته بالدنيا وأفضى إلى ما قدم وما قدم الرسول من إخراج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربه معروف غير منكور فله ثواب من اهتدى من أمته إلى يوم القيامة وليس عليه من أوزار من ضل منهم شيء

حيث بيّن لهم ما يتقون وتركها بيضاء ليلها كنهارها. ذلك إلى أعماله الشخصية التى تعدل أعمال أمة بأسرها فكيف يكون مصيره هذا الخجل من ربه وحزنه على أعمال الضالين من أمته مع أن المؤمن من أوساط الناس إذا مات كان قبره روضة من رياض الجنة ، واندرج فى فئة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف بسيد المرسلين وامام المتقين فالحمد لله على نعمة العقل حمداً نعجز عن أدائه ولا نستقل بوفائه

وما أعجب هذه الاحصائية التى ذكرتها الوصية من موت مائة وستين الفا فى الأسبوع على غير الاسلام وأحاطتها باطار من الدجل والتهويش من ذكر المعاصى الشائعة ليتأثر الناس بها فيصدقوها .وأذكر أنى قرأت هذه الاحصائية لأول عهدى بهذه الوصية ؛ فلم تزد ولم تنقص عن المائة وستين الفاً الذين يتوفون على غير الاسلام (وهذا الروتين السنوى لعم الشيخ احمد) منذ ابتدعت هذه البدعة باسمه ويظهر ن الخبثاء الذين تولوا كبر هذا الافك غيروا فى صيغته و بدلوا حيث وقعت فى يدى صورتان لهذه الوصية إحداهما تغفل توقيت علامات الساعة والأخرى تحدد وقوع بعضها فذكرت أنه فى سنة كذا يحصل كذا وفى سنة كذا يحصل كذا وهذا تقويم لأشراط الساعة لم نر أجرأ منه على الحق ولا أكذب على الله ورسوله ولا أدل على بطلانه بأقل تفكير من الناس لو كانوا يعقلون

ولقد حبك الخبثاء أطراف هذا الشر وأغروا بسطاء الأحلام باذاعة ما نسبوه للرسول فى هذه الرؤيا الكاذبة من هذه الوعود السخية لمن يكتب الوصية و يرسلها من بلد الى بلد بالغنى بعد الفقر وقضاء الدين وغير هذين. وهذا الوعيد الشديد لمن لم يكتبها من تحريم الشفاعة والموت على الكفر الى آخر هذه الشعوذات والأباطيل المفتريات

وقد طالبنا بعض الاخوان بدحض هذه الفرية على صفحات المجلة ونحن ننادى على رؤوس الاشهاد ونقول كما قلنا ونقول دائماً : انه لا سمع ولا طاعة على أحد فيما يتعلق بأمور الدين الا لله وللرسول ولا دين الا الكتاب والسنة فما شرعه الرسول فى حياته

فهو الشرع إلى يوم القيامة ؛ وما لم يقله فليس بشرع إلى يوم القيـامة ، فلا يؤخذ الدين بالهوى ولا بالرأى ، ولا عن طريق المنام ولو كان منسوبا اليه ، لأن هذا مما يوحيه الشيطان إلى أوليائه لينقضوا به بنية الدين القوية وعروته الوثقى خصوصاً إذا تضاربت اليقظة مع المنام ، والحقيقة مع الأحلام

وهل بعد أن يقول الله لرسوله فى آخر آية محكمة نزلت عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) يوجد فى المسلمين من يلتمس دينه من غير سبل الاسلام القويم ، ونهجه المستقيم ؟

ولا حاجة بنا إلى الاطالة فى بيان تزوير هذه الوصية ؛ فهى تنادى على نفسها بتلفيقها ويكفى أن تقارن بين ألفاظها وعباراتها ، وبين ما صح من ألفاظ الرسول ﷺ فتجد أن هذه الوصية غارقة فى العامية ؛ وأما لفظ الرسول ﷺ فهو فى غاية الفصاحة والبلاغة

أما هؤلاء الخبثاء الباطنية فلا حيلة لنا فيهم إلا تكذيب ما يفترون بالبراهين الحسية والادلة المنطقية . وأما من يصدقهم من البسطاء مغتراً بما قالوا فيكون سببا فى نشر هذه المفتريات فننصحه أن يسارع بتطهير قلبه بأمصال هذا الدين الفعالة من جراثيم إن تمكنت منه قتلته . ثم لا يكن فى نشر هذا الافك كحامل جراثيم الأوباء إلى بلد سليم فيكون سبب هلاك أهله من غير أن يشعر . وليصطنع شيئا من العقل والتفكير قبل أن يناهض الشريعة ، بترويج هذه الافعال الشنيعة ، ولا يفوتنا ان نذكرهم بقوله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

هذا وإننا نهيب بهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالمملكة السعودية أن تعلن رسميا تكذيب هذه الوصية - فى كافة الجرائد العربية فى مختلف البلاد ليعلم الناس حقيقة امرها ، فيزول من النفوس أثرها

محمد صادق عرنوس
وكيل الجماعة

تيسير مصطلح الحديث

(٤ — القسمة الأولى)

قسم العلماء الخبر إلى قسمين : خبر متواتر ، وخبر آحاد

الخبر المتواتر : هو ما أخبر به عن أمر حسى جماعة بلغوا من الكثرة مبلغاً تجعل العادة تواطؤهم على الكذب فيه مستحيلا. مثال :

يروى الحجاج من كل بقاع الأرض أن فى إقليم الحجاز بلداً اسمه مكة وفيه مسجد يسمى المسجد الحرام ، وفى هذا المسجد بئر اسمها زمزم. فهذا خبر عن أمور حسية تخبر به جماعة تبلغ من الكثرة حداً تجعل العادة تواطؤهم على الكذب فيه مستحيلا . فهو متواتر و إذا أخبرت جماعة كهذه الجماعة عن جماعة مثلهم كذلك أنهم رأوا رسول الله ﷺ يفعل كذا وكذا ، أو سمعوه يقول كذا وكذا . كان هذا الخبر متواتراً .

فان كان الخبر عن أمور معنوية ليست حسية كقبح الظلم ، وحسن العدل مثلا لم يكن متواتراً

و إن كان المخبر واحداً أو اثنين أو جماعة لم يبلغوا من الكثرة الحد الذى ذكر لم يكن خبرهم متواتراً

تنبيه — قد يكون الناقلون للخبر طبقة واحدة وهى الجماعة التى استندت فى الاخبار إلى الاحساس بالمخبر به وهى المثبتة لأصل الخبر ، فاذا تلقينا الخبر عنها فالأمر ظاهر . وقد يكون الناقلون للخبر طبقتين وذلك إن تلقينا الخبر عن جماعة تلقت الخبر عن الجماعة التى استندت فى الاخبار إلى إدراك المخبر به بالحواس . و يشترط فى الطبقة الثانية ما يشترط فى الطبقة الأولى من كونها تبلغ فى الكثرة مبلغاً تحيل

العادة اتفاقهم على الكذب فيه . وكذلك إذا كانت الطبقات ثلاثة فأكثر وهذا معنى قول العلماء : لابد فى الخبر المتواتر من استواء الطرفين والوسط . فالطرفان هما الطبقة الأولى والطبقة الاخيرة والوسط هو ما بينهما . والمراد بالاستواء الاستواء فى الكثرة المذكورة (١)

تلخيص : شروط التواتر أربعة :

(الأول) أن يخبر بالخبر عدد كثير (الثانى) أن تجعل العادة تواطؤهم على الكذب فيه مستحيلا (الثالث) أن يرووا الخبر عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء (الرابع) أن يكون إخبارهم عن أمر حسى . وهذا الخبر يفيد اليقين فلا يحتاج معه الى أمر آخر

والتواتر قسمان : لفظى ومعنوى

فاللفظى ما اتفق مراد الرواة فيه كأن يقولوا: أنشأت جماعة أنصار السنة المحمدية داراً ومسجداً . سواء أكان الخبر بهذا اللفظ أم بلفظ آخر يؤدى معناه تماماً ، ويدل على المقصود دلالة صريحة . والمعنوى ما يختلف فيه مراد الرواة ، بأن يروى فريق منهم حادثه وفريق آخر حادثة أخرى بحيث تكون هذه الحوادث مشتملة على قدر مشترك فهذا القدر المشترك يسمى المتواتر المعنوى

مثال ذلك : أن يروى فريق من الناس أن فلاناً تبرع لمبنى جماعة أنصار السنة بمبلغ عشرين جنيها . و يروى فريق آخر أن فلاناً هذا تبرع بثلاثين جنيها ، و يروى فريق أنه تبرع بالأخشاب اللازمة للنوافذ والأبواب ، و يروى فريق أنه تبرع بالبلاط فهذه الأخبار كلها تشترك فى شىء واحد وهو أن فلاناً تبرع، فالتبرع فقط وهو القدر المشترك فى هذه الروايات جميعاً هو الذى يثبت بطريق التواتر المعنوى

---

(١) تأسيس النظر (بتصرف)

أمثلة : من المتواتر اللفظى قوله ﷺ : من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

فقد نقله من الصحابة عدد كثير وهو مروى فى الصحيحين عن جماعة منهم

ومنه قوله ﷺ : نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها

ومنه قوله ﷺ : نزل القرآن على سبعة أحرف

ومن المتواتر المعنوى : رفع اليدين فى الدعاء ، وصفة الصلاة وأوقاتها ، وعدد ركعاتها ، والزكاة والحج

خبر الآحاد : هو الخبر الذى لم يبلغ عدد الناقلين له من الكثرة مبلغ عدد الناقلين للخبر المتواتر . سواء أكان الناقل له واحداً أو اثنين أو أكثر

وخبر الآحاد هو الذى وضع لتحقيقه علم الحديث ، إذ المتواتر لا يبحث فيه عن رواته . بل يجب العمل به من غير بحث لافادته علم اليقين . والله أعلم

أبو الوفاء محمد درويش

رجاء حار

كان من أثر نشاط الدعوة إلى الله برمل الاسكندرية أن ضاق مسجد الجماعة هناك عن رواده ، فرأت إدارة الجماعة هناك أن تشترى الدار الملاصقة للمسجد ثم تضمها اليه . وفعلا تم شراء الدار وأخذوا فى العمل ، ولكن نفد ما بأيديهم من المال وهم يستنجدون إخوانهم فى كل مكان و يرجون أن يمد كل واحد يده بما يستطيع ، ترسل التبرعات باسم (محمد صادق عرنوس) بالمركز العام للجماعة

الصحة والغذاء

إن سلامة العقل والبدن هى أهم العوامل التى تعين المرء على أداء مصالح دينه ودنياه ، وعليها يتوقف مصيرنا كأمة مسلمة كلفت بأن تؤدى رسالة عامة سامية لخير البشر ـ لذلك كان حتما علينا أن نربى أجساماً قوية فتية، وعقولا سليمة ناضجة، تأخذ من الدنيا بقدر ما تعطى للدنيا وللدين دون غلو ولا إسراف فى أخذ أو عطاء .

وتوخى الحكمة والقصد فيما نتناول من أطعمة إنما يعود علينا بالخير والنفع إذا ما أحسنا اختيار الطعام الذى نتناول ـ و إن من حكمة الله البالغة ورحمته بالناس أن جعل أكثر ما تنبت الأرض نوعا وأزهده قيمة ـ أغزره فائدة وأجله نفعاً ـ فقد أثبتت البحوث الغذائية المتوالية أن الخضروات على أنواعها كالكرنب والخس والجرجير والبصل والكراث والسبانخ ـ وكذلك أنواع البقول كالبسلة والفاصوليا والفول السودانى ـ والفواكه الشعبية الرخيصة كالبرتقال واليوسفى والليمون بأنواعه (هندى وايطالى و بلدى) ـ وكذلك الألبان ومنتجاتها كالجبن والزبد ـ هى أغنى المواد التى أوجدها الله تعالى بحاجات الجسم من زلاليات إلى دهون إلى سكر ونشاء الى أملاح معدنيـة الى فيتامينات بأنواعها ـ وهى التى يحتاجها الجسم جميعها احتياجاً خلقياً ضروريًا ـ إذ أنه يتركب (ككل كائن حى) من ستة عشر عنصراً أساسياً هى الاكسجين والايدروجين والكربون والازوت والكالسيوم (الكلس اوالجير) والفوسفور والكلور والفلور والكبريت والبوتاسيوم والصوديوم والماغنسيوم والحديد واليود والسليكون والمنجنيز وغيرها مما لم يبلغنا علمه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وهى نفس العناصر التى أثبتت التجارب والاختبارات أن التربة تتكون منها، ولعلك تعجب لو علمت أن اللبن والقمح مثلان قائمان ناطقان بقدرة الله تعالى وعظيم حكمته اذ أن كليهما مركب من هذه العناصر جميعها وان اختلفت طبيعته وتنوع مذاقه .

ومنها يتبين لك فضل الله تعالى على الناس اذ جعلها فى متناول كل انسان فضلا عن الأغنياء والموسرين

ولعل فى نقص مادة من تلك المواد ما يسبب للجسم أمراضاً خطيرة وأدواء عضالة ، ولعل فى سد حاجة الجسم الى نوع معين من أنواع الخضر أو البقول ما يكون سبباً فى البرء والشفاء باذن الله ، ولو أردت التوسع فى شرح ما يصيب الناس من أمراض نتيجة لنقص أو سوء فى التغذية لما وسعنى المقام ، ولكنى أختصر البحث فأضرب مثلا لما يحويه كيلو جرام واحد (رطلين وربع) من اللبن الحليب الذى يعتبر بحق غذاء كاملا يكفل للجسم حيويته وسلامته ونموه ونشاطه اذا ما أعطى بمقادير وافرة فهو يحوى ٣٢ جراماً من الزلال وهو أهم مادة يستفيد منها الجسم فى تكوينه فمنه تنشأ عضلات الجسم وأعضاؤه وغدده وأنسجته الغشائية وجلده وشعره ودمه ؛ ونقص الزلال يسبب تفشى الأوبئة والأمراض بين الناس ، ويحوى ٣٢ جراماً من الدهن وهو مادة ضرورية لتوليد الطاقة التى يستفيد منها الجسم فائدة مباشرة أو يخزنها لتزويده باحتياطى القوة ، وهى التى تحفظ الجسم من الحرارة والبرودة عند اللزوم ؛ ويحوى ٥٠ جراماً من المادة النشوية السكرية وهى التى تفيد الجسم فى العمل والتدفئة ، وهذا المقدار نفسه يحوى من المعادن ١٫٢٠ جراماً من الكلس (الجير) وهو ضرورى لتكوين عظاماً قوية وصيانة الأسنان من التلف وحفظ الأعصاب والعضلات فى حالة جيدة ووقاية الدم ومنع لين العظام عند الأطفال ، وبه ٩ جراماً من الفوسفور وهو يساعد على نمو العظام وحفظ الأسنان ويكون جزءاً من خلايا الجسم ويمنع لين العظام ، وبه ٢٫٤ ملليجراماً من الحديد وهو الذى يساعد على تكوين كريات الدم الحمراء وحمل الأكسجين الى أنسجة الجسم بواسطتها وكذلك يكون جزءاً من خلايا الجسم ، وبه ٢٠٫ ملليجراما من اليود وهو الذى ينظم عمل الغدد الدرقيه فى افراز مادة التيروكسين (عامل النمو فى الجسم) ويمنع داء الغوطة (تضخم الغدة الدرقيه) ذلك عدا ما فى اللبن من

الصوديوم الذى يعمل على تركيز الأملاح والمركبات الناتجة من عملية الهضم وامتصاصها فى جميع أجزاء الجسم — وكذا البوتاسيوم الذى يساعد على نمو الجسم وحساسية الأنسجة وتأثيرها بالبيئة المحيطة ـ والمغنسيوم الذى يساعد على نمو الجسم كذلك والتخلص من الأحماض الزائدة وخاصة حامض الفوسفوريك ـ والفلور الذى يكسب الأسنان صلابتها المعهودة وسلامتها من الأمراض

وهذا المقدار نفسه يحتوى على أنواع مختلفة من الفيتامينات (عناصر الحياة) منها فيتامين (ا) الذى يعطينا من هذه الكميه من اللبن لغاية ٣٠٠٠ وحدة دولية . وهذا الفيتامين ضرورى لنمو الجسم ومقاومة الامراض والاوبئة ، ويمكن العين من أن ترى بالليل كما ترى بالنهار . و يعطى مناعة ضد أمراض العيون كالعمى والعشى وجفاف القرنية وكذلك أمراض الجلد كالطفح الحبى المسمى (جلد الضفدعه)

ومنها فيتامين (ب١) الذى يعطينا لغاية ٧٥ وحدة دولية وهو الذى يساعد على نمو الجسم كما يساعد على الهضم واتزان الاعصاب ، و يحول السكر الى نشاط و يساعد الحامل والمرضع ، و يقوى القلب على رفع الدم الى الاطراف العليا ، ويحصن ضد مرض البر يبرى الشائع بين الطبقات الفقيرة ؛ وأعراضه عند الكبار (التهاب الاعصاب وانحطاط القوى وخدر (تنميل) يؤدى الى شلل بالساقين ، وقد يؤدى ذلك الى ضعف النبض وتمدد الكبد والوفاة بسبب هبوط القلب) أما عند الصغار فتكون أعراضه الامساك وتمدد الكبد وقلة التبول

ومنها (ب٢) « الريبوفلافين » و يوجد بكمية وافرة فى اللبن ؛ وهو الذى يساعد على تحويل المواد النشويه والسكريه الى طاقة حركة . وهو أحد المواد التى تقى من مرض البلاجرا بمعاونة فيتامين (ب ٧) الذى سيأتى الكلام عليه

ومنها فيتامين ج الذى يقوى الاوعية الدمويه والشعريه ؛ ويساعد على النمو ومقاومة التسمم البكتيرى ، و يحافظ على قلوية الدم (معادلة حامضيته) وهو يقى

من مرض الاسقربوط ، وأعراضه (هبوط عام مصحوب بنزيف فى اللثه وتقرحات فى أركان الفم وورم حول المفاصل) وكذلك يقى من أمراض البرد كالرشح والزكام ومنها فيتامين د الذى يحفظ الأسنان سليمة والعظام قوية ويقى من كساح الأطفال ونقصه عند السيدات يجعلهن مقعدات

هذه خلاصة وافية لما يحويه كيلو جرام من اللبن الحليب من مواد ضرورية لنمو الجسم وبنائه واقية له من الأمراض والأدواء ، ولو أنها استخلصت وجهزت لتباع أدوية لمرض يكون نقصها سببا فيه لما أمكن تقدير ثمنها ، ولكنها حكمة العزيز الحكيم التى دقت على الأفهام وقدرته تعالى التى أخرجته من بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين ، وعلى هذا المعنى كان قوله تعالى فى وصف الشهد (فيه شفاء للناس) ذلك عدا ما فى اللبن من خاصية القواعد القلوية التى تتعادل مع الاحماض الناتجة من تأكسد (احتراق) المواد الدهنية والنشوية والسكرية ، والتى تتسبب فى كثير من أمراض الجهاز الهضمى وزيادة الحموضة فى الجسم ، أضف إلى ذلك أنه يعطى من الطاق ماقيمته ٦٦٠ سعرا حراريا (السعر هو كمية الحرارة التى ترفع درجة حرارة كيلو جراما من الماء درجة مئوية واحدة)

يتبع

حلمى محمد عثمان

وزارة الصحه

ازمة الورق

قد بدأ — والحمد لله — زوال أزمة ورق الطباعه ، وأصبح كثيراً وثمنه فى انخفاض وها نحن قد زدنا صفحات هذا العدد فجعلناها ٤٠ صفحه . وهكذا كلما نقص سعر الورق زدنا فى العدد ، لنتمكن من نشر مالدينا من المقالات القيمه

الإخوان المسلمون

أو الإخوان المصريون
بين أمس واليوم

الله غايتنا - الرسول زعيمنا - القرآن دستورنا

تلك مبادئهم التي كانوا بالأمس يملأون بها الدنيا صياحا ، غدوا ورواحا، ظاهرها حق لاشبهة فيه ، والله أعلم بالقلوب وما تخفيه ، فانظر كيف استحالت هذه المبادىء اليوم إلى تطورات ثلاث ، تناهض هذه المبادىء تماما : أولاها تصريح المرشد العام لمجلة المصور ونشر فى عددها الصادر يوم الجمعه ٥ ابريل سنه ١٩٤٦ نثبته بنصه ليكون مصداقا لقوله عز وجل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه ترجعون :

مريت بك غالى والشيخ لويس فانوس.و..

أعضاء عاملون فى جماعة (الاخوان المسلمين) !

كنا قد علمنا أن « الاخوان المسلمين » يساعدون الأستاذ لويس فانوس فى ترشيحه لمجلس الشيوخ باعتباره (عضوا) فى الجماعه ! فرجعنا فى ذلك إلى فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان فكتب يقول :-

لهيئة الاخوان المسلمين أصدقاء كثيرون من غير المسلمين . والاخوان يعتبرون هؤلاء الاصدقاء (أعضاء عاملين) معهم فى كل الشؤون الاجتماعية التى تتفق مع مؤهلاتهم ؛ ويفسحون لهم المجال للافادة بآرائهم وأفكارهم .

وقد اشترك (الاخ) الاستاذ نصيف ميخائيل فى التحضير لمؤتمر الاخوان بالغربيه اشتراكا فعليا . بل لن أكون مبالغا إذا قلت أنه هو الذى أعد المؤتمر

ولا أنس ما (للاخ) الشيخ المحترم لويس فانوس بك الجولات فى مؤتمرات الاخوان المسلمين ، وما يقوم به من دعاية للجمعية فى انحاء مصر

كما أن (الاخ) مريت بك غالى يساهم فى أعمال الاخوان ، ولا تنس تبرعه فى شراء الدار ، ومساعداته الادبية بتبادل الآراء والأفكار حول الاصلاحات الاجتماعية. فضلاً عن أنه عضو فى لجنتنا الاقتصادية ، كما يتعاون معنا فى المشروعات الاجتماعيه النافعة

ولقد ذكرت هذه الاسماء على سبيل المثال لا الحصر ، فاننا لا نجد أبدا ما يحول بيننا وبين التعاون مع الوطنيين العاملين ، مسيحيين كانوا أو مسلمين . و يتجلى هذا فى جوالة الاخوان أكثر من ثلاثين جوالا من اخواننا المسيحيين. أما فى الانتخابات فالقاعدة العامة عندنا مساعدة مرشحى الاخوان أولا وهم لا يرشحون إلا الاكفاء من المصريين . ويوم ينشر الاخوان قوائمهم للانتخابات سيجد الجميع أننا لا نعرف إلا المصلحه العامة ، و سيجدون ضمن هذه القوائم أسماء اخواننا المسيحيين الذين يشتركون معنا فى الجمعية .

و بعد مرشحى الاخوان نساعد أصلح المرشحين وأقدرهم على خدمة المصلحة العامة بغير نظر الى اعتبار آخر ، دينى أو حزبى ، الا مصلحة مصر والمصريين... اه

وثانى هذه التطورات ما نشرته مجلة آخر ساعه فى عددها الصادر كذلك يوم الجمعه ٥ ابريل سنة ١٩٤٦ وهو اقتراح كبير قبطى على الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين أن يسمى الاخوان المسلمين (الاخوان المصريين) حتى يتمكن كثير من الأقباط من الانضمام اليهم وهذا الاقتراح هو وليد التطور الأول ولا شك. وما الوقت الذى ينفذ فيه اسما بعد أن تنفذ فعلا ببعيد

وأى صبغة بقيت للاخوان المسلمين بعد أن أصبح فى ميسور كل إنسان — أيا كان دينه — أن يكون أخا لهم فاذا اعترضهم قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) أولوا المؤمنين بالمؤمنين بفكرتهم !!.

وأما النصوص المحكمة التى وردت فى التحذير من اتخاذ غير المؤمنين أوليـاء كـقوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين ومن يتولهم منكم فانه منهم فلعل الأستاذ المرشد لايعدمها تأويلا يستخدمها به لصالحه بما أوتيه من سعة الحيلة وقوة العارضه . وفوق كل ذى علم عليم

أما التطور الثالث فهو ذلك الاعلان الذى نشرته مجلة الاخوان عن تمثيل رواية باسـم المعز لدين الله الفاطمي منشيء القاهرة وبانى الجامع الازهر تأليف الاستاذ عبد الرحمن الساعاتي (شقيق المرشد العام) — المسرحيه التى تصور الفكرة وتجمع إلى روعة الفن جلال الدين تمثل على مسرح الأوبرا يوم الاربعاء أول مايو سنة ١٩٤٦ اخراج سراج منير وألحان احمد عبد القادر !.

سهمان فى صميم العقيدة ندع تصور تأثيرهما لذهن القارىء ؛ وآخر فى صميم العقيدة والاخلاق كليهما. ذلك هو التمثيل الذى جارت فيه بعض الجماعات الاسلاميه أولئك المرتزقة الغاوين الذين امتهنوا هذه الصناعه ـ صناعة التمثيل الماجنه العابثه بالفضيلة القاضيـه على الآداب والتى لاتستمد حياتها إلا من الروايات المكذوبه والقصص الخيالية المختلقه ومهما نحل المبطلون هذا التمثيل من فوائد فلن ينهض ببعض مايخلفه من مفاسد .

ولقد كنا ننتظر أن يكون الاخوان المسلمون معنا حرباً على هذه البدعه الضارة أو يقفوا منها موقف الحياد على الأقل لاأن يكونوا من الداعين اليها قولا وعملا . ولتفنيد حجج القائلين بفوائد التمثيل مقام غير هذا تولیناه مبسطا فى عدة مناسبات ولا زلنا نلاحق هذه الحجج بالتفنيد وننحى بالائمة على كل داع إلى التمثيل وإن كره الاكثرون

فاذا تجاوزنا التمثيل بصفة عامة إلى اختيار الروايه نفسها نرى اختيار الاخوان المسلمين لموضوعها يدعو إلى أشد العجب، إذ كيف يجعلون روعة الدين تتجلى باعادة سيرة هذا العبيدى الخبيث مع علمهم بما جناه على الدين وما أحدثه فيه من طوام بالتغيير والتبديل بمحض الهوى وطغيان الشهوة والنية المبيتة على ازالته تنفيذا لوصية جده ابن سبأ اليهودى

لذى جرح الاسلام - بتأريث الفتنة بين على ومعاويه جرحا لازال دمه يسيل الى اليوم وما كانت أعمال المذل لدين الله وأعمال خلفائه من بعده سرا خفياء بل تناولها التاريخ فدون علماؤه - فرنجة وعرب - من جناياتهم على الدين مايستحقون به لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فاختيار هذا الخبيث الباطني موضوعا لروايتهم إما أن يكون جهلا بسيرته، وذلك مانستعيده على جماعة الاخوان - بقطع النظر عما يتأثر به العامه من انشاء القاهرة و بناء الأزهر . و إما أن يكون تجاهلا لغرض ليس للدين به أية صلة . .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الاخوان قد شعروا فى الايام الاخيرة بالنظر الشذر الذى يرمقهم به الناس من جراء التطور السريع الذى حدث فى مبادئهم ؛ فأرادوا أن يغطوا موقفهم بترديد مقال للمرشد العام قاله منذ عشر سنوات. ولا أرى ترديد ذلك المقال القديم يغنى من الحق شيئا إن كان الواقع يكذبه والشواهد كلها إلب عليه . ولو أننا لانخلى أغلب الهيئات التى تناوئهم من التحامل المغرض والخصومة التى ليس لها من سبب إلا الحسد وقصد التشهير للتشهير ذاته إلا أننا نشهد أنهم انحرفوا فى الايام الاخيرة عن الجادة التى كانوا من قبل قد رسموها لأنفسهم لا من حيث الاشتغال بالأمور السياسية فحسب ولكن من حيث التراجع عن المبادىء القويمة التى كانوا ينادون بها ويجعلون ختامها (الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا) والتراخى فى الاستمساك بها تحت ضغط الظروف التى جعلت من الاستاذ نصيف ميخائيل والشيخ المحترم لويس فانوس بك ومريت بك غالى اخوانا ينضوون تحت راية الاخوان . . .. المصريين

مطبعة أنصار السنة المحمدية - عابدين : مصر

داء المسلمين المدوى

بعدهم عن هدى الكتاب والسنة

لقد صار العالم المسلم عاجزا فى أكثر بلاد المسلمين عن إنكار مايخالف هدى الكتاب والسنه من كتب الميتين ، ولاسيما إذا اشتهروا باختيار كتبهم للتدريس. وحجة هؤلاء المقلدين على نصر كتب الميتين وترجيحها على كتاب الله وسنة رسوله ، هى أن القادرين على الاهتداء بهما قد انقرضوا . فوجب على المسلمين ترك العمل بهما ، والاعتماد على كتب العلماء المتأخرين الذين استنبطوا من قواعد أئمتهم جميع مسائل الدين . فعلينا أن نأخذ بكل ماقالوا وأن لا ننظر فى الكتاب والسنه الا للتبرك بهما ؛ فان رأينا خلافا بين قول الله ورسوله وقول فقيه لايحتمل التأويل فعلينا أن نتهم عقولنا وأفهامنا ، وننزه فهم الفقيه الميت وعقله ؛ ونعمل بقوله مكابرين أنفسنا التى سجل عليها الحرمان من فهم الكتاب المبين والسنه البيضاء التى وصفها صاحبها بأن ليلها كنهارها أى لايشتبه فيها أحد !!!

هـذا ما عليه جماهير المسلمين ولم يبعد من قبلهم عن كتاب ربهم أشد من هذا البعد ، وسيعودون اليه بعد حين فقد أخذهم العذاب على تركه (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) كلمة للسيد رشيد رضا صاحب المنار

الهدى النبوى : ما أوقع سواد المسلمين فى هذه الوهدة الا من دعوا ظلما بالعلماء. والا فقد رأينا بالتجارب المشاهدة أن كثيرا من الناس لاينقصه إلا حسن التوجيه ؛ فمتى وجدوا المرشد الأمين انصاعوا الى الحق واستجابوا لله وللرسول. وخير ما نضرب به الامثال للناس : جماعة أنصار السنه المحمديه فى أى بلد وفى أى قطر وجد فيه ذلك الناصح الامين ؟

من صور الحياة المصرية

أو الموازنة بين الواقع والمطلوب

بقلم الاستاذ محمد صادق عرنوس
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

هى سلسلة البحوث الحبيبة الى قراء الهدى النبوى التى نشرت فيها تباعا - ولاتزال تنشر - قد اعتزم صاحبها أن يخرجها للناس منجمة بعد وقت غير بعيد لتكون أعم نفعاً وأبقى أثرا ، لتساهم فى مقاومة هذا التيار الجازف من المطبوعات التى تدعو علانية الى الالحاد والعبث بحدود ما أنزل الله وترويج التحلل من كل خلق فاضل وعادة كريمة . رسائل كانت هذه المطبوعات أو صحفا مما غصت به البيوت ووبئت الاخلاق . فتلفت اليها الانظار سلفا

جماعة انصار السنة المحمدية

قد أنشأ الاخ محمود غانم غيث بدار الجماعة مكتبة تضم المطبوعات النافعة : دينية وعلمية وأدبية

وهو مستعد لموافاة الاخوان فى كافة البلاد بطلباتهم بسرعة وأمانة

جمادى الثانيه سنة ١٣٦٥ العدد السادس — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بقية الآية (١٨) وهى قوله تعالى ذكره (مَثلُ الذين كفروا بربهم: أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف؛ لا يقدرون مما كسبوا على شىء، ذلك هو الضلال البعيد)

« لا يقدرون » القدرة: اسم للهيئة التى يتمكن الانسان من فعل مايشاء على ماينبغى من الاحسان والحكمة. فالقادر: الذى له من الاختيار والعلم والفهم، وحسن التدبير والاتقان مايقدر به مواقع أعماله وعواقبها ونتائجها فى العاجل والآجل، فيضع كل عمل فى موضعه اللائق به على الوجه الذى يثمر به هذا العمل ثمرته وينتج نتيجته المطلوبة للعامل. فعلى هـذا يكون المعنى: ان الذين كفروا بآيات الله وكتابه ورسوله ونعمة فى أنفسهم وفى الآفاق، بانسلاخهم من هـذه الآيات والنعم التى ميزهم الله بها عن الحيوان وفضلهم بها على كثير ممن خلق تفضيلا: قد فقدوا كل الأسباب الآلية والعلمية التى بها يفهمون الأعمال والعبادات، ويقدرونها قدرها، ويعرفون عواقبها ونتائجها فى الدنيا والآخرة. فهم إنما يتحركون فيما يكتسبون من الأعمال وما يزعمونه عبادات حركات آلية صماء؛ ليست صادرة عن انسانية عاقلة تقدر وتفهم، حيث لا حكمة عندهم ولا عقل لهم يميزون به حسن الاعمال من سيئها، ولا كفرها من إيمانها، ولا فواحشها من طيباتها. والله سبحانه وتعالى انما يزن الاعمال بميزان ماصدر عنه هذه الاعمال ويحرك الجوارح بها. وهو الانسانية العاقلة المميزة. ولا تكون كذلك الا اذا أحلت محل الظلمات التقليدية نور الهداية النبوية من القرآن والسنة. اما اذا حرمت هذه الحياة وهذا النور. فانها تكون أضل من الانعام فى التخبط والضلال. فكل ماعملت

من عبادة - ولو كانت فى صورتها مشروعة - تقع حابطة ، لأنها لا تصدر عن قدرة واختيار علمى ، بل تصدر عن تقليد بهيمى بل عن جمود آلى ميت . فلا ثمرة لها فى النفس بتطهير ولا تزكية ، ولا نتيجة لها فى الآخرة بثواب وأجر ، بل ستنال عليها أشد العقاب ، وإذا أردت الصورة الحقيقية التى تفهم عليها معنى الآية فهاهى ماثلة أمام عينيك فى هذه الجماهير الغارقه فى بحار من الاثم والشهوات ، وهى تحسب أنها تحسن صنعا . واقرأ فى هلاك أعمالهم وحبوطها قوله تعالى فى تحذيرنا من موالاة اليهود والنصارى والتشبه بهم ، والانخداع بمكرهم الذى يردنا الى الكفر بما جاءنا به الرسول ﷺ (٢ : ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) وقوله (٥ : ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله . وهو فى الآخرة من الخاسرين) وقوله فى شأن الذين يكفرون بآيات الله ويعادون رسل الله وكل داع إلى القسط والعدل من الناس (٣ : ٢٢ أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) وقوله فى شأن المقلدين الغافلين (١٨ : ١٠١ — ١٠٥ الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

إقرأ هذه الآيات وأخواتها فى القرآن كثير جداً ، وتدبرها جيداً ، وتأمل سورة الزمر من أولها إلى آخرها وما أوضح الله فيها من شرك الذين يتخذون من دون الله أولياء يعبدونهم بأنواع العبادة من الدعاء والنذر والخشوع والخوف والرجاء والرغبة والرهبة على زعم أنهم شفعاؤهم عند الله . مع اعتقادهم أن الله العزيز الحكيم هو الذى خلق السموات والأرض ؛ ثم قف طويلا وتدبر جيداً ، وافهم لماذا يخاطب الله رسوله الذى جبله من طفولته على مقت هذه الوثنية أشد المقت ونزهه عنها وعن موالدها وأعيادها أشد التنزه ، فكيف به وقد أرسله الله واصطفاه وأنزل عليه الهدى

والنور الذى يخرج به الناس من هذه الظلمات إلى نور الهدى والتوحيد والايمان . إذ يقول الله له (٣٩:٦٥ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ٦٦ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ألست تفهم من هذا أن الله العليم الحكيم يحذرنا فى هذا التحذير الشديد فى شخص هذا الرسول المعصوم المبرأ من أن يمسه طائف من الشيطان؟ وأن المقصود من هذا : هو أن الله يقول لنا : لو فرض المستحيل وحصل هذا الشرك مرة واحدة من هذا الرسول فان كل عمله يهلك ويكون كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدر مما اكتسب منه على شيء . فان عرفتم ذلك وليس لكم من العصمة ما لهذا الرسول ، ولا لكم من الطاعات والأعمال ما لهذا الرسول ؛ عرفتم أنكم أحق بالحذر والخوف أشد الخوف من أن يوقعكم عدوكم الرجيم فى هذا الشرك ؛ فيحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون .

ألا فثوبوا أيها الناس إلى رشدكم وتنبهوا من غفلتكم فان الأمر جد خطير . وأنى لكم لناصح إن كنتم تحبون الناصحين .

ألا تنتبهون فتوقظون عقولكم بعض اليقظة وتفكرون : لماذا أمركم الرسول ﷺ ووصاكم أن تجددوا إسلامكم عقب الوضوء والغسل ؛ وفى الآذان والصلاة مراراً وعند كثير من المناسبات ، فتقولوا « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ؟ أليس لأنه شديد الرأفة بكم وأخلص الناصحين لكم ، وهو البصير النافذ البصيرة بالحيل التى يحوكها لكم الشيطان ويفتنكم بها عن دينكم ؟

ألا يجدر بكل عاقل أن يتحسس قلبه ونفسه بعد الصلاة وغيرها من العبادات : ماذا أثمرت فيهما من تقوى ونور وهدى وأخلاق كريمة وحب لله ولكتابه ولرسوله وسنته ، و بغض ومقت لكل الفواحش والمنكرات ، والاثم والعدوان . وان صعب عليه هذا الامتحان لقلبه ولنفسه فليرجع إلى تاريخ المصلين الخاشعين من الصحابة والسلف الصالح وليقس خلقه وحاله وسمته بما كانوا عليه . فان وجد خيراً فليحمد

الله و يسأله الثبات ودوام الهدى والتوفيق . و إن وجد غير ذلك — وهو والله واجد فروقاً كثيرة جداً وبوناً شاسعاً ـ فليتعرف علته ومرضه ثم يداو نفسه بالدواء الذى داوى به أولئك المؤمنون نفوسهم وقلوبهم من الشرك وسوء الأخلاق : حتى عافاهم الله وزكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة . فانه إن فعل ذلك سينفحه الله برحمته كما نفحهم ويفقهه كما فقههم ويخرجه من الظلمات إلى النور كما أخرجهم و يعافيه كما عافاهم (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

أما بعد . فان الله العليم الحكيم اللطيف الخبير يعظ عباده ويحذرهم أشد التحذير هذا الكفر الذى يملأ أيديهم خيبة وخسراناً فى الدنيا والآخرة . و يبين الله الحكيم الرحيم : أن من اتصف به واختار عماه وظلماته على هدى العلم والايمان فى أى زمن ومهما تسمى بأى اسم ، وانتسب أى نسبة إلى أى أمة فأعماله ضائعة شر ضيعة وحابطة أشنع حبوط . لأنها لم تبن على الأساس الذى ارتضاه الله لصلاح الأعمال وصحتها ، وقيامها بما يرجى منها من الثمرات فى الدنيا والآخرة ، ذلك الأساس هو الايمان بالله وكتابه ورسله و إخلاص الطاعة له ولرسوله ﷺ . فاذا لم يقم هذا الأساس بالقلب : فمهما زعموا لأنفسهم ، وزعمت لهم شياطينهم مخادعة وتغريراً : أنهم يعملون أعمالا صالحة يبتغون المثوبة عليها من الله ويرجون بها حسن الجزاء الذى وعده الله عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات فى الدنيا والآخرة . مهما توهموا بجهلهم وتقليدهم الأعمى أن هذه الأعمال صالحة ، فانها عند الله وفى الحقيقة باطلة . مثلها مثل كومة من الرماد ، جمعها الأطفال اللاعبون وسموها بسفههم وعبثهم : بيتا ، جاءتها ريح عاصف ذرتها ، وألقت من ذراتها وغبارها فى أعين أولئك اللاعبين السفهاء ، فهم أولا ضيعوا أوقاتهم فى جمع هذا الرماد . وكان ينبغى للقومة على أولئك الأطفال أن

يحفظوهم من تضييع أوقاتهم فى هذا العبث، وثانيا : قذروا ثيابهم وأيديهم وأجسامهم بهذا الرماد . وكان ينبغى للقائمين على أمرهم أن يجنبوهم مثل هذه الاشياء الضارة المفسدة. وثالثا : عرضوا عيونهم للتلف حين عصفت الريح بما جمعوا من رماد .
وذلك حال الذين يكفرون بآيات الله ونعمه فى أنفسهم وفى الأنبياء ورسالاتهم ، بتعطيل آلات العلم والفقه والفهم ، والاخلاد إلى أرض التقليد الاعمى ؛ فحرموا أنفسهم من نعمة العقل والحكمة ، وأركسوها فى حمأة الجهل وعمى القلب والبصيرة فهم يصدرون فى كل عباداتهم الموهومة عن سفه وجهل ورعونة . والدليل بين يديك واضح فى حفلات الرقص ، والمهازل وألاعيب الصبيان وسفاهات النسوان وتصايح الأنعام وقفز القردة التى يزعمونها عبادات وقربات ، بل أقرب القربات عند كفار الصوفيه وضلالهم ، فى ليلهم ونهارهم ، وفى دعاويهم الكاذبه : أنهم يحيون ذكرى الانبياء والصالحين

فما لهم وللانبياء والصالحين ؟! ألا بعداً للقوم الظالمين .

وكذلك ما يزعمه الجاهلون الذين ختم التقليد الاعمى على قلوبهم وسمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة : من صلاة ينقرونها نقر الغراب ، يلفون فيها القراءة والذكر لفا سريعا ، لا يمر حرف واحد على قلوبهم ولا نفوسهم ، ثم هم يتصايحون فيها بالغناء والترنيم وتطريب الصوت المجلجل زهواً وعجبا ، وهم لا يعقلون منها شيئا ، ولا يدرون منها حقيقة ولا يفقهون لها ثمرة ولا فائدة ، وترى صفوفهم معوجة على قلوبهم المتدابرة ونفوسهم المعرضة عن الله فلا يهمهم أبدا أن يخرجوا من الصلاة محرومين من رحمة الله كما قال الرسول ﷺ «إن الله لا ينظر إلى الصف الاعوج» وما لهم وللرسول ولقول الرسول ؟ هم عنه فى مكان بعيد . وما لهم ولله ورحمته ومغفرته انهم فى واد سحيق عن أن يخطر على بالهم شىء من كل ذلك . لانهم أنعام تتحرك بما لا تعى ولا تفهم ، بل هم بهذا التقليد الاعمى أضل من الانعام سبيلا

وهكذا كل شأنهم فى كل ما يزعمونه أعمالا صالحة يسمونها صياما أو حجا ؛ وتلاوة قرآن أو ترديداً لألفاظ خرافيه وكفريه ابتدعها لهم خلفاء اليهود والنصارى والمجوس ، وسموها لهم أحزابا وأورادا غطوا سمومها القتالة برشاش خفيف من بعض آيات مقتطعة عن أخواتها غريبه تبكى وتندب حظها أن سطت عليها أيدى أولئك المجرمون وفصلتها عن بيئتها وموضعها من الهدى . وحشرتها ظلما وزوراً لترويج هذه الاباطيل والخرافات التى ما أنزل الله بها من سلطان .

والا فلو كانوا حريصين على القرآن ولقلوبهم أثر من الصلة به وبتعظيمه وحبه . فما بالهم لا يقرءونه على الترتيب والتنزيل الذى كان يقرؤه ويتلوه سيد المهتدين وامام المرسلين ﷺ وأصحابه الذين هم أعرف الناس به وأهداهم للذكر الحكيم .

ولكن هى — والله الذى يعلم السر والعلن — العداوة اليهوديه العميقه الخبيثه لله ولكتبه ورسله تعمل جاهدة من قديم على قتل القرآن من قلوب الناس. إذ عجزت عن قتله من المصاحف ؛ بما أقامه الله من أسباب الحفظ ودفع الكيد والالحاد عن كتابه وحجته على خلقه وذكره الحكيم . فسحقا لهم ولشيعتهم الكافرة الخاسرة

والدليل قائم واضح للمؤمنين فى القرآن والسنه وما يشهدون فى نفوسهم : أن للأعمال الصالحه ثوابا فى الدنيا قبل مثوبة الآخرة ؛ ذلك هو ما يجدونه فى أنفسهم من زيادة الهدى والتقوى والايمان كلما صلوا ؛ وكلما صاموا ، وكلما حجوا ، وكلما تصدقوا ، وكلما تلوا القرآن متدبرين متفقهين ؛ وكلما تصدقوا يبتغون وجه ربهم ؛ فانهم يوقنون بقلوبهم الحيه المتيقظه أن عملهم لن يكون صالحا إلا إذا تحروا فيه القدوة الحسنه والاهتداء بهدى رسول الله ﷺ فهم لذلك لا يهجمون على العمل بدون علم ولا تعقل ، بل يبحثون أولا عن سنة رسول الله ﷺ وهديه فى العمل ، حتى يكونوا فيه على بينة وبصيرة ، فيقومون فى العمل ونصب أعينهم رسول الله ﷺ يأتمون به ويهتدون بهداه ؛ ثم هم يوقنون أن العمل لن يكون مع ذلك صالحا حتى

يخلصوه من قلوبهم لله ، فهم يعرفون بعقولهم المنيرة بنور الحكمة والتفكر فى كل ما تقع عليه حواسهم : أن كل مجهول فلا يخاف ولا يخشى ، ولا يرغب اليه ، ولا يرهب منه .

وأن المعرفة لله لن تحصل بالتقليد والكلمات المحفوظة متلقاة من أفواه العامه والجمهور فى الطفولة ؛ ولو أن هذه تفيد معرفة لأفادت قريشا واليهود والنصارى وغيرهم من كل كافر ومشرك ، يقول : إن الله الذى خلق السموات والأرض وهو الذى يرزق عباده من السماء إلى الارض ، وهو الذى يملك السمع والابصار ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويدبر الأمر كله — كما حكى الله فى كتابه عن معرفة المشركين والكافرين .

لكن المؤمن يعلم يقينا مما يرى ويلمس من كفر هؤلاء جميعاً بالله بأنواع الشرك والكفر مع دعواهم معرفة ربهم — ان هناك معرفة أخرى ؛ لها وسائل غير وسائل هؤلاء . فيبحث فلا يجد إلا معرفة رسول الله والذين آمنوا معه ووسيلة هذه المعرفه لم تكن بتقليد الآباء والأجداد ، وما لقنوه لأطفالهم ، ولا من كتب ألفها فلان وزعمها فلان توحيداً ؛ ولا من فلسفة الفرس واليونان والهند والاسكندريه وغيرها .

إنما كانت وسيلتها الوحيدة التى أخرجت الناس من ظلمات الجهل بالله والكفر به إلى نور معرفته واخلاص الدين والعبادة له وحده : القرآن الكريم والفرقان الحكيم الذى أنزله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فوصف فيه نفسه العليه بالصفات التى ملأت قلوب الذين آمنوا به خوفا وخشية ورغبة ورهبة لله وحده .

وعند ما يعرف المؤمن هذا يأخذ سبيله الى معرفة ربه من التأمل فى خلق السموات والارض وما خلق الله من شىء والتدبر والفقه لآيات القرآن الحكيم ، فيعرف ربه معرفة تملأ قلبه بالخوف والخشيه والاجلال والاعظام لله وحده . فيقوم بتلك المعرفة فى عبادته خاشعاً مخلصا يناجى ربه وحده ويرجوه قبول عمله ومثوبته الحسنى على طاعته وعبادته ، فيزداد قلبه حياة ، وتزداد نفسه ذكاء وطهارة وتزداد روحه صفاء ، ويكون له من كل ذلك قوى جديدة يقوم بها فى طاعة ربه على حب واتصال به دائم

وخوف وخشية ، يستوليان على كل حواسه ومشاعره .

وهذا معنى الحديث القدسى « لا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى » ومعنى قول الله (٢٩ : ٤٥ اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة . ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون)

وقول الله تعالى(٨ : انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا . لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

وقوله (٢ : ومثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل ، فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل . والله بما تعملون بصير)

وقوله (٣٤ : ٢٧ رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا . ويزيدهم من فضله . والله يرزق من يشاء بغير حساب)

وقوله (٣ : ١٧٣ الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . فزادهم إيمانا) وقوله (٤ : ١٧٣ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله)وقوله (٣٥ : ٣٠ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٣١ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) وقوله (١٤ : ٧ لئن شكرتم لأزيدنكم)

وقوله (٤٧ : ١٧ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وقوله (٤٨ : ٤ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم)وقوله (١٠ : ٢٦

للذين أحسنوا الحسنى و زيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة، وهم فيها خالدون) وقوله (٣٣ : ٢٢ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله — وصدق الله ورسوله — وما زادهم إلا إيمانا وتسليما)

وهذا المعنى فى القرآن والسنه كثير واضح لمن يتدبره : أن المؤمن دائما فى زيادة ونمو من تقواه وإيمانه وحبه لله و إخلاصه ، وأنه لا يزال يرقى درجات الكمال العلمى والايمانى حتى يلقى الله فيرفعه الى أعلا درجات الكرامه فى جنات النعيم

وعلى عكس ذلك تماما الكافر بالله وآياته ونعمه . فانه لا يزداد بعمله التقليدى الضال إلا قسوة فى قلبه وبعداً عن الله ، وتمكنا للشهوات والشبهات من قلبه . ونفوذاً لسلطان الاهواء والرعونات والسفه على عقله ، فلا يزال أبداً فى سفال حتى يرتد الى أسفل سافلين فى الدنيا والآخرة .

ولذلك مثل الله عمله برماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف . وأخبر سبحانه أنهم (لا يقدرون مما كسبوا على شىء) وفى سورة البقرة (٢ : ٢٦٤ كالذى ينفق ماله رئاء الناس . فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل ، فتركه صلداً . لا يقدرون على شىء مما كسبوا . والله لا يهدى القوم الكافرين)

وفى سورة النور (٢٤ : ٣٩ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . ووجد الله عنده فوفاه حسابه . والله سريع الحساب ٤٠ أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) وفى سورة الفرقان (٢٤ : ٢٢ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً ٣١ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)

وفى سورة البقرة (٢ : ١٠ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) وفى سورة التوبه فى شأن المنافقين (٩ : ٥٤ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا

بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ، ولا ينفقون الا وهم كارهون ٥٥ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا : وتزهق أنفسهم وهم كافرون)

وهذا أيضا فى القرآن كثير لمن يتدبر ويعقل آيات الله ويفقهها ويؤمن بأنها تصف أنواعا من الناس فى كل وقت وزمان ومكان ، ليست خاصة بطائفة قد مضت فى الغابرين .

ولذلك يقول الله فى هذه السورة واصفاً حال أولئك الكافرين بآيات الله ونعمه وأعمالهم ، ومخيباً لآمالهم وأنها سالكة بهم أبعد السبل وأضلها عما يتوهمون من رحمة الله ومغفرته ورضوانه وعن هداية العلم والايمان ، والتقوى والصلاح الذى بعث به رسله وأنزل به كتبه . فقال (أولئك فى ضلال بعيد) والضالون التائهون عن مقصدهم ، الآخذون سبيلا بعيداً عن غايتهم ، الضاربون من أوهامهم فى صحراء دوية حيارى فى حياتهم أشد الحيرة . متخبطون فى كل شئونهم ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا فيه إلى ركن وثيق ، يستفتون فى وقائعهم كل من لقيهم متسما بما يوهم أنه من أهل العلم والدين ، فلا تزيدهم فتواه إلا حيرة وتخبطا لأن السائل والمسئول كلاهما يضرب فى بيداء الجهالة والتقليد ، غير أن المفتى قد احترف لدنياه اسم العلم ، وحاول زيادة السبك باتخاذ هذا الزى الذى قضى نحباً طويلا من حياته فى اتقانه للظهور به كما يتقن الممثل ارتداء ثوبه اذا أراد الظهور بغير حقيقته .

وما أحرى هؤلاء وأولئك بقول على بن أبى طالب رضى الله عنه « إن ههنا - وأشار إلى صدره - علما لو أصبت له حملة ، بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحجج الله على كتابه ، وبنعمه على عباده . أو منقاداً لا بصيرة له فى أحنائه ، ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة .

لا ذا،ولا ذاك ، أو منقاداً للذات سلس القياد للشهوات ؛ أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين ،أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة . لذلك يموت العلم بموت حامليه .

اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله و بيناته ، أولئك الاقلون عدداً ، الاعظمون عند الله قيلا . بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالملأ الاعلى ، أولئك خلفاء الله فى أرضه ودعاته إلى دينه »

اللهم اجعلنا من أولئك الاقلين نستلين فى طلب العلم ما يستوعره المترفون ، ونستأنس بما يستوحش منه الجاهلون ، ولا تجعل للدنيا على قلوبنا وأرواحنا سبيلا ، واهدنا بهداك ، واجعلنا من المؤمنين الذين يزدادون دائما هدى وعلما وإيمانا وصلاحا وتقوى وارفعنا بالعلم والايمان درجات فى الدنيا ودرجات فى الآخرة ، وصل وسلم على صفوة خلقك وخاتم رسلك محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

دعاية صوفية للانجليز

اتصل بنا ان السيد مراد البكرى شيخ الطرق الصوفية فى مصر قد سافر الى السودان وبصحبته شيخ آخر اسمه مصطفى الطيب يشتغل مفتشاً بقسم المساجد بوزارة الاوقاف للقيام بدعاية صوفية بين السودانيين لحساب الانجليز ، ومن المعروف ان السودانيين تنتشر بينهم الطرق الصوفية وللتعاليم الصوفية تأثير كبير على نفوسهم ولا شك ان الانجليز يفهمون هذا المعنى حق الفهم

«عن جريدة الوفد»

[illegible]

تيسير مصطلح الحديث

-- ٥ --

أقسام خبر الآحاد

ينقسم خبر الآحاد إلى قسمين : مشهور ، وغير مشهور .

فالمشهور خبر جماعة لم يبلغوا من الكثرة مبلغاً يمنع تواطؤهم على الكذب . وأقل ما تثبت به الشهرة ثلاثة .

وغير المشهور نوعان : عزيز وغريب . فالعزيز ما رواه اثنان عن اثنين أو أكثر أو رواه جماعة عن اثنين ، أو رواه جماعة عن جماعة لا يزيد عددهم فى بعض الطبقات على اثنين . وسمى عزيزاً إما لقلة وجوده ، فانه يقال عز الشيء يعز عزازة إذا قل بحيث لا يكاد يوجد ، وإما لكونه عز أى قوى بمجيئه من طريق آخر من قولهم : عَز يعَز (بفتح العين) إذا اشتد وقوى . ومنه قوله تعالى (فعززنا بثالث) أى قوينا به ، أى ان هذا الحديث قد قوى بسبب وروده من طريق آخر .

والغريب ما ينفرد به واحد فى موضع ما من مواضع السند .

(تلخيص) خبر الآحاد إن رواه أكثر من اثنين فهو مشهور ، وإن رواه اثنان فهو عزيز ، وإن رواه واحد فهو غريب .

(تقسيم آخر) ينقسم حديث الآحاد إلى صحيح ، وحسن ، وضعيف .

فالصحيح : هو الحديث المتصل الاسناد من أوله إلى منتهاه بنقل العدل الضابط عن مثله مع البراءة من الشذوذ والعلة . فكل حديث لا يتصل إسناده فليس صحيحاً على مقتضى قواعد هذا العلم ، ويدخل فى ذلك المرسل والمنقطع والمعضل .

فالمرسل هو ما يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعى ثم يرويه التابعى عن النبى ﷺ فيقول التابعى : قال رسول الله ﷺ . ومن المعلوم أن التابعى لم ير النبى ﷺ ولم يتلق منه

والمنقطع ما سقط من رواته اثنان غير متواليين فى موضعين

والمعضل ما سقط من رواته اثنان متواليان

وليس من الصحيح ما نقله من لم تعرف عدالته ، وهو من عرف بعدم العدالة ، أو من جهلت حاله ، أو لم يعرف من هو . وليس من الصحيح ما نقله غير الضابط وهو كثير الخطأ و إن عرف بالصدق والعدالة

وليس من الصحيح الحديث الذى فيه شذوذ ، والحديث الشاذ هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه

(مثال ذلك) ما رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا توفى على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثا إلا مولى هو أعتقه ، فدفع النبى ﷺ ميراثه اليه . فقد تابع ابن جريج وغيره ابن عيينه على وصله ، ولكن حماد بن زيد خالفهم ، فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجه ، ولم يذكر ابن عباس

قال أبو حاتم : المحفوظ حديث ابن عيينه

فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ومع ذلك يرجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عدداً منه ، وعلى ذلك يعتبر حديث حماد شاذاً ، و يتبين من ذلك أن الشاذ ما رواه العدل مخالفاً لمن هو أولى منه

وليس من الصحيح ما فيه علة تقدح فى صحته ، وقد اصطلحوا على تسميته بالمعلل . والمعلل حديث ظاهر السلامة ولكن عثر فيه بعد البحث والتفتيش على قادح يقدح فى صحته . وهذا القادح هو العلة ، وهى عبارة عن أسباب غامضة خفية قادحة فى صحة الحديث

(مثال ذلك) حديث ابن جريج فى الترمذى وغيره عن موسى بن عقبه عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريره مرفوعا : من جلس مجلساً ، فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم : سبحانك اللهم و بحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك ؛ غفر له ما كان فى مجلسه ذلك

فان موسى بن اسماعيل رواه عن وهيب عن خالد الباهلى عن سهيل المذكور عن عون بن عبد الله . أعل البخارى الحديث المروى عن موسى بن عقبه وقال : هو مروى عن موسى بن اسماعيل ؛ أما موسى بن عقبه فلا يعرف له سماع عن سهيل المذكور

(توجيهات) ١ — قال ابن الصلاح فى مقدمته : إن درجات الصحيح تتفاوت فى القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات التى تبنى عليها الصحة ؛ وتنقسم باعتبار ذلك إلى أقسام يستعصى إحصاؤها على العاد الحاصر ، ولهذا نرى الامساك عن الحكم لاسناد أو حديث بأنه الأصح على الاطلاق ؛ على أن جماعة من أئمة الحديث خاضوا غمرة ذلك فاضطربت أقوالهم : فروينا عن إسحق بن راهويه أنه قال : أصح الأسانيد كلها : الزهرى عن سالم عن أبيه ، وروينا عن عمر بن على الفلاس أنه قال : أصح الأسانيد محمد بن سيرين عن عبيدة عن على ، وفيما نرويه عن يحيى بن معين أنه قال : أجودها الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . وروينا عن أبى بكر بن أبى شيبة قال : أصح الأسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على . وروينا عن البخارى صاحب الصحيح أنه قال : أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر

(٢) أعلى درجات الصحيح ما قال فيه أصحاب الحديث : صحيح متفق عليه يريدون اتفاق البخارى ومسلم : وهذا القسم مقطوع بصحته ويقع به العلم اليقينى

(٣) الاتصال عند أئمة هذا الشأن أن يعبر كل من الرواة فى روايته عن شيخه بصفة صريحة فى السماع منه كسمعته ، وحدثني وأخبرنى ، أو ظاهرة فيه كأن يقول عن فلان . والله أعلم

ابو الوفاء محمد درويش

التوسل الشرعي والشركي

التوسل : طلب الوسيلة، وهي القرب من الله ، والوصول إلى رحمته ورضاه. والمعروف ببدائه العقول السليمة من مرض التقليد ؛ والمعروف من نصوص الكتاب وماصح من السنة :ان القرب من الله وبلوغ رحمته ورضوانه انما يكون بطاعته وعبادته بما أحب وشرع .لا يكون بشيء غير ذلك مطلقا، لا يكون بالظنون التي لا تغني من الحق شيئا، ولا بشيء مما يتمنى الجاهلون المقلدون ؛ ولا يكون بالموروث عن الآباء والشيوخ ؛ ولا يكون بما احدث السادة والرؤساء من البدع والخرافات، مهما حسنوها بالألقاب الجميلة ؛ وخلعوا عليها من زخرف القول وغروره

فالعاقل البصير ، ذو اللب الصافي والقلب السليم الذي أوتي الحكمة ؛ وتفكر في خلق السموات والأرض ؛ وآمن أن الله ماخلق شيئا من هذا الخلق باطلا ولا عبثا ولا لعبا — يؤمن بالله على ماوصف الله نفسه، يؤمن بحق الله على ماشرع الله في كتبه وعلى لسان رسله ؛ ويعرف الأشياء في هذا الوجود علويه وسفليه، ناطقه وصامته، على حقائقها التي خلقها الله عليه ، فيعطي الله الخالق البارىء الرحمن الرحيم ؛ العليم الحكيم حقه كاملا غير منقوص، ويعطي كل ذي حق حقه في غير ظلم ولا بغي ولا عدوان ؛ ولا غلو ولا تقصير . على سبيل القصد والوسط ، لا يزيغ به هوى ؛ ولا يضل به طريق، (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؛ ويتفكرون في خلق السموات والارض: ربنا ماخلقت هذا باطلا. سبحانك)

والمعلوم من الدين بالضرورة التي لا يحوم حولها شك ولا ريب : أن أعرف الناس بالله وأعلمهم بحقه سبحانه، وأتقاهم لله ؛ وأسرعهم الى كل بر وخير . وأولاهم بالهدى والتوفيق والتسديد من الله :هو خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فان هذا هو الحق الذي أرسله الله به بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) ثم اصحابه رضي الله عنهم الذين اختارهم الله لصحبته وحمل امانة الرسالة والدين وتبليغها من بعده

والمعلوم أيضا بالضرورة البديهية أن أثبت العلم وأصح الدليل ، بل لا علم يثبت ولا دليل يصح الا به ـ هو كتاب الله وما صح من الدين والهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شروط الصحة والضبط والسلامة من العلل الظاهرة والمعنوية على مايعرف فى علم مصطلح الحديث ، كصحيحى البخارى ومسلم ؛ وأن هذا القدر من العلم والدين كاف كل الكفاية فى معرفة الصراط المستقيم والوصول بالعبد الى رحمة الله ورضوانه فى الدنيا والآخرة على بصيرة وهدى ونور من ربه.

ومما لاينبغى أن يرتاب فيه مؤمن، ولا يشك فيه أولو الألباب: أنه كان ولا يزال لرسالة رسل الله ـ وبالأخص خاتمهم: محمد صلى الله عليه وسلم ـ أعداء ألداء ، وخصوم ماكرون أسوأ المكر ، ودهاة أخبث الدهاء

وأن هؤلاء الأعداء عملوا جاهدين ـ ولا يزالون يعملون ـ على رد الناس عن النور الذى جاءت به هذه الرسالة الى ظلمات الجاهلية والشرك والوثنية ، محادة لله ولرسله واضلالا عن سبيل المؤمنين ، وأخذاً بهم الى سبيل المغضوب عليهم والضالين (٤ : ١١٥ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

ومما لاينبغى أن يرتاب فيه أولو الألباب أيضاً: ان أولئك الأعداء نجحوا كثيرا وخدع بهم كثير من المسلمين ؛ بل كثير ممن لبسوا ثوب وصورة علماء المسلمين ؛ فروجوا لهم ونطقوا بلسانهم ، وكانوا آلات وأبواقا لنشر زيغهم وباطلهم وجهلهم وضلالهم ، وكانوا أسوأ قدوة للجمهور والدهماء الذين لا يدينون الا بالتقليد الاعمى ، ولايعرفون الدين إلا بالسادة والكبراء ، وأقوى حججهم ؛ بل حجتهم الوحيدة : إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

ثم أخذ الشيطان يوحى اليهم بما يوهمون الناس أنه حجج وأدلة على ماشرعوا من كفر وأشاعوا من إلحاد وشرك . فرقة يحرفون القرآن وصحيح السنة عن موضعها ويحملون الالفاظ من المعانى الباطلة ما لايمكن أن تحمله بوضعها العربى المبين ؛ وأخرى يزعمون أن للقرآن باطنا غير مايؤديه اللفظ العربى الصريح . فان الباطن الذى لايفهمه ولايفتريه إلا هم هو اللب بزعمهم الفاجر . وأما مدلوله العربى الصريح الذى فهمه رسول الله (ص) وأصحابه والأئمة المهتدون هو القشر الفارغ الذى لاقيمة له . وينحلون عن الشريعة الاسلامية التى أوحاها الله الى رسول الله (ص) ـ الى علم الباطن والحقيقة الالحادية التى أوحاها اليهم شيطانهم.

ثم ولدت لهم هذه الجرأة على تحريف الكلم عن موضعه جرأة أخرى هي تعمدهم الكذب و افتراء القول على رسول الله (ص) ودسه على ألسنة من يخدع بهم العامة من المغفلين اللابسين لباس العلم والصلاح والتقوى . ويكثرون من الكذب في ألفاظ مختلفة على ألسنة هؤلاء المغفلين ، ليتسنى لهم أن يقولوا : انه حديث حسن بكثرة طرقه وتعدد رواته . وقد خدع بهذه الحيلة بعض المحققين فزلوا ؛ وأخذوا يتمحلون لهذه الأحاديث ومعانيها محلات لا تتفق أبداً مع تحقيقهم وفقههم ، الذي عرفوا به من بحوثهم العلمية الكثيرة ؛ والتي دافعوا فيها عن التوحيد أقوى دفاع ، وحاربوا عبادة الاولياء والموتى أشد حرب وأعنفها. ولكل جواد كبوة ، لكن هذه الطرق عند أولى الالباب لا يزداد بها الحديث الا وهناً وضعفا، لمخالفة معناد للنص الصريح من القرآن ، والصحيح المتواتر من هدى رسول الله (ص) وأنه هادم لأصل من أهم أصول رسالته، وهو اخلاص التوحيد لله ، وصيانة هذا التوحيد من كل شائبة من شوائب الجاهلية الأولى .

وساضرب لك مثلا يبين لك حقيقة الأمر:

ماطنطنوا به وشنشنوا من حديث « كان من دعائه (ص) : اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك» وحديث الأعمى . وحديث «حياتى خير لكم » الخ

فالحديث الأول من رواية عطية العوفى الذى يروى الموضوعات والواهيات كما قرر ذلك الذهبي فى الميزان عن كثير من أئمة الجرح والتعديل. وهو فى معناه مناقض للمتواتر من أدعية الأنبياء فى القرآن وللمتواتر من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومناقض لماجاء به الأسلام من اخلاص العبودية والذل والالتجأ لله سبحانه وحده الذى هو صاحب الحق والفضل على كل عباده، واقرأ بفهم وتدبر رد الله على المشركين الذين أغواهم الشيطان بتلك الأوهام والخرافات والافتراءات بأن للأولياء عند الله حقوقا مكتسبة كحقوق الوزراء والمقربين من الملوك والرؤساء فضربوا لله سبحانه الأمثال بذلك. اذ يقول (٢٢ : ٧٣ ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ، ولو اجتمعوا له. وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ٧٤ ما قدروا الله حق قدره . ان الله لقوى عزيز ٧٥ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس. ان الله سميع بصير ٧٦ يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم. والى الله ترجع الأمور ٧٧ ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) والصحيح المتواتر عن رسول الله (ص) قوله

«لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله . قالوا: ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ولا أنا، الا أن يتغمدنى الله برحمة منه و فضل » و لذلك كان اذا قام فى الصلاة كان لصدره أزيز كأزيز المرجل من خشية الله . فلينظر المسلم البصير إلى هذه العبودية الخالصة من صفوة خلق الله وأقرب عباده وأحبهم اليه . بأبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم . ولينظر بعد هذا الى استكبار وطغيان أولئك المجرمين الفاسقين الذين اتخذوا إلههم هواهم فيزعمون بفجورهم وكفرهم أنهم بهذه العقائد الوثنية والعبادات الشيطانية صاروا أربابا يقولون للشيء كن فيكون . سبحان ربنا رب العزة عما يصفون.

وأما حديث الأعمى، فانه والله حديث أعمى. لايغتر به الا العميان. فانه من رواية أبى جعفر المجهول . أو أبى جعفر : عيسى بن عيسى ماهان الرازى . الواهى كثير الخطأ سيء الحفظ المخلط ، الذى يروى المناكير عن المشاهير . هذا على ما فى المعنى من النكارة والبعد عن الحقيقة بُعد السماء عن الأرض . فحادثة مثل هذه يرجع فيها الأعمى بصيراً ، هى معجزة عظيمة كمعجزة عيسى فى إبراء الأكمه والابرص . ولا تُعرف فى الصحابة ولا تشتهر ويتواتر نقلها كبقية ماأعطى الله رسوله (ص) من معجزات ؟ هل هذه أقل من نبع الماء من بين أصابعه (ص) أو أقل من تكثير طعام جابر والبركة فيه ؟ أو أقل من رد عين أبى قتادة ؛ أو أقل من خصائص رسول الله (ص) التى اشتهرت بين الصحابة وتواتر نقلها عن الأئمة الثقاة العدول ؟

من هو هذا الأعمى ؟ والعميان من الصحابة معروفون بأسمائهم وأعيانهم أكان هذا الأعمى المجهول بقصته المختلقة اقل شهرة من قصة المرأة التى كانت تصرع ؟ ووالله لولا كثرة ترديد حزب الشيطان لهذا الحديث واجتهادهم فى نشره والاعلان عنه وكثرة الأخذ والرد فيه فى الأعصر المتأخرة التى فشا فيها الوثنية ودعاء غير الله ، واتخاذ الولائج والوسائط من الموتى ماعرف هذا الحديث ولا رفع الشيطان به رأسه . وغفر الله للعلماء الذين أخطأوا وأخذوا يتمحلون التمحلات السخيفة لتخريج معناه وتصحيح مدلوله ، والجمع بين باطله والحق من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله

وأما حديث « حياتى خير لكم » الخ فحديث باطل سنداً ومتنا ، اذ لم يروه الا الديلمى عن أنس ؛ وابن سعد فى الطبقات مرسلا عن بكر بن عبدالله . ومعناه واضح البطلان من عدة وجوه :

أولا : ان حزن الصحابة لمصيبة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ الى

درجة أن ذهل عمر الحليم. فكيف يتصور عاقل أن موته(ص) كان خيرا من حياته وبقائه وسطهم ينزل عليه الوحي، ويحكم أمرهم ويقطع الله به كل أسباب الخلاف الذي وقع بعد موته. ومازال الناس يصطلون ناره الى الآن ؟

ثانيا: ماشأنه(ص) في الاعمال حتى تعرض عليه؛ أهو ملك ممن وكلهم الله باحصاء الاعمال وكتابتها، او وزير ومستشار لله؛ ينظر في الاعمال ويهيؤها للفصل فيها للامضاء كشأن الوزراء والمستشارين للملوك والرؤساء، الذين يحملون عن الملوك والرؤساء بعض أو كل أعباء الحكم لعجز الملوك او انشغالهم بامور أخرى

ثالثا كيف هذا والله يقول له وهو قائم في الناس يبلغ رسالة ربه ويتحمل مايتحمل من مشاق وجهود (ليس لك من الامر شيء) (إنا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر. إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر: إن الينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم) وغير ذلك كثير جدا في القرآن، وفي السنة الصحيحة «والله مادرى وأنا رسول الله مايفعل بى» رواه البخارى

فما هذا العرض بعد هذا ؟

رابعا: لو أن رسول الله(ص) عرضت عليه الاعمال - وفيها مافيها من الشرك بالله والكفر به وبكتابه ورسوله وتحليل الحرام وتحريم الحلال والحكم بغير ماجاء به من الهدى والحق: لتنغص وتألم أشد التنغيص والالم. فهل يتصور مسلم عاقل أن الله الكريم ينغص على حبيبه ورسوله في قبره بعد أن أدى الامانة حق الاداء وبلغ الرسالة حق التبليغ، وجاهد بنفسه وماله حتى ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها إلا هالك، وهل هذا مقتضى عدل الله ورحمته ؟

خامسا: ثبت في البخاري ومسلم وغيرهما في حديث الحوض أنه (ص) قال «فبينما أنا قائم على الحوض إذ يؤخذ بناس من اصحابي، فأقول: أمتي. فيقال انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك. انهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم. فأقول بعدا لهم وسحقا. وأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد»

هذا كاف لأن تنفخ خيوط العنكبوت التى يتعلق بها الطغام فتتمزق ويخر المتعلقون بها على أم ناصيتهم فتتخطفهم الطير أو تهوى بهم الريح في مكان سحيق

الأسماء الحسنى

١٤ - المصوِّر

اسم فاعل من التصوير وهو عمل الصورة ، وهو بالنسبة لبارىء الكائنات إعطاء كل شيء من المخلوقات صورة خاصة يتميز بها من غيره .

والصورة هي الشكل الذى يتميز به الشيء . وهي نوعان : حسية تدرك بالحواس ، ومعنوية تدرك بالعقل .

فالأولى تدركها العامة والخاصة . بل يدركها الانسان وكثير من الحيوان كصورة الفرس والثور والمهر فكل إنسان يميز بعض هذه الكائنات من بعض بصورها . وبعض الحيوان يميزها كذلك ، فنجد الحصان يألف الفرس لأنه يميزها من غيرها ، وفصيل الناقة يميز أمه من غيرها فيلتمس ضرعها ، والهرة تعرف صورة الفأرة وتميزها من غيرها ، والحيوان يميز النبات الذى هو غذاؤه وهكذا .

أما الصورة المعنوية فلا يدركها إلا الخاصة كالصورة التى اختص بها الانسان من العقل والروية ، وكالمعانى التى تختص بها بعض الكائنات كاختصاص الجمل مثلا بالصبر على الظمأ أياماً . وإلى هذين النوعين من الصور أشار المصور سبحانه بقوله تعالى فى سورة آل عمران : (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم : ٦) فهو سبحانه يشير

إلى قدرته على منح الصورتين الحسية والمعنوية جميعاً أى صورة الجسم وصورة النفس، كيف يمنح الجنين فى رحم أمه صورته الحسية التى سيكون عليها والتى يتميز بها من سواه وكيف يمنحه الصورة المعنوية فيجعله ذكياً أو غبياً ، رشيداً أو سفيهاً ، خيراً أوشريراً عالماً أوجاهلا ، مؤمناً أو كافراً إلى غير ذلك من الصور المعنوية التى يمتاز بها الناس بعضهم من بعض .

ومما يتصل بالصورة الحسية لون البشرة والعينين والشعر ؛ وملامح الوجه وسعة العينين أو ضيقهما ، حورهما أو شهلتهما ، ورقة الحاجبين أو كثافتهما ، واتساع الجبين أو ضيقه ، وصغر الأنف أو كبره ، واستقامته أو فطسه ، وغلظ الشفتين أو رقتهما ، وفلج الأسنان أو التصاقها ؛ إلى غير ذلك مما يطول به الكلام إذا استوعب وليس إلى استيعابه من سبيل ذلك إلى أن هنالك مميزات تمتاز بها الصور ولا تكاد تجد عبارة تعبر عنها فسبحان المصور القادر الذى أعطى كل مخلوق من مخلوقاته التى لا تحصى صورة خاصة يعرف بها وتعرف به ولا يخفى عليه من كل هذه الصور ولا من دقائق تفاصيلها شىء

هذا ومما يتصل بالصورة المعنوية للانسان رضا النفس ، ودقة الحس ، ورقة الشعور ، وحدة الذهن ، وصفاء الطبع ، وأضداد هذه الصفات المعنوية التى يمتاز بها إنسان من إنسان ، ويعرف بها شخص من آخر .

هذا ولم أذكر من الانسان الا أبرز أعضائه الظاهرة ، وخواصه الواضحة فكيف اذا ذكرت الأعضاء الباطنة من القلب والرئتين والقصبة الهوائية

والحجاب الحاجز والمعدة والأمعاء والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والغدد الصماء وغير الصماء والشرايين والأوردة والمخ وغير ذلك من دقيق الأعضاء وجليلها وما هو خاص منها بالذكران وما هو خاص بالأناث وما هو مشترك بينهما. وكيف اذا ذكرت مختلف العواطف وألوان الأحاسيس والمشاعر ولكل من هذه المذكورات صورة خاصة جل مبدعها وتعالى مصورها

وهو وحده المصور سبحانه فمهما تحاول أن يكون لك ولد على صورة خاصة أو هيئة تستحسنها، أو شكل تحبه فلست بمستطيع الى ذلك سبيلا فهو يصور فى الرحم كيف يشاء، لا كيف يشاء الناس، ويهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً واناثاً ليس فى وسع امرىء أياً ما يكن علمه وفضله أن يجعل الذكر أنثى أو العكس، فذلك تصوير المصور الحكيم وحده

ولا تظن أن التصوير ينتهى بخروج الجنين من ظلمة الرحم وتفتح عينيه لنور الحياة بل لا يزال المصور الحكيم يتابع تصويره حتى يفارق الحياة وتتفرق أجزاؤه فصورة الطفل الوليد غير صورة الفطيم وصورة الصبى الراهق غير صورة الشاب وصورة الشاب غير صورة الكهل وغير صورة الشيخ الفانى، فسبحان المصور الذى لا يخفى عليه شىء

ولقد امتن سبحانه على الانسان بهذه الصورة الجميلة التى ركبه فيها فقال تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين : ١١) فبين سبحانه أنه قدر المادة اللازمة

لتكوين الانسان ثم صور هـذه المادة فى الهيئة الخاصة والشكل الذى أراد أن يجعل عليه الانسان

وقال تعالى فى سورة التغابن (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليـه المصير : ٣) فدل سبحانه على أنه صور الانسان فى أحسن صورة وأعدلها ، ولم يجعله مكباً على وجهه كسائر الحيوان ولم يجعله ماشياً على أربـع ، ولو أنك استعرضت فى مخيلتك صور سائر الحيوان لوجدت صورة الانسان أحسنها وأجملها وأعدلها . ولو منح الانسان حرية الاختيار ما اختار إلا الصورة التى ركبه الله فيها ، اذ ليس فيها شىء يستطيع الانسان أن يقول فيه ليته لم يكن وليس ينقصها شىء يستطيع الانسان أن يقول : ليته كان

هذا واذا نظرت الى غير الانسان من أنواع الحيوان والطير والحشر والدود والسمك وحيوان الماء التى لا يحصيها عد ولا يدركها حصر لراعك ما ترى من اختلاف الصور والأشكال والهيئات ، ولبهرك هذا التنوع العجيب والاختلاف الغريب الذى لا يقدر عليه الا الخلاق العليم المصور الحكيم سبحانه

ولو أنك نظرت الى النبات والشجر ورأيت كيف صور ربك جذوعها وفروعها ، وأوراقها وأزهارها وثمارها وحبها ونواها لهالك ما ترى من دلائل قدرة الخلاق العليم ولهتفت من أعماق صدرك قائلا لا اله الا الله !! الله أكبر ، ولله الحمد

أين أنت من آياته تعالى فى تصوير الكائنات الدقيقة التى لا تراها العين المجردة ؟ فيم أنت من تصور هذه الجراثيم التى صورها الخالق الحكيم وجعل لكل منها صورة خاصة مميزة . كل نوع من أنواع الحمى تسببه جرثومة خاصة صورها المصور الحكيم وجعل لها صورة تميزها من غيرها ، وقد وصف لنا العلماء الذين استطاعوا أن ينظروا اليها بمناظيرهم المعظمة ماهيأ لهم العلم وصفه من صورها ؛ وان كان قد خفى عليهم من صورها أكثر مما علموا

ولا ننس القواقع والأصداف واللؤلؤ والمرجان والاسفنج وغيرها من مخلوقات الخلاق العليم التى امتاز كل منها بصورة خاصة تميزه من غيره

واذا اجتليت طلعة الشمس فى النهار ، ورأيت القمر بالليل . ثم نظرت الى نجوم السماء فى ليلة حالكة الظلام وحاولت أن تحص منها ما يلوح لناظريك ، فتبين لك العجز لأدهشك ماترى من آثار قدرة المصور العظيم الذى أعطى كل كوكب صورته وكل نجم هيئته وشكله

واذا انتقلت من العالم المادى الى العالم الروحى وأرسلت رائد الفكر الى الكائنات الروحية ، كالجن والشياطين التى لا بد ان لكل منها صورة غيبية روحية يمتاز بها من غيره من عالمه لراعتك قدرة المصور الحكيم سبحانه الذى جعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء

لو أنك فكرت فى مخلوقات ربك التى عبر عنها بالكلمات فى قوله تعالى فى سورة لقمان : (ولو ان مافى الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله . ان الله عزيز حكيم : ٢٧) لأشرق عليك

فيض من أنوار المعارف الالهية يكشف لك جانباً من قدرة المصور الحكيم الذى ما قدره العباد حق قدره ، ولقلت كما قال الله تعالى (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك ، فعدلك . فى أى صورة ماشاء ركبك : ٨٢:٨)

وهنا موضع العبرة : لم يبق موضع للشك فى أن الله وحده هو المصور لا يشاركه فى ذلك شىء فلنقف قليلا للتأمل والذكرى

ما بال كثير من نساء المسلمين يهتفن بأسماء أصحاب القبور ، يرجون منهم هبة الذرية وينذرن لهم الذبائح ، ويشددن إلى قبورهم الرحال وهن يعلمن أنهم لا يخلقون ولا يبرءون ولا يصورون . وأن الله وحده هو الخالق البارىء المصور .

وإذا كان الجهل هو الذى سول لهن ذلك فلمَ لا ينصح لهن الأزواج والآباء والاخوة وهم يعلمون أنهم مطالبون شرعاً بارشادهن إلى طريق الحق . وقد قال تعالى فى سورة التحريم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون : ٦)

قد يعتذرن ويعتذر معهن أولياؤهن بأنهن يطلبن النسل من الله تعالى لا من أصحاب القبور ، ويقلن فى نذرهن : ياسيدى فلان لئن رزقنى الله غلاما لأذبحن لك كبشا ، فهى تعتقد أن الله هو الذى يرزق الذرية

ونقول فى الرد على هؤلاء : إذا كانت تعتقد أن الله هو الذى يرزقها الغلام ، فما شأن سيدها فلان هذا ؟

وماذا يعمل حتى يستحق هذا الكبش ؟ أهو الذى يخلق ؟ أهو الذى يصور ؟ أهو الذى يرزق ؟ فبم يستحق هذا النذر إذاً ؟

وهل نسيتم أن نداءها لسيدها فلان شرك . إذ فيه اعتقاد أنه يسمعها إذ تدعوه ، ويستجيب دعاءها . وذلك من شئون الله وحده فنسبته لغيره شرك وظلم عظيم .

قد يقولون: انه يدعو الله لها فيستجيب له. ونقول : إن هذه دعوى بغير برهان فانه الآن فى حال لا يقدر فيهــا على الدعاء فقد قال علية الصلاة والسلام : إذا مات ابن آدم انقطع عمله .

ولاجرم أن فلانا هذا من أبناء آدم . وقد مات فانقطع عمله . والدعاء من العمل وإذا كان العمل قد انقطع فقد انقطع الدعاء كذلك

وإذ قد ثبت أنه لم يعمل شيئا ليستحق به أن يذبح له هذا الكبش فلم تحرم هذا الكبش على نفسها وزوجها وأبنائها لتحله لسدنة هذا الميت الذى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً .

قد يقولون : إن النذر لله والثواب للشيخ . ونقول : إن هذه ضلالة أخرى فبماذا يستحق هذا الثواب . وما الصلة التى يمت بها إليكم ليستوجب منكم أن تنزلوا له عن ثوابكم ؟. وهــل عملتم من الحسنات ما يغنيكم ثوابه عن طلب المزيد حتى تتبرعوا بثوابكم لهذا الشيخ وهو فى اعتقادكم عظيم الحظ من الثواب . ومن انبــأكم أن الله الله قبل نذركم هذا وأثابكم عليــه فأنتم تتبرعون بثوابه . ومن أنبأ كم أن الصك بهذا الثواب قابل للتحويل . ومن أنبأكم أن هذا الصك له رصيد

دعوا هذه الخزعبلات واتركوا هذه الخرافات واعلموا أن الله تعالى أغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيره تركه وشركه فمن كان مضطراً فليدع الله وهو جدير بأن يستجيب دعوته فقد قال وقوله الحق (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله ؟تعالى الله عما يشركون ٦٢ : ٢٧)

كل اسم من أسمائه الحسنى كاف لو تدبره العقلاء لأن يهديهم إلى توحيده والانصراف عن سواه فتدبروا أسماءه الحسنى وأقبلوا على مولاكم ، وادعوه مخلصين له الدين يقبل عليكم بالرضا والقبول ويؤتكم من لدنه رحمة ويهيىء لكم من أمركم رشداً

أبو الوفاء محمد درويش

تصريحات جلالة الملك آل سعود

للجنة التحقيق البريطانية الأمريكية فى قضية فلسطين

وهى تصريحات جد خطيرة وحاسمة ، ولكن يبدو أن الانكليز والامريكان لا يزالون يفهمون — بما توحى اليهم غطرستهم و بغيهم — أن المسلمين لا يقدرون فى قضية فلسطين وغيرها من قضاياهم الخطيرة إلا الكلام ، وقد أقاموا الدليل على هذا بما قررت لجنتهم الباغية فى قضية فلسطين ، بعد أن سمعوا من جلالة الملك ابن السعود هذا التصريح الخطير الحاسم — والذى يتمثل فى كل كلمة منه بل فى كل حرف — الجد كل الجد ، وأن جلالة الملك ابن السعود يعنى ما يقول ؛ وأنه يصرح هذا التصريح إلا وقد أعد العدة كل العدة ، وجعل نصب عينيه تنفيذ تصريحه هذا مهما يكلفه من ثمن ، لأنه يؤمن بأن قضية فلسطين هى قضية كل مسلم والدفاع عنها دفاع عن عرض كل مسلم ودمه ، بل هى قضية الاسلام ، التى يمتحن الله بها اليوم مقدار حرص المسلمين على دينهم ومقدار إيمانهم بربهم وعلى هذا القدر تكون التضحية العملية و بذل النفس والمال فى سبيل فلسطين التى هى عنوان الاسلام ، وقبل أن ينال فلسطين أى أذى وشر مما زعمه لجنة التحقيق . يجب أن يموت المسلمون ميتة الشرف فى ميدان الجهاد فى سبيل الله . وإلا فليقولوا انهم منافقون يقولون مالا يفعلون ، ولينتظروا كلمة الله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وسيعلم اليهود وحزبهم الخاسر : أن جلالة الملك ابن السعود و إخوانه من ملوك المسلمين وشعوبهم عند قولهم ، وأنهم سيصدقون ما عاهدوا الله عليه ؛ حتى يفصل الله بينهم و بين عدوهم و إنهم لينتظرون هذه الفرصة التي تعمل لجنة التحقيق لإتاحتها المسلمين ليقودوا قوة الأسود الغضاب

يحمون الذمار ويدفعون عن حرمة الاسلام . وأنها والله لفرصة ذهبية نحمد الله على إتاحتها (وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

أما بعد . فهذا تصريح جلالة صقر العرب وعز الاسلام وحامي الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد العزيز أيده الله وأدام توفيقه وهيأ الله للعالم من الفرصة ما يرى به ثمرات الأخاء والمودة بين صاحبي الجلالة ملك مصر وعزيزها الفاروق المفدى ؛ وصقر العروبة وبطلها ابن السعود . وتضافرهما على إعلاء كلمة الاسلام وغسل العار عن فلسطين بتطهيرها من جراثيم الفساد اليهودية .

اللهم حقق لنا هذه الآمال قريباً يامن تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير

تشرفت لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى قصره الملكى فى الرياض صباح الثلاثاء ١٦ ربيع الثانى ١٣٦٥ الموافق ١٩ مارس ١٩٤٦ وكانت مؤلفة من الرئيس السير جون سنجلتون والعضوين الميجر مانتجهام بولر ؛ والمستر باكستون .

وأعربت اللجنة عن رغبتها فى أن تستمع إلى آراء جلالته فى موضوع فلسطين فتفضل جلالته بقوله : ان عليهم وقد حضروا للسؤال ومعرفة الآراء أن يبدءوا هم بأسئلتهم . فقال رئيس اللجنة :

انهم ليعلمون أن موضوع فلسطين يهم جلالة الملك عبد العزيز كثيراً ولذلك فهم يقدمون شكرهم لجلالته على قبولة لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية فى هذا الموضوع

وتفضل جلالته فأبان أن أمر فلسطين يهمه كثيراً ؛ ذلك لأنه عربى مسلم قبل كل شيء ، والعربى للعربى والمسلم للمسلم .

وقال جلالته : ان قضية الصهيونية فى فلسطين تهم المسلمين والعرب بصورة

غامة وتهمنى بصورة خاصة . وأن العداوة التى بين اليهود والمسلمين ليست وليدة عهد جديد وإنما هى نتيجة عداء قديم يرجع إلى آلاف السنين وقد ذكرها الله فى كتابه حيث قال (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)

وذكر جلالته أن ماجاء فى هذه الآية الكريمة هو عماد سياسته وسياسة المسلمين الدينية. وقال أما الذى يهمنى بصورة خاصة فى هذه القضية زيادة عما يهم غيرى من المسلمين والعرب فهو أننى من العرب والعرب والمسلمون يعرفون ديانتى وتمسكى بأحكام الاسلام وما أقوله عنهم يقبلونه منى لحسن ظنهم بى وما يعرفونه من صدق نيتى وتمسكى بعقيدتى

ثم قال جلالته : اليهود أعداؤنا فى كل مكان وهم فى كل بقعة يأتون إليها يفسدون ويعملون ضد مصلحتنا ، وإنى لعلى يقين - أولا - من أن اليهود الصهيونيين لا يدخرون وسعاً فى إحداث الاختلافات بين العرب وصديقتيهم بريطانيا وأمريكا. وهذا يتجنبه العرب ولا يريدونه . وثانياً أن هجرة اليهود إذا استمرت على ماهى عليه وتوسعت أملاكهم فى فلسطين فسيكونون خطراً على العرب كافة لأن لديهم جميع الوسائل لامدادهم بالأسلحة والنقود وغيرها ، ولا شك فى أنهم سيستعملون هذا ضد العرب وهو فى نفس الوقت فيه إشكال على البريطانيين . والدليل على هذا ما رأته اللجنة عند زيارتها لفلسطين . هل رأت اللجنة حال العرب وحال اليهود ؟ هل رأت اليهود فى ترفهم ومساكنهم وسلاحهم وأموالهم وقوتهم ، ورأت العرب أصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من الفقر والعوز ؟ ألم يصرح اليهود للجنة بأنهم أصحاب زراعات وأملاك ، وأنهم يعملون ويصلحون على نقيض ما يفعله هؤلاء الأشقياء ، ويعنون بذلك العرب ؟ إذا أرادت اللجنة أن تسأل عن أسباب ذلك فانى أخبرها بالأسباب التى أوصلت الفريقين إلى ماهم فيه .

فتكلم رئيس اللجنة راجياً من جلالة الملك أن يتفضل بذكر الأسباب وما يراه لمعالجة الحالة فى فلسطين .

فأجاب جلالته موضحاً الأسباب فى حل العرب الحاضرة بأنها تتلخص فى جملة واحدة وهى « أن العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة بحقوقهم واستعادة ماسلب منهم » ثم تكلم جلالتـه عن الأسباب التى جعلت اليهود يتقدمون فى مرافقهم من زراعة وغيرها والتى جعلتهم يسبقون العرب فى هذه المراحل فقال :

« كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود ، وهم ما بين مصلوب على أعواد المشانق وسجين وشريد ومغرّب ؟ كيف يتسنى لهم أن يتقدموا وهـذه العقبات أمامهم ؟ بينما اليهود تسهل لهم جميع الوسائل . وكلما تكلم العرب مطالبين بحقوقهم لم يجدوا من يعينهم على أمرهم أو يسمع شكواهم .

« أما اليهود فانهم على مرأى ومسمع منكم أيها الانكليز يقتلون عساكركم وكبراءكم ويحاربونكم بشتى الأشكال وأنتم لا تجيبونهم إلا باطلاق الرصاص فى الهواء كأن لم يكن بينكم وبينهم حساب .

وهنا قال رئيس اللجنة : ان الانكليز متساهلون كثيراً وهـذا ما يجعل الناس يطمعون فيهم .

فقال جلالة الملك : ليس الخبر كالعيان . إن التساهل فى بعض الأحوال يجعل الخطر أعظم والبلية أعم ، وأضرب لكم مثلا بانسان تحلق فوق رأسه الطائرات ويده مغلولة وخالية من السلاح ، وإنسان آخر عنده سلاح ويده طليقـة ، فهل يتساوى الشخصان ؟؟ تلك هى حال العرب واليهود فى فلسطين

وأشار جلالته إلى مجموع الاعتداءات التى كانت من اليهود وفى جملتها الاعتداء على اللورد موين . فأبدى رئيس اللجنة أسفـه على مقتل اللورد موين وقال ان وفاته كانت خسارة على العالم لأنه كان صديقاً للعالم أجمع . وعاد جلالته إلى متابعة حديثه فقال :

« تسألوننى عن رأيى فى بقاء اليهود فى فلسطين وأنا أقول لكم : نحن ماتعدينا على اليهود ولم نأخذ أملاكهم و بلادهم و إنما أخذنا فلسطين من الرومان ، والعرب حكام فيها منذ الف وثلاثمائة سنة وأكثر لا نعرف اليهود ولا هم يعرفوننا والبلاد بلادنا بحق الفتح . ونحن الذين فرحنا بنصر الحلفاء نحب أن نتمتع بلذة النصر فهل يراد أن يتمتع غيرنا ببلادنا نتيجة لهذا النصر ؟ اليهود اليوم قوتهم بالدينار ونحن حجتنا بحقنا فى فلسطين حجة شرعية . بلادنا أخذناها من الرومان بالسيف . قاتلنا دونها وملكناها بعد أن سفكت دماؤنا فكيف يأتيها تاجر و يأخذها بالفلوس ؟ ليس هذا من الانصاف فى شىء

« ولى كلمة أخرى أريد أن أقولها لكم . يزعم اليهود أن من المستحيل على العرب أن يحاربوا من أجل فلسطين . وأنا أقول : إن الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود يجعل الحرب بين العرب وبريطانيا . والعرب لا يحبون محاربة بريطانيا . وأعتقد أن حكومة بريطانيا رشيدة عاقلة تدرك حقائق الأمور وتعلم أنه ليس من مصلحتها محاربة العرب أيضاً كما أنه ليس من مصلحتها أن توجد لها أعداء من جميع المسلمين والمسيحيين يضمرون لها الشر فى قلوبهم . والدنيا ليست على حال واحدة فقد يأتى يوم تقوى فيه شوكة اليهود فيكونون أول من يحاربها مع أعدائها كما يحاربونها اليوم .

« لماذا تعمل بريطانيا بمساعدتها للصهيونية على تأليف مجموعة ضدها من كل مسلم يوحد الله فى الشرق والغرب ؟ وليس هذا من مصلحتها .

فقال رئيس اللجنة : إن بريطانيا دخلت حربين فى ربع قرن لأجل السلام والحرية . وبريطانيا يهمها كثيراً أن لا تضيع صداقة العرب فى الوقت الذى تدعو فيه إلى سلم عالمى . فرد عليه جلالة الملك قائلا :

« نحن يهمنا وجود السلام العالمى ونريد أن نعيش فى هذا العالم بسلام ولكن ما دام اليهود يؤتى بهم لبلادنا وعددهم يزيد فى فلسطين يوماً بعد يوم فمن المستحيل

أن يستريح لنا بال أو يصلح لنا حال . وقد كنت ذكرت للرئيس روزفلت عند ما اجتمعت به فى العام الفائت مطامع اليهود ومقاصدهم وأشار لى فى أثناء حديثه إلى أنه يرغب بتزويدنا بمكائن وآلات زراعية حتى تنتج بلادنا ثمراتها. فأجبته : مادام اليهود فى بلادنا فلا نريد زراعة ونفضل الموت على الزراعة .

ثم أشار جلالته إلى اللجنة قائلا :

« أسألكم عن رأيكم أنتم ، وأرضاكم حكما : هل ترضون بأن يتعدى أحد من العرب على امرأة انكليزية أو أمريكية ويهينها ؟ إن اليهود يأتون الى بلاد العرب ويأخذون أملاكهم ويطردونهم ويؤذونهم فأى عقل أو دين أو سياسة تحمل العرب على قبول مثل هذا ؟

« أنا لا أريد أن أجرح عواطفكم ، والذى يحملنى على هذا القول هو صداقتى لكم ، وإن من حق الصديق على صديقه أن يصارحه بالواقع.

« هذا ما عندى وإن أردتم أن تستوضحوا عن شىء فأنا مستعد لاجابتكم . وهذا كلامى الشخصى وستقدم اليكم مذكرة خاصة من مستشارى توضح آرائى.

وبعد أن أتم جلالة الملك حديثه سأله رئيس اللجنة عما اذا كان قد تحدث مع المستر تشرشل والرئيس روزفلت فى هذه القضية . فأجاب جلالته :

« اننى تحدثت مع الرئيس روزفلت حديثاً طويلا فى قضية فلسطين سجلت خلاصته بمحضر خاص وقد كان من الذين حضروا حديثى مع الرئيس روزفلت الوزير الأمريكى المفوض فى جدة . وقد أطلعت المستر تشرشل على حديثى مع روزفلت وعلى الوعد الذى وعدنى به ؛ فوعد المستر تشرشل بأن يقوم بالواجب من قبله فى مساعدة العرب وعدم الاجحاف بحقوقهم . ولقد كان الرئيس روزفلت يسعى لايجاد مكان لايواء اليهود ؛ وكان مقتنعاً بأن فلسطين لا تصلح أن تكون مأوى لهم ، وأن فى بلاد أوروبا متسعاً لهم اذ يمكنهم الاقامة فى الأماكن التى خلت بما أبيد من اليهود

بسبب الحرب . ولقد كان عجيباً ما روى عن الرئيس ترومان اذ قيل انه طلب ايواء مائة الف يهودي في فلسطين في الوقت الذي لم يسمح بايواء أكثر من تسعة وثلاثين الف يهودي في الولايات المتحدة كما بلغنا ذلك .

فسأل رئيس اللجنة جلالة الملك عما اذا كان يوافق على هجرة عدد من الأطفال والعجزة واليتامى اليهود الأوروبيين الى فلسطين على أن يكفلهم يهود فلسطين

فأجاب جلالته : العرب متفقون على رفض الهجرة ، والطفل اليوم سيكون رجلا بعد بضع سنوات ؛ فأنا لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال بالقبول .

ثم استأذن رئيس اللجنة بأن يسمح له جلالة الملك بسؤال قد يكون فيه بعض الازعاج . فأبدى جلالته سروره لسماع أي سؤال ، وأنه صريح ويحب الصراحة .

فأشار الرئيس الى قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين الى قسمين

فأجاب جلالته : بأنه واحد من العرب ورأيه هو ما يجمع عليه العرب ، وقد أجمعوا على رفض التقسيم ، وهو واحد منهم ؛ ليس له رأى خاص يخالف ما أجمعوا عليه

فسأل الرئيس عما إذا كان جلالة الملك يمانع في مواصلة الهجرة اليهودية بمعدل ألف وخمسمائة شخص في الشهر ؟

فأجاب جلالته بقوله : الموت خير لنا من قبول الهجرة وكل جهادنا هو لئلا يهاجر اليهود الى فلسطين ، ولا يمتلكوا أرضها

وأشار الرئيس الى بدء حديث جلالته عن العداوة الدينية القديمة بين العرب واليهود ؛ وسأل عن رأي جلالته فيما اذا امتنعت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، هل تستمر هذه العداوة بين العرب واليهود ؟

فأجاب جلالته : اذا أرادت بريطانيا أن تحافظ على صلاتها الحسنة مع العرب فلتوقف الهجرة في الحال ولتمنع بيع الأراضي ؛ لأن هذين الأمرين هما أساس المشكلات ومنبع الاضطرابات ، وتعقد مؤتمراً من رؤساء العرب والبريطانيين والأمريكيين يتفق

على الطريقة التى تؤمن الراحة والطمأنينة فى فلسطين ويزال ما هنالك من خلاف ويحل السلام ، فاذا منعت الهجرة منعاً باتاً وأوقف بيع الأراضى أمكن الوصول الى حل جميع المشاكل المعترضة

فسأل عضو اللجنة البريطانى الميجر مانتجهام بولر جلالة الملك : هل الحديث الذى تفضلتم بأنه كان بين جلالتكم والرئيس روزفلت هو كل ماجرى بينكما من حديث؟

فقال جلالة الملك : إننى طلبت من الرئيس روزفلت أن أتحدث معه كرجل مسلم عربى اسمه عبد العزيز يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت فقبل الحديث معى بهذا الاعتبار ، فقلت له : لماذا تعين على هجرة اليهود الى فلسطين وتمكنهم من الاستيلاء عليها بغير حق ؟ فأجابنى بصراحة وحزم و بكل تأكيد : إننى ما أمرت بهجرة اليهود الى فلسطين ولا عملت أى ضغط من أجلها ولا يمكن أن أعمل أى عمل ضد العرب فى فلسطين ولن أعمل ذلك فى المستقبل . وقد أكد لى حديثه هذا لا بصفته المستر روزفلت فقط بل بصفته رئيس الهيئة التنفيذية للولايات المتحدة .

ولما انتهى جلالة الملك من حديثه هذا أبدى رئيس اللجنة وأعضاؤها كل بمفرده ، شكرهم لجلالته على تفضله بتزويدهم بهذه المعلومات وأبدوا إعجابهم بها لأنها صادرة من أكبر رجل عربى فى العالم وأنهم فخورون بهذه المعلومات التى حصلوا عليها

---

٢ – الصحة والغذاء

ولو أننا حللنا كيلوجراما من الخضروات (بفرض أنها كرنب وخس وسبانخ) لوجدنا فيه ١٦ر٧ جراما من الزلال و ١٠ جراما من النشاء والسكر و ١ جراما من الكلس و ١٢ ملليجراما من الحديد ويعطي من فيتامين ا ما قيمته ١٥٠٠٠ وحده دوليه ومن فيتامين ن١ و ت٢ كميات لا بأس بها ومن فيتامين ت٧ (التياسين) كميات كبيرة وهو الفيتامين الواقي من مرض البلاجرا وأعراضه (صداع ودوار وأرق ونقص في الوزن وانحطاط في القوى وفقد شهية وعسر هضم وأحيانا اسهال مفاجىء واضطراب أعصاب وفقدان الذاكرة وتشتت الفكر وقد تؤدي الحالة إلى جنون — وذلك إلى خشونة سطح الجلد في مواضع معينة كالرقبة واليدين والرجلين)

ويعطي من فيتامين ج كميات كبيرة لذلك تعد الخضروات مصدراً من مصادره الغنية، ذلك عدا أنها قلوية القاعدة. وبها كذلك فيتامين ه بكمية وافرة وهو الفيتامين الذي يساعد على الاخصاب وقوة التناسل وبه كذلك فيتامين ك المقاوم لنزف الدم وهذه الكمية تعطي من الطاقة ما قيمته ٣٠٠ سعرا حراريا

ولو أننا حللنا كيلو جراما من دقيق القمح الكامل (الغير منزوع منه السن والردة) لوجدنا فيه ٤ر جراما من الكلس و ٦ر٣ جراما من الفوسفور و ٣٦ ملليجراما من الحديد، وبه كذلك كميات لا بأس بها من البوتاسيوم والسليكون والكبريت والازوت واليود والمنجنيز وكذلك بعض المغنسيوم .

وإن للقواعد القلوية الموجودة في ردة الدقيق وسنه وكذلك لخواص المركبات الهلامية والغرائيه الموجودة فيه أكبر الأثر في سلامة الجسم. أضف إلى ذلك ما فيه من فيتامين ١ب ١٠٠٠ وحده وفيتامين ب٧ الواقي من البلاجرا وفيتامين ه الواقي من العقم في بعض الاحيان، وهذا المقدار يعطي من الطاقة ما قيمته ٤٠٠٠ سعراً

حراريا . والدقيق بعد نزع سنه و ردته يصير نشاء خاليا من الأملاح المعدنيه لا يفيد الجسم إلا فى طاقة الحركة .

ولقد يأكل المرء حتى يمتلىء ويتخمه الشبع، ثم اذا به يقع فريسة لطائفة من الامراض التى تنغص عليه حياته ، و يرجع السبب فى ذلك إلى أنه لا يمد الجسم بما يحتاجه من املاح معدنيه وفيتامينات ضرورية لنموه وسلامته - وقد أدرك ذلك علماء الكيمياء والتغذية ؛ فهم اليوم لا يزنون قيمة الطعام بميزان اللحم والبيض بل بميزان ما يحتوى عليه من عناصر الغذاء : أسعار الحرارة ومقادير الزلال والمعادن والفيتامينات .

وقد أمكنهم أيضا أن يردوا طائفة من أكثر الأمراض شيوعا بين الناس إلى نقص فى هذه العناصر -- وكثير من هؤلاء المرضى إنما هم صرعى جوع -- وقد سمى جوعهم (الجوع الخفى) لأن أحدهم قد يأكل ثلاث وجبات دسمه شهية فى اليوم ومع ذلك يظل محتاجا إلى أنواع من المعادن والفيتامينات لا توجد فيما يأكل من أصناف، ومن هذا النوع الجوع إلى اليود الذى يورث الغوطر (تضخم الغدة الدرقيه) والجوع إلى الكالس الذى يورث الكساح ، ونقص فيتامين ا الذى يتسبب عنه العشى وجفاف القرنين الذى ربما يؤدى إلى فقد البصر فى بعض الأحوال إن لم يتدارك والجوع إلى الحديد الذى يتسبب عنه فقر الدم ، ونقص الفضة الذى يسبب التهاب اللوزتين وغير ذلك مما لا يتسع له المقام .

لذلك كان من حسنات هذه الحرب الماضيــة أن حفزت العقول وشحذت الهمم للانتفاع بخيرات هذا الكون انتفاعا تاما شاملا ، فوصل علماء التغذية أخيراً بعد جهود مضنية وتجارب شاقة إلى هذه النتائج الباهرة التى لم تكن فى الحسبان والتى تفسح لنا الامل فى أن نرتقب ذلك اليوم الذى نعالج فيه كل أمراضنا بأنواع الخضر والفاكهة والحبوب الخاليه من مرارة الدواء وصابه وعلقمه ؛ ولما كان من الصعب اختيار نوع من الغذاء أو مجموعه من الاغذيه (وبخاصه لسواد الشعب) لتمد الجسم بكافة احتياجاته

فقد اهتدى هؤلاء أيضاً إلى تقسيم الأغذيه المعروفة إلى سبع مجموعات أساسية يتحتم على كل شخص تناول نوعا من كل منها فى كل يوم وهذه المجموعات هى :

١ » المجموعة الاولى : الخضر الخضراء والصفراء : الخرشوف و ورقة البنجر والخس، والباميا والبسلة الخضراء والفاصوليا الخضراء والسبانخ والجزر واللفت والقرع العسلى والبطاطا والفاصوليه الصفراء .

٢ » المجموعة الثانيه : الموالح وبعض الخضر الخضراء : كالليمون الهندى والبنزهيرى والايطالى والبرتقال واليوسفى والطماطم والفلفل الأخضر والجرجير والكرنب النىء والبقدونس :

٣ : المجموعة الثالثة : البطاطس والخضر الأخرى : أمثال البنجر والقرنبيط والكرفس والذرة والخيار والباذنجان والفاصوليا البيضاء والكراث والبصل وبعض الفاكهة كالمشمش والموز

٤ » المجموعة الرابعه : اللبن ومنتجاته كالجبن والقشدة ولبن الفرز .

٥ » المجموعة الخامسه : اللحم والدواجن والبيض والسمك والبسلة الناشفه والعدس والفول السودانى واللوز والجوز والبندق .

٦ » المجموعة السادسه : الخبز الكامل الغير منزوع منه السن والرده والحبوب النابتة كالبليلة والارز الغير مقشور .

٧ » المجموعة السابعة : الدهون : كالزبد وزيت الزيتون وزيت الخضر والحلوى .

وإن فى تناول نوعا من كل مجموعة فى كل يوم ما يكفل للجسم بجميع أعضائه ومركباته تغذية صحيحه غنية بالمواد الاساسيه الضرورية لبناء الجسم ونموه الصحيح. ومن الممكن بسهولة أن توفق من جملة مجموعات صحنا شهيا مفيداً كأن تختار بليلة القمح (المجموعة السادسه) يضاف اليها اللبن (المجموعة الرابعة) يضاف عليها بعض الزبد (المجموعة السابعة)

وكذلك يمكنك أن تصنع صحنا من السلاطه كأن تختار الخس أو اللفت

(المجموعة الأولى) والطماطم (المجموعة الثانية) والبصل والخيار (المجموعة الثالثة) فتهيء لجسمك بذلك حاجته الحقيقية التى تمده بالقوة والصحة والعافية والوقاية من الامراض بأزهد قيمة ممكنه .

وهذان صحنان أنصح كل امرئ بتناولهما كل يوم ضمن وجبتى الافطار والغذاء ثم ليرى بعدهما مدى ما أصاب من توفيق إذا ماواظب على تناولهما كل يوم ، ولا عليه بعد ذلك أن يتناول الاصناف التى يشتهيها من أى المجموعات شاء ، وبذلك يتأكد لكل امرىء ما للتغذية الصحيحة من أهميه كبرى تتوقف عليها سلامة الجسم والعقل والله المستعان . حلمى محمد عثمان

(الهدى النبوى) المجلة ولاشك فى حاجة إلى هذه البحوث العلمية القيمة ، و إنا إذ ننشر هذا البحث فى الأغذية مذ صارت علما تخصص فيه المتخصصون لانريد من ذلك دعوة الناس الى التهافت على هذه الأغذية أو الاحتفال بها احتفالا ينسيهم غذاءهم الروحى وفيه حياتهم وسعادتهم ولكننا نهدف من وراء نشر هذه البحوث الى غرضين أولهما الانتفاع بمجهود أهل الذكر فى هذا النوع من العلم ليقوم الناس بحاجة أجسامهم على أساس صحيح يجمع بين الفائدة وعدم الاسراف، ثانيهما وأهمهما : هو التزيد من الايمان بقدرة بارىء النسم الذى خلقها من الأرض وربط حياتها بما تخرج هذه الأرض من زروع وثمار وماتحتويه هذه الزروع والثمار من معادن لا تتأتى لها الحياة بدونها فهى حلقة اتصال بين اصل خلقها وحيوانيتها . ولما كان الانسان لايستطيع تناول هذه المعادن مباشرة ثم إن استطاع فلا يعرف المقدار اللازم منها لجسمه فقد أودعها الله نبات الأرض بنسب مضبوطه فيتناولها مستساغة وافية

وتلك والله معجزة كبرى لهذا الكتاب العزيز تجلت فى ظاهرة خلق الانسان التى تناولها فى عدة آيات آمن السلف بها إيمانا إجماليا ثم فصلها العلم حينا وشرحها شرحا وافيا أثبت قضية خلق الانسان من طين بالتحليل الذى دل على تركيب

جسمه من عناصر ذلك الطين بمقادير لاتنقص عن حاجته ولاتزيد . ولعل فى قوله تعالى (والارض مددناها وألقينافيهارواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون) إشارة خفية إلى وزن كل ماهو مخلوق من الارض ومنه الانسان بحيث إن زاد شيء - بعد اطراده فى الحياة من عناصر جسمه أونقص كان هو المرض الذى يسعى فى التخلص منه

ولقد أثبتت آخر التجارب العلمية صدق هذه الاشارة الخفية تلك التجارب التى لم تسفر عن نجاح باهر إلا فى أعقاب الحرب الماضية وفى خلال هذه الحرب الاخيرة ومع باهر النتائج التى وصل اليها البحث فما زال قوله تعالى : وما أوتيتم من العلم الا قليلا هو القانون الذى يخضع له كل بحث علمى حتى تقوم الساعة ذلك أن العقول لاتتفتق عن آثار شىء من قدرة الله وبديع صنعه الاقليلاقليلا ولاينكشف لها أفق من هذه الآفاق العجيبة إلا بعد مجهود مضن وعمل متواصل يزيد الذين آمنوا إيمانا وصدق الله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) والغريب أنه يظهر فى كل يوم من آيات الله فى هذا الجسم الصغير المحدود ما يحير الألباب ويعد من العجب العجاب

وإنا نعتقد أن التوسع فى هذه البحوث واستكناه هذا الخلق العظيم يتمشى مع وصايا ديننا فى طلب العلم الذى يزيد به الايمان ويربو اليقين وبحسبك أن تصغى بقلبك إلى قوله تعالى : ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد . فتعلم أن العلم المقصود هو كل ما يوصل الى الله من دراسة آياته كونية كانت أو منزلة ، فأولئك الذين تمرسوا فى العلم الصحيح أول من يرى حقية الكتاب العزيز وأنه الطريق الهادى إلى الصراط المستقيم بما أودعه من أسرار لن يستوعبها الناس أو ينقضى عمر الدنيا

وكل بحث فى أية ناحية من نواحى العلم ما دام لا يذكر استقلالا عن قدرة الخالق تقدس اسمه كما يتعلمونه فى مدارسنا على الطريقة الأفرنجية بل يذكر كمظهر من مظاهر هذه القدرة وبرهانا على واسع رحمته وشمول علمه، فهو ثروة يجب أن نضيفها الى رأس مالنا العلمى لتكون لنا عدة فى الدنيا وفوزاً فى الآخرة

رجب سنة ١٣٦٥ — العدد السابع — الثمن ١٥ مليما — السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (١٤ : ١٩ ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ؟ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز)

معنى « ألم تر » الايقاظ والتنبيه وتوجيه البصيرة إلى التفكر فى خلق السموات والأرض : وما بث فيهما من آيات قدرته وحكمته ، ودقة صنعه و بديع نظامه وتسخيره لهما ولما فيهما بغاية الاحكام والاتقان فى خدمة الانسان ونفعه وخيره ، وتنبيهه لما لله خالقهما ومسخرهما من العظمة والرحمة بالانسان والنعم السوابغ عليه آناء الليل وأطراف النهار وما تنادى به هذه السموات والأرض وما فيهما من آيات بقهر الله وقوته المطلقة وغلبه وعزته ، وأن الله العليم الحكيم لم يخلق شيئا عبثا ولا لعبا فى هذه السموات والأرض فانظر أيها الانسان بعقلك و بصيرتك وتأمل فى أقل شىء من هذا الخلق وأصغره من حيوان أو نبات ، أو أى عضو من أعضائك ، بل شعرة من شعرك هل تجد فى شىء من ذلك لعبا أو عبثا بدون حكمة أو غاية صالحة مصلحة ؟ بل تأمل فى طعامك وشرابك وهوائك الذى تستنشقه ، وفضلات ذلك وما جعل الله لها برحمته وحكمته من مخارج ومنافذ لكل شىء بحسبه ذلك تقدير العزيز العليم (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)

فتعالى الله وتنزه عن أن يكون شىء من خلقه ؛ مما سخره لك أيها الانسان لعب

وعبثا ، أفلا يكون خلقك أنت فى أحسن تقويم ، ونفخه فيك من روحه ، وتعديله اياك فى أتقن صورة ، أفلا يكون خلقك أنت والحالة هذه بالحق وللحق ؛ الذى يستحيل أن يكون فيه عبث أو لعب ، أو يكون للعبث واللعب ؟!

فما بالك بعد ذلك كله تلهو وتلعب ؟ أليس ما أنت فيه من تعطيل سمعك وبصرك وعقلك عن التفكر فى آيات الله الكونية وتدبر آياته العلمية القرآنية وقتلك لمواهب الله وكفرك بهذه النعم العظمى التى أكرمت بها وميزت عن كل المخلوقات واخلادك إلى التقليد الأعمى : عبث أقبح العبث ؟ ولعب أسفه اللعب ؟ تالله انك لجهول ظلوم كفار انسلخت من آيات الله ونعمته فى سمعك و بصرك فجهلت نعمة الله عليك ، وجهلت حكمته فى حفظ رسالة خاتم رسله وابقائها على صورتها من الكتاب الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما نزل من عنده وتلاه جبريل لم تستطع يد العدو أن تنال منه تحريفا ولا تبديلا ، ومن سنة هذا الرسول الصادق الأمين ، التى بين بها بأمر الله مرسله ما نزل عليه من الكتاب : بينة واضحة مفصلة لك كل ما تحتاجه فى عقيدتك وعبادتك ودنياك وآخرتك . جهلت حكمة الله فى ذلك كله فظلمت نفسك بهذا الجهل ورميت بها من علو كرامتك التى رفعك الله اليها إلى دركات البهيمية فكفرت بالله وآياته ونعمه أشد الكفر ؛ فاستولى عليك شياطين الجن والانس حتى نسبت العبث واللعب إلى الله سبحانه وتعالى ؛ فزعمت انك خلقت لتتمتع وتأكل كما تأكل الأنعام . نسبت الى الله العبث واللعب فزعمت أن تدبيره لك ولهذا الوجود لا يكون الا بواسطة الموتى ، وشفاعات الأولياء فى حين انك تنقم من حكامك الذين هم عبيد ذوو أهواء وأغراض مثلك أن يكون قيامهم على شئونك وشئون المحكومين على الوسائط وشفاعات المقربين ووصفت هؤلاء الحكام حين يكونون كذلك بأنهم عابثون مفسدون ثم أنت ترضى للعليم الحكيم من الوساطة فى قضاء الحاجات وتدبير الأمر ما لا ترضاه لحكامك . حقا انك لظلوم جهول كفار .

وبجهلك وظلمك نسبت العبث واللعب الى الله فى يوم الدين وفصل القضاء بين العباد ، فقلت (ان المحسوب منسوب ولو كان معيوب) وأنه بهذه النسبة سينجو من الحساب على ما اقترف من جرائم الشرك والفسوق والعصيان ، وكذبت الله فى قوله (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) وزعمت أن مجرد التلفظ بالشهادتين واجراء حروفهما على اللسان بدون فهم لهما ولا عمل بمقتضاهما ولا وقوف عند حدودهما ينجيك من غضب الله وشديد عقابه ، وان بقى عليك بقية ففى المحسوبية على الأولياء متسع للتجاوز عن كل الجرائم والذنوب

نسبت بجهلك وظلمك العبث واللعب إلى الله سبحانه . فزعمت أن الله لم يمت أوليائك موت البشر الذى جعله الله لكل البشر ، والذى به تتعطل كل حواسهم وأعضائهم البشرية بالبلى والفناء والموت الذى دعاك وألزمك بسنة الفطرة أن تغسل جثثهم وتكفنها وتحملها إلى القبر فتواريها تحت أطباق الثرى وقلت بعد أن أهلت عليهم التراب وأحكمت سد القبر : إنهم أحياء يسمعونك اذ تدعوهم وتناديهم ويرونك إذ تأتيهم ويتحركون فى قضاء ماتطلب منهم من حاجات وطلبات (ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم آذان يسمعون بها ؟) وقد عطل الموت كل ذلك وأفسده البلى والفناء

(٤٥ : ١٨ — ٣١ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولى المتقين . هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم؟ ساء ما يحكمون . وخلق الله السموات والأرض بالحق ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ،

وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون)

(٣٨:٢٧—٢٩ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)

ألم تقرأ هذه الآيات وأخواتها التى ملىء بها القرآن وتسمعها مرارا وتكراراً ؟ بلى قرأتها وسمعتها ولكنك كنت عنها معرضاً بغباوتك وجهلك وظلمك انفسك بالتقليد الأعمى والخنوع لشياطينك الذين كانوا يمنونك أكذب الأمانى ويغشونك أفحش الغش: بأن هذه وأمثالها فى شأن الكفار الذين ذهبوا وماتوا ، أما أنت فمسلم لأنك تلوك بلسانك «لا إله إلا الله محمد رسول الله»

(ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق) والعدل والقسط الذى يأبى كل الاباء ويتنافر أشد التنافر مع جهلك وظلمك وبغيك ؟ أيقظ عقلك واكشف عن بصيرتك أغشية الجهل والظلم بهذا التقليد الأعمى ثم فكر فى خلق السموات والأرض وفى خلق نفسك ، واتل الكتاب حق تلاوته وكن من الذين (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ١٧: ١٠٧ – ١٠٩) وانتشل نفسك وأنقذها من الذين وصفهم الله لنبيه ﷺ بقوله (١٧: ٤٥، ٤٦ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)

اسمع إلى الله إذ يقول (٦: ٧١—٧٣ قل ان هدى الله هو الهدى ، وأمرنا لنسلم لرب العالمين ، وأن أقيموا الصلاة واتقوه ، وهو الذى اليه تحشرون ، وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق . ويوم يقول : كن فيكون . قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور . عالم الغيب والشهادة ، وهو الحكيم الخبير)

(ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز) أيها الكافر المكذب بآيات الله فى نفسك وفى الآفاق ، وآيات الله فى الكتاب الذى أنزله الله هدى ورحمة و بشرى المحسنين ، أيها الغافل المميت لنفسه والمقسى قلبه بظلمات الجهل : تنبه من غفلتك وكسر أغلال هذه التقاليد البالية ، و بادر بانقاذ نفسك من شياطين الجن والانس ، وأحى ميت قلبك بغيث هذه الآيات المباركات ، واحذر غضب ربك المنتقم الجبار : فانه والله قادر على أن يعجل لك العقوبة و يأخذك أخذ عزيز مقتدر ، وقد فعل بمن هو أشد منك قوة ، أكثر منك مالا ، وأوسع منك جاها (٨:٦٥ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكراً . فذاقت و بال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) (٤٦:٢٧؛٢٨ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون . فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك وإفكهم وما كانوا يفترون)

أيها الباغى الظالم الساعى فى الأرض فساداً بشهواتك البهيمية وأهوائك المجرمة الشيطانية ، ينعم الله عليك بنعمه و يسدى اليك منه ، و يريك آياته ، و ينزل عليك كتابه الهادى إلى التى هى أقوم ، لتكون خليفة فى الأرض أجلك المسمى ، ثم أنت تستعمل كل ذلك فى البغى والفساد ، مستكبراً على الله وعلى عباده . أتظن أن الله يعجزه أن يضربك بسوط عذابه ، و يزيلك عن هذه الأرض فى ذلة وصغار ومهانة كما فعل بمن تسكن اليوم مساكنهم ، وتبين لك كيف فعل الله بهم . وقد كان مكرهم أشد من مكرك وكبرهم أعظم من كبرك ؟ ألست تسكن دار فرعون دار الفاسقين ؟ وتسكن دار غيره من الجبارين الذين جعلهم الله بانتقامه عبرة للمعتبرين ؟ بل ألست ترى أنك فى أرضك ووطنك وأنت بين قومك وأهلك قد ضربك الله حين كذبت وآياته استكبرت بها بأن سلط عليك من جعلك وأنت و [illegible] هذا غريبا ذليلا

أليس ذلك نفحة من عذاب المنتقم الجبار غيرة لدينه وكتابه ورسوله ان كان عندك بقية من شعور واحساس تشعر بها وتتألم ؟

ألم تسمع قول الله وهو يهدد ويتوعد أشد الوعيد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز) وقوله (٤ : ١٣٢ إن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين. وكان الله على ذلك قديراً) وكيف يكون ذلك عزيزاً ممتنعاً أو صعباً عسيراً وهو الذى بدأ خلقك من العدم ، وكل يوم بل كل ساعة يقيم من آيات قهره وقدرته وعزته وقوته ما به يتذكر من يتذكر ويتنبه من غفلته من يغفل عن الله آياته ، ويعرف ربه وقوته وقهره.

أفيقوا أيها الغافلون قبل (أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) واعتبروا بما عاقبكم به من لبسكم شيعاً يذوق بعضكم بأس بعض . وقد صرّف لكم بذلك الآيات لعلكم تتفكرون . وتوبوا إلى بارئكم أيها الناس لعلكم تعودون إلى الايمان به وبكتابه ورسوله فتكونوا من المفلحين هدانا الله بهداه ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ؛ وصلى الله على محمد مصطفاه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً ؟

محمد حامد الفقى

تلقى سعادة اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين التلغراف الآتى نصه من جمعية الدفاع عن فلسطين بالعراق، وهذا هو :

بناء على تطور الموقف تطوراً خطيراً على أثر نشر تقرير لجنة التحقيق الانجليزية الأميركية تألف بموافقة ممثلى الامة (جمعية الدفاع عن فلسطين) وغايتها اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاحتفاظ بعربية فلسطين . ان سلامة البلاد العربية واطمئنان العالم الاسلامى موقوفان على إبقاء فلسطين عربية. لهذا نستنهضكم للتعاون والتآزر فى سبيل اتخاذ موقف حاسم فى جميع الوسائل الفعالة الممكنة التى يتطلبها موقف فلسطين

وقد رد سعادته بالتلغراف الآتى :

معالى محمد رضا الشبيبى — بغداد — لبيكم يا أبطال العراق ، نحن نبذل غاية الجهد ، وحبذا رسم خطة شعبية مشتركة بين أبناء العروبة فى سبيل فلسطين

أحاديث الأحكام

باب الحيض

١٣٩ - عن أنس بن مالك «أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها فى البيوت . فسأل أصحاب النبى النبى (ص). فأنزل الله تعالى (٢ : ٢٢١ و يسألونك عن المحيض : قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين) فقال رسول الله ﷺ « اصنعوا كل شىء إلا النكاح » رواه مسلم . وفى رواية لغير مسلم « إلا الجماع »

الحديث : رواه أيضا الامام احمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك فى الموطأ ؛ وفيه زيادة « فبلغ اليهود ذلك ، فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه . فجاء أسيد بن الحضير وعباد بن بشر فقالا : يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا ، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا ، فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبى ﷺ فأرسل فى آثارهما فسقاهما ؛ فعرفا أن لم يجد عليهما »

وقد كانت اليهود تفعل ذلك لما شدد عليهم حاخاميهم وأحبارهم من الزيادات فى دينهم التى ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد ذكر السموأل الذى أسلم وألف فى ذمهم كتابه « بذل المجهود » أن فى دينهم المفترى : أن كل نجاسة عندهم لا تطهر إلا إذا غسلت بماء ممزوج بتراب البقرة أفرونية ، وقد فقدوا ذلك التراب من مئات السنين ،

فهم لذلك يعتقدون أن معيشتهم كلها نجاسة

وهم يعتقدون من تشريع حاخاميمهم الباطل أن المرأة تصبح بحيضها نجسة كلها فمن ثم لا تعجن ولا تطبخ ولا تصنع للرجل شيئا ، وإذا مست لقمة أو ثوبه أو إناء يأكل منه تنجس ، بل يعتقدون الحجرة التى تكون فيها وهى حائض نجسة ومن ثم عاندهم النصارى نكاية بهم فلم يروا الحيض شيئا يزيد عن دم يسيل من أى جرح عادى فهم يطئونها فى الحيض ولا يرون بذلك أى بأس .

وهذا بالطبع ليس دين موسى ولا دين عيسى عليهما السلام وإنما هو من تشريع أحبار اليهود ورهبان النصارى وقساوستهم

أما الاسلام فهو الدين الوسط : لم ينه عن قربان الحائض إلا فى موضع الحيض الذى هو الفرج ما دام يسيل منه دم الحيض ، وبين العلة فى ذلك : أنه أذى فقول الله تعالى (فاعتزلوا النساء فى المحيض) أى ابتعدوا عن موضع الحيض من النساء لأن «المحيض» هو الفرج وقت سيلان دم الحيض . أما بقية أعضاء المرأة فكلها طاهرة صالحة لمباشرة أعمالها فى البيت من عجن وطبخ وغسل ويباشر زوجها أى عضو من أعضائها ويستمتع بأى جزء من أجزائها إلا القبل والدبر . أما القبل فلأنه موضع الأذى وهو الحيض . وأما الدبر فلأنه ليس محلا لذلك بالفطرة التى أمر الله بها أمراً كونيا بخلق الذكر والأنثى وهو المقصود بقوله تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) أى أمراً كونيا فطريا . واتيان المرأة فى دبرها آية انتكاس الفطرة وتغيير لخلق الله . وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه لعن من غير خلق الله ، وهو بنص القرآن من طاعة الشيطان إذ قال الله عنه (٤ : ١١٩ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) ومن أطاعه فى تغيير خلق الله فى أى ناحية من نواحى الخلق ، وانحرف عن سنة الله وفطرته التى فطر الناس عليها فقد عادى الله وحاربه واتخذ الشيطان وليا (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا)

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية - بعد أن روى الحديث - فقوله (فاعتزلوا النساء فى المحيض) يعنى الفرج لقوله «اصنعوا كل شىء إلا النكاح» ولهذا ذهب كثير من العلماء أو أكثرهم إلى جواز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج .

ثم ذكر من رواية أبى داود : عن عكرمة عن بعض أزواج النبى ﷺ «كان ﷺ إذا أراد من الحائض شيئا ألقى على فرجها ثوبا» وعن عمارة بن غراب أن عمة له حدثته أنها سألت عائشة قالت «احدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد وقالت : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ : دخل فمضى إلى مسجده - تعنى مسجد بيتها - فما انصرف حتى غلبتنى عينى ، فأوجعه البرد : فقال ادنى منى. فقلت: إنى حائض فقال: اكشفى عن فخذيك، فكشفت فخذى فوضع خده وصدره على فخذى وحنيت عليه حتى دفىء ونام»

وقال ابن جرير : ان مسروقا ركب إلى عائشة . فقال : السلام على النبى وأهله . فقالت عائشة : مرحبا مرحبا ، فأذنوا له فدخل فقال : إنى أريد أن أسألك عن شىء أنا أستحى، فقالت : إنما أنا أمك وأنت ابنى فقال :ما للرجل من امرأته وهى حائض فقالت : له كل شىء إلا الفرج » وفى رواية « كل شىء إلا الجماع» - ثم قال ابن كثير ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف قالت عائشه (كان رسول الله (ص) يأمرنى فأغسل رأسه وأنا حائض ، وكان يتكىء فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن) وفى الصحيح عنها قالت (كنت أتعرق العرق - أى أتناول اللحم عن العظم بفمى - وأنا حائض فأعطيه النبى (ص) فيضع فمه فى الموضع الذى وضعت فمى فيه وأشرب الشراب فأناوله ، فيضع فمه فى الموضع الذى كنت أشرب منه »

وقال أبو داود عن عائشة قالت (كنت أنا ورسول الله (ص) نبيت فى الشعار الواحد وأنا حائض طامث. فان اصابه منى شىء غسل مكانه، ولم يعده - تعنى لم يجاوز موضع الدم - ثم صلى فيه ، وان اصاب - تعنى ثوبه - مرة ثانية بعد ان يصلى ويعود إلى مضاجعتها - منه شىء غسل مكانه ولم يعده ، ثم صلى فيه) فأما ما روى أبو داود

عن عائشه أنها قالت (كنت إذا حضت نزلت عن المثال - تعنى الفراش المرتفع كالسرير - على الحصير فلم نقرب رسول الله ولم ندن منه حتى نطهر) فهو محمول على التنزه والاحتياط

وقال آخرون انما تحل له مباشرتها فيما عدا ماتحت الازار ، كما ثبت فى الصحيحين عن ميمونه بنت الحرث الهلالية قالت (كان النبى (ص) إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه امرها فائتزرت وهى حائض) وهذا لفظ البخارى .

ولهما عن عائشة (كانت احدانا إذا كانت حائضا فأرادرسول الله(ص) ان يباشرها امرها ان تأتزر فى فور حيضتها ثم يباشرها . قالت : وأيكم يملك اربه كما كان النبى (ص) وروى الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد الانصارى : أنه سأل رسول الله (ص) ما يحل لى من امرأتى وهى حائض ؟ فقال : ما فوق الأزار . ولأبى داود عن معاذ بن جبل مثله ، وزاد (والتعفف عن ذلك أفضل) فهذه الأحاديث وما شابهها حجة من ذهب إلى حل ما فوق الأزار لأنه حريم الفرج فهو حرام لئلا يتوصل إلى تعاطى ما حرم الله : ثم من فعل ذلك وهو جماع الحائض فى الفرج - فقد أثم ، فيستغفر الله ويتوب اليه ، وهل يلزمه مع ذلك كفارة ام لا ؟ فيه قولان . احدهما : عليه التصدق بدينار او نصف دينار . لما روى احمد وأصحاب السنن عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى الذى يأتى امرأته وهى حائض « يتصدق بدينار أو نصف دينار » والثانى : وهو الصحيح وهو قول الجمهور : أنه ليس عليه إلا التوبة والاستغفار ، لأنه لم يصح رفع حديث ابن عباس والصحيح أنه موقوف على ابن عباس اهـ. ما ذكره ابن كثير باختصار

أقول : وحديث ابن عباس قد وقع الاضطراب فى اسناده ومتنه ؛ فهو بلاشك معلول بما ينفى ثبوته عن النبى ﷺ ، فالظاهر أنه من كلام ابن عباس لم يرفعه إلى النبى ﷺ وهو وإن كان كذلك فانما يقصد به ابن عباس - فيما يظهر ، والله أعلم -

أن من وقع فى هذه الكبيرة ، وعصى أمر الله ورسوله ، وندم على ذلك وتاب واستغفر انما يرجو أن يغفر الله له و يعفو عنه ، فيأمره ابن عباس بأن يقدم هذه الصدقة عملا صالحا بين يدى توبته لعل ذلك أرجى فى قبول توبته ، وأن يكون اخراج هذا الدينار أو النصف دينار مذكراً له أن لا يعود إلى هذه الجناية مرة أخرى ، فهى نصيحة باجتهاد ابن عباس لعله رأى من حال مستفتيه ما يدعو اليها ، لا أنها أمر واجب على كل أحد .

والظاهر من قوله تعالى (فاذا تطهرن فائتوهن من حيث أمركم الله) أنه تمام النقاء وتطهر الفرج من هذا الأذى وآثاره وذكر جمهور العلماء أن ذلك انما يكون بعد الغسل من الحيض ، وهو وجيه لأنه ذكر أولا (حتى يطهرن) ثم قال (فاذا تطهرن) فالطهر هو انقطاع دم الحيض . والتطهر : هو فعل الطهارة. وهو الاغتسال أو التيمم

وقد قال طائفة : انه لا يلزم الاغتسال أو التيمم ؛ بل يكفى مجرد انقطاع الدم ولعلهم حملوا التطهر على غسل الفرج وتنقيته من آثار دم الحيض. والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

جماعة أنصار السنة المحمدية

قامت الجماعة بطبع رسالة قيمة تتضمن دعوتها وأهدافها ، وجعلتها مجانا لكل من يطلبها . وذلك حتى تقطع ألسنة أولئك الذين يحلو لهم التقول عليها ؛ وتشويه سمعتها ، وحتى تؤدى واجب الدعوة الى الله على الوجه الذى يحبه الله ورسوله ، وتقوم به الحجة

٦ - الحسن

إن كنت قد فقهت معنى الحديث الصحيح ؛ وأحطت بشروطه حتى استطعت أن تميزه من غيره ، فاستحضر فى ذهنك هذا المعنى ثم أسقِط أحد هذين الشرطين : إما تمام الضبط ، وإما تحقق العدالة ، تعرف معنى الحديث الحسن . فالحديث الحسن إذاً هو خبر الواحد المتصل السند الذى يرويه مستور لم تتحقق عدالته إذا تعددت طرقه ؛ أو يرويه عدل قليل الضبط ولا يكون معللا ولا شاذاً . ومن ذلك يتبين لك أن الحسن نوعان :

(١) حسن لذاته (٢) حسن لغيره

فالحسن لذاته ما كان راويه من المشهورين بالعدالة والصدق والامانة ؛ غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح ، لأنه يقصر عنهم فى الضبط أى الحفظ والاتقان ، ولكنه أرفع من أولئك الذين يعد حديثهم الذى ينفردون به منكراً

والحسن لغيره ما كان بعض رواته مستوراً لم تتحقق عدالته ؛ غير أنه ليس مغفلا ، ولا كثير الخطأ فيما يرويه ، ولا متهما بتعمد الكذب فى الحديث ولا باقتراف أمور يكون مقترفها فاسقا . وكان متن الحديث مع ذلك قد عرف بأنه قد روى مثله من وجه آخر أو أكثر فخرج بذلك من أن يكون شاذاً أو منكرا .

تنبيهات :

١ - الحسن بقسميه ملحق بالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في الدرجة

٢- الحسن يتقاصر عن الصحيح في أن الصحيح من شرطه أن يكون رواته جميعا قد ثبتت عدالتهم وضبطهم وإتقانهم ولا يشترط ذلك في الحسن .

٣- إذا كان راوى الحديث متأخرا عن درجة أهل الحفظ والاتقان غير انه من المشهورين بالصدق والستر وقد روى حديثه مع ذلك من أكثر من وجه فقد اجتمعت له القوه من الجهتين . وذلك يرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح

مثال ذلك

حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :لولا أن أشق على أمتي ، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة

فحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة ولكنه لم يكن من أهل الاتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصلاحه وجلالته

فحديثه من هذه الجهة حسن

فلما اجتمع إلى ذلك كونه روى من أوجه أخر زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من سوء حفظه وانجبر به ذلك النقص اليسير فصح هذا الاسناد والتحق بدرجة الصحيح

٤ - إذا رأيت أئمة هذا الشأن يقولون : هذا حديث صحيح الاسناد أو

رمضان ربيع الآخر
٣١٩ - ٣٦٥ هـ

المعز الفاطمى

بانى القاهرة معد بن اسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعى أنه فاطمى، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها من الفاطميين ، وكان أولا ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، فلما كان فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، بعث بين يديه جوهراً القائد فأخذله بلاد مصر من كافور الأخشيدى بعد حروب واستقرت أيدى الفاطميين عليها؛ فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما القصران ، ثم أقام جوهر الخطبة للمعز الفاطمى فى سنة ثنتين وستين وثلثمائة ثم قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش وأمراء من المغاربة والأكابر وحين نزل الأسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم ؛ وافتخر فيها بنسبه وأن الله قدرحم الأمة بهم؛ وهو

حسن الاسناد فاعلم أن هذا الحديث دون الذى يقولون فيه : هذا حديث صحيح ، أوهذا حديث حسن. لانه قد يقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولا يصح لكونه شاذاً أو معللا .

٥ ـ فى قول الترمذى وغيره : «هذا حديث حسن صحيح» إشكال : لان الحسن قاصر عن رتبة الصحيح كما سبق توضيحه ففى الجمع بينهما فى حديث واحد جمع بين اثبات ذلك القصور ونفيه، والجواب كما قال ابن الصلاح ان ذلك راجع الى الاسناد ، فاذا روى الحديث الواحد باسنادين أحدهما اسناد حسن والآخر اسناد صحيح استقام أن يقال فيه : انه حديث حسن صحيح أى حسن بالنسبة الى اسناد ، صحيح بالنسبة الى آخر . ولم يسلم هذا الجواب من اعتراض . والله أعلم

أبو الوفاء

مع ذلك متلبس بالرفض ظاهراً وباطناً كما قاله القاضي الباقلانى إن مذهبهم الكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه قبحهم الله وإياه

وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقى أبو بكر النابلسى، فقال له المعز بلغنى عنك انك قلت لو أن معى عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال ماقلت هذا فظن أنه رجع عن قوله فقال : كيف قلت ؟قال قلت ينبغى أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر. قال : ولم؟ قال لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الالهية؛ وادعيتم ما ليس لكم. فامر باشهاره فى أول يوم ثم ضرب فى اليوم الثانى بالسياط ضرباً شديداً مبرحا ثم أمر بسلخه فى اليوم الثالث ، فجىء بيهودى فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن .قال اليهودى : فأخذتنى رقة عليه ؛ فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله . فكان يقال له الشهيد ، واليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس الى اليوم؛ ولم تزل فيهم بقايا خير ؛ وقد كان المعز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم ؛ وله سياسة ، وكان يظهر أنه يعدل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما يعتمد على حركات النجوم قال له منجمه : ان عليك قطعاً ــ أى خوفا ــ فى هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضى هذه المدة . فعمل له سردابا وأحضر الأمراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض اليه الأمر حتى يعود اليهم فبايعوه على ذلك ودخل المعز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة اذا رأوا سحابا ترجل الفارس منهم له عن فرسه وأومأ اليه بالسلام ظانين أن المعز فى ذلك الغمام (فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين) ثم برز اليهم بعد سنة وجلس فى مقام الملك وحكم على عادته أياما ، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم ،ونال رزقه المقسوم ، فكانت وفاته فى هذه السنة ، وكانت أيامه فى الملك قبل أن يملك مصر وبعد ماملكها ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ؛ منها بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقى ببلاد المغرب ، وجملة عمره كلها خمسة وأربعون سنة وستة أشهر ؛ لأنه ولد بافريقية فى عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وكانت وفاته بمصر فى اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة

الأسماء الحسنى

١٥ — الغفـار

هذا الاسم الجليل من أسمائه تعالى الحسنى التي تزف البشرى للمؤمنين وتسوق الطمأنينـة الى قلوبهم ؛ والأنس الى أنفسهم ، واليك ما قال أعلام اللغة في تحقيق معناه :

قال الفيروزابادى : غفره ستره ، وغفر الله ذنبـه يغفره غفراً وغفرة حسنه (بالكسر) ومغفرة وغفوراً وغفراناً وغفيراً وغفيرة غطى عليه وعفاعنه

وقال الراغب : الغفر إلباس الشيء ما يصونه من الدنس ، ومنه اغفر ثوبك في الوعاء ، واغفر ثوبك فانه أغفر للوسخ . والغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب

وقال ابن الاثير : الغفار الساتر لذنوب عباده وعيوبهم ؛ المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم . وأصل الغفر التغطيـة يقال غفر الله لك غفراً وغفراناً ومغفرة ، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمؤمنين ... اهـ.

والذى يستنبط من مجموع هذه النصوص أن الغفار هو الكثير المغفرة وأن المغفرة ستر الذنوب والتجاوز عنها والعفو عن مقترفيها وصونهم من أن يمسهم العذاب بسببها ، وإلباسهم العفو عن خطيئاتهم فالله سبحانه وتعالى غفار أى كثير الستر لذنوب عباده المؤمنين ، عظيم التجاوز عنها ،

والعفو عن مقترفيها يصونهم بمغفرته من أن يمسهم العذاب ، ويذيقهم حلاوة العفو

وقد بشر الله تعالى عباده فى كتابه الكريم ليطمئنوا الى مغفرته، ويأنسوا بعفوه ، ويسكنوا الى تجاوزه ولا يقنطوا من رحمته . فقال تعالى فى سورة الزمر : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعاً . إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ٥٥ ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين ٥٦ او تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ٥٧ او تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ٥٨ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ٥٩) فقد بشر الله الغفار سبحانه عباده المسرفين على انفسهم بواسع مغفرته ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمته مهما يسرفوا فى اجتراح السيئات، ومهما يقترفوا من كبائر الاثم والفواحش ، وبشرهم بأنه يغفر الذنوب جميعاً دقت او جلت ، كبرت او صغرت . وكل ماعليهم إن صدقت رغبتهم فى هذه المغفرة وسمت نحوها آمالهم : ان ينيبوا إلى ربهم ويسلموا له ، ويقلعوا عن آثامهم ويتطهروا من أوضار الخطايا بالتوبة النصوح . ولا ينبغى للمؤمن أن يتلو آية البشرى وحدها ثم يطير بها فرحا قبل أن يتلو الآيات التى تتصل بها لئلا يكون من الذين جعلوا القرآن عضين ، فآيات القرآن يفسر بعضها

بعضا ، ففى هذه الآيات البينات حين بشر الله بهذه المغفرة الشاملة طالب من هؤلاء الذين ساق اليهم هذه البشرى أن ينيبوا اليه ويسلموا له من قبل ان يأتيهم العذاب ثم لا ينصرون . وانما تتم البشرى لهؤلاء الذين يقومون بتحقيق ما طلب منهم فيما يلى من الآيات .

يؤيد هذا قول الله تعالى فى سورة طه : (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى : ٨٢)

لم يقل الله تعالى : إنى لغفار لكل مذنب ودرج من العصاة والآثمين ؛ بل قال سبحانه : إنى لغفار لمن تاب ولم يقتصر على ذكر التوبة حتى ذكر الايمان ؛ ولم يقف عند ذكر الايمان حتى ذكر العمل الصالح ثم توج ذلك كله بالهداية ، فمن تحققت منه التوبة والايمان والعمل الصالح والهداية رجيت له المغفرة . وفى هذا قضاء على غرور المغترين ، وطمع الطامعين ، وأمانى المفتونين ؛ الذين يتمنون المغفرة بغير عمل صالح قدموه ، ولا حسنة ادخروها لمعادهم ؛ بل توكلوا على أشياخهم ومن يمتون إليهم بصلة القربى من الاولياء والصالحين ، أو على محض رحمة الله التى وسعت كل شىء . وينسون ان رحمة الله التى وسعت كل شىء أخبر بأنه سيكتبها لفريق خاص من الناس هم أحق بها وأهلها فقد قال تعالى : (ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٥٦ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم

والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون: ١٥٧)

وللرسول عليه الصلاة والسلام كلمة جامعة حكيمة لو قرأها أسرى الأمانى وتدبروها لصرفت أبصارهم عن خدع الشيطان الذى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ولأقبلوا على الصالحات يبتغون بها الوسيلة إلى مغفرة الله وجنته ، فاستمع اليه صلوات الله عليه يقول (ليس الايمان بالتمنى ولـكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل . إن قوما ألهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ؛ لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل .)

هذا ولعلك تتدبر ما قصه الله علينا من استغفار الملائكة للمؤمنين إذ يقول : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ٧ ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ٨ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ٩ . غافر)

وعسى أن تتدبر قوله تعالى فى سورة الرعد : (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٢٣ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار : ٢٤) .

ففى هذه الآيات وأشباهها مايقضى على غرور المغترين وآمال المسرفين الذين تتوق أنفسهم إلى مغفرة الغفار بغير توبة نصوح ولا صالح عمل ولا حسنات يذهبن ما اقترفوا من السيئات

علم الله تعالى ضعف الانسان وغلبة الغرائز عليه وتحكم العادات والبيئات والأهواء والشهوات فيه ، فيسر له سبيل الخلاص ولم يؤيسه من مغفرته مهما تبلغ

أوزاره ، بل فتح له باب القبول ودعاه إلى التوبة ليخلص من أوضاره، ويطهر من أدرانه على أنه وعد بمغفرته الواسعة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم ؛ قال تعالى فى سورة النجم (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ٣١ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى :٣٢)

إن مغفرة الله الواسعة تسع كل ذنب وتأتى من وراء كل خطيئة ما دامت لم تنحط إلى درك الشرك . قال تعالى فى سورة النساء : (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما : ٤٨) ولكن لا ينبغى أن ينخدع بهذه الآيه المغرورون فيسوفوا التوبة أو يفرطوا فى جنب الصالحات، إذ من لهم بأنهم ممن يشاء الله أن يغفر لهم ؟

ويبدو أن كثيراً من الناس يخطئون فهم المشيئه ويحسبون أن الله تعالى يشاء ماينافى حكمته أو ما تتبدل معه سنته . وحاش لله ! لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد . ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا . فمشيئته تعالى موافقة لحكمته جارية على سنته والآية الكريمة واضحة أتم الوضوح ، جلية أنصع الجلاء ، فقد بين تعالى أنه لا يغفر لمن كان مشركا به تعالى ثم مات على هذا الشرك قبل أن يطهر نفسه بالايمان وتجريد التوحيد .

ويتحقق الشرك بأن يعتقد الانسان ان غير الله يستطيع ان يجلب له خيراً أو يدفع عنه ضراً فى الدنيا او الآخرة بقوة غيبيـة وراء الأسباب الـكونيه فيدعوه او يعتمد عليه مع الله تعالى. وكذلك يتحقق بأن يتبع الانسان بعض الناس فى العقائد أو العبـادات أو التحليل والتحريم ، مخالفا نصوص الـكتاب الـكريم او سنـة سيد المرسلين .

ويتضح من هذا أن الشرك ضربان : شرك فى الألوهية . وشرك فى الربوبية

فالشرك فى الربوبية هو اعتقاد ان لغير الله تعالى سلطانا وتأثيراً وراء الأسباب والسنن الكونية ، وكل قول أو عمل يثمره هذا الاعتقاد .

وأما الشرك فى الألوهية فهو أن يتعبد الانسان لله تعالى بما شرعه الناس مخالفاً لما أنزل الله على رسوله

هذا وقد سرى الشرك فى الألوهية والربوبية إلى كثير ممن ينتمون إلى الاسلام من عهد بعيد وناهيك بالباطنية ومن على شاكلتهم . فهذا الشرك بنوعيه هو الذى لا يغفره الله تعالى . والحكمة فى ذلك واضحة ، فما شرع الله الدين إلا لتزكية الأنفس وتطهير الأرواح والسمو بالعقول . والشرك هو أسفل درك تنحط اليه الأنفس والأرواح والعقول ، وهو أصل النقائص والرذائل جميعاً بل هو ينبوع المفاسد التى تهوى بالأفراد والأمم إلى مكان سحيق

أى إسفاف وانحطاط وتدهور وراء أن يعمد ابن آدم الذى كرمه الله وحمله فى البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلقه تفضيلا — إلى مخلوق مثله أو دونه فيرفعه إلى درجة العبادة والتقديس ، وينسب اليه من الشئون ما ليس إلا للخالق سبحانه ثم يذل له ويخضع ويتوجه اليه ويضرع معتقداً أن له قوة غيبية وراء الأسباب الكونية وسنن الوجود ، وأن طاعته طاعة لله ، وأن التقرب اليه تقرب الى الله ، وأن مرضاته مرضاة لله ؟؟؟

ما نشأ استبداد السادة والكبراء واعتسافهم وإذلالهم للناس إلا من هذه العقائد الشركية عياذاً بالله منها ومن أصحابها

أما التوحيد فهو أن يعتق الانسان نفسه من رق العبودية لأى مخلوق مهما يسم قدره أو يغزر علمه ، وأن يكون حراً كريماً عزيزاً بالايمان لا يخضع خضوع عبودية مطلقة إلا لمن خضعت لسنته الكائنات ، وقامت بأمره الأرض والسموات

إن أرواح الموحدين تسمو بالايمان وتجريد التوحيد إلى الدرجات العلا وأما أرواح المشركين فانها تنحط بهم وتهوى إلى أسفل درك ، ومهما يعمل المشركون من الصالحات فعملهم باطل لا أثر له فى تزكية أنفسهم ولا فى تطهير أرواحهم . أما المؤمنون الموحدون فمهما يعملوا من الآثام فان آثامهم لا تحيط بأرواحهم ، ولا تفسد جواهر أنفسهم ، ولا تطفى ظلمتها على أنوار قلوبهم ؛ بل الايمان يدعوهم دائما إلى أن يرجعوا إلى ربهم ، و يتوبوا من ذنوبهم ، فيعود إلى نفوسهم صفاؤها ، و إلى أرواحهم نقاؤها و إلى قلوبهم نورها وضياؤها ، كما قال تعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وكما قال تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم — ومن يغفر الذنوب إلا الله — ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

فهم بتوحيد الله تعالى ومعرفته تسمو فضائلهم على رذائلهم ، و يغلب خيرهم على شرهم . وترجح حسناتهم بسيئاتهم فتذهب بها كما قال تعالى : (ان الحسنات يذهبن السيئات) وكما قال عليه الصلاة والسلام (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) و إذا امحت السيئة وذهب أثرها من النفس فذلك هو الغفران

ان النفوس تعلو بالصالحات كما يعلو الزئبق فى (الترمومتر) بالحرارة وتنحط بالسيئات كما ينحط بالبرودة . وما العقاب إلا أثر طبيعي للذنب ينشأ منه و يترتب عليه كما تنشأ المسببات من الأسباب وتترتب عليها . فالذنوب التى لا تبلغ درك الشرك فى إفساد النفوس وتدسيتها مغفرتها ممكنة تتعلق بها المشيئة الالهية فمنها مايكون تأثيره فى النفس قويا، يقتضى العقاب له ومنها ما يكون أثره ضعيفاً يغفر بما يزيل هذا الأثر من صالح الأعمال فعلى الانسان أن يكثر من الصالحات حتى إذا أعجله الموت عن التوبة كانت حسناته مذهبة لسيئاته ، وكانت سيئاته مرجوة المغفرة بمشيئة الله تعالى ومما يتعلق بهذا البحث الاستغفار وهو سؤال الله المغفرة . فيجب أن يكون

﴿ اجتماع ملوك ورؤساء العرب خطوة موفقة ان شاء الله ﴾

لاتزال الحوادث والأيام تظهر من جلالة الفاروق عبقرية فذة فى هذا العصر، الذى غلبت فيه الاهؤاء والحظوظ الشخصية على أكثر الناس، لكن الفاروق - زاده الله توفيقا - تكشف الحوادث منه كل يوم أنه فى دنيا غير دنيا هؤلاء وأنه يفكر فى غير مايفكر فيه هؤلاء، إنه يفكر فى العرب وما أصابهم من الضعف والوهن الذى سلط عليهم الله به عدواً ظالما لايرقب فيهم إلا ولا ذمة. ويفكر فى العلاج لهذه الأدواء. والقضاء العاجل على هذه العلل. وجلالته قد وسعت الاتصالات باخوانه الملوك آفاق تفكيره وآفاق همه بما عليه العرب وما ينزل بهم كل يوم من ضربات العدو الظالم القاسى. فكان من حسن توفيق الله أن تمت النعمة بالاتفاق على هذا الاجتماع العظيم، وعقد بزهراء إنشاص هذا المؤتمر التاريخى الهام، الذى هز العالم هزا عنيفا. وأقض مضجع العدو، وجعله يفكر غير تفكيره الأول. فى هذه الأمة التى عادت بفضل الله ثم بفضل هذا المؤتمر جميعا. كلمتها واحدة وغايتها واحدة. بعد أن كانت شتى مفرقة. يستطيع العدو أن يضرب بعضها ببعض فالحمد لله على هذه النعمة. ونسأل الله أن يزيدها قوة، وأن يوفق لمثلها هذا العام فى خير بقعة وأبرك أيام المسلمين. والله على ذلك قدير

قولا باللسان وعملا بالجوارح فقد قيل: الاستغفار باللسان بدون الأفعال فعل الكذابين

وربك سبحانه غفار، لاتعتاص على مغفرته سيئة مهما تعظم، ولا يشق عليه أن يغفر ذنوب عباده وخطيئاتهم، ولو كانت أمثال الجبال. فهو قادر على أن يغفر الذنوب التى اقترفها العباد منذ دب الانسان على الأرض إلى أن يرث الأرض ومن عليها. كما أنه قادر على أن يغفر ذنوب كل شخص ولو كانت كزبد البحر بمشيئته الحكيمة

ونسألك اللهم يا واسع المغفرة أن ترزقنا توحيداً خالصاً تعز به أنفسنا، وعملا صالحاً يمحو سيئاتنا، ويطهر قلوبنا، وتوبة نصوحا تتجاوز بها عن آثامنا إنك عزيز غفار

أبو الوفاء

الحصبة

التعريف : هى مرض شديد العدوى سريع الانتشار من طفل فى منزل إلى آخر فى نفس المنزل ثم فى المنازل المجاورة ثم فى الحى ثم فى كل البلد

ويتركز هذا المرض فى العينين والأنف والصدر وفى بعض الاحيان فى الامعاء

قلت انها تنتقل من طفل إلى طفل وهذا هو الغالب إذ أنها مرض خاص بالأطفال ولكنه يصيب الكبار الذين لم يصابوا به فى صغرهم

وقد حصل هذا فعلا فى أيام الاستعمار الهولندى لجزر الهند الشرقية إذ أصيب الاهالى الاصليين جميعاً بهذا المرض وكان من الشدة بحيث قتل ثلث السكان . ذلك لانهم جميعاً ليس عندهم أى مناعة ضد هذا المرض

وقد حدث هذا المرض لابنة ملكة هولندا وهى فى سن الخامسة والعشرين وذلك لانها فى صغرها كانت محاطة بضروب من العناية الشديدة فلم تصب بالمرض

وقد شوهد أن الاطفال المولودين حديثا إلى الشهر التاسع تقريبا لا يصابوا بهذه الحمى فلماذا ؟

ذلك لأن الطفل وهو فى رحم والدته يتغذى من دمها ويعطيه هذا الدم مناعة طبيعية تحميه إلى أن يصل إلى حوالى الشهر التاسع وذلك لحكمة إلاهيه كبرى اذ لو أصيب طفل عمره أقل من ٩ شهور ما أمكنه أن يتحمل هذا المرض وغالباً يصاب بالتهاب رئوى، ولكن هذه المناعة لا تحدث إلا إذا كانت الأم قد مرضت بالحصبة فى صغرها أما اذا لم تكن قد أصيبت بها فان دمها لا يكون به أى مناعة وكذلك طفلها لا يكون لديه أى مناعة

وهذا المرض متوطن فى المدن أى يوجد باستمرار طول العام ويزداد فى شهر ابريل ولكنه يأخذ شكل وبائى كل سنتين . وتعليل ذلك أن المرض لا يؤثر ـ كما قدمنا ـ

على أطفال السنة الأولى - ٩ شهور - فينتظرهم إلى أن يبلغوا الثانية من العمر لانه دائما يحدث فى مثل هذا الفصل من السنه فاذا حصل هذا العام فان أطفال العام القادم سيكونون عمرهم حوالى العام ولذلك فان المرض لا يؤثر عليهم بشكل عام أو بشكل وبائى بل ينتظرهم العام الذى يليه وهكذا .

ميكروب المرض: صغير جداً ولا يرى بالميكرسكوب العادى ويوجد فى دم المريض وافراز العين والانف والرذاذ المتطاير من الكحة والعطس وكذلك فى القشور التى تحدث فى الجلد قرب انتهاء المرض

طريق العدوى : تحدث من انتقال ميكروب من المريض إلى السليم غالبا بالطريق المباشر — أى باقتراب السليم من المريض وأمام نفسه ، وتحدث أيضا إذا استعمل السليم منديل المريض أو فوطة الوجه مثلا أو كوب ، أو لعبته

الحالة المرضية : كما كم تعلمون شكل المريض بالحصبة فان عينيه تكونان حمراوتان وعليها عماص وأنفه يرشح و يعطس وعنده كحه ثم يظهر عليه طلح أحمر منقط .

الأعراض: مدة الحضانة هى اسبوع تبدأ باحمرار بالعينين وافراز صديدى ورشح من الأنف و تضخم فى غدد العنق الليمفاوية

ظهور المرض : يبدأ بحرارة مرتفعة قد تكون مصحو به برعشه وقىء وفى بعض الأحيان تشنجات عصبية وخاصة فى الصغار ثم تبدأ الكحه ويزيد افراز العين والانف

ظهور الطفح : تزداد الحالة شدة قبل ظهور الطفح . وهو يبدأ على الجبهة وخلف الأذنين فى اليوم الثالث أو الرابع ثم يمتد إلى الرقبة ثم الصدر ثم البطن ثم الأطراف

هذا الطفح عبارة عن نقط حمراء تكبر وتستع وتتصل ببعضها حتى ليكاد يكون الجسم كله لونه أحمر منقط وملمسه كالقطيفة وذلك لأن الجلد يكون متورما أيضا ونتيجة لالتهاب العين يكره الطفل الضوء الكثير و يجعله خلف ظهره غالبا

وتستمر الحالة على شدتها لغاية اليوم السادس ثم تهبط الحرارة بسرعه

وتوجد بعض أعراض دقيقة خاصة بالأطباء ليستعينوا بها فى تشخيص المرض قبل ظهور الطفح

منها : خط ستمسون على الجفن الأسفل عندنهاية الغطروف . النقط الفمية كبلك : نقط بيضاء بزرقه على الفم من الداخل . نقط سقف الحلق : هذه عبارة عن نمط حمراء . نقط الشفه رنجر : غشاء خفيف على الشفة من الداخل

وتشخيص المرض قبل ظهور الطفح يفيد جداً فى منع انتشار المرض.

التقشر : قشور رقيقة — لمدة قصيرة — فى الحالات الخفيفة أيام قليلة ولكنها تكون سميكة وكبيرة وتأخذ وقتاً أطول فى بعض الأحيان عدة أسابيع فى الحالات الشديدة وأهمية هذه القشور أنها معدية أى أن الطفل يظل مصدراً خطراً للعدوى حتى نزول من جلده جميع القشور

أنواع الحصبة : منها نوع خفيف ويكون الطفح خفيفاً جداً وقد لا يظهر البتة

ويوجد نوع خبيث — يصيب الصغار فى الغالب يكون الطفح فيه أزرق أو بنفسجى وقد يحدث نزيف فى الجلد أو انسداد الأوعيه الدمويه. قد يكون سبب هذا النوع هو ضعف القلب وصعوبه التنفس . فلا يصل الأكسجين الكافى لجعل لون الدم أحمر فاتح كالمعتاد

المضاعفات : (١) التهاب العين يزداد الى قرحه بالقرنيه

٢) الكحه تزداد إلى نزله شعبية ثم شعيبيه ثم التهاب رئوى و بعد هذا صديد فى الغشاء البلورى ـ ذات الجنب وأشد من هذا هو أنه فى بعض الأحيان يظهر السل الكامن و يتقدم بسرعة فى الرئه حتى يملأها لقلة مقاومة الطفل بعد هذا المرض

٣) الرشح يتحول إلى زكام وهذا يسبب زوائد انفيه وتضخم اللوزتين رعاف وهو نزيف من الأنف قد يكون كثيراً وخطراً

٤) الحنجرة : قد يكون الصوت مبحوحا من الأول ولكن يزيد الالتهاب إلى

أن تتقيح الحنجرة ويحدث خراج حولها

٥) التهاب الفم : قد يزداد إلى درجه غزغرينه تثقب الوجه وتظهر الاسنان على الجانب ، ولكن ذلك لا يحدث إلا فى الأطفال الضعاف جداً

وقد يحدث التهاب صديدى فى الغدة النكفية

٦) الأمعاء : يحدث بعض الالتهاب فى جميع الحالات ولكنه قد يشتد فى البعض الآخر لدرجة اسهال شديد أو تعنيه — ذوسنتاريا

٧) الجلد : قد يتحول الطفح إلى غرغرينه فى الجلد فى الأنواع الخبيثه وخاصه إذا حصل انسداد فى الأوعيه الدمويه التى تغذى الجلد

٨) الكلى : قد يحدث بها التهاب وهذا يؤدى إلى ورم الطفل لوجود زلال فى البول وهذه مضاعفه خطيره

٩) الأذن الوسطى: هذه مضاعفه كثيره لأن الأذن متصله بالزور بقناة خاصه فاذا دخلت الميكروبات هذه القناة ووصلت للأذن حدث بها التهاب وصديد وقد تنثقب طبلة الأذن وقد يحدث التهاب فى عظم الجمجمه أو خراج فى المخ

١٠) الجهاز العصبى : قد يحدث التهاب فى المخ أو شلل نصفى

التشخيص : علامات المرض ظاهرة تجعل التشخيص سهلا ولكن يجب ملاحظة أن الحمى القرمزيه والحصبه الألمانيه يشبهانها

ولكن فى الأولى يكون الطفح رقيقا وعام على كل الجسم ويكون التهاب الزور على أشده .

وفى الثانيه : تضخم الغدد العنقيه أكثر بكثير من الحصبه العاديه وكذلك لا يوجد التهاب بالعين والأنف

نتيجة المرض : هو فى حد ذاته ليس خطراً ولكن مضاعفاته الكثيرة هى التى تجعله خطراً وأكثر هذه المضاعفات حدوثا هو الالتهاب الرئوى ولكن هذا والحمدلله

أصبح سهل العلاج باكتشاف أقراص خاصه تسمى (داجنان) وكذلك البنسلين

الوقايه : خير من العلاج .

فى مثل هذه الأوقات - أى حالة انتشاو المرض بشكل وبائى - يجب عزل أى طفل عنده عطس ورشح واحمرار فى العينين مع كحـه ، يجب عزله عن اخوته وعن مدرسته لأنه فى هذه الحالة شديد العدوى مع انه ما زال فى صحـة جيدة وليس عنده حرارة مرتفعه ويبقى فى العزل ١٤ يوما بعد ظهور الطفح

وتوجد طريقه طبيه للوقايه وهى حقن الطفل المعرض للعدوى بمصل دم طفل ناقه من المرض أو من دم الأب أو الأم . هذه الحقن إن أخذت قبل التعرض للعدوى تمنع حدوث المرض ، و إذا أخذت بعد التعرض للعدوى تجعل المرض خفيفا

العلاج : راحة تامه فى الفراش فى غرفه حسنـة التهويه ويكون شبـاك مفتوح والطفل فى ركن من أركان الغرفه . و يعطى (مزيج معرق) أو (مزيج منفث) لطرد البلغم من الصدر . و يستحسن اعطاء أقراص (الداجنان) بصفه وقائيه أو علاجيه إذا وجد التهاب رئوى أو نزلة شعيبيه

وكذلك قطرة أرجيرول للعينين والأنف

التغذيه : سوائل خفيفه و بالوظه ومهلبيه وشوربة خضار وعصير برتقال ولا يعطى عسل اسود

وعند نزول القشور يستحسن عمل حمام ساخن للمساعدة على سرعة نزولها

فى دور النقاهه : يجب ملاحظة الصدر خوفا من حدوث تهيج فى مرض سل كامن

غلطات عامه يجب تجنبها :

١) عدم غسيل الوجه بالماء خوفا من تلف العينين . هذه الفكرة خاطئة جداً إذ أن مرض العينين جزء مهم من المرض وليس من المـاء و علاجه غسيل البوريك وقطرة أرجيرول

٢) حقن العسل الشرجيه ـ قدمنا أنه يحدث التهاب بالأمعاء فى هذا المرض وحقن العسل تزيد هذا الالتهاب فيتحول الاسهال البسيط إلى اسهال مصحوب بمخاط ودم وتعنيه ويضعف الطفل ويصيبه هزال شديد قد يصل به الى الوفاة

٣) عدم تهوية الغرفه خوفا من الالتهاب الرئوى: وهذا ضرره واضح إذ أنه إذا كان جو الغرفه ساخن ولأمر ما فتح باب او شباك دخل الهواء البارد على الطفل وهو ساخن فيعرضه ذلك للالتهاب الرئوى وكذلك لو اضطر الطفل إلى الخروج

٤) الاختلاط المقصود : هذه فكرة خاطئه جداً إذ أن بعض الامهات يعرضن أطفالهن الصغار للعدوى ليأخذوا المرض دفعه واحده ويكون التمريض مرة واحده

وقد قدمنا انه اذا كان الطفل صغيراً فانه لا يتحمل المرض كالسليم ويكون المرض اخطر ولذلك فان ذلك الخلط حرام بل اجرام ويجب عزل المريض بأقصى سرعه وبأشد دقة حتى لا يصاب الأطفال الصغار

٥) اللون الأحمر ليس ضروريا بالمرة فى الملابس وما أشبه . اذ أن المراد تخفيف الضوء لانه يضايق الطفل ويمكن تلافى ذلك باقفال شباك الغرفه الذى يأتى منه ضوء كثير ان كان بالغرفة شباكان مثلا

أحمد فاضل راتب

صوت الشعر فى قضية فلسطين

مجموعة من الشعر نظمها الاستاذ محمد صادق عرنوس فى شئون فلسطين وبدأ نشرها فى صحيفة الفتح الغراء من نحو بضع عشرة سنة تناولت عدة نواح من تاريخ فلسطين الحديث . وقد جمعت فى رسالة لطيفة قدم لها الاستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب وسيتم طبعها فى أواخر هذا الشهر إن شاء الله . وثمن النسخة من هذه الرسالة قرشان ؛ وتطلب من إدارة المجلة .

قلم التسجيل

اعتاد فضيلة المرشد العام للاخوان المسلمين أن يطالع قراء صحيفة الاخوان صباح كل جمعه بحديث افتتاحى فى الدين وما يدعو اليه من اخلاق فاضلة مما يجعله بمثابة تلطيف لحرارة هذا الجو السياسى الخانق .

والحديث ولا شك فيه خير كثير لولا مايدسه فضيلته فى ثناياه من رقائق تطبعه بالطابع الصوفى الخيالى الذى يستعين به دائما فى تليين القلوب وجذبها إلى حظيرة الهداية كما فعل فى حديث الجمعة الأخير الذى عنون له (بقلم التسجيل) فقد ساق له من الشواهد القرآنيه ما فيه قرة عين المؤمن وسكينة قلبه وطمأنينة نفسه بغض النظر عن الموضع الذى وضع فيه الآية الكريمه (فى صحف مكرمه مرفوعة مطهرة الخ) حيث أقحمها فى غير ما نزلت لأجله فقد أراد بها الكتب التى تدون فيها الأعمال مع أن الله عز وجل خص بهذه الاوصاف تلك الصحف التى يدون فيها الوحى ولذلك قال بعدهذا (بأيدى سفرة كرام بررة)وأراد بذلك ضمان حفظها من التغيير والتبديل فلاتحملها إلا الايدى الامينة الطاهرة إلى رسل أمناء أطهار يبلغونها الناس كما جاءت عن ربهم كما قال فى الآية الاخرى : انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون الخ

فكتب الوحى توصف بالطهر والرفعة والكرم دائما فهى أوصاف لا تزايلها أبدا أما كتب الأعمال ففيها ما هو فى عليين وفيها ما هو فى سجين فليست دائما فى صحف مكرمة مرفوعه مطهرة حتى تصلح الآية شاهدا لما قصده فضيلة المرشد ولنغض الطرف عن ذلك ونقول لعله خطأ لم يتعمده

ونحن فى الواقع ما سقنا ذلك إلا استطراداً لم يكن مقصوداً أما المقصود بالذات من كلمتنا هذه فهو مثال ما جاء فى حديثه الاخير : « ولعل من لطائف صور هذا التسجيل ما ورد فى الحديث أن رجلا قال فى بعض أدعيته ومناجاته « يا رب لك الحمد كما ينبغى

لجلال وجهك وعظيم سلطانك» فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبان ثوابها فقال الحق تبارك وتعالى اكتباها كما قال عبدى فاذا لقينى جزيته بما قال

وليسمح لنا الاستاذ الكبير أن نقول له إن معنى هذا الحديث يحكم بوضعه أو ضعفه على الاقل ضعفا تستبعد معه نسبته إلى الرسول ﷺ إذ أن معناه يخالف المقطوع به من الكتاب والسنة من أن وظيفة الملائكة قاصرة على الاحصاء والتدوين فلا تتعدى الى تقدير الاعمال ووضع درجاتها فهم شهود على العبد يسجلون أعماله ثم يؤدونها إلى الذى (يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) والذى يزنها بالنية و إخلاص القلب فيضع لها من الدرجات ماهى جديرة به

وقد تتشابه صور الاعمال فتسجلها الملائكة كما صدرت فيرفع الله بها قوما ويخفض بها آخرين ومقياس ذلك بيده وحده لا يشرك فيه حتى الملائكة

هذا من حيث معنى الحديث أما سنده فليدلنا عليه نكن له من الشاكرين على شرط أن يعافينا من الاحالة على إحياء من يسمونه حجة الاسلام ومن يسميه المحققون (الحجة على الاسلام) الذى كر الحافظ العراقى على شواهده من السنة فلم يدع لها أديما صحيحا والذى يرجع اليه السبب الاكبر فى طبع الاستاذ بهذا الطابع الصوفى الذى طالما جره إلى مثل هذه المواقف التى ما كنا نحب له أن يتورط فيها، وقد كان يكفيه ماساقه من الشواهد القرآنية وله من صحيح السنة ما يعضد هذه الشواهد لو كانت بحاجة إلى عضد ولكنه أبى إلا أن يكون مثله كمثل رجل بنى بيتا بالاسمنت المسلح ثم جعل أعمدته من لبن وطين فلا يلبث بأقل ثقل أن ينهار من أساسه !!

ثم انظر أيها القارىء كيف ظهرت على فضيلة المرشد أعراض التصوف أوضح ظهور عند ما تجرد من ماديته و بلغ من الروحانيه المبلغ الذى يقول فيه: بل إن بعضهم فرض هذه الرقابة على خطرات نفسه كما أحكمها مع جوارحه وحسه وكان يردد وهو يعني ما يقول :

ولو خطرت لى فى سواك ارادة   على خاطرى يوما حكمت بردتى

فأنشدك الله أيها القارىء العزيز هل كان يصح لفضيلة المرشد العام الذى يصغى لارشاده ودروسه آلاف المريدين أن يجعل قول معتوه من ضلال الباطنية شاهداً فى حديث ملأه بآى الذكر الحكيم !!

فاذا كان هذا القائل يعنى ما يقول فيسد منافذ قلبه حتى لا يدخلها غير ما يريد من الخواطر والخاجات فرسول الله ﷺ أفهم لما يقول منه حيث جاء عنه فى رواية صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه قال : يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك . فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته

هذا هو القول الوارد عن المعصوم الذى يعبر عن الفطرة الانسانية كما خلقها الله فيشخص داءها ثم يصف دواءها، ولا يخرجها عن دائرة ضعفها وأصل تصميمها كما أخرج شاعر الاستاذ نفسه من هذه الدائرة فكان من الكاذبين. كيف والله يقول فى المؤمنين من الصحابة أنفسهم (ويظنون بالله الظنونا) وما طعن ذلك فى ايمانهم ولا أدخلهم فى الردة التى ادخل الشاعر فيها نفسه من أجل خطرة جاءت على قلبه بغير قصد . ونعوذ بالله من تنكب الجادة

ولعلم الله عز وجل بما ركب فى فطر عباده من الضعف وان خطرات النفس لا يمكن أن ينجو منها انسان، قال رسوله ﷺ فى الحديث الوارد فى صحيحى البخارى ومسلم « ان الله تجاوز لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم » فاذا لم تكن الوسوسة جبلية فى الانسان وأنه مهما أقام عليها من سدود (حلولية) وجسور (صوفيه) لا يمكن أن يقاوم تيارها لما ذكرها الرسول وأبان طريق الخلاص من شرها، وما أمر الله اياه بالاستعاذة من الوسواس الخناس ببعيد عما نحن بسبيله

فهل يصغى الينا فضيلة المرشد لو أشرنا عليه بتجريد حديثه من هذه الحقائق (الغزالية) التى لا تنهض بها حجة، وله من كتاب الله وصحيح السنة شواهد لا ينضب معينها ولا تخلق مع الايام جدتها؟

التخريف

كنت أقرأ فى كتاب « لين » (مصر الحديثة - عاداتها وتقاليدها) فراعنى منه قوله « ان العرب شعب ملىء ذهنه بالخرافات، وليس فى أمم العرب من يبارى المصريين فى هذا الباب . ثم عدد مناحى تخريفهم . فالعفاريت تحتل جزءا كبيرا من تفكيرهم ، وهى تسكن الأنهار والمنازل والكهوف والآبار والمقابر وللموتى عفاريت، وللقتلى عفاريت ، وفى كل جحر عفريت. والعقيده فى المغفلين والمجاذيب الهادئين أنهم أولياء مقربون فاشية بينهم حتى ليتبركون بهم ويتقربون إلى الله بالاحسان اليهم وطلب الدعاء منهم ومشايخ الطرق وكراماتهم، والصوفية وأعاجيبهم ، والأقطاب وسلطانهم، وقصص الأولياء وغرائبهم ولعبهم بقوانين الطبيعه وتفننهم ؛ كل أولئك يملأ حياتهم وتسنونى على عقولهم وتلمون سلوكهم ، والأضرحه وزياراتها ، والتوسل بها وبساكنيها. والتذلل فى طلب قضاء حوائجهم منها، والموالد وما يجرى فيها

والبكرية والعنانية والسادات ونقابة الأشراف ومشايخ السجادة وما إلى ذلك من طرق وشعائر ومراسم وأعمال وأذكار

وثم ضروب أخر من هذا الباب كالأحجبه وأنواعها ؛ والأحراز لدفع العين على اختلاف أشكالها ؛ والتعاويذ لشفاء الأمراض وجلب الأزواج وبث العداء واسترضاء النافر وتحنين القلوب ؛ ثم طب الركة وأفانينه وأعاجيبه ، والاعتقاد فى ساعات النحس وساعات الوفق ، ثم السحر والطوالع والتنجيم

وصف « لين » هذا الوصف منذ مائة عام . ومن غير شك قد قل التخريف فى زماننا عما كان عليه فى أيام « لين » بفضل انتشار الثقافة ورقى العقل ، فالاعتقاد فى العفاريت لم يبق إلا فى أوساط العوام وأشباههم ؛ وكذلك الشأن فى كثير مما ذكر من ضروب التخريف ومع هذا فلا يزال التخريف أكثر مما يلزم ولا يزال وصف « لين »

حافظا لشيء من جدته . نعم لم تخل الشعوب المتمدينة كلها من ضروب من التخريف ولكنه في مصر كثير كثرة تستحق بذل الجهد في محاربتها والقضاء عليها

من الكثير على أمة أن تتحمل هذه الأنواع كلها بأعبائها وتكاليفها ، ولكل نوع ضحاياه وآثامه ؛ فكم نفوس ضاعت بطب الركة ! وكم بيوت خربت بالعفاريت التي ليست إلا في أذهاننا !

وكم أموال ذهبت هدراً ، فخرجت من مستحقيها إلى غير مستحقيها بصندوق النذور ، ودجل مدعي الصوفية ، وحيل فاتحي الكنوز والمتظاهرين بالورع ؟ وكم أسر تهدمت بقارئي الكف وفاتحي البخت ، وشيخات الزار وصانعي التعاويذ . وفوق هذا كله خراب العقل بهذه العقائد .

أساس التخريف الخوف من القوى الغيبية ورجاء النفع منها ، والاعتقاد بأنها قادرة على النفع والضر ، فهو يتملقها بالتوسل والقرابين والعزائم ، ويدفع شرها بالنذور والتعاويذ ويستجلب خيرها بالزيارة وتقبيل الأيدي والأحجار والخضوع التام وطلب البركة وما إلى ذلك وعجيب أن يفشو هذا كله في قوم أساس دينهم لا إله إلا الله وأن الله وحده القادر وأنه النافع الضار وأن لا وسيط بين عبد وربه وأن الخير والشر كله بيد الله وأنه خالق الكون ووضع له قوانين لا تتخلف فلا مبدل لكلمات الله ونحو ذلك من المبادىء ، كيف يلتئم مع هذه العقائد عفاريت تتصرف ومشايخ طرق تتحكم وأولياء تنفع وتضر على هواها يرضيها الملق ويغضبها الهجران ونجوم تسعد وتشقى ومغفلون ومجانين بيديهم الخير والشر ومعتوهون تنازل الله تعالى لهم عن سلطانه ، وكون لا نظام له ولا قانون فالولي يلعب به كما يشاء ويجعل الماء جامداً والهواء ماء والزجاج غذاء ، وبركة الشيخ تقتل دودة القطن في الحقل إذا رضي وتحييها إذا غضب

لا يمكن أن تجتمع عقائد الدين الصحيح وهذه العقائد الخرافية ، فاذا دخل أحدهما من باب خرج الآخر من باب ؛ والحق أن المسلم يوم كان يعتقد اعتقاداً صحيحاً لم

نكن نرى شيئاً من هذا وحين رأينا هذا لم نر الدين الصحيح. التخريف يشل العقل ويجعله غير صالح لمواجهة الحياة الواقعة ويجعل حياة من استولى عليه خيالا مضطربا كخيال الحشاشين ليس له ضابط ولا يخضع لقانون، وكخيال السكير يحسب الديك حماراً والقرد غزالا. وإذا كان متعاطي الحشيش ومدمن الخمر يصلح للحياة صلح لها المخرف

التخريف يلازم الجهل ويلازم ضعف العقل فالعقل القوى يرفض أى تخريف، والعلم بالكون وأسبابه ومسبباته، وقوانينه ومسلكه يبدد التخريف كما يبدد النور الظلام، اعتبر ذلك فى الطفل والرجل؛ فالطفل لضعف عقله قابل للتصديق بالخرافات يعتقد حكايات العفاريت صحيحة ويعتقد قصص الحيوانات صادقة، فاذا نما شيئاً فشيئاً زال هذا الاعتقاد شيئاً فشيئاً، وحل محله إدراك الواقع وفرق بين القصص الخيالية والسير التاريخية فكذلك الشأن فى الأمم؛ إذا كان عقلها عقل طفل آمنت بكل ما عددناه وكانت حياتها مستغرقة بالمشايخ والأولياء والعفاريت والنذور والنجوم وما اليها؛ فاذا رقت تبخر كل ذلك وحل محلها الايمان بالكون المعقول يدبره إله معقول

لقد كانت أمم أوربا منذ أقل من ثلاثة قرون غارقة فى مثل هذا التخريف وكانت تعتقد فى السحر والسحرة إلى حد بعيد وكم سبب هذا من مصائب وضحايا ومظالم لا عداد لها ثم أخذ يقل شيئا فشيئاً بانتشار التعليم وترقية العقل حتى قلت دائرته وجعل زمام الحياة لسلطان العقل وانكمش سلطان التخريف، أخطر مافى التخريف أنه يزلزل الايمان بقوانين الطبيعة وقوانين السببيه فتكفى دعوة شيخ لقلب كل قوانين الاقتصاد ويكفى وجود الاضرحة لنتقى بها الأعداء فى الحروب وتكفى عقد الزواج فى ساعة من ساعات السعد لتصبح الحياة الزوجية سعيدة رغم كل عوامل الشقاء الطبيعية وهكذا

ولا تشقى أمة شقاءها بهذا التخريف ولا يضعفها فى حياتها ما تضعفها هذه

المعتقـدات . لقد قطع العالم هذا الشوط وتحرر مما سببه هذا التخريف من تعاسة وشقاء . وأحل المصلحين المعقولين محل الأولياء والقديسين وأحل قوانين الصحة والمرض محل طب (البركة) وأحل علم الزراعة مكان الزراعة بالبركة وأحل قوانين الاجتماع محل الاعتماد على القدر وحده ـ وليس فى كل هذا ما يمنع من إيمان صحيح يعتقد فيه بأن للعالم إلها قادراً عادلا لم يتنازل عن سلطانه لمخلوق يعبث به، قد خلق خلقه وأحاطه بقوانين لم يسمح لأحد أن يتلاعب بها و يستخدمها فى أغراضه مهما كانت

نعود إلى صـدر الاسلام فنرى عمر بن الخطاب يرى ناساً يأتون الشجرة التى بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فيصلون عندها فيأمر بقطعها حتى تكون العبادة لله وحده وننظر اليوم فنرى باب زويلة وهو ليس إلا بابا من أبواب سور القـاهرة القديمة قد اتخذ معبداً يزعمون أنه مسكن لقطب من الأقطاب الأربعة ومن أجل هذا سمى باب المتولى والناس يتمسحون به و يربطون فى مساميره قصة من شعورهم أو خيطا من ملابسهم و يشتفون به من وجع أسنانهم ، أو صداع رءوسهم

ونعود إلى صدر الاسلام فنرى فى سيرة عمر انه خرج فى حجه فمر بمسجد ، فبادره الناس بالصـلاة فيه ، فقال ما هـذا ؟ قالوا مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقال (هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعـاً ، من عرضت له فيه صلاة فليصل ومن لم تعرض صلاته فليمض) ثم نرى الناس اليوم وقد تهـافتوا على أمكنة وقف عندها ولى مزعوم، أو لمستها يد صالحة مباركة كما يقولون، أو رأى أحدهم رؤيا شاهد فيها قديساً من القديسين

ونعود الى صدر الاسلام فنرى عمر ينظر الى شاب قد نـكس رأسه فيقول له (ياهذا ارفع رأسك فان الخشوع يزيد على ما فى القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر للناس نفاقاً على نفاق) ونرى اليوم تصنعـاً فى التدين والصلاة بعمة حمراء وعمة خضراء ومسبحـة طويلة وانكسار وتقشف وغفلة وغيبوبة عقل

من صور الحياة المصرية

نعي الموتى

لعل المصريين من أنبغ الشعوب استخداما للحوادث فى سبيل الشهرة حتى إنهم ليستغلون موتاهم تحقيقا لهذا الغرض. مع أن الموت من شأنه أن يلين القلوب فيصرفها ولو إلى حين عن عبادة الدنيا إلى عبادة ربها، ولكن الأسرة المصرية الغنية أو المتوسطة لا يكاد يموت فرد من أفرادها حتى تبادر الى نعيه فى الصحف ناسبة اليه من الفضائل مالم يؤمن بوجوده فى حياته فضلا عن التلبس بشىء منه

فيخدع الناس بمظاهرهم وينسبون الولاية اليهم ويستمدون البركة منهم

ونعود إلى صدر الاسلام فنرى على بن أبى طالب يعين عاملا من عماله ويقول له «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لا أدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً إلا سويته» ونرى اليوم الأضرحة والمزارات منتشرة فى كل مكان للصالحين وأشباه الصالحين بل لمن لو رجعت إلى تاريخه لوجدت أن لا منقبة له إلا مظالم ارتكبها وظن أن بناء المساجد والضريح يكفر عنها

لا لا أيها الناس ليس فى الاسلام وثنية وليس فى الاسلام الصحيح تحريف ولكن دخل فيه أقوام وفى رءوسهم خرافات الوثنيات الاولى، فوثنية العرب الجاهليين ووثنية مصر القديمة ووثنية المجوس ووثنيه الرومان كل هذه اندست بين المسلمين واصطبغت بصبغة الاسلام والاسلام برىء منها وذهب الماء الصافى ولم يبق إلا عكره وامتلأ الاناء بالدردى

نقلا عن كتاب فيض الخاطر للأستاذ
أحمد أمين بك

ويلي تاريخه الحافل بالعظائم كشف طويل بمن كان لهم شرف الاتصال به من أفراد العائلة ومكانتهم فى الهيئة الاجتماعية مع ذكر الأصهار والأحماء الأباعد منهم والأقارب خصوصا اذا كانوا من ذوى الألقاب الضخمة والرتب الرفيعة ومن بين أولئك من لم يعرف (المرحوم) ولم يره طول حياته، فاذا ند اسم من الأقارب فلم يذكر أو ذكر محرفا فلابد من ايراد الخبر مرة أخرى بالعبارة المألوفة : فاتنا أن نذكر عند نعى فلان بالأمس أن من بين أقاربه حضرة صاحب .. المهندس أو القاضى الخ أو يقال جاء فى نعى فلان بالأمس أن من بين أقاربه فلانا الموظف بكذا وصحته الموظف بكذا وهكذا مما يدرك معه القارىء المتخاف الفهم أن هذا الاستدراك ذكر لمجرد اقحام اسم مخصوص كما أن التصحيح مقصود منه اعادة ذكر صاحب الاسم المصحح حبا فى الشهرة وغراما بالذكر الكاذب؛ هذا هو الشأن فى نعى الأفراد العاديين الذين لم يسعدوا بجاه عريض أو لم ينتسبوا لناد او نقابة فان كان الميت من أولئك فيا العلو جده وكمال سعده حيث قد يرتفع نعيه الى أكثر من عشرين مرة تسبح فيها كل هيئة ينتسب اليها بحمده وتعزو اليه من الخلال ماشاء لها الخيال فان كان عالما فقد أصبح من بعده العلم يتيما، وان كان من أهل الفن فقد صار الفن بعد فقده لطيما ، وان لم يكن لا هذا ولا ذاك أضفى عليه من السخاء ما يعد حاتم معه من البخلاء

ثم تنشر بعد ذلك شكر أفراد الأسرة لمن واسوهم فى مصابهم الاليم مبتدئين بأصحاب الرفعة فالدولة فالمعالى فالسعادة فالعزة وويما تنازلوا فذكروا بعض أصحاب الفضيلة أو النيافة مغفلين من عدا أصحاب هذه الألقاب من سواد الناس الذين شيعوا الميت سيرا على الاقدام حتى واروه رمسه. والذى يتتبع نعى الموتى فى الصحف تستبين له صفحات من أخلاق هذه الامة لا ينقضى لها عجب: لنفرض أن ضرورة العصر اقتضت نعى الميت ليعلم المتصلون به خبر موته أما كان يجزىء فى ذلك نشر الخبر مجردا عن هذه السخافات التى تجعل من هذا الخبر سجلا حافلا بأسماء الاقارب ووظائفهم ومحلات اقامتهم فضلا عما فى ذلك من اهدار أموال ربما كان ولد الميت فى أمس حاجة اليها؛ هذا فيما يتعلق بنعى الميت العادى أما الميت المجدود الذى ينعى عشرين أو خمسا وعشرين مرة فى يوم واحد فشأنه أدهى وأمر. فكر بربك كم يكلف الناعين نشر هذا الخبر على هذه الصورة من أموال لو لم نعتبر بذلها

الامير سعود

مد الله فى حياته النافعة المباركة

شرف مصر صاحب السمو الملكى الامير الأجل أمير العلماء وعالم الامراء الامير سعود ولى عهد الدولة السعودية استجابة لدعوة جلالة الملك فاروق - زاده الله هدى وتوفيقا وتسديدا - إلى المؤتمر السامى الذى جمع رءوس العرب وسادتهم بزهراء انشاص العامر. ففرحت مصر بل العالم الاسلامى كله بهذا التشريف وبدأت تدب حياة الامل بعزة العرب والمسلمين فى قلوب المؤمنين

والامير سعود: هو المثل الاسلامى الكريم فى تقواه وتحريه لصراط الله المستقيم وحبه الصادق للعلم والعلماء قد وقف حياته وماله لخدمة الدين ونشر العلم. زاده الله توفيقا وتسديدا، وهو النموذج الصادق لجلالة والده الذى يعلم الدانى والقاصى ما عليه جلالته من أول نشأته من الصفات السامية والاخلاق الكريمة التى تذكرنا بالسلف الصالح رضى الله عنهم. وقد تشرف رئيس جماعة أنصار السنة بمقابلة الامير الاجل فى مينا هاوس، ونال من عطف سموه وصدق حبه ما نسأل الله أن يجزيه عنه خير الجزاء وأعظم المثوبة ولولا ضيق وقت سموه لتفضل فشرف جماعة أنصار السنة. ولعلها تحظى بذلك الشرف قريبا إن شاء الله، وقد تفضل سموه فأهدى رئيس الجماعة ساعة كريمة آية الولاء والمحبة

فى هذا الوجه تبذيرا فلن يوجد لكلمة التبذير مدلول واقعى

فماذا كسب الميت وماذا كسب ذووه اللهم لاشىء فان الميت مقطوع بعدم انتفاعه بشىء من ذلك، والاهل والاصدقاء لم يكسبوا الا شهرة زائفة على حساب الميت باظهار هذا الاسى المتصنع والحزن المفتعل: فاذا هم رجعوا الى العقل يستوحونه الرشد لانتهزوا هذه الفرصة وعقدوا شبه اتفاق فيما بينهم لتوجيه هذا المال وجهة نافعة باستثماره لصالح الفقراء فى أى مشروع يضعون مما يبذلونه فى هذه المناسبات لبنة فى هيكله حتى يقوم بناء سمويا فتتسع دائرة الخير ويقلد الناس فيه بعضهم بعضا كما يقلد الآن بعضهم بعضا فى الشر والسفه وانفاق المال فيما يضر ولا ينفع

شعبان سنة ١٣٦٥ العدد الثامن — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

صفحة

يا صاحب الوسيلة الشركية

ليس ربك بالجاهل فيعلّم ، ولا بالظالم فيقوّم ولا بالغافل فينبه ، ولا بالمخلوق فيشبه.

كلا – بل هو الله العزيز الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤ : ٢١ وبرزوا لله جميعا . فقال الضعفاء للذين استكبروا : انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم. سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ، مالنا من محيص)

معنى (برز) فى اللغة : ظهر بعد خفاء ، ومنه قيل للمكان الواسع الظاهر المستوى الذى ليس فيه شيء يستر أحداً : بَراز — بفتح الباء — وامرأة (بَرزة) وهي التى تظهر للرجال فى غير ريبة ، لما عندها من قوة العفاف ومتانة الخلق والاعتداد بالنفس فقوله تعالى ذكره (وبرزوا لله جميعا) أى قام الجميع لربهم صفا ، كل واحد منهم بارز ظاهر مستقل عن غيره ، مسئول عن نفسه ، فلا يجد فى الأرض ربوة ولا وهادا ولا شجرا ولا جبلا ولا جدارا يخفيه ويستره لأنها مدت مد الأديم فصارت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . ولا يجد من شيوخه وآبائه وسادته من يحميه ويتحمل عنه المسئوليه فيكون وليا له ونصيرا من دون الله الواحد القهار. قال تعالى (١٨ :٤٨ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ٤٩ وعرضوا على ربك صفا ٥٠ لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) وقال (١٤ :٤٧ـ٥١ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، ان الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ

مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران ، وتغشى وجوههم النار . ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب) وقال (٦: ٩٤ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) وقال (٤٠ : ١٥ — ١٧ لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب) وقال (٦٩: ١٨ يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافيه) وقال (٨٤ : ٣—٦ واذا الارض مدت . والقت مافيها وتخلت. وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه)

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال (يحشر الناس يوم القيامه على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي — قال سعد أو غيره — ليس فيها معلم لاحد) ورويا عن ابن عباس قال (قام فينا النبي ﷺ بموعظة فقال : ياأيها الناس ، إنكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا) ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) الا وان أول الخلائق يكسى ابراهيم . الا و إنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب اصحابي فيقول: انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك و إن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) قال فيقال لي : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فأقول : سحقا سحقا » ورويا عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا . فقلت : الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : الأمر أشد من أن يهمهم ذلك ومن أن ينظر بعضهم إلى بعض)

وروى الامام احمد عن عبد الله بن أنيس انه سمع رسول الله ﷺ يقول « يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا بهما — قال قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء —

ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب : أنا الديان ، أنا الملك . لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه . ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار حق عنده حتى أقصه منه ، حتى اللطمة . قلنا : كيف ! وإنما نأتى عراة غرلا بهما ؟ قال : الحسنات والسيئات » وروى الترمذى وقال : حسن صحيح — عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله ﷺ « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره ، فيم أفناه ؟ وعن علمه ، ماذا عمل به ؟ وعن ماله ، من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه ، فيم أبلاه ؟ » وروى مسلم عن أبى هريرة أنهم قالوا : «يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليست فى سحابة ؟ قالوا لا . قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحابة ؟ قالوا : لا . قال : فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما . فيلقى العبد ربه ، فيقول : أى فل — يعنى يا فلان — ألم أكن أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع — يعنى تأخذ ربع ما يغنمه جيشك ، — فيقول : بلى يارب . فيقول أظننت أنك ملاقىّ ؟ فيقول : لا . فيقول : إنى أنساك كما نسيتنى . ثم يلقى الثانى ـ فيقول له مثل ذلك ـ ثم يلقى الثالث ، قال فيسأله كما سأل الأولين . ثم يقول له : أظننت أنك ملاقىّ ؟ فيقول : أى رب ، آمنت بك وبكتابك وبرسلك ، وصليت وصمت وتصدقت ، ويثنى بخير ما استطاع ، فيقول : ههنا اذن . ثم يقول : الآن نبعث شاهداً عليك . فيتفكر فى نفسه : من ذا الذى يشهد علىّ ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه : انطقى . فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله . وذلك ليعذر من نفسه »

فاذا وقفوا على رب العالمين وأسرع الحاسبين صفا واحدا ، لا يخفى عليه منهم خافية ، قال لهم : (أليس هو الحق) الذى كنتم به تكذبون حين كنتم تظنون بالله ظن

السوء ، وتجعلون لله من صفات الظلم فى الجزاء ما كنتم تكرهون أن توصفوا به ، إذ كنتم تزعمون و يزعم لـكم ساداتكم وكبراؤكم أن الله خلقكم عبثا وترككم سدى هملا، تتمتعون وتأكلون كما تأكل الأنعام ، وتلهون ، وتتخذون آياته الـكونية والقرآنية هزواً ولعبا ، و إذ كنتم تزعمون و يزعم لـكم ساداتكم وكبراؤكم أن شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم وفى أموالـكم شركاء لله ، بما كنتم تعطونهم من عبادات قلبية بالخوف والرجاء والذل والدعاء ، ومالية بما كنتم تنذرون وتتقربون إليهم بخالص مالـكم وتذبحون باسمهم وفى أعيادهم مما خلق الله ورزقكم وحده من بهيمة الأنعام ، و بما كنتم تطوفون حول ما أقيم على قبورهم من الانصاب وتتمسحون بها وتستلمون منها الأركان ، وتنسكون لها بما ينبغى أن لا ينسك به إلا لحج بيت الله الحرام ، وجعلتم لها شعائر وحرمات عظمتموها أشد من تعظيم شعائر الله وحرماته ثم زعمتم وزعمت لـكم ساداتكم ومستكبروكم أنهم يشفعون لكم فى قضاء الحاجات و إجابة الرغبات وتفريج الـكربات ثم سيمنعونكم اليوم من سؤال الله وحسابه ، وشديد عقابه وأليم عذابه لأنكم محسوبون عليهم، وأن الله سيضطر إلى محاباتهم والنزول عند أمرهم ، لأنهم شركاؤه فى ملـكه ، بزعمكم الفاسد وظنكم الـكاذب : انظروا هاهم اليوم مشغولون بأنفسهم ، خشعت أصواتهم للملك الجبار المتكبر القهار ، فلا تسمع إلا همساً ، وعنت وجوههم جميعاً للحى القيوم وقد حقت الخيبة والخسران لمن حمل ظلما، لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون من أسباب الحب والعبادة لهم وتبرأوا منكم ، وأعلنوا بتكذيبكم ، ومعاداتكم والـكفر بكم و بما كنتم عليه من اتخاذهم شركاء لله رب العالمين

أما حذرتكم فى كتابى الذى كنتم تتلونه وتسمعونه الليل والنهار، وكنتم تتخذون له المقارى تقضون لها الاوقاف وتحبسون الخبوس على من يتخذ هذا الكتاب الذى بينت فى صميمه حكمة تنزيلى له (٣٦ : ٦٩، ٧٠ ان هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حياً و يحق القول على الـكافرين) كم تلوتم وسمعتم وما كنتم تفقهون ولا تعقلون

لأنكم لم تحاولوا أن تتدبروا آياته وكانت الذكرى بعيدة عن قلوبكم الغافلة بل الميتة القاسية ، لأن أولياءكم من الجن والانس خدعوكم وغروكم بالله أشد الغرور ، إذ زعموا لكم أن كل ما فيه من آيات الشرك والكفر إنما هى فيمن مضوا فى الأزمنة الغابرة ، وما يقصها القرآن فتتلونها وتسمعونها إلا كأساطير الأولين وقصص الغابرين ، وما جاءكم هذا البلاء إلا من التقليد الأعمى لأولئك السادة المستكبرين عن الاسلام لله ولرسوله ، وطال عليكم الأمد فى هذا التقليد والغفلة فماتت قلوبكم وقست فصارت كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة . أما كنتم تتلون وتسمعون هذه الآيات التى أصور فيها الشرك فى أى زمن و بأى اسم ، وأبين فيها حال أهله وعاقبتهم؟

(١٠:٢٨—٣٠ ويوم نحشرهم جميعاً ، ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاؤكم ، فزيلنا بينهم ، وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم . إن كنا عن عبادتكم لغافلين. هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٢٥:١٧ — ١٩ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا: سبحانك ، ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء . ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر ، وكانوا قوماً بوراً . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصراً . ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيراً) (٣٥:١٤ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) (٤٦ :٥و٦ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين)

فقال عندئذ « الضعفاء » وهم التابعون المقلدون تقليداً أعمى ، الذين كانوا (٢:١٧١ كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون) وما كانوا فى أصل الخلق والفطرة كذلك ، بل كانوا كما قال الله (٧:١٧٩ لهم قلوب لا

يفقهون بها ؛ ولهم أعين لا يبصرون بها ؛ ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) وقال فيهم (٢٥: ٤٤ أم تحسب ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام ؛ بل هم أضل سبيلا) نعم أعطاهم الله السمع والبصر والفؤاد كما أعطى كل انسان ؛ وأكرمهم بهذه النعم كما أكرم كل بنى آدم ، وتفضل عليهم بهذه الآيات المفصلة لعلهم يشكرونها بالنظر والتفكر فى آيات الله الكونية والقرآنية ، لكنهم انسلخوا منها وكفروا بها فاتخذوا إلههم هواهم فكانوا من الذين قال الله فيهم (٧: ١٤٦ وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا . وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)

قال هؤلاء المقلدون التابعون « للذين استكبروا » على الله وعلى كتابه وعلى رسوله وأقاموا أنفسهم مقام رب العالمين يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، ويأمرون بالفاحشة والمنكر ؛ فيشرعون للتابعين الذين هم كالأنعام الشرك وعبادة الموتى من دون الله ، باسم تعظيم الأولياء والصالحين ؛ وما هو إلا تقديسهم وإشراكهم مع الله ؛ بل اعطاؤهم حق الله الذى لا ينبغى إلا له وحده ؛ وهو خضوع القلب وذله . خوفا ورجاء ورغبا ورهبا . ودعاء واستغاثة والتجاء وضراعة ، وأقاموا لهم الاوثان والاصنام باسم الأضرحة والمقاصير ، وشرعوا لهم عبادتهم بأنواع العبادات وجعلوا لهم حجاً ومناسك وشعائر وحرمات : مضاهأة لحج بيت الله وشعائره وحرماته وسموا ذلك أسماء جديدة ؛ كالموالد — لا تغير من حقيقة الشرك القديم الذى بعث الله جميع رسله لهدمه شيئاً ، إلا عند أولئك الطغام الذين هم أضل من الأنعام سبيلا ، وشرعوا لهم من التقاليد الهندية والكهنوتية ، والعقائد البوذية والبرهمية والنصرانية ما سموه باسم التصوف ، وخلعوا على كل ذلك من زخرف القول وغروره ما خدع أولئك المقلدين فجروا وراءهم كالاغنام لا تفهم أين يذهب بها راعيها ، حتى جاء الحق وانكشف الغطاء وقام الناس لرب العالمين ورأوا النار تناديهم بتغيظها عليهم وزفيرها ، قالوا

لأولئك السادة المستكبرين بالمشيخة والرياسة : قد كنتم تزعمون لنا فى الدنيا أن طريقكم على هدى ودينكم على استقامة ، والآن قد تبين لنا أنكم غررتم بنا أفحش التغرير وكذبتم علينا أشنع الكذب «فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء ؟ قالوا : لو هدانا الله » وأخذ بنا إلى سبيل النجاة (لهدينا كم) ولكنتم من ورائنا كما كنتم فى الدنيا تبعاً لنا . ولكن ها أنتم ترون أنا فى أشد الخسار والهلاك ،وحقت علينا الخيبة ؛ بما حملنا من أوزارنا وأوزاركم ، فانما نحاول نحن أن نتبرأ منكم ومن تبعيتكم لنا فاننا ما سلبنا كم عقولكم ولا أسماعكم ولا أبصاركم التى أنعم الله عليكم بها ، بل أنتم الذين أغريتمونا بغفلتكم وغباوتكم وكفركم بنعم الله وانسلاخكم من آياته بهذا الذى أوقعنا فيما نحن فيه اليوم من الحسرة والثبور (٢:١٦٥ — ١٦٧ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب . إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتّبعوا : لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ؟ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وماهم بخارجين من النار) (٦:٣٠،٣١ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا . قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله . حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا : ياحسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . ألا ساء ما يزرون) (١٦:٢٥ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم . ألا ساء ما يزرون)

ثم يقولون حينئذ وقد ألقوا جميعاً إلى الله السلم وقد خشعت أبصارهم ذلة وصغاراً (سواء علينا : أجزعنا أم صبرنا ، ما لنا من محيص) يعنون . جزعكم الذى دعاكم أن تسألونا اغناءنا لكم من عذاب الله ولو ببعض الشىء ، وجزعنا الذى حملنا ان نحاول التبرؤ منكم ومن تبعيتكم لنا لا يفيدكم ولا يفيدنا شيئاً . قنوطاً من رحمة الله ، إذ لم يكونوا لها اهلا ، لأنهم لم يكونوا من المتقين الذين كتب الله لهم رحمته (يقولون :

ما هذا الجزع والتوبيخ والحال انه لا فائدة فى الجزع ، كما لا فائدة فى الصبر ، فقد استوى الجميع فى العذاب ، كما كانوا مستوين فى الضلالة والاستكبار عن آيات الله والكفر بنعمه . فما لنا من منجا ولا مهرب ولا محيص ولا متحول عن هذا العذاب الذى اغده الله عدلا منه لا ظلم فيه . سبحان ربنا وتعالى. الا فليقرأ العاقل هذه الآيات وغيرها من كتاب الله فى عاقبة المقلد الذى ألقى بنفسه وقلبه إلى السادة والشيوخ المستكبرين على الله وعلى كتابه ورسوله ، فخلعوا على أنفسهم من صفات الربوبية ، حتى زعموا لتابعيهم ومقلديهم الطغام : انهم يدخلون قلوبهم ويعلمون ما فيها، فينبغى أن يستسلموا لهم كاستسلام الميت بين يدى الغاسل ؛ وان لا يسألوهم : لم ؟ ولا كيف؟ وان لا يخالفوا لهم امراً مهما كان ، ولا يجلسوا فى مجلسهم ولا يتزوجوا امرأة كان الشيخ قد خطبها أو مات عنها ، وغير ذلك من الزور والفجور التى حشيت به كتب الصوفية وغيرها من الكتب التى تدعو الناس إلى الاعراض عن فهم كتاب الله وسنة رسول الله ، وأنه مهما جاءهم من النصوص الصحيحة الصريحة غير قول اصحاب هذه الكتب فحرام الاخذ بها ، بل ضلال وكفر ، لان باب الاجتهاد قد اغلق من مئات السنين ؛ ومن حاول فتحه اليوم فى اى جزئية فهو ضال اشد الضلال خارج على الاجماع

فتنبه ايها العاقل من هذه الغفلة المستحكمة، وكسر عن قلبك اغلال هذا التقليد الاعمى وخذ طريقك إلى الله على هدى وبينة ، ولا تكن من الجاهلين ، ولا تخدع بنسبة هذا إلى الأئمة والعلماء من سلف هذه الامة وصالحيها المهتدين. فانهم رضى الله عنهم وسلك بنا وبك سبيلهم قد شددوا النكير على التقليد والمقلدين وحذروا منه اشد التحذير، وشددوا فى الامر باتباع الكتاب والسنة وأخذوا العهد على تلاميذهم ان يضربوا بأقوالهم عرض الحائط اذا وجدوها تخالف حديث رسول الله ؛ وانهم لم يحيطوا فى حياتهم بكل احاديث رسول الله ، فينبغى لمن بلغه شىء منها لم يبلغهم ان يعمل به، واجمعوا كلهم على انهم لا ينبغى لمسلم أن يترك سنة رسول الله ﷺ لقول احد كائناً من كان، وان من استحسن بدعة فقد زعم

أن رسول الله قد خان الرسالة . وهذا مروى عن الأئمة مالك والشافعى وغيرهما من أئمة الهدى رضى الله عنهم أجمعين

واسمع إلى هذا التهديد الشديد البالغ من التقليد ؛ وأنه سيؤول بصاحبه الى شر العاقبة والعياذ بالله ونسأله السلامة والعافية

فقد روى البخارى - واللفظ له - ومسلم عن أنس بن مالك أن النبي (ص) قال « ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان ، فيقعدانه ، فيقولان له : ماكنت تقول فى هذا النبى محمد ؟ فاما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، فيراهما جميعا . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لاأدرى ، كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال : لادريت ولاتليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديدضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين » وروى الامام احمد وأبو داود عن البراء بن عازب أن النبي (ص) قال فى حديث طويل «تعوذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثا - وقال : ان الميت يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له : ياهذا من ربك ، وما دينك ومن نبيك ؟ » وفى رواية : ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله . فيقولان له وما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام . فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله . فيقولان له : وما يدريك؟ فيقول قرأت كتاب الله وآمنت وصدقت ، فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فينادى مناد من السماء : ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة. وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ؛ فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره ، وأما الكافر فيقول : هاه هاه لا أدرى . فينادى مناد من السماء : ان قد كذب عبدى فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار ؛ فيأتيه من حرها وسمومها ؛ ويضيق عليه قبره حتى تختلج فيه أعضاؤه » وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة أن النبى (ص) قال فى حديث طويل (أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه ، وماذا تشهد عليه ؟ قال. فيقول محمد؟ أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على

أحاديث الأحكام

باب ازالة النجاسة وذكر بعض الاعيان النجسة

١٤٢ — عن أنس بن مالك قال « سئل النبي ﷺ عن الخمر يتخذ خلا . فقال : لا » رواه مسلم

وقد أخرجه الترمذى أيضا ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه أبو داود « أن أبا طلحة سأل رسول الله ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً ، فقال : اهرقها . قال : أفلا

ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله — إلى أن قال : وان الكافر يقول : أى رجل ؟ ولا يهتدى لاسمه . فيقال له : محمد . فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس قالوا قولا فقلت كما قال الناس : فيقال له : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال : هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبورا ، ثم يفتح له باب من الجنة ويقال له : هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا) قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب قال أبو عمرو الضرير : قلت لحماد بن سلمه : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال : نعم . قال أبو عمرو : كان شهد هذه الشهادة على غير يقين يرجع الى قلبه ، كان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله ا هـ

وهذا القبر أول منازل الآخرة ، ومن استقر فيه فانما يستقر على ماسيكون عليه بعد البعث والنشور كما هو ظاهر فى الاحاديث الصحيحة عن الصادق المصدوق الرؤف بالمؤمنين الرحيم .

محمد حامد الفقى

أجعلها خلا ؟ قال : لا » وفى هذا دليل بين أن الخمر لا تكون مالا محترما بحال من الأحوال ، وأنها بمجرد دخولها فى ملك المسلم يجب إراقتها فى الحال . قال الخطابى : فى هذا بيان واضح أن معالجة الخمر حتى تصير خلا غير جائز . ولو كان الى ذلك سبيل لكان مال اليتيم أولى الأموال به ، لما أوجب الله من حفظه وتثميره والحيطة عليه وقد كان رسول الله ﷺ نهى عن اضاعة المال . فعلم بذلك أن معالجته الخمر لا تطهره ولا ترده إلى المالية بحال . اهـ

وقال ابن حزم فى المحلى : (١٤٤ : مسألة) والخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس حرام ، واجب اجتنابه . فمن صلى حاملا شيئا منهـا بطلت صلاته . قال الله تعالى (٥:٩٠ يا أيها آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان . فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فمن لم يجتنب ذلك فى صلاته فلم يصل كما أمر ومن لم يصل كما أمر فلم يصل . اهـ

قال أخونا المحقق الشيخ احمد محمد شاكر فى تعليقـه على المحلى : شذ ابن حزم شذوذاً غريبا فى القول بنجاسـة الميسر والأنصاب والازلام . ولو شئنا أن نقول كما يقول متأخروا الفقهاء فى مناظراتهم لقلنا : انه خالف الاجماع. فقد نقل النووى وغيره الاجماع على طهارتها . ونحن لم نعلم قائلا ذهب إلى ما اختاره ابن حزم رحمه الله . ولا بأس بذلك ان كان القول المختـار يرجحه الدليل الصحيح . والآية التى استدل بها المؤلف لاتدل على ما ذهب اليه . فان الرجس كما يطلق على النجس يطلق على المستقذر وعلى الخبيث ، وعلى المأثم ، وعلى العذاب . قال الزجاج : الرجس فى اللغة : اسم لكل مستقذر من عمل . فبالغ الله فى ذم هذه الاشياء وسماها رجساً . اهـ نقله فى اللسان . وقال الراغب الاصبهانى : الرجس : الشىء القذر . يقال : رجل رجس ورجال أرجاس. قال تعالى (رجس من عمل الشيطان) والرجس يكون على أربعة أوجه : اما من حيث الطبع ، واما من جهة العقل ، واما من جهة الشرع ، واما من كل ذلك ، كالميتة . فان

الميتة تعاف طبعاً وعقلا وشرعاً ، والرجس من جهة الشرع : الخمر والميسر وقيل : ان ذلك رجس من جهة العقل . وعلى ذلك نبه تعالى بقوله (و إثمهما أكبر من نفعهما) لان ما يوفى اثمه على نفعه فالعقل يقتضى تجنبه . ا . ه

وليس معقولا فى معنى الآية ارادة الرجس بمعنى النجس رغما عما اختاره ابن حزم . فالميسر - مثلا - هو لعب القمار ، ولا يعقل فيه نجاسة من طهارة . وان ادعى أنه يريد آلة اللعب ، فهى دعوى غير موفقة . لانه ليس فى آلة اللعب تحريم ، إنما التحريم على عمل المكلف . قال ابن جرير فى التفسير (٢١:٧) « رجس » يقول : اثم ونتن سخطه الله وكرهه لكم « من عمل الشيطان » يقول : شربكم الخمر وقماركم على الجزر ، وذبحكم للانصاب واستقسامكم بالازلام من تزيين الشيطان لكم ، ودعائه إياكم اليه وتحسينه لكم ، لا من الاعمال التى ندبكم اليها ربكم ولا مما يرضاه لكم ، بل هو مما يسخطه لكم « فاجتنبوه » يقول : فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه . ا ه وهذا تفسير دقيق لمعنى الآية ، يدل على خطأ ما فهمه ابن حزم من أن الرجس هو نفس الانصاب . الخ وأن الواجب اجتناب ذواتها وأجرامها

ومن هذا تعلم أن الآية لا تدل على نجاسة الخمر أيضا ، وهو الصحيح . قال النووى فى المجموع (٢. ٥٦٤) : ولا يظهر من الآية دلالة ظاهرة . لان الرجس عند أهل اللغة : القذر . ولا يلزم من ذلك النجاسة . وكذا الامر بالاجتناب لا يلزم منه النجاسة - ثم ذكر دليلا آخر على نجاستها ، ورده ، ثم قال - وأقرب ما يقال : ما ذكره الغزالى أنه يحكم بنجاستها تغليظاً وزجراً عنها . قياساً على الكلب وما ولغ فيه . ا ه وهذا ضعيف جداً . وان رآه النووى أقرب إلى القوة

والحق أن لا دليل فى الشريعة صريحاً أصلا يدل على نجاسة الخمر . والاصل الطهارة . وحرمة شربها لا تدل على نجاستها . فان السم حرام ليس بنجس ، وكذلك المخدرات الاخرى . واليه ذهب ربيعة بن أبى عبد الرحمن وداود بن على الظاهرى

فيما حكاه النووى ، نقلا عن القاضى أبى الطيب . وهو الذى نختاره والحمدلله . ويظهر من كلام الراغب الذى ذكرناه آنفاً - أنه يميل اليـه ، أو يختاره ، واليه يرمى كلام القاضى الشوكانى كما يفهم من الدرر البهية وشرحه الروضة الندية (١:٢٠-٢١) واختاره أيضاً محمد بن الامير الصنعانى فى سبل السلام . انتهى كلام الشيخ احمد شاكر

أقول - وما توفيقى إلا بالله - ان الذى يقرأ القرآن ، ويتـدبره حق تدبره مستقلا : يجد أن الله العليم الحكيم قد حـذر من الخمر والميسر والانصاب والازلام أشد التحذير وأبلغه : فانه سبحانه صدر الآية بانما الدالة على الحصر : الذى معناه: ليست الخمر وما ذكر معهـا إلا الرجس من عمل الخبيث المخبث المطبوع على الشر والاذى والكفر والفساد : وهوالشيطان ، وان الخمر تجامع هذه الثلاثة المعطوفة عليها فى الخبث والافساد : والقضاء على الفطرة التى فطر الله الانسان عليها ، و بدؤه سبحانه بذكر الخمر أولا يدل على أنها ام الخبائث ، ورأس كل فساد وإفساد ، لأنها قتل لأعظم نعم الله على الانسانية ، وهى نعمـة العقل ، التى فضل الله الانسان بها على الحيوان ، و بدون هذه النعمة يكون كالانعام : بل اضل من الانعام سبيلا ، فبخسرانها والكفر بها يتمكن الشيطان ان يوقعـه فى كل ما يحب له من الشقاء والهلاك : من الكفر فما دونه ومصداق ذلك قوله تعالى (١٠:١٠٠ ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وقد روى الامام احمد بسند رجاله رجال الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «مدمن الخمر ان مات لقى الله كعابد وثن» وروى النسـائى عن أبى موسى الأشعرى أنه كان يقول « ما أبالى شربت الخمر أو عبدت هذه السارية من دون الله » وهذا واضح من قرنها بالأنصاب والأزلام التى هى من أخبث الوثنية . وقد قال الله تعالى (٢٢:٣٠ فاجتنبوا الرجس من الاوثان) و« الرجس » أخبث الخبث وأقذر القذر ، وأشد الغضب والسخط من الله فكل ما وصف بالرجس . فهو البالغ فى الخباثة والقذارة الغاية التى ما بعدها غاية ، والمستحق لأشد غضب الله وسخطه

ومما يدل على أشد التحذير عن الخمر واخواتها من أعمال الرجس : أن الله أخبر أنها من عمل الشيطان الذى لا يصدر عنه من الاعمال إلا ما هو شر بحت ، وعداوة أكيدة ومحاربة لله رب العالمين ، وما يكون منه إلا ما يدعو حزبه إلى السعير

وقد روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال « لعن الله الخمر وشاربها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة اليه » .

ومما يدل أيضاً على أشد التحذير : أن الله لم يقل : انها محرمة ، بل قال ما هو أبلغ . وهو قوله « فاجتنبوه » أى أبعدوا عنه أشد البعد ، وإياكم أن تقربوا ناحيته ، كما قال فى الزنا (ولا تقربوا الزنا) فان ذلك أبلغ فى النهى والتحذير فالامر بالاجتناب والبعد معناه أن لا يتصل بها بأى نوع من الاتصال ، كما هو واضح من لعنة رسول الله ﷺ لكل من قرب واتصل بها أدنى اتصال ، وهذا أشد ما يكون من التخويف ، كما تحذر انسانا من حية قد أقبل عليها يظنها عصا ، فتصيح فى شفقة ورحمة : أبعد عنها فانك ان قربت منها أهلكتك

ثم يزيد الله هذا التأكيد بقوله (لعلكم تفلحون) والفلاح ضد الخيبة والخسران والهلاك : يعنى بذلك سبحانه انما يرجى فلاحكم فى الدنيا والآخرة : ما دمتم بعيدين أشد البعد عن الاتصال بأى نوع من الاتصال بهذا الرجس الذى هو من عمل الشيطان

ثم يزيد ذلك بيانا حتى لا يبقى للشيطان من حيلة ولا سبيل إلى المؤمن الراشد الواقف حيث وقفه ربه ارحم الراحمين ، فقال (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وإذا خسر المؤمنون التوادد والتحابب ، وحل فى قلوبهم العداوة والبغضاء ، فماذا يكون عندهم من الايمان بالله وبكتابه ورسوله ؟ لا شىء مطلقا . وإذا أعرض العبد عن ربه فغفل عنه ونسيه واتخذ الهه هواه ، فقطع كل صلة بينه وبين ربه ، وتمكن الشيطان منه فجعله عدوا مبغضا لربه ، أبغض شىء اليه أن يقف بين يديه خاشعا ذليلا خاضعا

فماذا تكون عاقبة هذا الشقى والعياذ بالله ؟ ان الله يتهدده أشد التهديد و يتوعده أعظم الوعيد، فيقول (فهل أنتم منتهون) و (فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد)

فمن هذا يتضح أشد الوضوح - والله أعلم - ان الخمر أخبث وأقذر من ان يقال فيها : نجسة ، وانها لأشد قذرا ورجسا من ان يقال عنها طاهرة . فلا محل ابداً للاختلاف ولا موضع له . و إنما هذا الخلاف فيما أعتقد نشأ عن تقليد لخطأ وقع فيه متقدم فقلده المتأخر ، وجرى الامر على ذلك

ولقد أصاب ابن حزم المحز فى قوله (ان من لم يجتنب ذلك فى صلاته فلم يصل كما أمر . ومن لم يصل كما أمر فلم يصل) يريد رحمه الله انه صلى متلبسا باللعنة والطرد من رحمة الله . ومن تلبس بذلك كيف يرجو ان ينظر الله اليه ، فضلا عن ان يناجيه ، و يكون وجهه تجاه وجهه ، وتتنزل عليه رحمته ، وهو متلبس بما يوجب أشد غضب الله وسخطه؟ ان هذا غير معقول ولا مفهوم ، إلا عند من يظن ان الصلاة هى مجرد الصورة والرسوم

ومن هذا يتبين ان من محادة الله ورسوله وصف الخمر فى بعض كتب المتأخرين بأنها مال محترم ، وقد جعلها الله رجسا من عمل الشيطان وأمر رسول الله ﷺ ان تراق كلها ونهى اشد النهى وأبلغه ان ينتفع بها او بثمنها ، وأهدر ماليتها وهى لأيتام فى حجر أبى طلحة رضى الله عنه . وما أضر الناس وأفسد أمرهم إلا التقليد الأعمى الذى صدهم الشيطان به عن ذكر الله وعن طاعته وطاعة رسوله ﷺ

وحقيقة الخمر : كل مادة اتخذت لتخمير العقل وقتله : اى مادة كانت . مشروبة او مطعومة او مشمومة فالحشيش والأفيون والكوكايين والبنجو وخمير عصير القصب والبوظة ، وكل شراب - ولو كان لبنا - يقصد تخميره ليتخذ مسكراً فهو خمر ، وهو رجس من عمل الشيطان ، يتهدد الله متعاطيه اشد التهديد ، و يتوعده بالعقوبة البالغة والخيبة والخسران فى الدنيا والآخرة ، و يجب على كل مؤمن بالله قدر على إراقته واتلافه أن يتلفه ولصاحب الفضيلة علامة عصره الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار

المصرية سابقا فتوى فى ذلك شافية وافية نشرناها فى الهدى النبوى

ولا يمنع مما قلنا وفهمنا بتوفيق الله ان اصل مادتها من العنب او البلح او الذرة او القمح او الشعير او القصب او غيرها : طاهر طيب ، لأن الله الذى خلق هذه الطيبات فى اصل خلقها . هو الذى وصفها بأنها رجس من عمل الشيطان بعد ان صارت خمراً ، فانقلبت بهذه الخمرية إلى اخبث الخبث ، كما ان الانسان خلقه الله فى احسن صورة وأحسن تقويم ، فاما افسد فطرته بالتقليد الأعمى والشرك واتخاذ الاولياء انداداً من دون الله وآلهة يعبدهم بأنواع العبادة التى لا تنبغى بأصل الفطرة إلا لله رب العالمين ؛ حكم الله عليه بأنه (نجس) وأنه من شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون . ولا يقال كذلك : أن مادة الانصاب والأزلام ، وزهر النرد وورق الكتشينة وأداة البوكر والروليت وأمثالها مما يقامر به . من الخشب أو نحوه من المواد التى هى فى أصل الخلقة طيبة طاهرة . لانها انقلبت بذلك إلى الرجس وأخبث الخبث ، ولايزال هـذا الرجس والخبث ملازماً لها ما دامت على حالتها من الميسر والانصاب والازلام : من مشاقة الله ورسوله وافساد الفطرة التى هي عمل الشيطان ، وما يحملها فى ضلاته إلا حريص عليها ملازم لها . وما يحرص عليها هـذا الحرص البالغ إلا مفتون بها لاه أشد اللهو بها عن ذكر الله وعن الصلاة ، خاسر أشد الخسران ملازمة له الخيبة واللعنة فى كل حركاته وسكناته ، ومن خفى عليـه ذلك ؛ فليتجرد من التقليـد الاعمى و يسمو إلى درجات الكمال الانسانى بالعلم والايمان والتقوى وطاعة الله ورسوله على الحقيقة لا على الرسم والصورة الجامدة القاسية ؛ ثم ينظر إلى الناس من حوله وقد غرقوا فى هذا الرجس فانه يراهم قد أصبحوا من حزب الشيطان الذين خسروا عقولهم ودينهم وأوطانهم ؛ وحلت عليهم نقمة الله وأحاط بهم غضبه من كل ناحية ، نسأل الله العافية حتى صاروا قردة وخنازير فى صور الانسان ، فهم فى سفال مستمر وفي شقاء دائم ، وفي عذاب واصب ولـكنهم لا يعقلون

وما خلق الله العنب وغيره من كل ما يتخذ منه حزب الشيطان الخمر إلا ليكون صالحاً نافعاً ، وقد كان رسول الله ﷺ ينبذ له البلح فيشرب منه ، مالم ينش ؛ فاذا نش وظهر فيه أثر الاختمار أراقه ؛ ولم يتخذ منه خلا . وكان مع ذلك يستعمل الخل الذى يتخذ من أى مادة من ذلك على أنه خل وشتان بين الأمرين لمن يتدبر فاذا صنع العنب أو غيره من أول الأمر خلا . فهو خل حلال مباح لا شىء فيه . أو قطر من القصب أو غيره كئول - سبرتو - لتطهر به الجروح و يتخذ منه الروائح والكولونيات فهو طاهر طيب على أصله الذى فطره الله عليه صالحاً نافعاً حلالا . ومن اتخذه خمراً فهو عليه رجس من عمل الشيطان ومن التنطع والسخف أن نحرم على أنفسنا شيئاً اباحه الله ؛ وخلقه للانتفاع . ومن مصائب التقليد ان ضيق الناس ما وسع الله ، وتهاونوا فيما شدد الله فيه النكير والوعيد والتحذير ، فالذين يقولون : ان الكولونيا نجسة هم الذين يقولون : ان الخمر مال محترم وفرعوا على ذلك . بل منهم من قال : ان كل ما عدا خمر العنب . ليس خمراً محرماً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون ولا حول ولا قوة إلا بالله

وكذلك إذا كسرت الانصاب . وهى المقاصير تقام على قبور الأولياء والصالحين ليتبرك بها و يطاف حولها . ونحوها من الاسطوانات ، والأبواب ، والصور والتماثيل ، وكل مايتبرك به و يعظم و يقدس فان أجزاءها وجذاذاتها ينتفع بها حطب ووقود ، ونحو ذلك . وقدور ومتاع إذا كانت من نحاس أو غيره من المعادن ، على ان يتلاشى منها معنى الوثنية . اما ان يتخذها من لا يزال يعتقد فيها البركة والسر من الولى التى كانت منصوبة على قبره . فما زالت رجسا من عمل الشيطان . والأمر يحتاج إلى فقه فى كلام الله و بصيرة نيرة فى دين الله . والله الهادى إلى سواء السبيل والموفق لما يحب ويرضى . نسأله سبحانه أن يجعلنا ممن أراد بهم الخير وفقههم فى دينهم وهداهم إلى صراطه المستقيم

محمد حامد الفقى

تيسير مصطلح الحديث

٧ – الحديث الضعيف

الحديث الضعيف هو الحديث الذى لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن

وقال بعضهم : الأولى أن يقال فى تعريفه : هو الحديث الذى لم يبلغ مرتبة الحسن . ولعلهم رأوا أن الذى لا يبلغ مرتبة الحسن لا يمكن عقلا أن يكون بالغا مرتبة الصحيح ؛ فاستغنوا عن ذكر الصحيح ولك أن تقول : إن الحديث الضعيف مافيه شيء يقتضى رده وعدم قبوله. والذى يقتضى رد الحديث ويوجب ضعفه شيئان:

أحدهما ما يتعلق بالسند نفسه . والثانى ما يتعلق برجال السند فالذى يتعلق بالسند هو سقوط حلقة من سلسلته أى حذف راو من الرواة من هذا السند

والذى يتعلق برجال السند وجود امر فى الراوى يقتضى طعنا فيه

النوع الأول — الحديث الضعيف المردود لسقوط راو من سنده أربعة أقسام وهى : المعلق ، والمرسل ، والمعضل ، والمنقطع

المعلق : هو ما سقط من أول سنده راو أو أكثر

مثاله قول البخارى :قال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ :الله أحق أن يستحيا منه. وقوله : وقال يحيى بن كثير عن عمر بن حكيم عن ثوبان عن أبى هريرة قال : إذا قاء فلا يفطر .وغير ذلك مما ذكره البخارى للاستشهاد لا للاحتجاج

ومن صور التعليق أن يحذف من الحديث جميع السند ويقال : قال رسول الله ﷺ كذا وكذا . أو قال ابن عباس كذا وكذا أو روى أبو هريرة كذا وكذا

(البقية على صفحة ٢٨٥)

الأسماء الحسنى

القهار

قال الفيروزابادى : القهر الغلبة

وقال الراغب : القهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل منهما

وقال ابن الأثير : القاهر الغالب على جميع الخلائق . قهره يقهره فهو قاهر . وقهار للمبالغة

من هذه النصوص نرى أن اسمه تعالى القهار معناه الذى يغلب على كل شىء ويبسط سلطانه على كل مخلوق ، ولا يعتاص عليه ما أراد ، ولا يفلت من قبضته جبار تمرد على جبروته ، ولا متكبر نازعه رداء كبريائه بل هو سبحانه آخذ بنواصى عباده فمن تمرد عليه قصمه وأذله ومن خالف عن أمره أخذه نكال الآخرة والأولى وجعله عبرة ومثلا .

بسط جل شأنه سلطانه على العناصر جميعاً فاستجابت لأمره وخضعت لحكمته ، وسارت على النهج الذى رسمه . رفع السموات بغير عمد فاذعنت وقامت حيث أقامها ونثر النجوم حيث نثرها فى فسحة الفضاء فلزمت مسابحها ، ودارت فى أفلاكها وأدار الكواكب فى مجاريها فلم تخالف عن أمره ، وأجرى الرياح من مهابها فجرت ، وأسرى النسمات فى مساريها فسرت ، وأقر الأطواد فى أماكنها فقرت ، وأنبت الأشجار من منابتها فنبتت ، وسخر الشمس والقمر دائبين ، وسخر الليل والنهار ، وسخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر الانهار . فجميع هذه الكائنات خاضعة لسلطانه ، مذعنة لمشيئته ، مقهورة لارادته ، وصدق الله تعالى إذ يقول فى سورة النحل

(ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون : ٥٠) وإذ يقول سبحانه فى سورة الحج (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب . ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل مايشاء : ١٨).

قامت جميع الكائنات حيث أقامها القهار سبحانه. وحققت ماسخرت له مقهورة مكرهة مغلوبة على أمرها . لانها مخلوقة لمنفعة الانسان ولو منحت الارادة والاختيار لخالفت فتعطلت مصالحه وتعذرت عليه حاجاته . أما الانسان فأمره عجب : قهره الله تعالى فى أمور فكان القهر سبب حياته ولو وكل إلى نفسه واختياره طرفة عين لهلك . فنبضات قلبه وجريان الدم فى عروقه ، وحركات معدته وأمعائه . وإفراز غدده المختلفة وغير ذلك من أسرار هذا الهيكل الذى بناه الخالق الحكيم القهار كلها حركات قهرية لم يتركها الحكيم العليم لاختيار الانسان ولو تركها لاختياره لهلك . إذ كيف تعمل هذه الأعضاء لو كانت خاضعة لارادة الانسان إذا قهره النوم وعطل ارادته؟

وكلفه الله تعالى أموراً النهوض بها فى طاقته وفى وسعه ، فان نهض بها أثابه ، وإن لم يفعل أرهقه صعوداً واضطره إلى العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فمن الناس من استجاب لدعوة ربه ففاز ، ومنهم من خالف فاعد الله له عذابا غليظا

أطاعت العناصر كلها فقامت حيث أقامها الله : أطاع الجماد فحقق ما خلق من أجله ؛ أطاع النبات فحقق ماخلق من أجله ، أطاع الحيوان فحقق ما خلق من أجله ولم يخالف إلا الانسان الذى خلقه الله لعبادته فأبى أكثر الناس إلا كفورا وصدق قول الله تعالى فى سورة الأحزاب (إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا : ٧٢)

كل كائن من الكائنات أدى أمانته : ولم يخنها إلا الانسان لظلمه وجهله ، ولو

تدبر الانسان معنى اسمه تعالى (القهار) وأيقن أن الله تعالى قادر على أن يقهره ويذله فى الدنيا والآخرة لأذعن وانقاد طائعاً مختارا ولكن استحوذ عليه شيطان الغفلة والجهالة فصده عن الحق وأعماه عن الرشد .

ولقد اقتضت رحمة الله بالانسان أن ينبئه من أخبار الافراد والامم الذين خالفوا عن أمره فأصابهم العذاب الأليم ليكون له فى ذلك موعظة وذكرى

حدثنا الله عن قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ؛ وحدثنا عن فرعون وقارون وحدثنا عن غيرهم ممن ظلموا أنفسهم بمعصية الله فصب الله عليهم العذاب صباً . كلفهم يسيراً من الامر لايخرج عن توحيده واتباع سبيله التى تفضى بهم إلى السعادة فلما لم يذعنوا سلط عليهم قوى الوجود المسخرة بأمره من الماء والهواء والبخار والكهرباء فسحقهم سحقاً ، ومحقهم محقا وطهر الارض من أرجاسهم والهواء من أنفاسهم ؛وأعد لهم فى الآخرة عذاب الهون

أهلك قوم نوح بالماء حين فتح أبواب السماء بماء منهمر ؛ وفجر الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ،وأهلك عاداً بالهواء حين أرسل عليهم الريح العقيم، ماتذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وأهلك ثمود بالكهرباء حين أرسل عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر

وأحدث ببخار الماء زلزالا هائلا ، وبركانا جاحما جعل عالى القرية سافلها ثم أمطرت مطر السوء

وخسف الارض بقارون وداره فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وساق فرعون وقومه إلى البحر حيث لقوا حتفهم تحت أمواجه المتلاطمة وطباقه المتراكمة

وللقهار سبحانه سنن قهر بها كل عظيم ؛وأخضع لحكمها كل جبار عنيد وتتجلى لك مظاهر اسمه تعالى القهار إذا نظرت إلى مصاير الامم التى اغترت بقوتها فامعنت

فى الظلم ، وأسرفت فى الطغيان فـكان بغيها وبالا عليهـا قال تعـالى (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها و بئر معطلة وقصر مشيد)

وقال تعالى (وكم أهلـكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين)

وقهر سبحانه الاخيار والأشرار بل كل ذى روح بالموت الذى يدركهم أينما يكونوا ولو كانوا فى بروج مشيدة وصدق الله إذ يقول (حتى إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولـكن لا تبصرون فلولا — إن كنتم غير مدينين — ترجعونها إن كنتم صادقين)

وقهر العباد بالبعث ولو استطاع الأشرار سبيلا إلى الفرار من البعث لآثروا أن يكونوا ترابا على أن يعودوا إلى الحياة ليلقـوا ما أعد لهم من عذاب الهون جزاء بما كانوا يعملون (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الـكافر ياليتنى كنت ترابا)

هذا وقد ورد هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم فى خمسـة مواضع : أولها فى سورة الرعد حيث يقول الله تعالى (قل : من رب السموات والأرض قل الله : قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملـكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً ؟ قل هل يستوى الاعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار : ١٦)

بدأ سبحانه فأشار إلى مظاهر قهره وطاعة العنـاصر له من خلق السمـوات والارض . ثم أشار سبحانه بهذا الاسلوب المقنع إلى أن الاعمى والبصير لا يستويان كما لا تستوى الظلمات والنور ليوجه الاذهان إلى أن الذى خلق السموات والارض هو الجدير بأن يخصه الناس بالعبادة وإلى أن أولى الالباب أحرياء أن يوازنوا بين الاعمى والبصير ، حتى إذا تبين لهم فضل البصر على العمى انتقلوا إلى التفـكير فيما يعبدون من دون الله من أصنام ليس لها أعين تبصر بها أو أشخـاص مهما يبلغوا

من حدة البصر فما هم بمدركى ماوراء الافق ، فهم عمى إذا قيس بصرهم إلى بصر السميع البصير الذى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء . ثم أشار سبحانه إلى أن أولى الالباب جديرون أن يوازنوا بين من يتخبط فى الظلمات لا يعرف حيلة ولا يهتدى سبيلا ومن يسير فى نور وضاح ينير له المناهج ويكشف السبيل فلا يضل ولا يتعثر .

ثم أشار إلى ضلال الضالين الذين انصرفوا عن عبادة الله ودعوا سواه . ماذا صرفهم عن عبادة الواحد القهار ؟ أظنوا أن له شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، واختلط الامر فى أعينهم ، فلم يميزوا بين خلق الله وخلق غيره فعبدوا من حسبوهم خالقين مع الله . ولكن قليلا من التدبر والنظر يكفى للاقتناع بأن الله سبحانه خالق كل شىء ومليك كل شىء ، وأنه لا رب غيره ولاخالق سواه إذ نطقت جميع الادلة بأنه الواحد القهار

وثانيها فى سورة ابراهيم فى قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار : ٤٨) إذ يشير سبحانه إلى بعض مظاهر القهر إذ تنفذ مشيئته فى السموات والارض فيبدل منها غيرها وتمضى إرادته فى الناس جميعا فيجمعهم ليوم لا ريب فيه لايخفى عليه منهم شىء . ولاجرم أن الذى يستطيع أن يغير العالم كله أرضه وسمواته ، وأن يجمع الناس جميعا ليجزيهم بأعمالهم دون أن يعترض ارادته معترض أو يحول دون تنفيذ مشيئته حائل لا بد ان يكون إلها واحدا لا معقب لحكمه ، ولا شريك له فى ملكه ، فهو يفعل ما يشاء ولابد أن يكون قهارا غالبا على كل شىء ولا يغلبه شىء سبحانه هو الواحد القهار

وثالثها فى سورة ص فى قوله تعالى: (قل انما أنا منذر وما من اله إلا الله الواحد القهار) وفى هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى رسوله الأمين أن ينفى عن نفسه جميع صفات الربوبية والالوهية ، وأن لا يثبت لها إلا صفة واحدة وهي الرسالة التى أخص مظاهرها

أن ينذر الناس بطشة الله . كما أمره أن يبين للناس أنه ليس فى الوجود إلا إله واحد هو الله الواحد القهار

رابعها فى سورة الزمر فى قوله تعالى « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه هو الله الواحد القهار : ٤» ينبه سبحانه الاذهان إلى أنه إنما يرغب فى الولد من يرغب فيه ليشد به أزره ، و يستكثر به من قلة ، ويعتز به من ذلة ، وليخف الولد إلى نجدته و يسارع إلى نصرته . و يكون عصا شيخوخته ، و يعود عليه بفضل ماله عند الكبر والحاجة . أما الواحد القهار الذى خضع لامره كل شىء و بسط سلطانه على جميع قوى الوجود فهو غنى عن العالمين لانه خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم ولو شاء ان يتخذ ولداً لاصطفى من خلقه مايشاء ، ولكنه سبحانه لا يشاء ما يخالف الحكمة و ينافى الكمال سبحانه هو الله الواحد القهار

وخامسها فى سورة غافر فى قوله تعالى (لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار) يشير سبحانه الى يوم القيامه حين يجتمع الناس فى صعيد واحد لا يمتاز عظيم من حقير ولا غنى من فقير ولا ملك من سوقة يوم يرث الواحد القهار الارض ومن عليها، و يسترد الملك من كل ذى ملك والسلطان من كل ذى سلطان و يشهد الخلق جميعا ان الملك لله الواحد القهار

والمتدبر لمعنى هذا الاسم الكريم يدرك شناعة الخطأ الذى يتورط فيه اولئك الذين يلجأون الى غير الله من الاحياء والاموات. يستعينونهم على نوال المطالب ويلتمسون منهم الحاجات. والعجب لهم كيف سول لهم الشيطان ان يتركوا القهار الى المقهورين و ينصرفوا عن الغالب إلى المغلوبين. وجميع اسمائه الحسنى تنادى بتجريد توحيده. وبأنه غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ؟

أبو الوفا محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

عقيدة المعز ونسبه

وبعد نقلتم عن ابن كثير فى العدد الصادر من مجلتكم الغراء فى شهر رجب نبذة عمن يسمى « المعز الفاطمى » لم تتحدث عن حقيقة نسبه ولا عن عقيدته التى هى أمشاج من المجوسية والغنوصية والأفلاطونية الحديثة ... ولذا رأيت تتميما للفائدة المنشودة - وهى كشف القناع عن عدو هو العدو للاسلام - كتابة هذه الكلمة التى تتحدث فى إيجاز من الحق والصدق عن نسب ذلك الدعى وعقيدته ... لقد تطامنت القلوب لسلطانه ودانت النفوس لصولجانه إذ كانت تظنه قبساً شعاعاً من نور النبوة . أو غصنا ناضراً من دوحة آل البيت القدسية . وظنته بطلا إسلاميا جاء يركز فى كل سهل أعلامه وفى كل واد رماحه . وما هو فى حقيقته إلا زنيم تبرأ منه دوحة النبوة ومجوسى تقنع بالإسلامية ليهدم الاسلام

نسب المعز : أجمع الثقات من المؤرخين على أن المعز دعى النسب . والكثرة الغالبة منهم على أنه من نسل ميمون القداح المتوفى حوالى عام ٢٦١ هـ . وميمون هذا زعيم القرامطة الذين شنوها شعواء على الإسلام والمسلمين . والذين كانوا يدينون بالمجوسية ويتقولون بالإسلامية . وحسبى فى التعريف بحقيقة نسبه أن أنقل هذه الوثيقة التاريخية وفيها حكم أصدره قاضى قضاة الدوله العباسية أبو محمد بن الأكفانى وقد وقع على هذا الحكم معه شهود عدول لا يطيف حتى الوهم بعدالتهم . منهم الشريفان الرضى والمرتضى وابن الخزرى وأبو حامد الأسفراينى وأبو جعفر النسفى ... وهاك الوثيقة

(هذا ما شهد به الشهود أن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب إلى ديصان بن سعيد الذى ينتسب اليه الديصانية . وأن هذا الناجم بمصر وهو منصور ابن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار - ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس

عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لا نسب لهم فى ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل وأن هذا الناجم فى مصر هو وسلفه كفار زنادقة ملحدون معطلون . وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور. وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية. وكتب فى ربيع الاول سنة اثنتين وأربعمائة) شهادة عدول تقرر أن المعز دعى النسب وأنه ملحد . وشهادة العدول فصل الخطاب

عقيدة المعز : المعز زعيم داهية كبير الخطر من زعماء الاسماعيلية ..والاسماعيلية منهب هدام للعقيدة الاسلامية . فمن خصائصه (١) اعتقاد ألوهيــة بعض البشر (٢) إيمانهم بأن لبعض أئمتهم رسالة أعظم من رسالة محمد ﷺ (٣) التحلل من جميع تكاليف الشريعة الاسلامية إذ يزعم أرباب هذا المذهب أن القرآن له ظاهر وباطن

فالظاهر للدهماء من عامه المسلمين. والباطن للخواص الذين سقطت عنهم التكاليف بنت الاسماعيلية نظاما فلسفيا على أساس نظرية الفيض الافلاطونى وأساسه اعتقاد ان العقل الكلى له ادوار متعاقبة يظهر فيها . فظهر اول ما ظهر فى آدم واختتم بمحمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق فآدم والانبياء بعده وأئمة الاسماعيلية السبعة لا يختلفون إلا فى الاسم والمظهر . فالمسمى واحد والحقيقة واحدة . فكل فرد منهم مظهر للعقل الكلى أو مجلى للروح الالهى . كل فرد كان يوما آدم . وكان يوما غيره محمد ... فمن قال من أئمة الاسماعيلية أنه محمد فهو صادق عندهم

ولما كانت دورات العقل الكلى تتطور نحو الكمال والرقى اعتقدت الاسماعيلية ان اماما منهم بعد الامام السابع سيأتى برسالة هى أسمى غاية وأعظم رقيا من رسالة محمد ﷺ . إذ يكون العقل الكلى قد بلغ الغاية العظمى من دوراته المتعاقبة .

هذا اساس المذهب الاسماعيلى .. تأليه لبعض البشر. إباحة المآثم . تحلل من التكاليف الشرعية لزعمهم ان الصوم والصلاة والحج وسواها ماهى إلا كلمات مجازية يتبركون هم وحدهم معناها . ولولا ضيق المكان لذكرت الكثير من تأويلاتهم . فمن

من صور الحياة المصرية

الصحف الفاجرة وتيارها الجارف

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مُهين . وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) قرآن كريم

من الظواهر العجيبة فى هذا البلد — وكل أحواله عجيب — كثرة ما ظهر فى الايام الاخيرة التى أعقبت الهدنة من الصحف، التى تدعو إلى الفجور علانية وتروج له بكافةماتستطيعهمن حيلة بدون حاجةالاستتار وراء تسميته فنا أو غير ذلك — مما

شاء أن يعلم المزيد فليطالع كتاب « كشف أسرار الباطنية » للفقيه العظيم أبى الفضائل الحمادى . وابن الجوزى ينقل عن الطبرى فى كتابه «تلبيس إبليس» مايأتى (وكان الرجل منهم يدعو الجماعة إلى منزله فيطعمهم و يسقيهم « أى الخمر » و يحملهم على امرأته) . .

تلكم نبذة عجلى عن نسب المعز وعقيدته ... أفبعد هذا يجوز لمسلم أن يحفل بذكره أو يعلى من شأنه ؟ انه بتعظيمه يعظم الشرك و يقدس المجوسية . ان الواجب علينا أن نبين — فى صدق وحق — حقيقة كل امرىء دعتهغاياته الدنيئة إلى أن ينتسب يوما إلى الاسلام ليبدو — وهو الذئب — حملا وديعا . . . ما يجوز لنا أن يعز علينا الأشخاص و يهون الاسلام . إن الاسلام مظلوم ممن يدعون أنهم أهله . وقد آن له أن يناقش ظالميه الحساب

عبد الرحمن الوكيل

كانت تلجأ اليه سابقا — من مبررات نشره و إذاعته بل صارت الدعوه اليه لذاته أمرا عاديا لاشائبة فيه عند الناس . وما رأيت المصريين اتفقوا على شيء اتفاقهم على الرضا بهذه الحركة الهدامة لكل خلق القاضية على كل فضيله المذيبة لأقوى العادات القومية الحسنه وأصلبها عوداً فهم كما نعلم مضرب المثل فى الشقاق والتنابذ ولدد الخصومة يظهر ذلك جليا فى تطاحن الأحزاب على المناصب وعدم اتفاق أصحابها حتى على الحيوى الواضح من شئون البلد وتفرق الناس باختلاف الزعماء شيعاوأهواء ومع ذلك فالناس على اختلاف ألوانهم الحزبيه وفساد ذات بينهم متفقون تماماظاهرا و باطنا على حب هذا النوع من الصحف يدلك على ذلك تلاحق هذه الصحف فى الظهور بكثرة مخيفة فلو لم تجد رواجا و إقبالا وتشجيعا لما أقدم أصحابها على إظهارها بهذه الكثرة حتى طمع فى مزاولة هذا العمل كل متعطل جهول فهو لا يحتاج فى مزاولته إلا لموت الضمير وشيء من المال يستأجر به هذه العصابة من الكتاب والمصورين فيكتبون له ويرسمون مايحب ويختار . ولا توجد صناعة فى الدنيا — مهما هانت — إلا و يحتاج من يمارسها إلى شيء من المران حتى مسح الاحذية فانه على الاقل يحتاج إلى العلم (بأنواع الورنيش) ليعلم الموافق لطبيعة كل حذاء يقوم بتنظيفه إلا هذه الصناعة فانها أحوج ما تكون إلى وجه صفيق وضمير لا يفرق بين ما يليق وما لا يليق !

أما كان يكفى هذا البلد البائس التعس دار الهلال أو دار المحاق وما نكبت من أخلاق وما شككت فى دين وما هزئت بفضيلة وقد صار لها الآن - بفضل غفلة هذا البلد — صرح ممرد ركبت على أبراجه أحدث ما اخترعه العقل البشرى من قاذفات ذريه لاترمى عدواً لبلد اغتنت على حساب فقره وشبعت على حساب جوعه ولكنها سددت مرماها على كل عقبة تقف فى طريقها من دين أو خلق . وكان رباطها فى هذا الثغر كافيا كل الكفاية فما وجدت مقاوما ولا حال دون ما تبغيه حائل بل

الكل عنها راض ولها مستزيد حتى تعدى هذا الرضا كافة البلاد العربية ، فما نسمعه عن رواجها فى تلك البلاد — وهو ميزان لرواج الرذيلة — مدهش حقا .

نعم كانت تكفينا دار الهلال وماتفرخه من عقارب و تفرره من سموم ولكن أولئك الذين يريدون المال من أى سبيل كلما رأوا إحدى الصحف أغنت أصحابها أصابهم مايشبه السعار فقاموا يتنافسون فى إرضاء الشهوات واشباع الغرائز بنشر الصور العاريه على أوضاع يعافها الشعب الفرنسى نفسه وهو أستاذ الشعوب فيها خصوصا بعد ما نكب بسبب فسقه هذه النكبه التى لا يزال يكتوى بنارها

ياقوم إن حمولة السفينه بدار الهلال تكاد تهوى بها فى اليم فكيف إذا أضيفت اليها الصباح وأخبار اليوم والحوادث وغيرهن من جوارح الصحف وسباع المجلات فإنك لا تجد صحيفة نجمت بعد أختها إلا وفيها ابتكار جديد فى هذا المعنى وزيادة عما فى الأخرى ليزيد عدد ضحاياها ؛ والكل يعتذر — إذا ليم — بأن ذلك من هوى الشعب وصميم رغبته

أعرف صحيفة حديثة الظهور من هذه الفواسق دفع أصحابها لحسناء خمسة جنيهات لتنشر لها صورة تكون شبه فخ لطالبات الشهرة من الحسان فيقبلن على نشر صورهن فى هذه الصحيفه بالاجر الذى تفرضه فتكون قد أصابت غرضيها معاً المال وقتل الأخلاق ، والغريب حقاً أن هذه البدعه سرت فى الأوساط العاليه حتى صار يفعله نساؤها بدون استحياء منهن ولا نكير من أشباه رجال هم لهن محارم

فلو قلنا إن الأمه مات احساسها واستخذت أمام هذا الحنث العظيم وعميت عليها السبل فما عادت تميز بين الشىء وضده أثرا ونتيجة واستهوتها الرذيلة بفتونها فجرت ورائها مسحورة

وإن أولى الامر جزء من الأمه حالهم كحالها لا ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفا فأين الأزهر وأين علماؤه يبينون للناس مااختلط عليهم و يضعون له الاشياء مواضعها و يردونهم إلى الجادة وهم لسان الشرع الناطق وصداه الحاكى ؟

فاذا لم يقوموا بهذا الواجب ألزم مايكون القيام به اليوم فى وظيفتهم إذن وما عملهم فى الحياة ؟ وهل يذكرنا وجودهم السلبى (بساقية جحا التى تمتلىء قواديسها وتصب فيها !!)

آلاف مؤلفة تخرجوا من الأزهر يقومون بالكثير من وظائف الدولة فضلا عن الباقين فيه من العلماء فما جدواهم — بصفتهم مرجع الامه فى أمر دينها — فى كشف ما وقعت فيه من بلاء وتحلل بفعل أولئك المجرمين من آكلى السحت وممزقى شمل الاسر لنترك سواد العلماء المدرسين منهم والموظفين ولنحاسب كبارهم والهيئة المشكلة من بعضهم على الأخص والتى لم تشكل منهم إلا للقيام بهذا الواجب وبكبح جماح أعداء الدين والعابثين بحدوده . فماذا أفادت وأين صوتها فى وسط هذه الظلمات المتراكمة والأحداث المفزعة ؟

أما حدث شأن فى هذا البلد هيض به جناح الدين يستحق عنايتهم ويخرجهم من هذا الصمت الطويل ؟ سبحان الله هل انحصر العمل فى الأزهر كبقية دواوين الحكومة على ترقب الدرجات وانتظار العلاوات وفى غير ذلك لا ترتفع الاصوات أهكذا يجرؤ الداعرون والفساق على محادة الله والاستهزاء بحدوده علانية ولا يحرك علماء الدين ـ بزعمهم ـ ساكناً ولا يغضبون لله غضبهم لعرض زائل ولون من العيش جد حائل ؟

ما هذه الأصوات المدوية التى انبعثت من طلبة الازهر عندما تراخت المشيخة فى إجابة مطالبهم الدنيوية ؟ ماهذا الحماسة المتدفقة والاضراب يلى الاضراب والتعرض للموت فى سبيل نيل هذه المطالب ؟ هلا ادخروا من هذا الاخلاص للدنيا جزء يسيراً ينفقوقه فى سبيل الله فيقوموا قومة رجل واحد تتقدمهم شيوخهم استنكاراً لهذه الحاله ومطالبة بتغييرها ؟

قد يستيقظ ضمير بعض الناس فيستهجنون ما هم فيه من فساد ولكن سرعان

ما يتلاشى ذلك القبس من نفوسهم عنـد ما يرون سكوت العلماء وعدم انكارهم لما يفعلون إنا لله و إنا اليه راجعون أهكذا تستعبد الدنيا حتى العلماء وتمرض حتى الاطباء

وما أليق أن أوجه لهم من اللوم ما وجهته اليهم فى موقف مماثل :

يا أيها العلماء القوم قد وجدوا   ازاء كل انسلاخ فيكم لينا
فلم يبالوا بدين الله واقتحموا   حدوده بنفوس المطمئنينا
والله ما فقدت فى الناس هيبتها   إلا بفقدانكم عنها محامينا
وهذه النذر الـكبرى إن اشتعلت   من بعدها النار هل يتقون ناجينا
إن كنتم من أولى الأبصار فاعتبروا   ولا تمـروا على الآيات لاهينـا

محمد صادق عرنوس

أفضل أولياء الله أنبياءه وأفضل أنبيائه أولو العزم منهم وأفضل أولى العزم من الأنبياء محمد (ص)

وأفضل الأولياء ـ بعد الأنبياء ـ صالح المؤمنين. وهم المؤمنون المتقون، وفى طليعتهم الصحابة الذين تلقوا الرسالة المحمدية بالقبول ؛ والنصرة فحملوا أعباءها وثبتوا دعائمها. وأعظم هؤلاء أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلى، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت شجرة الحديبية على الموت فى سبيل الاسلام

فمن سار على قدم هؤلاء، وفهم الاسلام كفهمهم، وآمن بأغراضه كايمانهم ؛ وسار على قدمهم فى نصرته، فان عداده فى تلك القافلة المباركة

ان أولياء محمد (ص) هم الذين يتحرون الأغراض التى جاءت بها رسالته، ويشعرون فى أنفسهم أنهم أشربوا فى قلوبهم الايمان بها ؛ والحـرص على تحقيقها، واتقوا كل مايدنس هذا الايمان أو يخالـفه . ووطنوا أنفسهم على الجـهاد لتكسير وهدم كل طاغوت يقوم عقبه فى سبل الاسلام حتى يسير إلى قلوب الناس ويقدم فى أخلاقهم وكل شئونهم لا يحول بينه وبينهـا ظالم وأولياء الله هؤلاء لا يمتازون على غيرهم بميزه ظاهرة ؛ لأن الولاية ليس لها شكل خاص

خير أمة أخرجت للناس

لا تتفاضل الأمم بضخامة أبدانها ، ولا بلون بشرتها ، ولا بلغاتها ، ولا بالأجناس التى تنتمى اليها ، ولا بالأمكنة التى تحتلها من رقعة الأرض ، فكل هذه الأمور لا تقوم الأمم ، ولا تميز الشعوب إنما تمتاز الأمم وتتفاضل بالروح المعنوى الذى يهيمن على أفرادها وبالخلق الذى يحكم تصرفاتها ، وبما بين الأفراد من أواصر توثق بينهم وتؤلف بين قلوبهم

وقد أخبر الله عن الأمة الاسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس ، ولم يعلل ذلك بأنها أجمل الناس وجوها ، ولا أشدهم قوة ، ولا أضخمهم أجساما ، ولا أطولهم قامات ، ولا أذكاهم عقولا ، ولا أكثرهم غنى

ولكنه تعالى علل ذلك بقوله الحكيم : (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فدل بذلك على أن الآمر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله هى السمات التى امتازت بها هذه الامة وكانت بها خير أمة أخرجت للناس

ولا يسود الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أمة إلا إذا كان أفرادها متحابين متضامنين ، متكافلين يحب كل منهم الخير لاخيه كما يحبه لنفسه ، ويكره له الشر كما يكرهه لنفسه ، فيدفع كل أخاه إلى الخير دفعا لا هوادة فيه ، ويصرفه عن الشر صرفا لا لين معه . أما المأمورون والمنهيون فانهم يتقبلون الامر والنهى بقبول حسن ، ونفوس راضية ، وقلوب مطمئنة لانهم على يقين من أن الآمرين والناهين لا يريدون بهم إلا الخير ، ولا يكرهون لهم إلا الشر فيسارعون إلى الاستجابة لهم ويأتمرون بأمرهم ، وينتهون بنهيهم ويشكرون لهم أمرهم ونهيهم وهم راضون مغتبطون

تلك هى الأمة التى يشعر كل كبير فيها بأنه أب وصغار الامة جميعاً أبناؤه ؛ فيحب لهم من الخير مايحب الأب الرءوف لأبنائه البررة ويكره لهم من الشر مايكره الاب الرحيم لاولاده المطيعين ويشعر كل صغير فيها نحوالكبار بما يشعر بهكل صغير نحو أبيه وعمه وجده فيمنحهم من الرعاية والبر والاحترام والاكبار والتوقير والتعزيز ما يمنح الابناء كبراءهم الرحماء المحبين

ويحس المتساوون أنهم إخوة فيتبادلون من الود والعطف والعون والرحمة ما يتبادل الاخوة المتحابون

ولا جرم أن أمة هذا شأنها تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .ولابد ين تترحل عنها أشباح الجهل والفقر والمرض . فلا تجد فيها جاهلا ، لأن العلماء أؤدون أمانتهم ويعلمون الجاهلين ، ولا ترى فيها فقيراً لأن الاغنياء يدفعون حق الله فى أموالهم إلى السائل والمحروم ،والفقير والمسكين ، فيكفون شر الخصاصة ولأواء الحاجة . ولاتجد فيها مريضا لان المرض هو الثمرة المرةللجهل والاعواز،فاذا اختفت أشباحهما بتعاون الامة وتعاضدها اختفى معها شبح المرض فتعيش الامةعيشة راضية وتستمتع بسلامة الابدان وقوة الاذهان ، وتصرف قواها فيما يزيد ثروتها ؛ وينمى قوتها مع كسب العلوم والمعارف ،والتبريز فى ألوان الثقافات،وحذق الفنون والصناعات وتحمى ثغورها ؛ وتصون تخومها ، وتعد لاعدائها ماتستطيع من قوة ومن رباط الخيل فتصان كرامتها وتحمى حوزتها ويرهب جانبها . وتكون بحق خير أمة أخرجت للناس وإنما تبلغ الامةهذا المبلغ،وتنتهى إلىهذه الغاية إذا صدق إيمانها بالله ، وتبوأ الايمان مكانه من قلوب أبنائها ، وقرارات أنفسهم ؛ فكانت أعمالهم استجابةلدعوةالايمان وتحقيقاً لما يملى عليهم الوجدان

أمة هذا شأنها يشعر كل فرد من أفرادها بأنه راع فى كل مايمكن أن تمتد رعايته اليه من منافع الامة ومصالحها ؛ وأنه مسئول عن الامة بأسرها فى حدود إمكانه،وفى

نطاق وسعه، فلا يدخر امكانا ولا وسعاً فى سبيل نفع الامة وأبنائها وفى سبيل تيسير الخير لهم، وتوفير البر بهم، لانه يحس احساساً قويا أنه عضو فى جسم يؤلمه ما يؤلم هذا الجسم ويريحه ما يريحه. أوكما قال رسول الله ﷺ : ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاضدهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

أولئك هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. أولئك هم الذين يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً ولسان حالهم يقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً.

هذه صورة الامة الاسلامية فى فجر حياتها يوم كان الايمان يمدها بحرارته ويضىء لها بنوره السبيل. ولكن لما طال عليها الامد وبردت حرارة الايمان، وخبا نوره الوهاج وتبوأ حب العاجلة فى القلوب مكان حب الله، فقدت هذه الامة أخص مميزاتها، وأوضح سماتها، وانحدرت من ذروة مجدها إلى الحضيض الذى تصلى اليوم ناره وتكابد أواره.

وفى الارض أمم بلغت بها ثقافتها وتعليمها وتربيتها وتهذيبها إلى حد قريب مما كانوا عليه المسلمون الاولون، وارتقوا إلى درجة يضحى فيها الفرد بمصلحته الخاصة بل بثروته بل بروحه فى سبيل أمته بغير منٍّ، يدفعه إلى ذلك ايمانه بامته ووطنه وعلمه بأن الفرد فان والامة والوطن باقيان

فماذا على الامة الاسلامية لو عملت على أن تعود إلى حظيرة مجدها وعلى أن تتبوأ مكانها من الفضيلة والتضحية والايثار يدفعها إلى ذلك ايمانها بالله ويقينها بأن كل شىء هالك إلا وجهه ولنا فى الجامعة العربية ما يبعث فى قلوبنا وميضا من الامل بأن المستقبل للعروبة. والعاقبة للاسلام والمسلمين.

أبو الوفا محمد درويش

(بقية المنشور على صفحة ٢٦٨)

ومنها أن يحذف كل السند ولا يبقى منه إلا الصحابى أو إلا الصحابى والتابعى معاً . ومنها أن يحذف الراوى من حدثه ويضيفه إلى من فوقه بغير تدليس وإنما كان المعلق ضعيفاً للجهل بحال المحذوف

المرسل : ما سقط من إسناده الصحابى

وصورته أن يقول التابعى سواء أكان كبيراً أم صغيراً : قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا أو فُعل بحضرته كذا أو نحو ذلك

والتابعى الكبير هو من اجتمع بكثير من الصحابة وأكثر الرواية عنهم كقيس ابن أبى حازم ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله ابن الخيار

والتابعى الصغير من اجتمع بقليل من الصحابة ولم يكثر الرواية عنهم كيحيي بن سعيد الأنصارى ، والزهرى

وإنما كان المرسل من الضعيف للجهل بحال المحذوف لأنه يحتمل أن يكون صحابيا ويحتمل أن يكون تابعيا . والتابعى يحتمل أن يكون ضعيفا ويحتمل أن يكون ثقة . والثقة يحتمل أن يكون قد حمل عن صحابى ويحتمل أن يكون قد حمل عن تابعى آخر

المعضل ما سقط من إسناده اثنان متواليان فصاعداً . مثاله : قول مالك : نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب ، أسقط منه اثنين وهما نافع وابن عمر

واصطلح القدامى من علماء هذا الشأن على تسميته بالمعضل بفتح الضاد على صيغة اسم المفعول من أعضله أى أعياه فهو معضل به أو فيه أى معياً فكأن المحدث الذى حدث به أعضله وأعياه فلم ينتفع به من يرويه عنه

المنقطع — ما سقط من سنده اثنان غير متواليين فى موضعين مثلا . وكذا إن سقط واحد أو أكثر من اثنين بشرط عدم التوالى

تنبيه — قد يكون الحذف من السند واضحا من الممكن أن يعرفه كل أحد

كأن يكون الراوى لم يعاصر الشيخ الذى روى عنه . أو عاصره ولكنه لم يلقه وليست له من إجازة ولا وجادة

والاجازة أن يقول الشيخ : أجزت فلانا لمن يحدث بما فى كتابى مثلا . والوجادة أن يجد الراوى كتابا بخط شيخ و يشهد الثقات العدول أنه خطه فيقول الراوى: عن فلان

ومن ثم نشأت الحاجة إلى التاريخ للوقوف على موالد الرواة ووفياتهم ، وأوقات طلبهم وارتحالهم . وقد افتضح أقوام ادعوا الرواية عن شيوخ أظهر التاريخ كذب دعواهم وقد يكون الحذف خفيا لا يدركه إلا الأئمة المطلعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد

و يسمى السند الذى يقع فيه الحذف الخفى : المدلس بفتح اللام المشددة لكون الراوى لم يسم من حدثه وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به

ويرد المدلس بصيغة من صيغ الأداء تشعر بوقوع اللقاء بين المدلِّس ومن روى عنه مثل : عن فلان أو قال فلان ومتى وقع بصيغة صريحة لا تجوّز فيها كان كذبا

النوع الثانى — وهو الحديث المردود لأمر فى الراوى يقتضى الطعن فيه .

والطعن فى الراوى يكون بعشرة أشياء بعضها أشد من بعض فى القدح

منها خمسة تتصل بالعدالة . وخمسة تتصل بالضبط

وسأرتبها على حسب شدتها مشيراً إلى ما يتصل منها بالعدالة بالحرف (ع)

(١) الكذب (ع) كأن يروى الراوى عن النبى ﷺ ما لم يقله متعمداً

(٢) التهمة بالكذب (ع) وذلك بألا يروى ذلك الحديث إلا من جهته و يكون مخالفاً للقواعد المعلومة -- وكذا من عرف بالكذب فى كلامه وان لم يظهر منه وقوع ذلك فى الحديث النبوى (٣) الغلط الفاحش (٤) الغفلة عن الاتقان (٥) الفسق (ع) بالفعل أو بالقول مما لا يبلغ الكفر (٦) الوهم بأن يروى على سبيل التوهم أو الشك أو التردد لا على سبيل اليقين (٧) المخالفة للثقات (٨) الجهالة (ع) بأن يكون مجهولا لا يعرف فيه تعديل ولا تجريح معين (٩) الابتداع (ع) وهو اعتقاد ما أحدث خلاف المعروف عن النبى ﷺ لا بمعاندة بل بنوع شبهة (١٠) سوء الحفظ

و إليك تفصيلها :

أبو الوفا

هبة سعودية كريمة

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح الموفق ناصر السنة وقامع البدعة عبد العزيز آل سعود — أعز الله دولته ونشر فى الخافقين رايته — فمنح جماعة أنصار السنة المحمدية ألف جنيه مصرى مساعدة لها على إنشاء دار لها التى ستبدأ فيها قريبا إن شاء الله . وما هذه المكرمة — على كبير خطرها و بالغ أثرها — إلا غيض من فيض مما تسيل به يدا جلالته السحتان من كرم سار ذكره مسار الشمس مشرقا ومغربا وعم غيثا سجاما مغدقا خصوصا فيما يعود على هذا الدين بالرفعة والتمكين ؛ ولا عجب فهو الذى وقف الغاليين : النفس والمال ، على إعزاز كلمة التوحيد منذ نعومة أظفاره حتى اليوم وقلما يخلو مجلس من مجالسه الحافلة السامية من أن يتمنى على الله أن يعيد للاسلام عزته ، وللتوحيد جدته التى كان عليها فى عهد الخلفاء الراشدين ولو أن يكون ثمن ذلك دمه ودم أولاده . بل ودماء أهل نجد جميعا . فذلك قرة عين جلالته ، وهو لذلك لا يبالى بالموت فى سبيل نصرة هذا الدين وهو كما يقول أصدق مثل فانه مازال يجاهد فى سبيل الله حتى نصره الله نصراً مؤزراً ، ما كاد يستتب له الامر حتى جعل أبرز آيات شكره لمولاه نشره للعلم الصحيح ، بطبع كتبه على نفقته الخاصة و إهدائها للناس فى جميع اقطار الارض حسبة لوجه الله . فما عرف المسلمون فى الايام الاخيرة مقطع الحق من دينهم إلا بعد هذه النهضة السعودية المباركه . بارك الله فى ايام جلالته المباركة حافلة بالخير عامرة بما يعلى شأن المسلمين وأيده بروح من عنده واقر عينه بأشباله امراء العروبة الذين نشأهم نشأته ، فترسموا فى الشهامة والدين خطته

لازال حصنا حصينـا	للدين يحمى حماه
به يعود جديدا	فليس يخبو سناه
اذا تراخت عراه	سعى فشد عراه
كذاك آل سعود	فى حفظه اشباه

صوت الشعر

فى قضية فلسطين

ظهرت هذه الرسالة النفيسة لناظمها محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة ومدير مجلة الهدى النبوى بمقدمة للاستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح .

ثمن الرسالة قرشان خلاف أجرة البريد وهى تطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية بدار الجماعة لصاحبها محمود غانم غيث ومن حضرات متعهدى المجلة بالمملكة المصرية والبلاد الأخرى كالسودان والعراق وفلسطين .

الايضاح المبين فى هدم الاسلام للكفر المشين

تأليف العالم السلفى الشيخ عبد الله الخسو داعى أنصار السنة بالعراق بتصحيح فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة.

وهو كتاب يعد من أنفع الكتب فى تطهير العقيدة من أدران الشبهات .

ثمنه خمسة قروش خلاف أجرة البريد يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية بدار الجماعة بعابدين لصاحبها محمود غانم غيث فنحث الاخوان على المبادرة إلى اقتناء هذا السفر القيم حيث أن نسخه محدودة.

وكيل المجلة بفلسطين

قد اعتمدت ادارة المجلة حضرة الوجيه الحاج على زين التاجر بالسوق الصلاحى بيافا وكيلا لها بسائر بلاد فلسطين وله حق تحصيل قيم الاشتراكات فعلى كل من يرغب الاشتراك فى المجلة أن يخابر حضرته فى هذا الشأن.

رمضان سنة ١٣٦٥ العدد التاسع - الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

صفحة

ياصاحب الوسيلة الشركية

ليس ربك بالجاهل فيعلّم ، ولا بالظالم فيقوّم ولا بالغافل فينبه ، ولا بالمخلوق فيشبه.

كلا — بل هو الله العزيز الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤ : ٢٢ وقال الشيطان - لما قضى الأمر - إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم، وما كان لى عليكم من سلطان، إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى. فلا تلوموني ولوموا أنفسكم. ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى. إنى كفرت بما أشركتمون من قبل. إن الظالمين لهم عذاب أليم)

لما ذكر الله جل ثناؤه - محاورة الأتباع المقلدين لمتبوعيهم ورؤسائهم وسادتهم : ذكر محاورة اولئك الضالين الظالمين جميعا : سادة ومسودين، وأتباعا ومتبوعين : وشيوخا ومقلدين لامامهم الاكبر، ورئيسهم الاول، وهو الشيطان وذلك لاشتراك الرؤساء والشياطين فى الضلال والاضلال، وأن كلا منهم يشارك الآخر فى معنى واحد: هو الاجرام وكراهة الأنبياء وعداوتهم، وكل منهم يستمتع بالآخر ويعينه على ما هو بسبيله من هذا الاجرام ومحادة الله ورسوله : والقعود على صراط الله المستقيم، لاضلال الناس وصدهم عن سبيل الله . قال الله تعالى (٦ : ١١٢، ١١٣ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)

وقال (٢٥ : ٢٧ — ٣١ ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى . وكان الشيطان للانسان خذولا . وقال الرسول : يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) فبين شياطين الانس — الذين استكبروا عن آيات الله الكونية والعلمية أن يخضعوا لها وينقادوا لأحكامها وسننها ، و يستقيموا على طريقها — وبين المستضعفين من العوام والدهماء أقوى رابطة ، حيث أقاموا لهم أنفسهم أربابا وآلهة من دون الله فزدوهم بالتقليد الاعمى إلى أسفل سافلين ؛ وألزموهم أن يسلموا إليهم زمام قلوبهم وعقولهم وأعمالهم ، وأن يكونوا بين أيديهم مسلوبى الارادة والاختيار والتفكير كالميت بين يدى الغاسل ؛ وأوهموهم أن لهم من القدرة المطلقة مايتصرفون به فى قلوبهم وأعمالهم ، ودنياهم وآخرتهم فاستسلم أولئك الجماهير لأولئك الدجالين استسلاما لا ينبغى ولا يليق إلا لله رب العالمين وألقوا إليهم السلم . موقنين أنهم حقيقة يفعلون ما يقولون ، ويتصرفون التصرف المطلق فى هذا الوجود بما يشاءون . حتى أكفروهم بكل آيات الله ونعمه وأخلدوا بهم إلى أرض الهوى والظنون ؛ فأصبحوا كما وصفهم الله وضرب لهم المثل (٧ : ١٧٦ — ١٧٩ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا . فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون . من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون . ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل . اولئك هم الغافلون) وكما قال (٢٥ : ٤٤ ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون إن هم إلا كالأنعام ؟ بل هم اضل سبيلا) يمرون بالليل والنهار على آيات الله فى انفسهم وفى الآفاق ويفضل الله

لهم من هذه الآيات الكونية فى كل شأن من شئونهم وهم عنها معرضون غافلون ، ويقرؤون آيات الله مفصلات بينات تناديهم وتحاول ان توقظهم وتنتشلهم من هذه الغفلة ، ولكنهم كما وصفهم الله (١٧ : ٤٥ - ٤٧ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا . وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً . نحن أعلم بما يستمعون به، إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى : اذ يقول الظالمون إن تتبعون إلارجلا مسحورا) وماهذه النجوى إلا مافى قلوبهم من العقائد التى نفثهافيهم شياطينهم: أنكم عوام لاينبغى أن تفهموا القرآن ولا تتدبروه، فقد أغلقت ابوابه ووضعت عليه أقفال مفاتيحها بيدفلان وفلان ؛ ومالكم من هذا القرآن الا الترنيم والاصوات الغنائية والتوقيعات الموسيقية أوللموتى تستنزلون به الرحمات عليهم ، بواسطة أولئك الكهان المجرمين أوالتبرك بورقه وحروفه وجلده ، وخدامه الذين قيل عنهم إن لكل آية ولكل سورة ، ولكل حرف وكلمة خادما من الجن ، إذا كررت الآية أو السورة أو الكلمة عددا حدده لهم أولئك المجرمون يحضر هذا الخادم بالليل أوالنهار فيكون تحت تصرفهم يسخرونه فيما يشاءلهم كفرهم وبغيهم . أو غيرذلك من الحجب والتمائم التى هى صناعة اليهود الذين اتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكفر أولئك اليهود وخلفهم ممن يتسمى باسم الاسلام ، ويتخذ آيات القرآن الحكيم طلاسم وتعزيمات سحرية . استهزاء بأيات الله التى انزلها هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

لهؤلاء الشياطين من السادة والرؤساء والشيوخ والكبراء رابطة اشدرابطة وصلة وثيقة بشياطين الجن ، بمايوحون إليهم من انواع الكفر والضلال والفساد . ويزخرفون لهم من ألوان الشرك والزيغ والالحاد فى اسماء الله وصفاته ، وبما يروجون لهم عند العامة والطغام من السحر وغرائب الأمور والشعوذات التى يسمونها كرامات يتخذون

منها أغلالا وسلاسل يقيدون بها نفوس العامة وقلوبهم ويشدونها شداً وثيقاً فى ركاب أولئك السادة والكبراء والشيوخ ؛ ويجعلون من هذه الشعوذات والمخاريق السحرية أغشية وحجبا على أسماعهم وأبصارهم وأكنة على قلوبهم ؛ فلا يفكرون ولا يخطرلهم على بال أن يحاولوا التخلص من هذه السلاسل والأغلال ؛ حتى لا يثوبوا أبدا إلى رشدهم ، ولا يتوبوا إلى ربهم ، ولا يرجعوا إلى دين الحق الذى ارتضاه الله العليم الحكيم الخبير فأوحاه وأنزل به الروح الأمين على قلب صفوته من خلقه وخيرة رسله خاتم المرسلين وإمام الهداة المهتدين ، محمد ﷺ وعلى آله أجمعين . فاسمع إلى وعيدهم وتهديدهم (١٩ : ٨٣،٨٤ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا . فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا) ذلك لأن بينهم وبين أولئك الشياطين أقوى المودة وآكد الولاية (٧: ٢٧، ٣٠ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون . وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون ؟ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة . إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وهل أعظم فاحشة من اتخاذ الرجام والأحجار والنحاس والحديد الذى أقيم أوثانا وأنصابا على قبور أوليائهم يعبدونها بأنواع العبادات ويعفرون عندها الوجوه . ويتمسحون بها . ويتخذونها آلهة من دون الله يحبونها ويخافونها ويرجونها . كما يخاف المؤمن ويرجو ربه وحده ؛ هل هناك فاحشة أغلظ من هذه الفاحشة وأشنع وأقبح عند الله رب العالمين وعند ذوى العقول السليمه والفطر المستقيمة على سنة الله وصراطه المستقيم ؟(٣١: ٢١ وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ؟) إى وربك إنهم ليحرصون على تقليد آبائهم وشيوخهم ولو كانوا متبعين الشيطان الذى يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وعياذا بالله.

وأسمع إلى قول الله فى موالاة هؤلاء الشياطين من الجن والانس واستمتاعهم ببعض (٦: ١٢٨ — ١٣٠ ويوم يحشرهم جميعا ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس : ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال : النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله . إن ربك حكيم عليم . وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون . يامعشر الجن والانس ، ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : شهدنا على أنفسنا ، وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) وفى وحى الشياطين لاوليائهم لترويج الشرك بالباطل يقول الله (٦: ١٢١ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم . وان أطعتموهم انكم لمشركون) ويقول الله فى بيان حقيقة الشرك بدعاء الموتى والتبرك برجومهم وما نصب على قبورهم بوحى الشيطان ، وانه فى الواقع ليس دعاء وعبادة للانبياء ولا للاولياء والصالحين الذين يتبرؤن يوم القيامه من عبادتهم ويقولون لهم (ان كنا عن عبادتكم لغافلين) وانما هو فى الحقيقة عبادة ودعاء للشيطان . فيما قص الله علينا من محاجة ابراهيم لأبيه ودعوته الى اخلاص العبادة لله (١٩: ٤٢ — ٤٥ ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟ ياأبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) ويقول الله فى هذا المعنى من أن الشرك انما هو عبادة للشيطان (٤: ١١٦ — ١١٩ وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال : لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم ، ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام . ولآمرنهم فليغيرن خلق الله . ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان الا غرورا) . ويقول الله أيضا (١٦: ٩٨ — ١٠٠ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه

والذين هم به مشركون) ويقول أيضا (٣:١٧٥ انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه، فلا تخافوهم، وخافون ان كنتم مؤمنين).

اذا عرفت هذا وعرفت أن الفساد كله والشرك، والفسوق والعصيان والتمرد على الله والتكذيب بآياته العلميه والكفر بنعمه والاستكبار عن آياته وسننه الكونيه: انما كل ذلك من وحى الشيطان الى أوليائه من شياطين الانس وامداده اياهم بأنواع المكر والحيلة والمجادلة بالباطل ليروجوا ذلك ويشيعوه فى الناس، ويحاربوا به الله وكتبه ورسله. فاعلم أن أصل ذلك وأساسه الذى قام عليه من أول الامر، هو بعينه الاساس والأصل الذى يقوم عليه فى كل وقت وكل بيئه وبلد، وان كان فى زمننا قد زادت شجرته الخبيثة جذورا وفروعا وثمرات، ألا وهو: تشبيه الخلق بالخالق، وانتزاع بعض صفات الربوبيه وخلعها ظلما وبغيا على أولئك الخلق: الذين يتخذهم الشيطان أولياءه من المعظمين بالباطل أو من الصور الوهميه الخياليه التى يقيمها الشيطان بوحيه فى خرائب أدمغة الذين لا يعقلون، لمن كانوا معظمين فى حياتهم بحق من أنبياء الله أو عباده الصالحين: فيقيم الشيطان من أوليائه أعداء لهم فى حياتهم يوحى اليهم ويمدهم بأنواع الكيد والكفر. محاولين قتلهم وقطع غيث الرحمة والهدى الذى ينزله الله عليهم لانقاذ الانسانيه من افسادهم، ولينفخ الله فى الناس روح الحياة الكريمة التى أفقدهم اياها اعداء الانسانية من أولئك الشياطين فاذا لم يستطيعوا قتلهم بما حفظهم الله به وعصمهم حتى يبلغوا رسالاته، ويقيموا على الصراط المستقيم أعلامه ومناره، عمد الشيطان فأوحى الى أوليائه أن يكيدوا لرسالاتهم وأن يعملوا على اطفاء نور الله، وطمس منار الصراط وأعلام الهدى. ولا يكون أقرب ولا أيسر على الشيطان من أن يأخذ طريقه على هؤلاء الانبياء راكبا مطية ما لهم فى النفوس من الاجلال والمحبه فيوحى الى أوليائه أن يتغالوا فى شخص الرسول ويبالغوا فى هذا الغلو — وهم واجدون من قلوب العامه لذلك البهرج والسم المزاف فى الدسم اصغاء وقبولا — فما يزالون بهم حتى يخرجوهم عن دائرة البشرية، الى دائرة أخرى وهمية

خيالية ، لاحقيقة لها ولا وجود فى الواقع ونفس الأمر ، هى بنوة الله فى صور شتى منها : انهم النور الذى فاض من الله أولا فخلقت منه الأكوان ، فاذا بلغوا بهم إلى ذلك فقد نالوا منهم مآربهم ووصلوا إلى غايتهم التى لها يعملون واليها يسعون جاهدين والتى قد تخصص الشيطان فيها منذ القدم فأتقنها بأفانينه من الأمانى الكاذبه والمخادعه والتغرير ومكر السيء . تلك الغايه : هى تكذيب الله ورسله فى أن هؤلاء بشر مثل كل البشر تفضل الله عليهم فاصطفاهم لرسالته ، ثم يخرجون من هذا التكذيب الذى يلزم منه ولا بد الكفر بالله وكتبه ورسله — الى اتخاذهم آلهه من دون الله، و يخلعون عليهم كذبا وبهتانا من صفات الربوبية ماسيأتيك بيانه ان شاء الله. وقد تم للشيطان وحزبه كل ماأرادوا مما نصبوا أنفسهم له منذ الخلق الأول من تغيير خلق الله والفسوق عن سنن الله وآياته وشرائعه والقعود على صراط الله المستقيم ، وعاد أكثر الناس كافرا غير شاكر ، ظالما غير عادل، غاويا غير راشد ، جاهلا عدوا للعلم ، ضالا عدوا للهدى ، سفيها عدوا للحكمة . وحينئذ يكون أيسر اليسير على الشيطان وحزبه أن يأخذوا بأولئك الغاوين الجاهلين السفهاء إلى كل مهلكة ، مصدقين مايعدهم به من غرور وأمانى كاذبة ؛ و يبلغ من سلطانه عليهم بهذا الجهل والغى والسفه أن يتخذ منهم أعداء ألداء لرسل الله وكتبه ؛ و يغرهم أنهم إنما يدينون دين الباطل والكفر والتكذيب لله ولكتبه ورسله . تعظيما لأولئك الأنبياء والصالحين بما يتغنون به صباحا ومساء وسراً وجهراً من مثل

يا أشرف الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم
فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا صريح بلفظه العربى فى أن الرسول يملك الدنيا والآخرة ؛ بل هما بعض ماجاد به . وأن علم اللوح المحفوظ من بعض علمه . وعلمه أوسع من ذلك . وأنه لذلك الملاذ والملجأ الأوحد للشاعر عند حدوث حوادث الآخرة إذا زلزلت الساعة زلزالها

العظيمه التى يوم يراها الناس تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . وكان ينبغى أن تكون الآية من سورة الحج : ولكن عذاب محمد شديد . وليس أبلغ من هذا فى تكذيب الله ورسوله . ولا أشنع فى الكفر من هذا

وإنما سقنا هذا على سبيل المثال ، والا ففى أشعارهم ومؤلفات موالدهم وكتب أورادهم وأحزابهم ما هو أطم من هذا وأعظم بلاء وكفرا . وهو رائج فى الناس أعظم من رواج القرآن والبخارى ومسلم ، يحفظونه عن ظهر قلب ويتعبدون به أشد من تعبدهم بتلاوة وتدبر آيات الذكر الحكيم

والله يقول ويكرر القول ويؤكده (١٨ : ١١٠ و ٤١ : ٦ قل انما بشر مثلكم : يوحى إلى انما إلهكم اله واحد) ويقول (٢١ : ٣٤ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) ويقول (١٧ : ٩٣ قل سبحان ربى هل كنت الا بشراً رسولا؟) والرسول ﷺ يكرر ذلك ويؤكده . ففى الصحيحين « انما أنا بشر أنسى كما تنسون . فاذا نسيت فذكرونى » «انما أنا بشر أقضى بما أسمع » وغير ذلك كثير جدا لا يحصى . ويوحى الله اليه أن يحذر المؤمنين من كيد الشيطان وحزبه وتلطفه فى الحيلة للناس باتخاذ شخصه ﷺ سبيلا الى الكفر به كما صنعوا بعيسى ومن قبله من الانبياء . فيقول ﷺ «لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم . فانما أنا عبد فقولوا : عبدالله ورسوله » ولكن أمر الله كان قدرا مقدورا ، فلم تغن كل هذه التحذيرات شيئا ، بل استطاع الشيطان أن يركب هو وحزبه أقفية الناس ويتخذ منهم مطايا للكفر بالله وكتابه ورسوله ، من هذا الطريق : فيزعم لهم — كما زعم للمشركين الاولين — أن محمداً أول خلق الله ، وأنه النور الذى خلقت منه الاكوان ، وأن كل شىء انما خلق من أجله . لا بسنه الله وحكمته ورحمته : حتى بلغ من كيده واضلاله أن ينادى بهذا

البهتان وتكذيب الله ورسوله على المنابر والمنارات فى مشارق الارض ومغاربها . ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأنت اذا ثُبت الى رشدك وخلعت ربقة التقليد الأعمى ؛ وكشف الله عن بصيرتك حجب الجهل والعمه ، وصقلتها بجلاء التفكر فى آيات الله الكونية والقرآنية فآمنت بنعمة الله فى إنسانيتك فقدرتها وشكرتها كما يحب ربك ويرضى ثم بحثت الشرك والمشركين قديما وحديثا من كتاب الله وفى الواقع تحت سمعك و بصرك لعرفت يقينا لا شك فيه أن الشرك بوَدّ وسواع و يغوث و يعوق ونسر وبالكواكب وسدنتها ؛ و باللات والعزى ومناة ، وببوذا وبرهما . و بآلهة عاد وثمود وبآلهة اليونانيين والاشوريين وقدماء المصريين : هو بعينه الشرك الواقع تحت سمعك و بصرك بالأولياء وقبورهم وآثارهم حذوك النعل بالنعل ؛ وأن اختلاف أسماء العابدين والمعبودين لا يغير حقيقة هذا الشرك وما تحته من أنواع العبادات الوثنيه وهيئاتها كلها وطقوسها وأعيادها.

ذلك أن الانسان هو الانسان وأن الشيطان هو الشيطان . وأن الدين الحق فى رسالة نوح هو الدين الحق فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأن أعداء الانبياء هم أعداء الانبياء وعداوة الله هى عداوة الله (١٠:١٩ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا . ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) (٢:٢١٣ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين — الآيه)

واذا تدبرت آيات الشرك فى القرآن حق تدبرها ورأيت أن الله يتبع كثيراً من هذه الآيات : تنزيه نفسه سبحانه عن الولد . لعرفت يقينا لاشك فيه أيضا أن أساس الشرك هو دعوى الولدية لله سبحانه . اذ يقول الله بعد تقريع وتهديد قريش حين منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن يصلوا فى المسجد الحرام (٢:١١٦-١١٧ وقالوا: اتخذ الله ولدا سبحانه ، بل له مافى السموات والارض كل له قانتون . بديع السموات

والارض ، و إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون) و يقول لقريش أيضا بعد أن ذكرهم بآلائه ونعمه التى هى من خلقه وحده ومن آثار قدرته(٦:١٠٠—١٠٣ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم . وخرقوا له بنين و بنات بغير علم،سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل . لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ويقول خطابا لمشركى قريش وخلفهم (١٠:٦٦—٧٠ ألا إن لله من فى السموات ومن فى الارض ، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء. إن يتبعون إلا الظن ، و إن هم الا يخرصون : هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا . إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون . قالوا : اتخذ الله ولدا . سبحانه هو الغنى ، له مافى السموات وما فى الارض. ان عندكم من سلطان بهذا . أتقولون على الله مالا تعلمون ؟ قل: إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع فى الدنيا ، ثم الينا مرجعهم ، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) و يقول أيضا (١٧.١١١ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً)ويقول(١٨:٤،٥ و ينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولدا ، مالهم به من علم ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذبا) و يقول (١٩:٨١— ٩٥ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا ، سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدا . إلى قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا . وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئاً إدا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً . ان كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عداً . وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً)و يقول(٢١:٢١-٢٩ أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ؟ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان

الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون . وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ؛وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم انى آله من دونه ؛فذلك نجزيه جهنم ،كذلك نجزى الظالمين) واقرأ بعد ذلك آياته الكونية الناطقة بعظيم قدرته ورحمته وحده لا شريك له إذ يقول سبحانه (٢٣ : ٧٨-٩٢ وهو الذى أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون • وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون : وهو الذى يحيي و يميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون - إلى أن قال - قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون : لله قل : أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون : لله قل : أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله . قل فأنى تسحرون ؟ بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون • ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ،اذن لذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون)و يقول (٢٥ : ٢،٣ الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا . ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا .واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون .ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) و يقول(٣٧ : ١٥١-١٦٣ ألا انهم من افكهم ليقولون: ولد الله ، وانهم لكاذبون – إلى أن قال- وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين. فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا هو من هو صال الجحيم)و يقول(٣٩ : ٢-٧ فاعبد الله مخلصا له الدين ،ألا لله الدين الخالص. والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ،ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون. ان الله

لا يهدى من هو كاذب كفار ، لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ، ثم جعل منها زوجها ، وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا بعد خلق فى ظلمات ثلاث . ذلكم الله ربكم له الملك : لا إله الا هو فأنى تصرفون؟) و يقول (٤٣: ٨٠-٨٨ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون . قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين : سبحان رب السموات والارض رب العرش العظيم : فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون . وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله وهو الحكيم العليم ؛ وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه يرجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ، ولئن سألتهم من خلقهم ؟ ليقولن الله فأنى يؤفكون ؟ وقيله : يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) و يقول : (٧٢: ٣-٥ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ؛ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا . وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) ويقول فى بيان استحالة ذلك ، لأنه هو الذى فطر السموات والأرض وخلق الأزواج من الانسان والانعام وما يتوالد منها ، وأنه محال أن يكون هو من جنس شىء مما خلق أو من جنسه شىء ، حتى يصح التوالد بينه سبحانه و بين هذا الشىء فيتخذ الها معه سبحانه (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه . ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . له مقاليد السموات والارض . يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه بكل شىء عليم) ثم يقول بعد آيات بين فيها أن شرع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه فى ذلك ، وما يستتبع من اخلاص الالهية والعبادة لله وحده وأنه لا يعبد الا بما شرع ولا يتحدث عنه ولا عن دينه الا بالحق الذى يوحى به الى رسله وان هذا هو الدين الجامع الذى يجمع الله

به القلوب على عقيدة واحدة وعمل واحد ويأخذ بهم فى شئونهم إلى صراطه المستقيم الواحد ، فينالون سعادة الدنيا والآخرة ماداموا كذلك أمة واحدة موحدة بانواع هذا التوحيد وأنهم مايختلفون ويتفرقون إلا بتركهم هذا العلم الموحى به؛ فيجادلون فى الله بغير علم ، بل بالظنون والأهواء والباطل الذى يقلدون فيه شركاءهم الذين شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله . فاسمع اليه سبحانه وهو يقول فى هؤلاء وفى عاقبتهم فى الدنيا والآخرة ومايؤول اليه أمرهم ولا بد (٤٢: ١٦-١٧ والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان . وما يدريك لعل الساعة قريب ؟ - إلى أن يقول - أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله . ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم . وإن الظالمين لهم عذاب أليم) ثم نختم ذلك بسورة الاخلاص التى هى فى مدلولها ومعناها من توحيد الله الجامع لكل أنواع التوحيد العلمى والاعتقادى والعملى : تعدل ثلث مدلول القرآن ومعناه ومقاصده (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد).

فاعلم - وفقنى الله وإياك للسداد والحكمة والرشد فى القول والعمل - ان الشيطان كاد لبنى آدم من قديم الزمن شر كيد ، ومكر بهم أسوأ مكر ، بما أغراهم من القول فى الله وأسمائه وصفاته بالظنون الجاهلة الكاذبة ، والأهواء الغاوية الخاطئة، حين صرفهم عن الحق الذى تعهد الله به الانسان فى كل أطواره وأدواره بما يصطفى من رسل و يبعث من أنبياء ينذرون الناس و يحذرونهم كيد الشيطان ومكره واضلاله ؛ ويهدونهم إلى صراط الله المستقيم فى معرفته باسمائه وصفاته وآثار رحمته وقدرته وحكمته وفى إخلاص العبادة والاسلام له وحده لانه الكبير المتعال القوى العزيز ، الحى القيوم الخالق البارىء المصور الذى له الأسماء الحسنى ، والذى يسبح له مافى السموات والارض وان كل شىء فى الوجود فهو خلقه وحده ، وهو تحت قهره وحده ؛ فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت

عليه الضلالة ، فأما الذين هداهم الله بسنن الفطرة وآياته الكونية التي آمنوا بها فعرفوا منها ربهم العليم الحكيم رب العالمين ؛ فهم حريصون أبداً على الاستمساك برسالة المرسلين ، قابضون بأيديهم وعاضون بالنواجذ على سننهم ، متنبهون لا يغفلون يقظون لا ينامون ، مهما حاول الشيطان أن ينيمهم بمكره وخديعته . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . وأما الذين حقت عليهم الضلالة فانهم يستنيمون للشيطان و يخدعون بمكره ، فيكفرون بآيات الله الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق و يعمون عنها ويصمون آذانهم عن ندائها ، فتنعكس فطرتهم و يرتدون إلى دركات البهيمية فى أسفل سافلين ، و يتولون مدبرين مع مولاهم الشيطان الرجيم يضرب بهم فى بيداء الجهالة و يخبط بهم فى ظلمات الغى والضلالة ، و يقيم لهم من التخييلات والأوهام و يمنيهم أكذب الأمانى و يعدهم أخسر العدات ؛ ليبقوا على ما هم فيه من ضلالة ؛ و يستمر سلطانه عليهم نافذاً ، وقوله فيهم مصدقا ودعاؤه لهم مستجابا حتى تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، فينكشف لهم حينئذ الخيالات والأوهام والتقاليد التى كان قد حجب بها قلوبهم ، وقتل بها إنسانيتهم وحقت عليهم بها كلمة العذاب ، فيقول قائلهم (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت) (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا . قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

لطالما كاد الشيطان لهؤلاء وخدعهم حين قطعوا صلتهم بالعلم السماوى وأعرضوا عن سنن المرسلين ؛ واستجابوا لهذا العدو الماكر . حين أغراهم أن يحكموا عقولهم وأهواءهم وآراءهم فى الله وأسمائه وصفاته ودينه وشرائعه وحقوقه على عباده ، وجرهم من وراء ذلك إلى أنواع من الزيغ والكفر والالحاد ؛ فقد ركب هذه العقول المعكوسة المنكوسة واتخذ منها أوكاراً يبيض فيها و يفرخ ما نعقت به فلاسفة الهند والفرس واليونان وقدماء المصريين ، وغيرهم من كل زائغ عن الصراط السوى ، ملحد فى الله وآياته وأسمائه وصفاته

فلقد انتهز الشيطان من أولئك الفلاسفة إعراضهم عن العلم السماوى وكراهيتهم التى مكنها فى قلوبهم لرسل الله ، وما ملأ به نفوسهم من الحقد والغل على الله ورسله وكتبه وشرائعه ، ثم مافتنوا به من الذكاء وحدة الذهن ، فأجرى على ألسنتهم بعض الحكم الاجتماعية والتعاليم الأخلاقية ؛ والفنون الصناعية التى أتقنوها بطول المران والممارسة ، وعناية وليهم الشيطان بهم فى ذلك ، بما زين لهم من حذق لدراسة ظواهر الكون ، وطبقات الناس ، وأوحى اليهم بمقدمات ونتائج إلى غير ذلك مما أتقنه أولئك الفلاسفة من نظريات : هى فى الواقع عند التحقيق تنتهى إلى أمور بسيطة إذا كانت متعلقة بظواهر الكون واختلاف طبقات الناس والأشياء الواقعة تحت حواس كل الناس ، وهى ميسورة لكل واحدمنهم بدون هذا التعقيد الفلسفى و بدون هذا اللف والدوران الطويل الممل ؛ إذا آمن الانسان بسنن الفطرة وآيات الله فى نفسه وفى الآفاق . أو تنتهى إلى أسخف السخف وأجهل الجهل وأكفر الكفر إذا كانت متعلقة بما وراء هذا العالم المادى ؛ مما استأثر الله سبحانه بعلمه من عالم الغيب، فى ذات الله وأسمائه وصفاته ، وأسرار ربوبيته فى الروح ؛ والموت وما وراء هذه الحياة الدنيا من شئون الملائكة والحساب والثواب والآخرة والجنة والنار . ولكنه وحى الشيطان و أمانيه الكاذبة . ثم فتن بهم الدهماء وجماهير العامة فاتخذوهم أئمة وقادة وحى اليهم أن يترفعوا عما يتورط فيه السفلة والدهماء فحرم عليهم زينة الله التى أخرجها لعباده والطيبات من الرزق ؛ وأن يبالغوا فى إرهاق أجسامهم وحرمانها من لازمات عيشها ، فاتسموا فى الناس بسمة التنسك والزهد فى متع الدنيا وملاذ الحياة وحلوا من نفوس الدهماء والعامة محل الكرامة وسموا فى أعينهم ، فعندئذ اتخذ منهم الشيطان مطايا الكيد ومكر السىء بهم وبالناس، اذ غرهم بأنفسهم وأوهمهم أنهم على شىء من الحكمة ، وأنهم ملزمون باصلاح الناس ، فأوحى إليهم أن يبحثوا فى حقيقة الله وما هو ؟ ومم هو؟ سبحانه وتعالى ولماذا لا يسلكون هذا الطريق الذى استحال على

غيرهم سلوكه ، وهم قد بلغوا عند انفسهم وعند العامة هذه الدرجة من السمو والمعرفة فعندئذ اخذ الشيطان يضرب بهم فى متاهات الجهل وفيافى الضلال ، وكلما قطع بهم شوطا خيل لهم السراب ماء وأنه أصبح منهم قريبا ، ومازال يطوف بهم فى خربات الجهل ومتاهات الهوى والبغى ، ومزال العقل المنكوس والرأى الخاطىء حتى خرج بهم أخيرا بإ آله من صنعه ، وهو مرة العقل الأول ، ومرة الوجود الكلى ، ومرة الوجود المطلق ومرة الهيولى الكلى ، ومرة العنصر الكلى الذى انفصل عنه هذه الموجودات ، ومرة الشىء الذى لا يوصف بأى صفة ، ولا يعرف بأى نوع من المعرفة إلا بنوع من كشف الحجب التى اقامها حول العامة فى ظلمات هذا الجسم الكثيف وتجلى الأرواح حين تنسلخ من ظلمات المادة ، وتتجرد من قيود البشرية ، بأنواع من الرياضات والخلوات و تعذيب الجسم وتجويعه فتعرفه عندئذ أنه هو هو ، ثم اوحى إليهم أن ربهم الذى صنعه لهم بوحيه وغروره قد فاض منه هذا الوجود فيضا ، وانفصل عنه انفصالا ، بلا إرادة ولا مشيئة ولا حكمة ففاض عنه أولا الوجود الثانى : الذى كان منه كل الموجودات بعد ذلك ؛ ثم أوحى اليهم فى كل عصر بصورة مزخرفة لهذا الوجود الثانى بحسب ما يروق لهم ويروج عندهم . فعند البراهمة : هو برهما وعند البوذيين : هو بوذا . وعند اليهود هو يعقوب ؛ ثم بنوه وما تناسل منهم ، وعند النصارى : هو عيسى . وعند الباطنية هو على ، ثم فاض هذا النور ؛ أو حلت روحه فى كهنة برهما وبوذا وأبناء يعقوب وأحبارهم وكهنتهم ، وفى القسيسين والرهبان ، وفى أبناء على ومن عبدهم واتخذهم آلهه ، وفى شيوخ الصوفية وأئمتهم . واقرأ بتدبر قول الله تعالى : (٥ : ١٨ وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق) وقوله (٩ : ٣٠ ، ٣١ وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم ؛ بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ؟ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح

ابن مريم) فقول الله سبحانه (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) واضح فى أنهم لم يخترعوا هذه العقيدة الكفرية ، عقيدة بنوة مقدسيهم لله ؛ وإنما هى - كما أثبت التاريخ والواقع الموجود فى الهند وغيرها - عقيدة وثنية قديمة ، وأن دعوى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله ، وأن عزيرا وعيسى ابنا الله - سبحانه .. إنما هى على معنى فيض هذا النور ؛ أو الروح الأول ، الذى حل فى يعقوب ثم فى العزير وأحبار اليهود وفى عيسى ثم فى القسيسين ورهبانهم وقديسيهم . ومما يدل على أن الشيطان قد أوحى هذه العقيدة الوثنية من القديم : أن قوم نوح كانوا يعتقدونها فى ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، آلهتهم وأوليائهم من موتى الصالحين . إذ يقولون لنوح عليه السلام (١١ : ٢٧ مانراك إلا بشرا مثلنا) فماذا يستنكرون من نوح أن يكون بشرا مثلهم إلا ماأوحاه الشيطان إليهم وإلى شيوخهم وأئمتهم : أن المقدسين من بنى آدم الذين يتصلون بالله ، ويجعلهم وسائط بينه و بين خلقه ، لابد أن يكون فيهم من بعض صفات الربوبية - يعنى الروح ؛ أو النور - الذى يجعلهم طبقة أعلى من البشر وأقرب إلى الرب لتقع هذه الوساطة على ما يعرفون من وسائط الخلق عند الكبراء والرؤساء والملوك ؛ اذ لابد أن يكون لهم من صلة النسب والقرابة من هؤلاء الملوك والرؤساء مايمكنهم من الوساطة عندهم لمن دونهم من طبقات الناس الذين لا تكون لهم هذه الصلة والقرابة بأولئك الرؤساء والملوك . وكذلك كانت هذه عقيدة كل الوثنيين الأولين والآخرين فقد سجل الله فى كتابه ذلك باستنكارهم أن يبعث الله بشرا مثلهم رسولا

وعلى ذلك فلا تكون عقيدة البنوة قاصرة على اليهود والنصارى ، ولا على عيسى وعزير . بل هى عامة عند كل وثنى يعتقد أن نورا أو روحا فاض من الله أو انفصل عنه فحل فى معبوديهم ومقدسيهم : إذ أن الولدية والوالدية والأبوة والبنوة التى ينزه الله نفسه العلية عنها كما يدل القرآن بنصوصه الواضحة - ليست ولدية وبنوة البشر ، إنما هى توالد هؤلاء المقدسين وانفصالهم بهذا الفيض من الرب سبحانه وتعالى عما يقول

الظالمون علوا كبيرا . فكل شيء ينفصل عن شيء ، يقال له فى اللغة : إنه تولد عنه ، فالشجر يتوالد ، والمعادن تتوالد . وهذا لايحتاج إلى برهان ولادليل ، لأنه بديهى محسوس . والذين قالوا : الملائكة بنات الله ، والذين جعلوا بين الله وبين الجنة نسبا ليس معنى قولهم إلاذلك ، وأنها من نور الله أو روح فاض من الله . وكذلك النصارى لايقولون : إن الله تزوج مريم كما يتزوج الرجال النساء ، ثم استولدها عيسى . فان عندهم أن عيسى من جهة الناسوت ابن ليوسف النجار ، و إنما هو ابن الله من جهة اللاهوت

قال نوفل بن نعمة الله فى كتاب سوسنه سليمان · إن عقيدة النصارى التى لاتختلف بالنسبة لها الكنائس أن يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله ، مولود غير مخلوق . وقال القس بوطر فى رسالة سماها الأصول والفروع بناء على ماتقدم يظهر جليا أن عبارة « الابن » لاتشير كما فهم بعضهم خطأ — إلى ولادة بشرية . ولكنها تصف سرية فائقة بين أقنوم وآخر فى اللاهوت الواحد— إلى أن قال — وأما الولادة البشرية فالله منزه عنها اه

فمن هذا نعلم يقينا أن هذه البنوة هى بعينها بنوة برهما و بوذا وآلهة قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وآلهة قدماء اليونانيين والمصريين . و بنوة ملوك اليابان وآلهتهم وآلهة الصين . وأن الذى أفك هذه البنوة من قديم الزمن هو الشيطان الذى أغرى اليهود وعلمهم كيف ينقلون النصارى إلى هذه العقيدة بحيله ومكره ، وأن الشيطان لم يفتأ يروج و يوحى إلى أوليائه هذه العقيدة الوثنية التى هى أقذر وأخبث عقيدة شركية إلى اليوم ، مستغلا جهل الناس وغباوتهم وعمى بصائرهم بالتقليد الأعمى الذى أعرضوا به عن تدبر وفهم كتاب الله وهدى رسوله ﷺ مصداقا لقوله ﷺ «لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »

والآن وقد بينا ما كاد به الشيطان الأمم فى القديم والحديث كى تكون على حذر من مكره نعود إلى تفسير الآية الكريمة

«قضى الأمر» أى حكم الله وفصل ما بينهم و بين رسلهم من اختلاف، أى صار بحيث لا يمكن استدراكه ولا تلافيه ولا الرجوع فيه . فان الله لا مرد لحكمه ولا معقب لفصله وقضائه (إن الله وعدكم وعد الحق) بما أقام فى سننه الكونيه فى خلق السموات والأرض والانفس من الحق والعدل والحكمة البالغة التى لا يمكن أن يأتيها الباطل ولا العبث أو النقص والعيب من أى ناحية ؛ و بما أوحى إلى رسله وأنزل من كتبه من الحق والعدل والهدى والرشد ووعد فيها وضمن لمن اهتدى بهداهم واستقام على صراطهم المستقيم من الفلاح والفوز بسعادة الدنيا والآخرة ؛ وتوعد وأنذر من تنكب صراطهم واتبع خطوات الشيطان من الخيبة والخسران والشقاء والهلاك والعذاب فى الدنيا والآخرة . والله يستحيل عليه خلف وعده ووعيده لانه الله قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، والكل تحت قهره وحكمه، وهو القوى العزيز العليم الحكيم ؛ سريع العقاب الغفور الرحيم ، ولا بد أن يكون لذلك قوله الحق ووعده الحق ، والجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنه لا بد أن يبعث من فى القبور (٢٢:٦٢ ذلك بأن الله هو الحق ، وأن مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) (١٣:٣١ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ، إن الله لا يخلف الميعاد)

«ووعدتكم فأخلفتكم» فانه الذى عرف عنه من أول أمره الكذب والمخادعة والتغرير بالانسان، والتمرد على الله والفسوق عن سننه وأمره فى الخلق والتكوين والعلم والهداية والتشريع ، وأنه لا يعتمد فى كل ذلك إلا على الباطل وقلب الأوضاع وتغيير الحقائق الكونية والدينية . وكل الدلائل قائمة على أنه لا يمنى أولياءه إلا أكذب الأمانى ، وأنه العدو المبين الذى يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (يا أيها الناس ، إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا . إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)

وطالما حذرهم الله من كيده وسيء مكره ؛ فلم يسمعوا لله وألقوا بقلوبهم وأنفسهم إلى هذا العدو . فأكفرهم بالله وآياته ، ثم هاهو الله سبحانه يقص عليهم يوم تنكشف أغطية الغرور والتقليد والغباوة ، ماسيعتذر به هذا العدو المبين وما سيتنصل به منهم ومما أوقعهم فيه ، ويلقى التبعة عليهم وحدهم ، إذ يقول : (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) نعم لم يكن له عليهم من سلطان بأصل الفطرة التى فطرهم الله الرؤوف الرحيم عليها ، فلقد أعطاهم فى أنفسهم وفى الآفاق من آيات قدرته وقوته وحكمته وعزته و رحمته وما أوحى من كتب وشرائع ؛ وعلم وهدى ما يكون لهم منه أقوى حصن وأمضى سلاح يغلبون به هذا العدو فى معركة الحياة الدنيا . ويسلمون من أسره . لكنهم انسلخوا بالتقليد الأعمى من كل هذه الآيات الكونية والعلمية وخرجوا من حصنهم وألقوا إلى عدوهم السلم فأتبعهم فكانوا من الغاوين ، وقهرهم لغباوتهم وجهلهم وبلادتهم بسلطان مكره وتغريره واستأسروا فدعاهم بغروره وشهوات بهيميتهم الجامحة فاتبعوا اهواءهم وامانيهم الكاذبة وسوء ظنهم بالله وآياته وكتبه ورسله . فكانوا كالكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآتنا وانفسهم كانوا يظلمون) فهل يتفكر فى هذه الآيات واخواتها أولئك المنسلخون من آيات الله المكذبون بها . الذين قتلوا عقولهم وأسماعهم وأبصارهم بالتقليد الأعمى والاخلاد إلى أرض البهيمية . وهل آن لهم أن يثوبوا إلى رشدهم ويرجعوا إلى ربهم يؤمنون به عليما حكيما ؛ وبكتبه التى أوحى بها للهدى والحق فيفهمونها ويعرفون منها ربهم وحقه فى العبادة الخالصة ، ويعرفوا رسله فيؤمنون بهم ويعطوهم حقهم من الطاعة والاتباع ، ويكفروا بالطاغوت الذى صدهم عن الله وكتبه و رسله إنهم إن فعلوا ذلك تاب الله عليهم واستخلصهم من أسر الشيطان ؛ وأذهب عنهم رجسه ، وطهرهم من خبثه ونجسه بفضله و رحمته وفقههم فى دينه وكتابه ؛ وهداهم صراطه

المستقيم ، وكانوا من عباد الله المُخلصين الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

(ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي) لا أقدر أن أستجيب لصراخكم وعويلكم في النار وعذاب الله فأخففه عنكم أو أنجيكم من حكم شديد العقاب ، كما أنكم أنتم كذلك لا تقدرون أن تستجيبوا لصراخي وعويلي . فأنتم والأبعد في عذاب الله وشديد عقابه سواء ، وقد حقت على الجميع كلمة الله الحق (٣٨ : ٨٤ ، ٨٥ قال فالحق ـ والحق أقول ـ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) (٣٧ . ٢٤ ـ ٣٤ وقفوهم إنهم مسئولون . مالكم لا تناصرون ؟ بل هم اليوم مستسلمون . وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا : بل لم تكونوا مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان ، بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون . فأغويناكم ؛ إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين)

(إني كفرت بما أشركتمونى من قبل) يحاول أن يتملص من تبعة إضلالهم حتى يخفف عنه من العذاب بقدر ما أضل من عباد الله . فإن من دعا إلى سيء وأغرى به فعليه إثمه وإثم من عمل به إلى يوم القيامة ، لا ينقص من آثام أتباعه شيء ، ولكن خاب وخسر ، فإنما يجزيه على كفره وإفساده وإضلاله : الله العليم الحكيم الذي يجزي كل نفس بما كسبت وما هو بظلام للعبيد (٢١ : ٤٧ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)

فيصدر الحكم عليه وعليهم من الله سريع الحساب (إن الظالمين لهم عذاب أليم) بما ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب بآيات الله والاستكبار عنها . وما ظلمهم الله في الدنيا ولا في الآخرة شيئا . والحمد لله الذي نطقت آياته الكونية وآيات وحيه بأنه الحكم العدل ، اللطيف الخبير . ونادت بأصرح بيان وأرفع نداء تهيب بالغافلين أن يتنبهوا قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

محمد حامد الفقي

- ٨ - الموضوع

الحديث الموضوع هو الذى لم يقله رسول الله ﷺ ولكن الراوى أسنده إليه كذبا وافتراء .

أو هو المختلق على رسول الله ﷺ .

أو هو مايرويه راو كذاب مطعون فى روايته بالكذب على رسول الله ﷺ وحقه ألا يسمى حديثا لأنه ليس بحديث فى واقع الأمر ، ولكن يطلق عليه لفظ الحديث بالنظر إلى زعم واضعه ؛ ولتعرف طرقه التى يتوصل بها إلى معرفته لينتفى عنه القبول .

والحكم عليه بالوضع إنما هو بطريق الظن الغالب لا بطريق القطع إذ قد يصدق الكذوب .

ولكن لأهل العلم بالحديث ملكة قويه يميزون بها الموضوع من الصحيح وإنما يقوم بذلك منهم من كان واسع الاطلاع ، ثاقب الذهن ، قوى الفهم عالما بالقرائن التى تدل على الوضع .

ذكر السخاوى أن الدارقطنى قال : ياأهل بغداد ، لاتظنوا أن أحدا يقدر أن يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حى .

وقال الربيع ابن خيثم : إن للحديث الصحيح ضوءاً كضوء النهار تعرفه وإن للحديث الموضوع ظلمة كظلمة الليل تنكرها .

وقد يعرف الوضع باقرار واضعه .

قال ابن الصلاح : روينا عن أبى عصمة وهو نوح بن أبى مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : إنى

رأيت الناس أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفه ، ومغازى محمد بن اسحق فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

والعجب لهذا الذى يزعم أنه يتقرب إلى الله بأكبر الكبائر وشر الجرائم وهو الكذب على رسول الله ﷺ : الذى يقول : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

ومن القرائن التى يدرك بها الوضع ما يؤخذ من حال الراوى كما وقع لمأمون ابن أحمد الهروى إذ ذكر بحضرته الخلاف : هل سمع الحسن البصرى من أبى هريرة فساق فى الحال إسنادا إلى النبى ﷺ أنه قال : سمع الحسن من أبى هريرة . وهذا شىء واضح الكذب لايكاد يخفى على أحد .

وكما وقع لعبد العزيز بن الحارث التيمى وقد سئل عن فتح مكة فقال : فتحت عنوة ، فطولب بالحجه فقال : حدثنا ابن الصواف حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس أن الصحابة اختلفوا فى فتح مكة أكان صلحا أم عنوة ؟ فسألوا رسول الله ﷺ فقال : كان عنوة — مع أنه اعترف أنه صنعه فى الحال ليندفع به الخصم .

وكما وقع لغياث بن إبراهيم حين دخل على المهدى فوجده يلعب بالحمام فساق فى الحال إسنادا إلى النبى ﷺ : أنه قال : لاسبق إلا فى نصل أوخف أوحافر أوجناح فزاد فى الحديث « أوجناح » فعرف المهدى أنه كذب من أجله وأمر بذبح الحمام .

ومن القرائن مايعرف من حال المروى كأن يكون مناقضا لنص القرآن أوالسنة المتواترة أو الاجماع القطعى أوصريح العقل إذ لايقبل شىء من ذلك تأويلا .

وقد يعرف الوضع أيضا بركاكة لفظ الحديث وتجرده من الفصاحة أو بركاكة معناه لأنه يخبر بالجمع بين النقيضين مثلا ، أو بركاكتهما معا

ويعرف أيضا بأن فيه وعدا بثواب جزيل على عمل قليل كقوله : من أطعم لقمة

بنى الله له ألف مدينة فى كل مدينة ألف بيت فى كل بيت ألف حوراء لكل حوراء ألف وصيفة . أوقوله : لقمه فى بطن جائع خير من بناء ألف جامع
أو بأن فيه وعيدا شديدا على صغيرة من الصغائر .

والمروى تارة يخترعه الواضع اختراعا كما يذكره أهل التمائم والتعاويذ . وتارة يأخذ كلام غيره كبعض السلف أوقدماء الحكماء ويضع له إسنادا . مثل : حب الدينار رأس كل خطيئه فانه من كلام مالك بن دينار كما رواه ابن أبى الدنيا فأخذه بعضهم وجعله حديثا .

وقد يأخذ الواضع حديثا ضعيف الاسناد فيجعل له إسنادا صحيحا ليروج وينخدع به قليل الاطلاع .

أسباب الوضع

١ — الرغبة فى الكيد للاسلام كالأحاديث التى وضعها الزنادقة لافساد العقائد الاسلامية .

٢ — غلبة الجهل كالأحاديث التى وضعها بعض المتعبدين والزهاد وهم الذين وضعوا أحاديث فضائل السور والرغائب كصلاة ليلة نصف شعبان وهم أعظم الأصناف ضررا على أنفسهم وعلى غيرهم .

٣ — فرط التعصب للمذاهب . كالحديث الذى وضعه مأمون بن أحمد الهروى يكون من أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس يكون أضر على أمتى من إبليس . ومثل أبو حنيفة سراج أمتى . قال السخاوى : وقد روى ابن أبى حاتم عن شيخ من الخوارج أنه كان يقول بعد ما تاب : انظروا عمن تأخذون دينكم ، فانا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا ، وزاد غيره فى رواية : ونحسب الخير فى إضلالكم .

٤ — اتباع هوى بعض الرؤساء . كالحديث الذى فيه زيادة الجناح

٥ — الرغبة فى الاغراب بقصد الظفر بالشهرة .

تنبيه : أجمع العلماء الذين يعتد بقولهم على أن وضع الحديث لأى سبب من الأسباب حرام

ونقل عن بعض الكرامية وبعض المتصوفة إباحة الوضع فى الترغيب والترهيب وهو خطأ نشأ من فرط جهلهم ؛ لأن الترغيب والترهيب من جملة الأحكام الشرعية

واتفقوا على أن تعمد الكذب على النبى ﷺ من الكبائر و بالغ أبو محمد الجوينى فكفر من تعمد الكذب على النبى ﷺ واتفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقرونا ببيانه ؛ لقوله ﷺ : من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين ـ أخرجه مسلم . والله أعلم ؟

أبو الوفا

الصوم جنة

أرأيت ذلك الرجل الذى تضطرب به الحياة و يقذفه تيارها فلا يجد له هدفا بعينه ولا غاية يتجه اليها فلا نظام له فى مأكله ومشربه ولا طمأنينة له فى الحياة التى يحياها بين أهله وعشيرته ولا انسجام بينه و بين نفسه التى بين جنبيه والأعمال التى تصدر عنها ؟ أرأيت هذا الرجل وهو يعيش معيشة ضنكا وتتمرد عليه غرائز نفسه ونوازع قلبه وأعضاء أسرته، فلا هدوء ولا سكينة، ولا دواء ولا شفاء، إلا فى هذا الصوم الذى فرضه الله تزكية للنفس وتهذيبا للفطرة ، وتنمية لغرائز الخير ، وضبطا للعواطف الخسيسة والشهوات الدنية . إنه الصوم ولا شىء غيره هو الذى يعالج هذا الاضطراب الشائع فى المأكل والمشرب والمعاملة بين الناس جميعا ؛ فالكتلة الاسلامية بأسرها تهب من مراقدها فتية عارمة لتناول ما تيسر لها من طعام وشراب فى وقت واحد ، ثم هى تمسك عن الطعام والشراب فى وقت واحد كذلك ، وتظل على هذه الحال حتى يؤذن الله بأن تتناول طعامها وشرابها فى وقت معين : وهكذا يتعود المرء نظام المأكل

والمشرب . وهذا هو السر فى أن الرعيل الأول من المسلمين المجاهدين كانوا لا يشكون مرض التخمة ولا تمرد المعدة ولا ثورة البطن . ذلك أثر من آثار نظام الصوم.

أثر آخر لهذا الصوم المفروض على هذه الأمة أنه يجمع المرء على أهله وذويه فى أوقات متعاقبة فتتجمع الأسرة وينسجم أفرادها ويجتمع الشمل بعد تفرق، وتتأكد الرابطة بعد تمزق ، ولا يخفى ما فى هذا من السعادة والهناءة التى كانت تعوزنا وتفتقر اليها الأسرة الاسلامية ، حتى جاء الصوم فثبتها وقواها ، وأصلح بها الفرد كما أصلح المجموعة الاسلامية التى يريد الله أن تكون مثالا للقوة والعزة والاعتصام بحبل الله والتمسك بأهدابه والأخذ بعروته الوثقى

وأثر ثالث نلمسه وتقع عليه حواسنا وتدركه أفئدتنا لهذا الصوم المبارك الذى جعله الله طهرة للنفس والجسد، أنه ينقى أجساد الناس من هذه الأدواء التى تفتك بها طول السنة، فهو فترة استجمام يثوب فيها الجسد عن قبيح اللذائذ كما تتزكى فيها الروح وتتنزه عن قبيح الصفات . إن هذه المعدة التى تشكو غلظ الاطعمة وثقل الحمل الذى ترزح تحته لتجد فى الصوم خفة وراحة ويسرا وعونا على أداء الوظيفة التى خلقت لها

وهناك آثار وآثار تستعصى على الحاسب ، أبلغها أن هذا الصوم المقدس يبعد بالمسلم عن القبيح ، فشهوة اللسان التى تتفكك بها عرى المحبة وتتحلل بها الصلات إلى أرجاس من القطيعة يقمعها الصوم ويتسامى بها إلى آفاق من الطهر والعفة والقداسة فأنت إذ تتطلع إلى المسلم المتمسك بدينه المخلص فى صومه لا يسعك إلا أن تقول بملء فيك «ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم »

وأطيب هذه الآثار أنه يوجه النفس المؤمنة نحو بارئها تمجده وتقدسه وتضرع اليه وتصلى له وتعكف على عبادته وتقوم له فى جوف الليل تذكره وتدعوه وتصل نفسها بالملأ الأعلى، وتتلقى بركة ربها ورحمته ، ثم هى لا تلبث حتى تهرع إلى صلاة الفجر فى هذا الوقت المبكر، مستبشرة آمنة راجية ثم تعود أدراجها وقد تزودت بزاد من التقوى،

وذخيرة من السكينة، وسلاح قوى من الايمان ؛ ومتعة للنفس والحس تظل معها طول اليوم تسعدها ولا تشقيها وترفعها ولا تنزل بها إلى مهاوى الشياطين

فلا غرو إذا كان الصوم على حد تعبير إمام العارفين وسيد المتقين «جنة» ووقاية يتزود بها المسلم ليصد بها عوامل الشر فى نفسه وأسرته والبيئة التى يعيش فيها والعالم الذى يتصل به من قرب أو بعد . نعم هو جنة وهو سلاح ماض، يشهره المسلم على شياطين الانس والجن، فيصرعها و يشتت شملها و يصرفها به عن نفسه ، هو جنة لهذا المؤمن المترسم خطى نبيه، يدفع بها عن نفسه أدواء الجسد، وخبائث النفس ووساوس الشيطان، وعوامل الشر التى تنهش الناس وتفتك بهم أشد الفتك، وتصدهم عن أهدافهم العليا التى يسعون اليها، والجهاد القوى الذى يقومون به لاستكمال أسباب السعادة والحصول على أوفر قسط من نعيم الدنيا والآخرة

فى الصوم كل هذا وأكثر منه ، فما هو بذلك المظهر الذى يحرم المرء من طعامه وشرابه ومتعة نفسه فحسب، ولكنه البلسم الشافى الذى يتغلغل إلى أعماق النفس ويسرى فى الروح فيرتفع بها إلى حيث رضوان الله والنعيم المقيم ، الذى بُشر به المؤمنون ووُعد به المتقون

فعلينا أن نفهم الصوم على هذا الأساس، من الوصلة بين الروح والجسد، والدنيا والآخرة، والحياة الزائلة والحياة الباقية، والمادة وما وراء المادة : إذا أردنا أن نفيد من الصوم كما أفاد منه الأولون ، ونجعله عدة نتقى بها كل مايعترضنا فى الحياة من متاعب وآلام، ومصاعب استعصت على أرباب المادة ولم تستعص على الاسلام لانه دين الفطرة ودين السكينة، ودين الوئام — وعلينا أن نتمثل بهذه العبارة التى تفوه بها رسولنا فكانت نبراسا نسترشد به فى حياتنا، وتسديداً قويا نحو أهدافنا «الصوم جنة» صدق رسول الله وصدق الله إذ يقول : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى »

عبد الحليم محمد حموده

من صور الحياة المصرية

مدينة الملاهي

نشرت صحيفة أخبار اليوم فى عدد ٢٧ يوليو سنة ١٩٤٦ – تلك الصحيفة التى لاتنشر إلا كل خبر عف ونبأ كريم !!! – هذا الخبر الآتى : يسافر با كرمساء على إحدى الطائرات الهولندية من مطار ألماظة الأستاذ على حسن صاحب مشروعات مدينة الملاهي والسينما تصحبه السيدة حرمه إلى سويسرا حيث يقضى أسبوعين فى سان مورتيز للاستجمام ومنها إلى السويد والدانمرك وهولاندة لمعاينة المعدات والآلات الباقية اللازمة لمشروعه القادم بافتتاحه مدينة الملاهى بالقاهرة فى منتصف شهر أكتوبر القادم . ا.هـ

وقدسبق منذ بضع سنين أن فكر هذا الداهية فى إنشاء مدينة ملاه دائمة على أثر كسبه العظيم من مدينة ملاه كان قد أقامها فى المعرض الزراعى إذ ذاك فنشرت فى صحيفة الفتح الغراء يومئذ بالعنوان السالف الذكر ما رأيت إعادة نشره فى صحيفة الهدى النبوى اليوم لمناسبة عزم هذا الداهية على إتمام مشروعه، مناد بالفشل وخيبة الأمل

فى ذلك الظرف الذى ابتذلت فيه الآداب وتنكر الناس لكل خلق كريم وركبت المرأة رأسها فخرجت فى تبرج دونه تبرج الجاهلية الأولى ، فى ذلك الوقت الذى قضت فيه صالات الرقص والغناء ودور السينما على الفضيلة والعفة والكرامة ، نعم فى ذلك الظرف الذى هذه بعض أوصافه ، تأذن الحكومة لذئب من ذئاب البشر أن يقيم فى مدينة كلها ملاه (مدينة ملاه) أخرى على غرار التى أقامها فى آخر معرض زراعى أقيم بالقاهرة ، ولايزال ما ارتكب فيها من مفاسد ماثلا فى الأذهان فهو يريد أن يعيدها جذعة . فالى من تهمه كرامة هذه المدينة المسكينة نوجه صرختنا هذه :

عليلكم صار من إهمالكم حرضا فلا تزيدوا إلى أمراضه مرضا
قد كاد يقضي ولودامت زهادتكم في دفع أي بلاء طارىء لقضى
وما العليل سوى آدابَ أمتكم أساسها بفساد البيئة انتقضا
أما يؤثر فيكم أن بيضتها صارت لكل غوى فاسق غرضا
هانت عليكم فأسلمتم حمايتها لكل وحش على الأبواب قد ربضا
إني لأبحث جهدي في مواطنها فلا أرى جوهرا منها ولا عرضا
(أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا كأنما هي طيف زارنا ومضى
المرأة انطلقت تمشي سبهللة وخلفها سبع الأعراض قد ركضا
ترتاد عارية أو شبه عارية دور الهوى بقبول منكم ورضا
داست على الشرف الغالي وما اصطدمت يوما بعرق حماس فيكم نبضا
بها بطيش نضت عنها الحياء، فما أصاب زوجا لها أو محرما فنضا ! ؟
إذا أهين لكم من طيشها شرف فهل ترون لكم في غيرها عوضا ؟
ياللرجال : ولكن لا رجال هنا أظن ذلك نوعا كان وانقرضا
مدينة للملاهي في دياركم أخرى تقام وما فيكم من اعترضا
دور الخياله والصالات هل تركت لغيرها بعد هذا الانتشار فضا ؟
هل أسأرت عفة أو خلفت أدبا قد كان في صحة من قبل ـ ما مرضا
وهل نجا من توالي نفثها خلق قد كان ينطف حلوى قبل ـ ما حمضا
فما السكوت على إنشاء وافدة تقضي على أمل الاصلاح أي قضا
يقيمها لابتزاز المال داهية أرى الدليل على إجرامه نهضا
ما إن يبالي وفيض المال منهمر شخص الكرامة فيكم حي أو قبضا
ياقوم صيحة معنى بحالتكم روى لكم وصفها والنصح قد محضا
الله في بلد أنتم عساكره عليكم الذود عن آدابه فرضا

محمد صادق عرنوس

الأسماء الحسنى

الوهاب

قال فى الاساس : الوهاب الكثير المواهب

وقال الفيروزابادى : الموهبة العطية

وقال الراغب : الهبة أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض

وعلى ضوء هذه النصوص نستطيع أن نفسر اسمه تعالى (الوهاب) بأنه كثير العطايا والمواهب ، الذى يؤتى فضله من يشاء بغير عوض

وإن نظرة إلى هذا الوجود لتهدى أولى البصائر والابصار الى عظم المواهب التى منحها الكريم الوهاب خلقه بغير أن يتقاضى منهم ثمنا أو ينال عوضا.

أول مواهبه تعالى للاحياء : أن أفاض عليهم نعمة الحياة التى بها صاروا أحياء يحسون ويتحركون و ينسلون . وهبهم الحياة من قبل أن يسألوها ، ودون أن ينتظر منهم عوضا . وهبهم الحياة وهى أثمن المواهب وأغلاها ، وأجلها وأسماها و بها يتمكن الحى من أن يستمتع بما سواها من ألوان العطايا وأصناف المواهب

سبحانك يا كريم ياوهاب : ماأعظم هباتك ، وما أكثر عطاياك أية نعمة مما يستمتع به الاحياء لم تكن موليها ومعطيها؟ وأى فضل مما ينعمون به لم تكن واهبه ومسديه

تعال أيها القارىء الكريم ننظر : كم من كائن حى أفاض الله عليه نعمة الحياة منذ خلق السموات والارض ؟ وانظر أتستطيع أن تحصى الاحياء فى الارض والماء والهواء فى بقعة واحدة من بقاع هذا العالم الفساح . عجيب أمر هذه الحياة !

وهب الله الحياة أحياء أغناهم عن الهواء والماء والغذاء

ووهبها أحياء لا يستغنون عن الهواء والماء والغذاء .

وإذا صرفنا البصر عن النبات مع اختلاف ألوانه وضروبه وفصائله ؛ وعن الحيوان كذلك ، وعن الكائنات الغيبيه . التى لا تراها العين ، ولا تلمسها اليد ، وقصرنا نظرنا على الانسان وحده . فكم من إنسان وهبه الله الحياة من لدن منحها للنفس الواحده التى خلق منها زوجها.

اضرب بطرفك حيث شئت فى فسيح هـذه الأرض وانظر كيف ازدحمت الأقطار وامتلأت الديار ببنى آدم من رجال ونساء وشبان وشيب ، ثم ارسل رائد الفكر إلى الأجيال الغابرة جيلا بعد جيل لتعلم كم وهب الله من الحياة لهـذا التراب الذى صار بشراً ينتشرون

ولم يهب الله الحياة عطلا مما يصحح الانتفاع بها ، بل وهب معها العقل والحواس من سمع وبصر وشم وذوق ولمس ليتمم للناس استمتاعهم بالحياة . ووهب غير الانسان إلهاما وغرائز تسوقه إلى احراز ما يحفظ عليه الحياة

ووهب الناس ما يحفظ عليهم نعمة الحياه من طعام وشراب وكساء ، وذكرهم بهذه الهبات كلها فى قوله تعالى فى سورة عبس (فلينظر الانسان إلى طعامه ٢٤ أنا صببنا الماء صبا ٢٥ ثم شققنا الأرض شقا ٢٦ فأنبتنا فيها حبا ٢٧ وعنبا وقضبا ٢٨ وزيتونا ونخلا ٢٩ وحدائق غلبا ٣٠ وفاكهة وأبا ٣١ متاعا لكم ولانعامكم ٣٢)

وكم وهب سبحانه من صحة وعافيه وقوة ، وكم وهب من جمال وحسن وملاحة وكم زان بالحور عيونا ، وبالنضرة خدوداً ، وباللين والهيف قدوداً إلى غير ذلك من ألوان المواهب الحسيه التى لا تحصى ولا تحصر . وكم له تعالى من مواهب معنوية لا يحصرها حساب، ولا يحويها كتاب ، فكم وهب من ذكاء وفطنه ، وحزم و بصر بالامور ، وعلم وحكمة وشجاعة واقدام ، وقوة ارادة ، ونفاذ كلمة ، وصدق بصيرة ، وصحة فكر ، وصفاء ذهن ، وقوة ايمان وكمال توفيق وتقوى وإحسان

وليس فى وسع هذا القلم العاجز أن يحصى مواهب الكريم الوهاب ، وإنما ذكرت ماذكرت لاهيب بالقارىء الكريم لعله ينفق ساعة يستجلى فيها بعض ما أفاض الله عليه من كريم مواهبه ، وجلائل نعمه . وما هو ببالغ من ذلك أربا فقد قال تعالى وقوله الحق : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

وقد ذكر الكريم الوهاب فى كتابه العزيز بعض هباته للمصطفين الاخيار من عباده لتكون فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد :

قال تعالى فى شأن ابراهيم عليه السلام من سورة مريم : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق و يعقوب وكلا جعلنا نبيا ٤٩ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ٥٠)

وقال تعالى فى شأن موسى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ٥٣)

وقال تعالى وهو يذكر مريم المصطفاة المطهرة (قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) وإنما نسب روح الله الهبة إلى نفسه لانه السبب فى توصيل هبة الله تعالى اليها ، فالاسناد مجازى علاقته السببيه . وإنما الواهب الحق هو الله سبحانه الكريم الوهاب .

وقال تعالى وهو يذكر زكريا عليه السلام فى سورة الانبياء (فاستجبنا له ووهبنا له يحى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ٩٠) وقال تعالى فى شأن أيوب عليه السلام (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب)

وقد علمنا الله تعالى كيف يستوهبه الراسخون فى العلم لننسج على منوالهم ؛ ونقتفى آثارهم فى دعائهم فقال تعالى فى سورة آل عمران (والراسخون فى العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولوا الالباب . ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ

هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) وعلمنا كذلك كيف يستوهبه الأنبياء وهم أعلم الناس به وبما ينبغى له من تجريد التوحيد والاخلاص فى الدعاء والعبادة فقال تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام : (هنالك دعا زكريا ربه . قال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء : ٣٨ آل عمران) وقال تعالى : (وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك وليا * يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا : ٦) وقال تعالى فى شأن سليمان ؟ (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب) . وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : (رب هب لى من الصالحين)

وعلمنا سبحانه أنه رب المواهب لأنه رب كل شيء ومليكه فلا يصح أن تلتمس المواهب من غيره فقال تعالى : (لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء . يهب لمن يشاء إناثا ، ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) وفى هاتين الآيتين الكريمتين يبصر الله الناس ، لو كانوا يستبصرون ، ويقفهم على الحق الذى هم عنه معرضون ، ويعلمهم أن الفضل كله بيده وحده يؤتيه من يشاء ، وأنه واهب الذرية فلا ينبغى أن تلتمس من غيره لا من نبى مرسل ولا من ملك مقرب . وإذا تدبرت هاتين الآيتين الكريمتين أدركت قبح الخطأ الفاضح الذى يتورط فيه أولئك الذين يلتمسون الذرية من ولى صالح أو من قبر هامد أو من جبل أو صخرة أو شجرة أو ينبوع ماء أو غير ذلك مما يشد الرجال والنساء إليه الرحال ، فى طلب النسل والذرية

وثنية شر من وثنية الجاهلية ، وكفر عميق بقدرة الكريم الوهاب ، وإعراض عن رب العزة الذى بيده ملكوت كل شيء . وانقياد لوسوسة الشيطان ثم يزعمون بعد أنهم مسلمون، ولا أدرى متى يثوب هؤلاء إلى رشدهم ، ويقفون على الحق من أمرهم ، ويعرفون حقيقة دينهم ، ويجردون توحيد ربهم ؟ لا أدرى متى ينتبه

الناس لمكان الشيطان ؛ ويقبلون على توحيد الرحمن ويعلمون أن لله الخلق والأمر ، فلا يلتمسون من سواه حاجة ، ولا يبتغون من غيره لبانة ؟ (إن الذين تدعون من دون الله لا يملكون رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون)

هذا ولم نذكر المواهب الخاصة التى يختص الله الكريم الوهاب بها من يشاء من عباده فقد يهب الله لبعض عباده مخيلة قوية خصبة تعينه على أن يخترع من الآلات ما يكون له أحسن الأثر فى عمران هذه الدنيا ، وفى إيتاء الأرض زينتها وزخرفها . والآلات التى جادت بها قرائح المخترعين أكثر وأظهر من أن تستوعب فى هذه العجاله

وقد يهب الله لبعض عباده ملكة البيان والتبريز فى الخطابه أو الكتابة أو الشعر فيأتى بالمعجب المطرب الذى يجعل الجماهير مفتونه بقائله معلقة القلوب بلسانه أو بنانه؛ يقيمهم ويقعدهم ، ويبكيهم ويضحكهم ، ويسيطر على عواطفهم وأفكارهم ويأمرهم وينهاهم فيكونون أطوع له من ظله ؛ وأذل له من نعله .

وقد يهب الله لبعض عباده نفوذا ذاتيا يستحوذ به على الناس ويتحكم فى إرادتهم فيصبح لهم زعيما يأتمرون بأمره ويتجهون حيث يوجههم وهم له منقادون . ولأمره مطيعون. فاللهم هب لنا من التوفيق ما تصلح به ديننا الذى هو عصمة أمرنا ومن الخير ما تصلح به دنيانا التى فيها معاشنا ، ومن المغفرة ما تصلح به آخرتنا التى إليها معادنا . وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ..

أبو الوفا محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج



صنم مسلمة بالبلينا

بهذا العنوان نشرت الأهرام بعددها الصادر فى ٢٣ يوليه ١٩٤٦ ما يأتى :

تلقى رئيس تحرير الأهرام كتابا بامضاء مسلمة بالبلينا جاء فيه مانصه : مرسل لكم مبلغ خمسة جنيهات رجاء التكرم بوضعها بمعرفتكم فى صندوق ضريح السيدة زينب رضى الله عنها ولكم منا الشكر ومن الله الأجر ، وكان سعادة على أيوب بك وكيل مجلس النواب يزور رئيس التحرير عند وصول هذا الكتاب فتفضل وعرض عليه أن يرافقه فى إيصال المبلغ فذهبا أمس وزارا ضريح السيدة ووضعا المبلغ فى الصندوق تنفيذا لرغبة هذه السيدة الكريمة ا. هـ

انظر بربك كيف يهوى الجهل بدين الله حتى بسراة الأمة وكبرائها إلى درجة لا يرضاها لأنفسهم أولوا الألباب .

فالنذر لغير الله معروف من الدين بالضرورة أنه شرك لا تجوّز فيه زد على ذلك أنه من ناحية التفكير العقلى مسبة لمن يأتيه لأنه يأتيه ويعتقد تماما أن الميت لا ينتفع بشىء منه وإنما نفعه كله يعود على أغنياء المجرمين من سدنة أولئك المقبورين وطبعا لا كلام لنا مع (مسلمة البلينا) لجهلها وغثاثة تفكيرها ولا لرئيس تحرير الأهرام الذى نعتقد جازمين أنه كان من أشد الهازئين بهذا الدين وأهله على اعتبار أن هذه الحادثة من الدين أشد ما كان اجتهادا فى تنفيذ الوصية والتماسا لبركة السيدة !!! ولكن عتابنا المر نوجهه لوكيل مجلس النواب الذى لا يكلف نفسه شيئا من البحث عن دينه فى حين يقرأ مئات المجلدات للبحث عن نقطة قانونية لا تعد بجانب الاستيثاق من دينه الذى سيسأله عنه ربه شيئا مذكورا .. بالأمس ينافح سعادة الأستاذ عبد الحميد عبد الحق وهو من هو ذكاء وفطنة عن بركة السيد البدوى ويوجه أشد اللوم إلى من يمارى فى هذه البركة ضاربا المثل بنفسه حيث ذهب هو و وزير الأوقاف مع أولاده إلى منبع البركة

في طنطا ليحفهم أكبر قسط منها كما فعل معه أبوه من قبل وهو صغير. حتى إذا شب واستوزر أتى عليه حين من الدهر كاد يوافق المعارض فيمنع إقامة مولد (صاحب البركه) لولا ما انقدح فى ذهنه من وجوب إقامة هذا المولد والتوسع فيه وإكسابه لونا بهيجا بذهابه إليه وهو وزير أوقاف ليعلن من شأنه أولا وليلتمس البركة وأولاده ثانيا وليعلن في الناس خطأه يوم أن فكر فى إبطاله ثالثا وقد بسط ذلك فى كلمة طويلة نشرتها له إحدى الصحف من بضعة أشهر رويتها بالمعنى لا باللفظ .

نعم بالأمس يقول ذلك أحد وزراء الدولة النابهين واليوم يتطوع وكيل مجلس النواب بتنفيذ رغبة هذه السيدة الكريمة !!! فماذا بقى إذن لسواد الناس ودهمائهم فى جعبة الخرافات وقد أتى عليها أحد الوزراء ووكيل مجلس النواب ؟! ومن مفارقات هذا البلد العجيبة أنه بينما يتردى سراتها وزعماؤها إلى مثل هذه الهوة السحيقة من التخريف بزعمهم أن ذلك من صميم الدين تراهم فى الوقت نفسه يهدمون كل يوم ركناً من بنية هذا الدين لسكوتهم بل برضاهم عما يرسله أعداؤه إليه من أفاع ناهشة وعقارب سامة

هذا صاحب أخبار اليوم وآخر ساعة نائب من النواب فهل سمع حتى كلمة عتاب من وكيل المجلس أو أحد أعضائه على ما ينشره فى صحيفتيه هاتين من صور تغوى التقى بالفجور وتهدم من الفضيلة أمنع سور !! والكلمة الصريحة التى يجهر بها جماعة أنصار السنة دائما هى أن العلاقة جد وطيدة بين الجهل بدين الله الحق وبين الرضا عن هذا الفساد الجارف . وفى كل يوم تقوم الحجة لنا على أشباه العلماء ممن يرون علاج الأعراض كلا على حدة ولا يحسمون مادة الداء الأصيل وهو الشرك الذى عنه تفرع كل بلاء ، ومنه نجم كل داء

أما وقد ضل سعيهم فيما يقصدون فقد آن لهم أن ينهجوا نهج الجماعة فى طب علل الناس بإرشادهم إلى عبادة الله وحده لو كانوا فى عملهم من المخلصين ؟

محمد صادق عرنوس

قرش		
٣	العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية	
٤	السياسة الشرعيه « » » »	
٢	الواسطة بين الحق والخلق « » »	
٥	الايضاح المبين للشيخ عبد الله الحسو	
٥	مسائل الجاهليه لمحمد بن عبد الوهاب	
١٢	لكل جزء من الأجزاء ٢،٧،٨،١١،١٢ من المنار	تفسير
٣	القول الجلى فى حكم التوسل بالنبي والولى للشيخ محمداحمدعبدالسلام	
١٤	المنحة المحمدية « » »	
٨٥	متن صحيح البخارى ٩ أجزاء ورق مشكول	
٢٤٠	المحلى لابن حزم ١١ جزءاً	ورق أبيض
٧٠	نيل الأوطار للشوكانى	ورق أبيض
٢٥	الدرارى المضيه للشوكانى	ورق أبيض

وكيل المجلة بفلسطين

جاء فى عدد المجلة الماضى بأن إدارة المجلة قد اعتمدت حضرة الوجيه الحاج على محمد زين الدين التاجر بسوق الصلاحى بيافا وكيلا لها بفلسطين ولكن حصل تصحيف فى اسم حضرته فلزم أن ينشر الاسم صحيحا

شوال سنة ١٣٦٥ العدد العاشر — الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

يا لها من مصيبة !!

ننعى إلى إخواننا أنصار السنة المحمدية أخاهم «سابقا» عبد الله القصيمى. فقد ألقى الشيطان على لسانه وقلمه قنبلة «هذى هى الأغلال» محاولا بها نسف الدين الصحيح الذى كان بالأمس يدافع عنه . ليقيم للناس أصنام وآلهة المادة التى تعبدها أوروبا وعبدها قدماء المصريين واليونان والرومان . فما كاد يلقيها حتى نسفته ومزقته إربا . وقد كان يظنها قذيفة صاروخيـة سترفعه إلى القمر . فإنا لله و إنا إليه راجعون . وقد جمعنا شظايا وفتات قنبلته وأخذنا فى تحليلها ، ولما نفرغ منه وسننشر على الناس فى أقرب فرصة نتيجة هذا التحليل ونكشف عن محتويات هذه القنبلة من عناصر فتاكة ومواد مدمرة لكل عقيدة وخلق وأدب ومعنى سام من معانى التوحيد و إخلاص العبادة لله والرحمة والشفقة والايمان بالله وكتابه ورسوله والدار الآخرة لعل الله القادر أن يحييه من هذه الموتة الشنيعة التى أسفنا لها كل الأسف وحزنا كل الحزن

فهرس هذا العدد

صفحة

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (١٤: ٢٣ وأُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم . تحيتهم فيها سلام)

. لما بين مصير الذين كفروا بآيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق ، وانسلخوا منها بالتقليد الأعمى الذى أوقعهم به الشيطان فى ولايته ، ونفذ فيهم سلطانه وكذبوا رسل الله وكتبه باعراضهم عن الطاعة والاتباع فى العقيدة والعبادة والقضاء والحكم مفضلين الخضوع والاستسلام لشيوخهم وسادتهم وكبرائهم والتقليد لما وجدوا عليه آباءهم ، و بين سبحانه أوضح بيان وآكده أن مصيرهم إلى النار ، وأنه سيكون لهم من ألوان عذابهم فيها تخاصم المستضعفين والمستكبرين والسادة والمسودين والاتباع والمتبوعين ، واستصراخ بعضهم ببعض وعلى رأسهم إمامهم ومعبودهم الذى أغواهم أجمعين ، وهو إبليس أعاذنا الله منه ومن كيده ووسوسته — ذكر عاقبة المتقين ، وما أعد لهم فى جواره ودار كرامته من النعيم المقيم ، والأمن والسلام الذى لا خوف معه ولا حزن . جعلنا الله منهم بفضله ورحمته

يقول جل ثناؤه (٢٢ : ٢٣ ، ٢٤ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير . وهُدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ويقول (١٣: ١٨ — ٢٤ للذين استجابوا لربهم الحسنى — إلى قوله — أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ،

والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبي الدار
ويقول (١٦ : ٣٠ – ٣٢ للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ،ولدار الآخرة خيرولنعم
دار المتقين . جنات عدن يدخلونها ، تجرى من تحتها الأنهار ، لهم فيها ما يشاءون .
كذلك يجزى الله المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ،
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ويقول (١٥ : ٤٥ – ٤٨ إن المتقين فى جنات وعيون
ادخلوها بسلام آمنين . ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين .
لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين) ويقول (٤٣ : ٦٨ – ٧١ ياعباد لاخوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم
تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ،وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الأعين ، وأنتم فيها خالدون) ويقول (٣٩ : ٧٣ ، ٧٤ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة
زمرا ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين . وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث
نشاء فنعم أجر العاملين) ويقول (٦٥ : ١٠ ، ١١ فاتقوا الله يا أولى الالباب. الذين
آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً : رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ، ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله
جنات تجرى من تحتها الانهار . قد أحسن الله له رزقا) ويقول (٢٢ : ٥٨ ، ٥٩ والذين
هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسناً ، وان الله لهو خير
الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم) ويقول (٨٩ : ٢٧ – ٣٠
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى .
وادخلى جنتى)

يؤكد الله الكريم سبحانه وعده الذى يبشر به عباده فى دار كرامته ، جزاء لهم
بإيمانهم بآياته فى أنفسهم وفى الآفاق وبآياته العلمية التى أنزلها هدى وفرقانا ،عرفوا به

الحق فاتبعوه والصراط المستقيم فسلكوه . فأسلموا وجوههم وقلوبهم وأعمالهم لله رب العالمين لا شريك له . عرفوا أنه الرب المربى للعالمين فى جميع شئونهم بخلقه ورزقه وتدبيره وتسخيره وحكمته بسننه الكونية الحكيمة ، و بكتبه ورسله وشرائعه فاستقاموا على مقتضى هذه الربوبية فى سننه وشرائعه ، مهتدين بهدى رسله الذين اصطفاهم للدلالة عليه سبحانه وعلى عبادته وطاعته، فأخرجهم الله بها من الظلمات إلى النور ، وهداهم سبل السلام ، فكانوا مسالمين لربهم فى عقائدهم وأعمالهم ، لم يستطع الشيطان أن يفسد قلوبهم بسوء الظن بربهم ؛ ولم يتمكن أن يلقى فى قلوبهم العداوة والغل لله وكتبه ورسله وأسمائه وصفاته وحقوقه فى الطاعة والعبادة . كما استطاع أن يستولى على قلوب أوليائه وحزبه ؛ فيقذف فيها بكفرهم بربهم وآياته الغل والعداوة لله وكتبه ورسله . فأعرضوا عن العلم الحق المصفى الذى جاء به رسول الله هدى ورحمة إلى كتب وأهواء وآراء كلها من وحى الشيطان وضلاله و إضلاله ، خرجوا على الله أعداء يبارزونه الحرب ، فيحرفون قوله الحق عن مواضعه ؛ و يجادلون بالباطل فى آيات الله وأسمائه وصفاته وحقوقه ليدحضوا به الحق المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ فرحين بما عندهم من العلم قد اتخذوا آيات الله ورسله هزوا . وقد جعل الله على قلوبهم -- عقوبة لهم لما زاغت بالتقليد الأعمى والفرح به -- أكنة أن يفقهوا كلامه وفى آذانهم وقرا ان يسمعوا دعاءه ، وأصبح القرآن عليهم -- ونعوذ بالله -- عمى لأنه يناديهم من علياء حقه وهدايته وهم مرتكسون بالتقليد فى مكان سحيق بعيد فأنى يسمعون دعاءه . وهم فى شك منه مريب . لأنهم لا ينظرون اليه إلا بعين السخرية والاستهزاء ؛ وأنه لا مكان له ولا عمل إلا للحجب والتمائم والتبرك بحروفه وورقه ، وللموتى يقرأ على قبورهم وفى مآتمهم ? أنى يسمعون دعاءه ، وقلوبهم جيف منتنة فى صدور حشيت بأقذر القذر من الجهل والحقد والحسد ، والغل على الله وعلى كتبه ورسله وأوليائه المؤمنين الذين هجروهم وهجروا عقائدهم الوثنية ؛ ومجالسهم المظلمة

بما شغلهم فيها شيطانهم من اللهو والفسوق وفتنة الدنيا ، والتكالب على عرضها الزائل ومتاعها القليل ؟

قد كفر المؤمنون بكل تلك الطواغيت التى ملكت على جمهور النـاس قلوبهم وحياتهم ورجعوا إلى أنفسهم يحاسبونها على ما تلقت به نعم الله وآياته ؛ فهـداهم الله بهذا الايمان بانسانيتهم ونعمة الله فى سمعهم و بصرهم وعقولهم إلى الطيب من التفكر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ، و إلى الطيب من العقيدة الخالصة من نجس الشرك والوثنية . فاخلصوا لله دينهم كله : دعاء وتوكلا والتجـاء واستغاثة ورغبة ورهبة ؛ وتقديسا و إجلالا وتعظيما ، وهداهم إلى الطيب من العمل ، فلا يتقدمون ولا يسيرون إلى الله خطـوة إلا على فقه وعلم و بصـيرة ونور من ربهم وكتابه ورسوله ، فهم بذلك مصاحبون لرسول الله ﷺ الذى عرفوا رسالته وسيرته وهديه حق المعرفة ؛ هم معه فى مدخلهم ومخرجهم وليلهم ونهارهم ، وهم معه متشرفون بمرافقته ؛ لم تستطع أن تباعد بينهم وبينه الأيام والسنون ، لأن رسالته وهديه وسيرته حية لم تمت ولن تموت . مشرقة بأنوار الدين والهدى أشـد من إشراق الشمس فى رابعة النهار ، فكما أن الشمس لاتزال تسطع بنورها لايعرض عنها و يستغنى بما اصطنع الانسان من أنوار إلا الغبى الكافر بسنن الله ونعمه ؛ كذلك رسالة خاتم المرسلين ﷺ لاتزال أنوارها تسطع بالقوة وحياة القلوب بالعلم والايمان والطيب من العقائد والأعمال والأخلاق والنظم وجميع ضروب الاصـلاح الاجتماعى ، لا يعرض عنهـا و يستغنى بحثالات الأفكار وزبالات العقول السخيفة السفيهة إلا أبلد الناس وأغباهم وأشدهم كفراً بالله وسننه وآياته ، وأشدهم استهزاء وسخرية بالقرآن والرسـول ، ثم لا ينفعه كل مايخدعه به شياطين الانس والجن من زخرف القول وغروره (ولتعلمن نبأه بعد حين)

أخذ المؤمنون صراطهم إلى الله مستقيما مع هذا الرسول الأكرم ، فانعم بها من

رفقة وأكرم بها من صحبة ، فهم بهذه الصحبة الكريمة فى سلام وأمن ،على قدم صدق قد ثبتهم الله بالقول الثابت ، وتولاهم بولايته الحقة ، يخرجهم بها من ظلمات الشبهات والشهوات إلى نور الايمان الصادق والطاعة الخالصة . لا يضلون الطريق ،ولا يجدون مس الشقاء فى أى ناحيه من نواحى عيشهم فى هذه الدنيا ، لأن الله معهم بهدايته وتوفيقه وتسديده ورعايته وعنايته (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (٤١:٣٠—٣٣ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلا من غفور رحيم.ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال : إننى من المسلمين ؟)

كلما حاول الشيطان أن يحزنهم ويؤسفهم على ماتركوا من الجمهور والشيوخ والسادة والآباء وما فتنوا به من كتب وطواغيت طال عليها الأمد،فذهبت جذورها وفروعها فى كل عرق ومفصل ، تداركهم الله بولايته وهدايته ، وأحاط قلوبهم ونفوسهم بملائكة رحمته ، فوجدوا لذة الايمان وحلاوة التوحيد، ونعمة الانسانية العاقلة الرشيدة قد غمرهم الله بكرامتها ونعيمها ؛ فيزداد سرورهم وفرحهم بفضل الله ورحمته وثبتهم الله بملائكته على يقين أن ما فازوا به من نعيم الهدى والايمان الصادق خير من كل ما يجمع الجاهلون الكافرون المقلدون من وظائف ووجاهة ورياسة ومال و بنين؛ بل خير من الدنيا كلها وما فيها ؛ وأن مافازوا به من معية الله الكبير المتعال ذى الفضل العظيم وصحبة رسول الله ﷺ الذى اصطفاه الله واختاره وأرسله رحمة للعالمين ، لا ينبغى أن يذكر بجانب ذلك صحبة أهل الدنيا من أعظم ملك ورئيس فيها إلى أصغر صغير ، وأن ما فازوا به من الحب الصادق النقى من الخرافات والأوهام ؛ الحب المستخلص من عصارة تدبر آيات الله والفقه فى حديث رسول الله ﷺ هذا الحب لله ولرسوله ، لا ينبغى عندهم ولا يليق به أن يقارن بحب أهل الدنيا ومودتهم الكاذبة

الخادعة المهلكة فهم فرحون أبداً بما آتاهم الله من نعمته ، وما خلع عليهم من لباس كرامته ، لا يحزنون إلا على ما ضيعوا من حياتهم فى الجاهلية الأولى ، وتأخرهم فيها عن رفقة الحبيب الأكرم ﷺ ، فهم يشدون المئزر ويواصلون الليل بالنهار مسارعة إلى مغفرة الله ورضوانه وكلما خطوا خطوة موفقة سديدة فرحوا بالقرب وزادوا قوة فى سيرهم ونشاطا فى سعيهم ؛ لا يلتفتون إلى الوراء إلا على تجديد الندم والتوبة ؛ والسرور الأتم الأكمل بما أنقذهم الله من ظلمات هذا الماضى الجاهلى وضلاله ووثنيته وتقليده البهيمى القذر إلى نور هذه الهداية القرآنية الرسولية وكرامة هذه الانسانية العاقلة الرشيدة الصابرة الشاكرة

وهم لا يخافون من جموع الجماهير الحاشدة بعداوتهم والمكر لهم ، بل كلما رأوا جموع الضلال والغى تتكاثر ازدادوا إيمانا بعزة الله وتأييده ونصره (وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) قد ركنوا إلى ركن من الله والايمان به وبكتابه ورسوله وثيق

وهم لا يخافون مما فرط من جاهليتهم ووثنيتهم الأولى وكفرهم بنعم الله وآياته فانهم واثقون من وعد الله الحق وقد أنابوا إلى ربهم وأسلموا له ولكتابه ولرسوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليهم من ربهم (٣٩: ٥٣ — ٥٥ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) (٢: ٦٢ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢: ١١٢ من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١٠: ٦٢-٦٤ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا

وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله . ذلك هو الفوز العظيم) ولا يزالون فى هذا الأمن والسلام والفرح والسرور برحمة الله وفضله وهدايته القرآنية الرسولية. يزدادون كل يوم هدى على هداهم وسروراً وأمنا حتى يلقوا ربهم . فتتلقاهم الملائكة (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم :أن الحمدلله رب العالمين)

اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين

أما أعداء الله وكتابه ورسوله ، الذين زاغت قلوبهم بعبادة وتقديس الموتى من دون الله ، وتنقصوا ربهم بذلك وباعتقاد أن موتاهم ومقدسيهم ومعبوديهم أبناء الله فسنتكلم على تحريفهم للقرآن وآياته التى استدلوا بها على كفرهم ووثنيتهم-من مثل (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) - عند الكلام على قوله تعالى - بعد آيات - (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - الآية) إن شاء الله تعالى .

والحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه كما يحب ويرضى على ماهدانا لدينه الحق . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . وعلى ماشرح صدرنا للاسلام الذى جاء به إمام المهتدين وسيد المرسلين محمد عبدالله ورسوله وحبيبه وصفوته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً

وجعلنا الله دائما من آله وحزبه المفلحين حتى نلقاه ونحظى بشفاعة هذا الرسول الكريم ونرد عليه حوضه الذى لايرده إلا من كان غذاء روحه وشراب قلبه فى الدنيا من حوض رسالته وسنته المباركة الطيبة . اللهم أدم علينا هذه النعمة ولو كره الكافرون المقلدون يا أرحم الراحمين.

تتمة بحث التلازم بين الشرك ونسبة الولد الى الله سبحانه
المنشور فى تفسير العدد الماضى

فى الصحيحين عن النبى (ص) « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فانما أنا عبد الله ورسوله . فقولوا عبد الله ورسوله »

إن النصارى إنما وقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر بالله وبعيسى ابن مريم وبكل أنبياء الله ورسله وكتبه ، كغيرهم من الذين كفروا من قبلهم ـ بسبب غلوهم فى تعظيم عيسى حتى خرجوا به عن دائرة البشرية الى الربوبية ، بدعوة بنوته للرب وإنما كان ذلك بما أدخله عليهم الشيطان من عقيدة أن عيسى إذ جعله الله وأمه آية لخلقه من أم بدون أب ـ لابد أن يكون له خصوصية عن كل البشر فى أصل مادته بنوع ما ـ كما سيأتى بيانه ـ فأوحى الشيطان ذلك على ألسنة اليهود ألد أعداء عيسى ، وغيرهم من وثنيي اليونان الذين كانت لهم آلهة ومعبودات أوحى اليهم الشيطان عبادتها وتقديسها ، كما قال الله سبحانه (٩ : ٣٠ ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون) وما كانت هذه الآلهة المقدسة إلا خلقا من خلق الله ، زين لهم الشيطان أنهم ارتفعوا فى خلقهم وصفاتهم وأحوالهم عن طبيعة الخلق التى طبع الله عليها أمثالهم الذين هم من جنسهم ، وذلك لأنهم حل فيهم فيض من نور ربهم أوروح خاص انفصل عن ربهم ؛ فرفعهم عن درجة الخلق إلى درجة قريبة من الرب الذى فاض عليهم نوره أو حل فيهم روحه الخاص بهم؛ وحين تمكن ذلك من قلوب الناس وعقولهم ؛ أوحى إليهم الشيطان أن يحاولوا التعبير عن هذا المعنى الخاص بأولئك المقدسين ، فأخذتهم الحيرة فى اختيار اللفظ المؤدى لهذا المعنى : هل يقولون: إنهم خلق مثل غيرهم من الخلق ؟ كلا . وكيف يسيغون ذلك ، وهم فى اعتقادهم قد ارتفعوا عن طبيعة الخلق ؛ إذن فماذا يقولون؟ أوحى اليهم فى ظلمة هذه الحيرة التى أوقعهم فيها من طريق جهلهم بالكتب المنزلة والأنبياء المرسلين ؛ ومن طريق تمردهم بعقولهم الجامحة على الله وعلى سننه وعلى حدود ما أوقفهم

بسنن الفطرة عنده ، وحرصهم على تخطى هذه الحدود إلى الخوض فيما يعلو عن مدارك عقولهم مما لا سبيل لحواسهم إلى إدراكه . أوحى اليهم فى وسط هذه الظلمات أن يسموا هؤلاء المقدسين : أبناء ربهم ، لا على معنى البنوة البشرية أو الحيوانية ، فانها تكون خدعة يسهل التخلص منها ببعض التفكر فيما يلحق هذه البنوة الحيوانية مما يرونه ويحسونه بحواسهم فيهم من التبدل والتغير والفناء . فخاطها بأوهام وتخييلات تزيدهم حيرة وضلالا بما أوحى إليهم من أنها سر ارتباط هؤلاء المقدسين بربهم بسبب حلول النور أو الروح الخاصة المنفصلة عن الرب فيهم ، على معنى يعجز العقل البشرى أن يتصورها أو يحدد حقيقتها ، فبقيت سرا ، محظور على أى إنسان أن يفكر فى اكتناهه ورمزا حرام على أى عاقل حله . فهى عقدة العقد التى لا حل لها أبد ولا سلامة إلا بالبعد عنها وعن مسها بأى تفكير . والويل كل الويل لمن حاول ذلك . ومن هنا كانت بنوة برهما وبوذا عند وثنى الهند والصين ، و بنوة آلهة قدماء المصريين والفرس والآشوريين والرومان واليونان ، وغيرهم من قدماء الوثنيين ، و بنوة يعقوب وعزير وأحبار اليهود وكهانهم وبنوة عيسى ابن مريم ورهبان النصارى وقسيسهم ، بل وبنوة آلهة قوم نوح وقوم هود وقوم صالح و بنوة الملائكة ، واللات والعزى وغيرهم من آلهة العرب ، وعلى أساس هذه البنوة الوهمية اتخذوهم وسائط بينهم و بين ربهم ، لأنهم وسط بين عامة الخلق و بين الخالق . و يدلك بوضوح على عقيدة البنوة هذه ما حكى الله وقص عن كفر الوثنيين فى كل أمة ، و ردهم على أنبيائهم ، فالله يحكى أن قوم نوح وغيرهم من الوثنيين استنكروا نبوة أولئك الأنبياء ، لأنهم بشر مثلهم ، وهذا بعيد فيما يتصورون ، لان الانبياء يقولون إنهم وسطاء بين الله و بين الناس فى تبليغ العلم والهدى ، والحق الذى يحبه الله و يرضاه من الدين والعقيدة والعمل والشريعة ، وهؤلاء الوثنيون لا يتصورون الوسائط إلا على صورة البنوة التى ارتفع إليها مقدسوهم بتلك الخصائص من النور أو الروح الخاص الذى حل فيهم منفصلا عن الرب فصاروا

وسطا بين العبد والرب؛ وهم يرون أولئك الرسل يأكلون ويمشون معهم فى الأسواق ويعيشون كما يعيش غيرهم من البشر، فمن هنا جاء استنكارهم وقولهم لكل رسول (ما نراك إلا بشرا مثلنا) وقولهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فهذا الفضل هو ما توهموه لمقدسيهم من الزيادة فى النور أو الروح الفائض عليهم من الله سبحانه: وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

وترى ذلك واضحا فى الآيات التى ينزه الله فيها نفسه سبحانه عن هـذا النقص والعيب الذى تنقصوه به باعتقادهم وعبادتهم لأولئك الانداد والآلهة الذين اتخذوهم من دونه ، فاسمع إليه سبحانه إذ يقول فى السور المـكية التى يبطل فيها ويهدم عقيدة الوثنية فى العرب (٦ : ٩٤ ـ ١٠٣ ولقـد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ؛ وما نرى معكم شفعـاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء . لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون . ان الله فالق الحب والنوى ؛ يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلك الله . فأنى تؤفـكون ـ إلى قوله ـ وجعلوا لله شركاء الجن ـ وخلقهم ـ وخرقوا له بنين و بنات بغير علم . سبحانه وتعالى عما يصفون . بديع السموات والارض ، أنى يكون له ولد ولم تـكن له صاحبة ؟ وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم . ذلكم الله ربكم لا إلـه إلا هو خالق كل شىء فاعبـدوه . وهو على كل شىء وكيل . لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبـير) ويقول (١٠ : ٢٨ ــ ٧٠ ويوم نحشرهم جميعا ، ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم ، فزيلنا بينهم ، وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا و بينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ــ إلى قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ؟ ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله . فقل : أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق . فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ فأنى تصرفون ـ الى قوله ـ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا . إن الظن لايغنى من الحق شيئاً . إن الله عليم بما يفعلون ــ إلى

قوله ـ قل : ياأيها الناس ، قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ـ يعنى ان القرآن هو الشفاء لما فى صدوركم من الشبهات التى قذفها شياطين الجن والانس فى قلوبكم وأوقعوكم بها فى حيرة وظلمات بعضها فوق بعض تهيأ لهم بسببها أن يلقوا فى قلوبكم هذه الأوهام والخيالات التى أضلوكم بها . فاتخذتم من الخلق أنداداً وأبناء للخالق وتنقصتم الله الذى هو ربكم الحق ، ولا شفاء ولا هدى ولا رحمة لكم إلا بهذا العلم البين الواضح المنزل من عند الحكيم الخبير ـ ثم قال : ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ـ يعنى مستحيل أن يكون لهؤلاء المقدسين ما زعمتم من هذا النور أو الروح الفائض الذى جعلتموهم به شركاء لله فى صفاته وبالتبع أشركتموهم معه فى عبادته وحقه ، وليس عندكم بذلك الزعم والوهم والخيال أى برهان لا حسى ولا عقلى ولا علمى ، ومن ثم ألبستموه ثوب السرية والرمزية الوهمية — إن يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون . هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً . إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون . قالوا اتخذ الله ولدا . سبحانه ، هو الغنى له مافى السموات ومافى الأرض . ان عندكم من سلطان بهذا ؟ أتقولون على الله مالا تعلمون ؟ قل : إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون . متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) ويقول (١٧ : ١١١ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً . ولم يكن له شريك فى الملك . ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) يقول سبحانه : احمد الله الذى هو حقيق بالحمد كله على كل صفاته العلا وأسمائه الحسنى ، وعلى خلقه وتدبيره الحكيم .
فان ذلك دليل بين واضح على أنه مستحيل عليه الولد وانفصال شىء عنه ؛ لانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، ومن ثم فمحال أن يكون له شريك فى ملكه من ذلك الولد الذى توهمتموه وتخيلتموه بوحى الشيطان ، فجعلتموه شريكا له فى الصفات وشريكا له فى الملك ، وشريكا له فى أنفسكم وقلوبكم وأموالكم وعبدتموه بانواع العبادة

والتقديس ، وذلك أعظم تنقيص لرب العزة سبحانه ، وهو الذى لا يليق به الا أن يكبر أعظم تكبير ، ولا يكون ذلك إلا بان يجعل كل الخلق فى منزلتهم الحقيقية من الذل والفقر والحاجة المطلقة والتصغير الذاتى أمام الرب القوى العزيز الواحد القهار ، ويقول سبحانه (١٨ : ٤، ٥ وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولدا ، مالهم به من علم ، ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا) ويقول أيضا (١٩ : ٨١-٩٥ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا . ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً إلى قوله — لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا إدّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عداً . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) فمن هو هذا الولد المقصود فى هذه الآيات ؟ أهو عيسى والعزير والملائكة فقط ؟ كلا بل هو الذين اتخذوهم آلهة وشفعاء ليكونوا لهم عزا . وعجز الآيات فى إحصائهم وعدهم والاتيان بهم يوم القيامة كل فرد وحده دليل على ذلك . وكذلك يقول (٢١ : ١٦ — ٣٥ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . ولكم الويل مما تصفون . وله من فى السموات والأرض ، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون . أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ؟ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا . فسبحان الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل عما يفعل . وهم يسئلون إلى قوله — وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه ، بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى . وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ؛ كذلك

نجزى الظالمين — إلى قوله — كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون). فليست هذه الولدية خاصة بالملائكة ؛ بل هى عامة فى كل عبد أكرمه الله بالنبوة أوالرسالة ، أوالايمان والاستقامة على الدين الحق ؛ بحيث لم يكن أحد من هؤلاء المكرمين يسبق شرع ربه ولا أمره . فلا يقول فى الدين عقيدة وعبادة ولا يعمل إلا بأمر الله ، وقد أخضع هواه للحق الذى قاله الله وأمر به ، كما جاء فى الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ولذلك وصفهم بالاشفاق من خشيته سبحانه ، كما وصف المتقين بعد آيات بأنهم (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) ووصف أنبياءه فى آخر هذه السورة بـ (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) وفى وصف الصابرين الشاكرين من سورة المعارج (والذين هم من خشية ربهم مشفقون) وقد تكرر هذا الوصف فى القرآن كثيراً للمؤمنين المتقين الذين يهتدون بكتب الله المنزلة ؛ مما يدل على أن هذه الولدية التى ينزه الله نفسه عنها ليست قاصرة على ولدية الملائكة ، بل هى تشمل كل ما اعتقده الوثنيون من ولدية الأنبياء والصالحين بعد موتهم وغيرهم من البشر والجن ، بما أوحى إليهم الشيطان كفراً بأولئك الأنبياء وعداوة لهم . ويقول الله سبحانه (٢٥ : ٢ ، ٣ الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا . واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) وهذه وآية الاسراء السابقة تدل دلالة تامة على ملازمة الشرك بالأولياء والصالحين لعقيدة الولدية ، لا تنفك عنها وتلازم تنقيص رب العزة وتنافى كبرياءه وعظمته . ويدل لذلك أيضا سورة (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) جمعت كل أنواع التوحيد فالله الأحد . المتوحد فى ذاته وصفاته وأسمائه ، ومحال عقلا وعلما عليه الاثنينية فى أى ناحية من النواحى ، ثم هو الذى يلزم من أحديته هذه أن يكون الصمد الذى يقصد

ويصمد إليه كل عبد وكل مخلوق فى جميع شئونه . لأنه المتوحد بخلقه والمتوحد فى تدبيره بعلمه وحكمته ورحمته ونعمته وقدرته وإرادته فاذا تحقق هذا بطلت عقيدة الولدية التى أوحاها الشيطان وخيلها للوثنيين فى مقدسيهم وآلهتهم الذين زعموا أنهم من جنس الله ، أو أن فيهم جزء انفصل من الله ، هو النور أو الروح الذى فاض عليهم ، وكانوا به أول الخلق على غير سنة الله ووضعه الطبيعى فاذا بطلت هذه العقيدة الفاسدة وتلاشت زهق الوهم الكاذب والظن الخادع الذى سموه بوحى الشيطان سراً فى هؤلاء المقدسين من الله وما هو إلا جزء وولد ؛ وانكشفت حقائقهم التى كانوا عليها بطبيعتهم التى خلقهم الله بها وجبلهم كغيرهم عليها ، وأن العلم مهما بلغ والعبادة مهما كانت آناء الليل وأطراف النهار ؛ وأن الرياضة والتنسك لن يكون شىء من كل ذلك مستطيعا أن يغير فى عالم أو عابد سنة الله فى الخلق البشرى أو غيره . فالأنبياء بشر فى خلقهم وأجسامهم وحياتهم وموتهم ككل البشر ، ومن دونهم أولى فيستحيل عندئذ أن يكون لله كفو أو مثيل أو عدل فى الصفات أو العبادة من هؤلاء الأنبياء الذين هم صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده ؛ فضلا عمن هو دونهم من بنى آدم ؛ فضلا عن الجن والملائكة والحيوان والشجر والحجر ، الذى اتخذ الوثنيون من كل ذلك عدلا لله ونداً وكفواً ؛ سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويظنون ويقولون علواً كبيرا

إذا عرفت هذا جيداً وتدبرت كل آيات الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فى هدم العقيدة الوثنية ، وعرفت أن النصارى يصرحون فى كتبهم بأن الله منزه عن الولادة البشرية ، وأن ولادة عيسى ليست إلا على معنى أنه: الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله ؛ مولود منبثق غير مخلوق ؛ بمعنى أنه فائض من الله ويقولون فى كتبهم: إن عبارة الابن لا تشير — كما فهم البعض خطأ — إلى الولادة البشرية ولكنها نسبة سرية أزلية تفوق الادراك . وهم يقررون فى صراحة أن عيسى ابن مريم هو ابن بشرى ليوسف النجار فى ناسوته. فهو عندهم ليس

آية فى ولادته من مريم بدون أب . ولكنه مولود ولادة بشرية عادية من أبيه يوسف النجار ، وهو مع ذلك فى لاهوته أو نورانيته ، وسريته : ابن منبثق عن الله فى الأزل قبل الدهور غير مخلوق

إذا تقرر هذا عرفت مراد النبى ﷺ من نهيه أمته وتحذيرها أن تغلو فى الثناء عليه غلو النصارى فى عيسى ابن مريم ، وبيانه ﷺ الواضح أنه «عبد الله ورسوله» ككل عباد الله المرسلين ، كما أكد الله ذلك فى رده على الذين كانوا يستنكرون عليه ويعجبون أن يبعثه الله اليهم رسولا لأنه فى نظرهم وفى الواقع بشر مثلهم ، فأخذوا يقترحون عليه ما حكاه الله بقوله (١٧ : ٩٠-٩٥ وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء — كما زعمت — علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء — ولن نؤمن لرقيك — حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل : سبحان ربى ! هل كنت إلا بشراً رسولا ؟) فرد عليهم مؤكداً أنه لا يملك شيئاً من كل ذلك لأن سنن الكون بيد الله رب الكون العليم الحكيم لا بيده وإنما هو عبد بشر لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ميزه الله عن البشر أمثاله بان أرسله وأوحى اليه أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه ، وأن الويل كل الويل لأولئك المشركين الذين لا يزكون أنفسهم من نجاسة هذه الجاهلية التى أوحى بها شياطين الجن إلى شياطين الانس من سادتهم وشيوخهم ورؤسائهم

وعرفت أن إطراء النصارى عيسى إنما كان بزيادة صفات له لا وجود لها وليس لها حقيقة فى واقع الأمر ، وإنما هى خيال ووهم أوحاه الشيطان ، من هذه الولادة وانبثاق النور الأزلى والنسبة التى تفوق المدارك ، ولا ينبغى البحث عنها ، حتى كان عيسى معتقد النصارى — فى الواقع وهما وخيالا لا وجود له إلا فى أدمغتهم ، وأنه بلا شك عند التأمل والتحقيق ليس هو عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله الذى جعله الله وأمه آية

للعالمين ، وأن عقيدتهم هذه الفاسدة أبينَ الفساد هى بعينها عقيدة الوثنيين الذين كفروا من قبلهم ، نقلها اليهم الشيطان بكيده ومكره باسم جديد هو ولدية عيسى ، وأنه النور الأزلى الذى انبثق أولا من الله سبحانه وتعالى

ثم عرفت أيضا أن الاطراء الذى نهانا الرسول ﷺ عنه ، كاطراء النصارى عيسى - إنما هو اختراع وابتداع صفات لم تكن لرسول الله فى الواقع ونفس الأمر ، لأن الله لم يذكرها ولم يثن عليه بها ، ولو كانت لأثنى الله عليه بها ، دفاعا عنه و إشادة به ، ورداً لطعن أعدائه واستنكارهم أن يبعثه الله اليهم بشرا رسولا ، وأن الرسول ﷺ إنما نهى هذا النهى باعلام من الله له بأن أمته ستفعل وتقول وتعتقد فيه عقيدة النصارى فى عيسى ابن مريم ، وأن الشيطان سيأخذ بها إخذ غيرها من الأمم الوثنية الكافرة السابقة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه ، وأن أخبث الأمور وأيسرها على الشيطان أن يقودهم بها إلى هذا الطريق : أن يستخرجهم من حظيرة الاسلام بحبل دقيق ، هو حبل الاطراء والغلو فى وصف شخصه ﷺ بما هو مخالف للواقع الذى خلقه الله عليه من البشرية المماثلة لكل البشر ، فيوحى اليهم بما أوحى إلى الذين كفروا من قبل : بأنه أول خلق الله وأنه النور الفائض من الله ، وأنه قبضة النور ، وأنه سر الأسرار ، وأنه نور عرش الله وأن اسمه مكتوب على ساق العرش من نور ، وأنه النور الذى خلق منه كل شيء وأنه الذى انشقت منه الانوار ، وانفلقت عنه الأسرار ، وتنزلت فيه علوم آدم فأعجز الخلائق وأنه غير ذلك من الافك والبهتان الذى أوحاه الشيطان الى أوليائه الصوفية فنشروه وزخرفوه للعامة والطغام بانه مدح وثناء على الرسول ﷺ ، وما هو فى الواقع الا كفر به وتكذيب له ، وللقرآن الذى جاء به من عند الله ، الذى سجل فيه فى غير خفاء مراراً (قل إنما أنا بشر مثلكم) (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) (انك ميت وانهم ميتون) الى غير ذلك من النصوص الواضحة فى القرآن الحكيم وفى السنة المتواترة التى لا تحتمل أى تأويل . لمن له قلب يفقه وعين تبصر وأذن تسمع

ولكن أكثر الناس لا يفقهون ، لانهم بدلوا نعمة الله عليهم فى أنفسهم وسمعهم و بصرهم وعقلهم كفرا بالتقليد الأعمى الذى انسلخوا به من آيات الله كلها، فأتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

فقلدوا رؤساء الزيغ وحزب الشيطان الذين يتبعون من القرآن ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله .. ليحرفوه عن موضعه ، و يتبعون الواهيات من الأقوال التى وضعها شيوخهم على رسول الله ، ورواها الذين لا يميزون الصحيح من السقيم . فكانت البلية عظيمة ، وكان الشر المستطير الذى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا .

فلما صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه فى هذه العقيدة الوثنية الكافرة أشد الكفر وأقبحه وأخبثه ، جرهم إلى أن يعتقدوا هذه العقيدة فى على وفاطمة وأبناء على وفاطمة ، لأنهم بضعة من رسول الله، ثم جرهم إلى اعتقادها فى غير أولاد على من كل صوفى مشعبذ دجال من أولياء الشيطان، حتى صرحوا بأنهم قد انخلعوا عن البشرية واتحدوا بالله ؛ فجاز لهم بزعمهم الفاجر أن يقول شيوخهم :أنا الله وسبحانى سبحانى ، مما طفحت به كتبهم عن سادتهم وكبرائهم ، كأبى يزيد البسطامى وابراهيم الدسوقى وأبى سعيد الخراز والحسين الحلاج وابن عربى وابن الفارض ؛ وغيرهم من كل شيوخهم أولياء الشيطان قبحهم الله وأخزاهم فى الدنيا والآخرة

و إذ صدق عليهم إبليس ظنه فى هذه العقيدة الوثنية، فما يمنعه بعد ذلك أن يدعوهم أن يتخذوهم أنداداً وآلهة مع الله ، يقيمون لهم الهياكل والمعابد الوثنية التى ما أرسل الله رسله ولا أنزل كتبه ولا بعث رسول الله ﷺ إلا لهدمها . وكان من هادميها بأمر رسول الله على بن أبى طالب رضى الله عنه حين بعثه ﷺ إلى اليمن. فها هى قائمة فى كل بلد من بلاد المسلمين يهتف فيها بعبادة الشيطان ، و ينادى باسمه فى الليل والنهار ويتقرب له بكل القربات ، ويدعى أخلص الدعوات و(إن يدعون إلا شيطانا

مريداً ، لعنه الله ، وقال . لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام . ولآمرنهم فليغيرن خلق الله . ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) وأصبح ذلك الشرك وهذه الوثنية دينهم الذى يزعمونه الاسلام الذى جاء به رسول الله ﷺ يعادون من أجله ويحاربون بكل ما أوتوا من قوة الله ورسوله وأولياءه الذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه. وكل ذلك على أساس عقيدة الولدية والبنوة لله سبحانه بأسماء جديدة ما أنزل الله بها من سلطان.

ودليل ذلك واضح بين فى أقوالهم وأعمالهم — مهما حاول لهم شيطانهم وجهلهم - أن ينكروا أنهم يعتقدونها . ذلك أنهم يقولون : إنهم أحياء ، وإن معبوديهم يسمعون ويرون من قريب ومن بعيد ، لايقوم أى حجاب دون سمعهم و بصرهم ؛ وأنهم قادرون رحماء أغنياء كقدرة الله ورحمته وغناه سواء. فما هى هذه الحياة ؛ وقد ماتوا وغسلوهم وكفنوهم ودفنوهم تحت الثرى كشأن كل البشر ؟ إنها حياة بزعمهم من جنس حياة الله الحى الذى لايموت ، ومن ثم أعطوهم سمعا كسمع الله يدعونهم من قريب ومن بعيد ، كما يدعو المؤمن ربه السميع، وبصراً لا يحجبه شيء كبصر الله . يقولون لهم : نظرة ياأسيادى أى نظرة عطف ورحمة وعناية ؛ كما يطلب المؤمنون ذلك من ربهم حين يقومون فى صلاتهم فيسوون صفوفهم ؛ كما أمر رسول الله ، ويوفون بما عاهدوا الله ولا يشترون بأيمانهم ثمنا قليلا ، ليحظوا بنظر الرحمة والعطف والعناية من الله ، كما وعدهم الله ورسوله - ووصفوهم بالقوة والمعية فيطلبون منهم المدد وأن يكونوا معهم بالحفظ والحياطة ، كما يطلب المؤمن ذلك من الله القوى العزيز الذى رحمته قريب من المحسنين. وهو مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ؛ ويسألونهم كل شيء حسى ومعنوى ؛ وما ذلك إلا لاعتقادهم غناهم المطلق وقدرتهم على العطاء كغنى الله وقدرته سواء ، ويطوفون حول رجومهم وأنصابهم و يعظمون شعائرهم و يقدسون آثارهم وأعيادهم ؛ كما يطوف

المؤمن ببيت الله الحرام ويعظم شعائره ويحتفل بعيدى الفطر والأضحى ، ويخافونهم كخيفة الله ، بل أشد لأنهم يحرصون على نذورهم وأعيادهم وعبادتهم أشد من حرصهم على أداء حقوق الله . ويعللون ذلك بأنهم إن لم يفعلوا يعجلون الانتقام منهم والتصرف فيهم بأنواع العقوبة. ويقولون :لهم ما يشاءون ، أى لهم مطلق التصرف فى ملك الله بالعزل والتولية والقبض والبسط والخفض والرفع والقهر والتحكم فى الله . كما صرح بذلك الشعرانى وغيره من هؤلاء الصوفية الوثنيين ، ويقولون :فيهم شيء لله ؛ وحقيقتها التى يوضحها ويصححها عملهم : فيهم شيء من الله ، إذ ترى فى كتبهم وتسمع على ألسنتهم : إنهم من نور الله ، وفاض عليهم نور الله . وهى بعينها كلمة النصارى : عيسى النور الأزلى المنبثق من الله ، ولكنها فى ثوب جديد لتروج على الغافلين الذين كذبوا بآيات الله واتخذوها وراءهم ظهريا ، وألقوا بقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم إلى الشيطان مولاهم فصدق عليهم ظنه فاتبعوه . وما أدل قول الله (٣٩: ٣،٢ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون . إن الله لايهدى من هو كاذب كفار. لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء . سبحانه هو الله الواحد القهار) على عقيدة الولدية عند هؤلاء المشركين

ألا يدل كل ذلك مع تدبر آيات الله وفقهها على حقيقتها دلالة واضحة لاخفاء فيها على أن الشيطان قد كاد للناس اليوم كيده للوثنيين الأولين ،فأوحى اليهم عقيدة البنوة والولدية لله باسماء جديدة ، كشأنه فى كل ما يوسوس به ويكيد لعدوه الانسان ، وأنه ركب الصوفية إلى غرضه هذا كما ركبها فى وثنيي الهند والفرس واليونان سواء بسواء

والباحث المتحرى الحقائق يلمس ذلك واضحا من تاريخ حدوث الصوفية ودخولها بلاد المسلمين ويضع يده على سلسلة الوثنية ، فيجد طرفها الأول مع طرف الصوفية ، ثم يمشيان متلازمين إلى اليوم ؟؟ وإن كان أكثر الناس — إن لم أقل كلهم — غافلا

عن ذلك أشد الغفلة ، بسبب عمى البصيرة بغشاوة التقليد الذى هو مفتاح كل شر

وإذ تبين ذلك واتضح فقد تبين وعرف الداء الوبيل والمرض القتال الذى نخر فى نفوس المسلمين وهد كيانهم حتى صاروا إلى هذه الذلة والصغار والمسكنة والتفرق والخزى . فليبادر مريدو الاصلاح ومحبوه فى العمل على إنقاذ المرضى بعلاج الاسلام الصحيح ومداواتهم بالدواء الشافى من كتاب الله وهدى رسول الله . فلا علاج ولا شفاء إلا بذلك . وكل محاولة للاصلاح أو العلاج على غير هذا الأساس ، فانها تكون على جهل باصل الداء والعلة ، وإنها إذن تكون مضحكة للشيطان . بل إنها والله من كيده وتعميته ووساوسه. والله يهدى من يشاء إلى صراطه المستقيم ولن يكون هذا الصراط إلا على كتاب الله وسنة رسوله . كما أخبر الناصح الصادق ﷺ إذ قال «تركت فيكم ماأن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى» وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

محمد حامد الفقى

حسن سرور الصبان

مطوف جماعة أنصار السنة المحمدية

يقدم لكم أطيب التهانى وأخلص الدعوات أن يشرفكم الله ويكرمكم بالضيافة عند بيته المشرف هذا العام

وقد أعد لكم كل أسباب الراحة : بجدة ومكة ومنى ومزدلفه وعرفه

ويتحرى فى أداء المناسك هدى الرسول ﷺ بكل دقة

فشرفوه بالنزول عنده تروا كل مايسركم من الخدمة التامة والمساعدة السارة وتشعروا كأنكم فى منازلكم بين أهلكم وإخوانكم ومحبيكم

تيسير مصطلح الحديث

— ٩ —

٢ ـ المتروك

المتروك هو ما انفرد بروايته واحد متهم بالكذب . و إنما قيل : إنه متروك ولم يقل : إنه موضوع، لأن اتهام الراوى بالكذب مع تفرده لا يسوغ الحكم بالوضع

٣، ٤، ٥ المنكر

هو ما يرويه مَن فحُش غلطه (٣) أو كثرت غفلته (٤) أو ظهر فسقه (٥)

٦ ـ المعلل

هو ما وهِمَ فيه راويه بأن وصل مرسلا أو منقطعا، أو أرسل موصولا ، أو وقف مرفوعا ، أو أدخل حديثا فى حديث ، أو نحو ذلك من الأمور القادحة . وقد عرفه بعضهم بقوله : هو حديث ظاهره السلامة ، عُثر فيه بعد التنقيب على قادح .

وتعرف العلل القادحة بكثرة التتبع وجمع الطرق . وهى من أغمض الأنواع فى علوم الحديث وأدقها . ولا يقوم بمعرفتها إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا ، و إطلاعا واسعا ، وحفظا جيدا ، ومعرفة تامة بمراتب الرواة . وملكة راسخة تميز الأسانيد والمتون . ولهذا لم يتكلم فيها إلا القليل من أهل هذا الشأن كعلى بن المدينى ، وأحمد ابن حنبل، والبخارى، و يعقوب بن أبى شيبه، وأبى حاتم ، وأبى زرعة ،والدارقطنى

وقد يدرك أحدهم علة الحديث ولكنه لا يستطيع أن يقيم الحجة على ذلك

٧ المخالف لرواية الثقات

وهو الحديث الذى يرويه راو يخالف فى روايته من هو أوثق منه بأن يروى مثلا زيادة لم يروها غيره

ويدخل تحت هذه المخالفة أنواع منها :

١ ـ الادراج

وهو أن يدخل الراوى فى الحديث كلامه أو كلام بعض الرواه بحيث يكون متصلا به من غير فصل

والادراج نوعان : إدراج فى الاسناد ، و إدراج فى المتن

الادراج فى الاسناد

الادراج فى الاسناد أنواع :

الأول : أن يروى جماعة الحديث بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راو فيجمعهم على إسناد واحد من تلك الأسانيد ولا يبين الاختلاف

مثال ذلك : حديث يرويه (ا) عن (ب) عن (ج) عن (ء) ويرويه (س) عن (ص) عن (ع) عن (ء) ويرويه (م) عن (ن) عن (ه) عن (ء)

فهذه ثلاثة أسانيد مختلفة . و (ا) و (س) و(م) جماعة كل منهم روى الحديث فاذا قال راو : حدثنى ا، س ، م ، عن ن عن ه عن ء أو عن ص عن ع عن ء أو عن ب عن ح عن ء . أى إذا جمع هؤلاء الرواة الثلاثة على إسناد واحد من هذه الأسانيد فهذا هو الادراج فى الاسناد

مثال عملى : حديث رواه البخارى فى صحيحه باسنادين وهما :

١) عن عمر بن على عن يحيى عن سفيان عن منصور والأعمش كلاهما عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل

٢) عن سفيان عن واصل عن أبى وائل عن عبد الله .

وقد رواه الترمذى باسناد واحد هكذا :

عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى عن واصل ومنصور والأعمش عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل قال : قلت يارسول الله ، أى الذنب

أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك

فرواية واصل هذه مدرجة فى رواية منصور والأعمش لأن واصلا لم يذكر فيه عمراً ، بل رواه عن أبى وائل عن عبد الله . و إنما ذكر فيه عمراً منصور والأعمش.

الثانى : أن يكون بعض المتن عند راو باسناد ، و باقيه باسناد آخر فيرويه عنه راو تاما بالاسناد الأول .

مثاله : حديث أبى داود والنسأى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر فى صفة صلاته ﷺ قال : صليت خلف أصحاب النبى ﷺ ، فكانوا إذا سلموا يشيرون بأيديهم كأنها أذناب خيل شهب ، ثم جئتهم بعد ذلك فى زمان فيه برد شديد فرأيت الناس عليهم جيدالثياب تحرك أيديهم تحت الثياب . فان قوله : ثم جئتهم ـ ليس بهذا الاسناد بل من رواية عاصم عن عبد الجبار عن وائل عن بعض أهله عن وائل . هكذا رجحه موسى بن هرون الحمال وقضى على جمعهما بسند احد بالوهم .

ومن قبيل هذا أن يسمع الراوى بعض الحديث من شيخه و يسمع بقيته ممن سمعه من هذا الشيخ ثم يرويه كله عن شيخه

الثالث : أن يكون عند الراوى متنان مختلفان باسنادين مختلفين . فيرويهما عنه راو و يقتصر على أحد الاسنادين ؛ أو يروى أحد المتنين باسناده الخاص و يزيد فيه من الاسناد الثانى ماليس فى الأول

مثال ذلك :

حديث سعيد بن أبى مريم عن مالك عن الزهرى عن أنس مرفوعا: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ، ولا تنافسوا .. فقوله : ولا تنافسوا . من حديث آخر لمالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعا . إياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث

ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا . فأدرجه ابن أبى مريم فى الأول وصيرهما بسند واحد وهو وهم منه

الرابع : أن يسوق الراوى الاسناد ، فيعرض له عارض فيقول كلاما من قِبَل نفسه ، فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو من ذلك الاسناد

مثال ذلك : أن يملى الشيخ السند على تلاميذه وهم يكتبون و بينما هم مكبون على أوراقهم يدخل داخل فيراه الشيخ ولا يراه التلاميذ ولا يشعرون به ، لأنهم مشغولون بالكتابة فيقول الشيخ حين يراه: من كثرت صلاته بالليل أشرق وجهه بالنهار، فيكتب التلاميذ هذا الكلام ظنا أنه من الحديث

الادراج فى المتن

أن يقع فى المتن كلام ليس منه فتارة يكون فى أوله ؛ وتارة يكون فى أثنائه وتارة يكون فى آخره وهو الأكثر

أو يدمج موقوف من كلام الصحابة فى مرفوع من كلام النبى ﷺ

(أمثلة) مثال المدرج فى الاول . ما رواه الخطيب من رواية أبى قطن وشبابة فقد رويا عن شعبه عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار .

فقوله : أسبغوا الوضوء هو من كلام أبى هريرة وصل بالحديث فى أوله فقد رواه البخارى فى صحيحه عن آدم عن إياس عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة: قال: أسبغوا الوضوء فان أبا القاسم قال : ويل للأعقاب من النار .

قال الخطيب :وهم أبو قطن وشبابة فى روايتهما هذا الحديث .وذلك أن قوله : أسبغوا الوضوء.من كلام أبى هريرة .وقوله: ويل للأعقاب من النار.من كلام النبى ﷺ

ومثال المدرج فى أثناء الحديث : مارواه الدارقطنى فى سننه من رواية عبد الحميد بن جعفر عن هشام عن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول · من مس ذكره أو أنثييه أو رفغيه فليتوضأ

قال الدارقطنى : كذا رواه عبد الحميد عن هشام ووهم فى ذكر الأنثيين والرفغين وإدراجه ذلك فى حديث بسرة . والمحفوظ أن ذلك من قول عروة .

ومثال المدرج فى الآخر : مارواه أبو خثعمة زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة عن علقمة عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ علمه التشهد فى الصلاة فقال : قل التحيات لله ... فذكر حين قال :أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمد عبده ورسوله : فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد . كذا رواه أبو خثعمة . فأدرج فى الحديث قوله : فاذا قلت... الخ وإنما هو من كلام ابن مسعود لامن كلام النبى ﷺ . ودليل ذلك أن رواية الثقات جاءت خالية من هذه الزيادة

كيف يعرف الادراج

يعرف الادراج بأمور منها : (١) ورود رواية مفصلة للقدر المدرج .

(٢) بالتنصيص على ذلك من الراوى . كحديث ابن مسعود: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار . فى رواية أخرى :قال النبى ﷺ كلمة وقلت أنا الأخرى فذكرهما، فأفاد أن إحدى الكلمتين من قوله ، وفى رواية ثالثة سمعت رسول الله ﷺ يقول من جعل لله ندا دخل النار ثم قال ، وأخرى أقولها ولم أسمعها منه : من مات لا يجعل لله ندا دخل الجنة

٣) التنصيص على ذلك من بعض الأئمة المطلعين

٤) استحالة كون النبى ﷺ يقول ذلك : كقول أبى هريرة فى حديث «للعبد المملوك أجران :والذى نفسى بيده لولا الجهاد فى سبيل الله و بر أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك » فمن المستحيل أن يقول رسول الله ﷺ : لولا الجهاد ... الخ و إنما هو من كلام أبى هريرة .والله أعلم

أبى الوفاء محمد درويش

الأسماء الحسنى

١٨ - الرزاق

فى القاموس المحيط : الرزق ماينتفع به كالمرتزق والمطر ، ورزقه الله أوصل إليه رزقا.

وفى مفردات الراغب. الرزق : يقال للعطاء الجارى تارة ، دنيويا كان أم أخرويا، وللنصيب تارة ، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة . والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله ويقال لك للانسان الذى يكون سببا فى وصول الرزق . والرزاق لايقال إلا لله تعالى .

وفى النهاية لابن الأثير : الرزاق الذى خلق الأرزاق ، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم. والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم . اهـ

هذا ماجاء فى هذه المعاجم ، ونستطيع على ضوء هذه النصوص أن نفسر اسمه تعالى الرزاق : بأنه الذى يكثر من خلق أسباب الحياة المادية والمعنوية . وهبتها للأحياء وإيصالها إليهم.

وإذا أراد القارىء الكريم أن يلم على التحقيق بمعنى هذا الاسم الجليل فليرسل رائد الفكر والنظر إلى ملكوت السموات والأرض ليرى صوت الأحياء على الأرض وفى الماء والهواء ممن يمشى على بطنه ومن يمشى على رجلين ، ومن يمشى على أربع وينظر كيف قدر الله أرزاق هذه الخلائق جميعا ، وكيف خلق هذه الأرزاق ، وكيف سبب الأسباب ليوصلها إلى المرزوقين .

ان التفكير فى الأرزاق التى تصل الأحياء فى لحظة واحدة ليدهش العقول ويحير الألباب فكيف بمايصل منها فى يوم ، وما يصل منها فى شهر ، ومايصل منها فى سنة . ومايصل فى الآجال الطويلة . بل كيف بأرزاق الأحياء جميعا منذ بث الله الخليقة على

الأرض إلى أن يقوم الناس لرب العالمين. بل كيف بأرزاق أهل الجنة التى تجمع الأولين والآخرين الذين يأتيهم رزقهم فيها بكرة وعشيا.

سبحانه جعل لكل حى غذاء خاصا يوافقه ويقيم أود حياته، وجعل أعضاءه موائمة لهذا الغذاء لا تصلح لغيره. فانظر إلى ذات المخالب والمناسر من جوارح الطير كالنسر والباشق والصقر والبازى، وإلى ذوات الأنياب والبراثن من كواسر الوحش التى تغتذى باللحوم، وإلى ذوات المناقير التى تغتذى بالحب، وإلى آكلات العشب والدود والحشر، وإلى طاعمات الفاكهة والثمر، وإلى هذه الطفيليات التى تغتذى بدماء ما تعيش على جسمه من الحيوان، وإلى الانسان الذى يغتـدى بالحيوان والنبات والمعدنيات، ثم انظر كيف نوع الله غذاء الانسان وكيف سخر له النحل تمنحه شرابا مختلفا ألوانه، وكيف سخر له الأنعام تعطيه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين

قال تعالى فى سورة النحل (وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغاً للشاربين ٦٦ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون ٦٧ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ٦٨ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ٦٩)

وقد تفضل سبحانه فأوضح لنا بفضله ورحمته كفالته لأرزاق خلقه فقال تعالى فى سورة هود (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ٦) وقال تعالى فى سورة العنكبوت (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ٦)

الرزق علم الوحدانية

جعل الله تعالى رزقه لخلقه على كثرتهم وتنوعهم واختلاف ألوان أرزاقهم دليلا

على وحدانيته ونفى الشريك عنه إذ لا رازق سواه . قال تعالى فى سورة يونس (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والابصار ؛ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر فسيقولون : الله فقل : أفلا تتقون ٣١ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ٣٢)

وقال تعالى فى سورة الروم (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون ٤٠)

وقال تعالى فى سورة العنكبوت (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ١٧)

وقال تعالى فى سورة الذاريات : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ٥٨) وقال تعالى فى سورة الملك : (أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور ٢١)

ما أنصع هذه الحجة ! وما أسطع هذا البرهان ، ولو أن الذين يحاولون أن يستدلوا على وحدانية الله تعالى من هؤلاء الذين كتبوا فى علم الكلام — لجئوا إلى القرآن الكريم وقبسوا من أدلته وأفادوا من حججه إذاً لوضحت لهم السبيل ، ووصلوا إلى الحق من أقرب طريق

ولو تدبر الذين يلتمسون الرزق من قبور الموتى هذه الآيات وأمثالها لقنوا الحياء وأنابوا إلى ربهم وأسلموا له ، وعلموا أن الرزق بيده وحده فابتغوه عنده مخلصين له الدين ، وأقلعوا عن الشرك الذى كانوا فيه متورطين.

بقدر

علم الرزاق ذو القوة المتين أن الانسان يطغى إذا استغنى ، وأن الناس يبغون فى الأرض إذا بسطت لهم الأرزاق ، فأنزل الرزق بقدر ، ووزعه على الناس بحكمة ، و بسطه لفريق ، وقدره على آخر ليتم عمران هذه الدنيا بتمام التعاون بين الناس ووجود فقراء يعملون للأغنياء ، وأغنياء يسخرون الفقراء ، وأولى طول يؤتون الذين لا يجدون

ماينفقون ، وأولي مسغبة يتقبلون صدقات الواجدين أولى السعة ، و بذلك يكمل التواد والتراحم والتعاطف بين الناس فيتعارفون و يتعاونون على البر والتقوى

قال تعالى فى توضيح هذه السنن الحكيمة . (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ، ولكن ينزل بقدر مايشاء . إنه بعباده خبير بصير ٢٧ : الشوري)

وقال تعالى فى سورة العنكبوت :(الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر إن الله بكل شيء عليم : ٦٢)

وقال تعالى فى سورة النحل : (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ٧١)

وقال تعالى فى سورة الزخرف :(أهم يقسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا . ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون ٣٢)

سنن الرزاق فى الرزق

جعل الرزاق سبحانه للرزق أسبابا حسية وأسبابا معنوية . فمن الأسباب الحسية العمل والسعي وقد مضت سنته سبحانه أن يسعى الأحياء فى طلبه والتماس أسبابه قال تعالى . (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) فقد أمر سبحانه أن ينتشر الناس فى الأرض و يبتغوا الرزق من وجوهه.

وقال (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور)

وقال عليه الصلاة والسلام (لوتوكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا)فدل على أن الطير لا يأتيها رزقها وهي جاثمة فى أعشاشها ولكنها تغدوا جياعا و تبكر فى التماس رزقها متوكلة على الله الذى خلقها و كفل رزقها

وهي لا تملك حرفة ولا صناعة ولا ضيعة ولا مزرعة ، ثم تعود بعد هذا السعى والبحث وهي ممتلئة البطون شبعا .

تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ولا تستخفنك هذه الألفاظ الخداعة التى تسمعها من هؤلاء المتصوفة الذين يكسلون و يأمرون الناس بالكسل والقعود عن الرزق لأنهم عالة متسكعون يعيشون على عمل غيرهم كالطفيليات التى تعيش على دماء غيرها وليس لها من عمل إلا الأذى والمضرة . ومع هذا فهم يضربون فى الأرض و ينتقلون من بلد إلى بلد ومن بيت إلى بيت ، ولو كانوا مؤمنين بما يقولون للزم كل منهم عقر داره ، وانتظر الرزق الذى يطلبه كما يطلبه الأجل فان قيل : فان الله تعالى يقول (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) قلنا : صدق الله العظيم . ومن أدرى هذا الكسول القاعد أنه من الذين يشاء الله أن يرزقهم وهم نائمون وكيف غفل هذا العاجز المتوانى عن سنة الله وحكمته . وهل نسى أن الله تعالى لا يشاء ما ينافى حكمته أو ينقض سنته . تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

ومن الاسباب المعنوية التقوى . فالذين يتقون الله يهىء لهم من أسباب الرزق أموراً لا يقدرونها ولا تدخل فى حسبانهم

قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب) ولا تنس أن من التقوى السعى فى طلب الرزق . ولعلك تذكر ذلك الرجل الذى حدث الصحابة عنه رسول الله ﷺ فقالوا : إنه ينفق جميع أوقاته فى عبادة الله تعالى فلما سألهم عمن ينفق عليه قالوا : كلنا ننفق عليه . فقال ﷺ : كلكم أعبد منه

غير أن أرزاق الدنيا ليست مقياسا للتقوى فقد ترى فى الدنيا كافرا ذا سعة ومؤمنا مقدوراً عليه رزقه ، وذلك بحسب ما يتخذ كل من الأسباب الجالبة للأرزاق ولحكمة يستأثر بسرها العليم الخبير سبحانه

قال تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون. وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا،والآخرة عند ربك للمتقين)

حق الرزاق

أما حق الرزاق على عباده المرزوقين فان يقوموا بشكره على نعمه وأن يؤدوا حق رزقه . والشكر الحق للرزاق أن ينفقوا كل نوع من أنواع الرزق فيما رزق من أجله ، وبهذا يكونون شاكرين للرزاق جل شأنه مستوجبين المزيد من فضله . والشاكرون بهذا المعنى قليل ؛ ولذلك يقول الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور)

والله تعالى يأمر عباده المرزوقين أن يؤدوا حق رزقه . وأن يشكروا له قال تعالى (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

وقال تعالى (والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) وقال تعالى (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) .

يَرزق ولا يُرزق

والله سبحانه كفل الرزق لخلقه ،ولم يخلقهم لحاجة اليهم ، ولكنه خلقهم ليكونوا مظاهر لأسمائه الحسنى وصفاته العلا وليطهر أرواحهم بعبادته قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)

خصيم مبين

فضل الله تعالى بعض الناس على بعض فى الرزق وأمر الأغنياء وأولى الطول

أن يعودوا بالعفو على الفقراء وأولى الخصاصة ، ولكن فريقا مما يأكلون رزق الله ولا يؤتون حقه إذا سئلوا الفضل من أموالهم ملك الشح عليهم أمرهم ، وأثار فى أنفسهم روح الخصومة ، والجدل فقالوا : كيف نعطى من حرمة الله ، وكيف نطعم من أجاعه الله ؟ وقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم فقال : (و إذا قيل لهم : أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا : أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ، إن أنتم إلا فى ضلال مبين : ٤٧ يس)

وفى السماء رزقكم

والمطر أصل الأرزاق جميعا فهو مادة الحياة التى تصحح الانتفاع بجميع المواهب الالهية التى يفيضها الرزاق الكريم على من يشاء من عباده قال تعالى : (وفى السماء رزقكم وما توعدون : ٢٢ الذاريات) وقال تعالى (إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين ٣ وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ٤ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ٥)

الرزق الخالد

وخير الأرزاق وأسماها ، وأكثرها وأرقاها ، وأشرفها وأبقاها ، ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين فى جنات النعيم من سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة ، وأنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، وغير ذلك مما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر. قال تعالى (و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل ، وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون ٢ : ٢٥) وقال تعالى

(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) وقال تعالى (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين) وقال تعالى(ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وقال تعالى: (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد)

الشكر يزيد الرزق والكفر يمحقه

اقتضت سنة الله تعالى أن يكون الشكر وهو توجيه كل لون من ألوان الرزق إلى الجهة التى منح من أجلها — سببا فى المزيد من فضل الله ؛ وأن يكون الكفر وهو عكسه ماحقاً للأرزاق قال تعالى (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وقال تعالى (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).

عند الرزاق تُبتَغى الأرزاق

إن المؤمن الذى أخلص لربه فى العبادة ؛ وجرد توحيده؛واعتقد اعتقاداً يملأ قلبه أن الأرزاق بيد الله وحده - لا يبتغى الرزق إلا عند الله تعالى . قال تعالى (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق ؛ واعبدوه واشكروا له ؛ اليه ترجعون) وهذه دعوات الأنبياء قصها الله علينا لنقتدى بهداهم ولنعرف الفضل لأهله ولا نبتغى الرزق عند غير الرزاق الكريم سبحانه قال تعالى فى سورة المائدة (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) وقال تعالى فى سورة البقرة (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) .ونسأل الله الكريم الرزاق أن يرزقنامن خيرى الدنيا والآخرة ماتطيب به حياتنا وتصلح به آخرتنا إنه خير الرازقين .

أبو الوفاء محمد درويش : رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج

أسئلة وأجوبة

(س ١) هل قراءة القرآن و إهداء ثوابها للأموات مشروعة أم لا

(س ٢) هل كان النبي ﷺ عند زيارته للقبور أو عند موت أحد أصحابه يقرأ له القرآن أو يعمل له ختمة أو عتاقة أو سبحة أم لا؟ بين لنا ما كان عليه النبي ﷺ

(س ٣) هل ما أورده عبد الحق الأزدي في كتاب العاقبة عن أبي بكر أحمد ابن محمد المروزي أنه سمع احمد بن حنبل يقول « إذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم » وما رواه النسائي والرافعي في تاريخه وأبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص من حديث علي رضي الله عنه « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر عدد الأموات » كما في شرح الأحياء « ج ١٠ ص ٣٧١ » وما ذكره القرطبي في تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنه أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها . وما روى عنه ﷺ أنه قال « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات » وما يروى عن عبد الله بن عمر أنه أمر أن يقرأ عند قبره « سورة البقرة » كما في رسالة جلاء القلوب للبركوي المطبوعة على هامش شرح شرعة الاسلام « ص ٩٤ » هل كل هذا وما شاكله صحيح أو موضوع لا يعمل به ؛ و إذا قلتم بالوضع فمن الذى قال به من العلماء؟

(س ٤) هل يوجد في الكتاب أو السنة دليل صحيح قطعي ينافي الأحاديث المتقدمة في وصول القراءة للأموات . إن قلتم يوجد فاذكروا لنا ما نقتنع به و يقطع لسان المبتدعة

الجواب

(ج ١) أنه لا يصل ثواب قراءة القرآن للأموات لما كان النبي ﷺ وأصحابه عليه ، فقد ثبت أنه ﷺ كان يزور المقابر وكان أولئك الموتى من الذين يحبهم وكان هو

أحب الخلق إلى الله وأهداهم إليه سبيلا . ولا يستطيع أحد أن يجد فى كتاب من الكتب الحديثية المعتمدة ولا كلمه واحدة تدل على أنه (ص) كان يقرأ على المقابر شيئا من القرآن . قط و إنما كان يسلم ويدعو ويستغفر لهم ، ويطلب لهم من الله الرحمة والرضوان .روى مسلم عن بريدة قال كان رسول الله (ص) يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية » وفى سنن ابن ماجة عن عائشة انها فقدت النبى (ص) فاذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون . اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم » وفى كتاب الترمذى عن ابن عباس قال « مر رسول الله (ص) بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال «السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » وهذا جرى عليه سائر الصحابه الذين هم أعلم الناس بما يحبه رسول الله (ص) وقد كان طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه فالاقتصار عليه هو الدين ،والزيادة عليه ابتداع مردود . ولم يحفظ عنه (ص) فى زيارة واحدة من جميع زياراته للقبور حديث واحد ثابت فى كتاب واحد من الكتب الصحيحة أنه كان يقرأ لهم شيئا من القرآن وكذا جميع أصحابه وتابعيه وأئمة دينه . والثابت عن النبى (ص) أنه قال « خير الهدى هدى محمد (ص) وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة »

ج ٢ـ أن ما جرت به العادة من قراءة القرآن والأذكار واهداء ثوابها إلى الأموات واستئجار القراء وحبس الأوقاف على ذلك. كل ذلك بدع سيئة غير مشروعة ومثلها ما يسمونه إسقاط الصلاة ولو كان لها أصل فى الدين لما جهلها السلف ،ولو علموها لما أهملوا العمل بها . ولوكان ثواب القراءة والذكر كالمال يوهب لكان يباع ويشترى . ولو كان كذلك لكان كثير من الفقراء يبيعون ثواب كثير من أعمالهم للأغنياء . وحاش لله ولحكمة دينه من ذلك

وخلاصة القول أن المسألة من الأمور التعبدية بل من علم الغيب الذى لايعلمه إلا الله ولايمكن معرفته بالقياس . والتحدث فيه بغير مايقول الله ورسوله رجم بالغيب واتباع للظن فالواجب فيها الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة وعمل الصدر الأول من السلف الصالح . وقد علمنا أن القاعدة المقررة فى نصوص

القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة أن الناس لا يجزون فى الآخرة الا بأعمالهم (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا)(وأن ليس للانسان الا ماسعى)(يوم ينظر المرء ماقدمت يداه)(كل امرىء بما كسب رهين)(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عندالله) وفى الحديث الصحيح عنه (ص) أنه قال «يافاطمه بنت محمد اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئا ياعباس عم محمد ، ياصفية عمة محمد يافلان يافلان ؛ اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا» وهو وغيره دال أوضح الدلالة ان مـدار النجاح فى الآخرة على تزكية النفس بالايمان والعمل الصالح. والثواب: مايثوب ويرجع الى العامل من تأثير عمله فى نفسه

واذا تنزلنا مع أولئك العوام المقلدين تقليداً أعمى. لأنهم لايفقهون ماهو الكتاب والسنة. ولا يعرفون الا قول فلان ومذهب فلان. فنأتى لهم بالأدلة من أقوال معظميهم ومتوعيهم فنقول:

قال فى كتاب الفقه الأكبر للامام الأعظم أبى حنيفة النعمان وشرحه للامام ملا على القارى الحنفى ص ١١٠ «ثم القراءة عند القبور مكروهة عند أبى حنيفة ومالك واحمد «رح» فى رواية لانه محدث لم ترد به السنة. ولو أوصى بأن يعطى شىء من ماله لمن يقرأ عليه القرآن بعد موته فالوصيــة باطلة لأنه فى معنى الأجرة»

وقال شارح الاحياء (ص ٢٨٠ ج ٢) ثم القراءة واهداؤها للأموات مكروهة للتحريم عند أبى حنيفة والشافعي واحمد فى رواية لانه لم ترد به سنه. اه

وقد استدل «الامام الشافعى» «رح» على عدم وصول ثواب القراءة للميت بآية «وان ليس للانسان الاماسعى» وحديث مسلم وغيره «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث الخ». ذكر هذا عن الشافعى النووى فى شرحه على صحيح مسلم: وقال فيه أيضاً: وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوها فمذهب الشافعى والجمهور أنها لاتلحق الميت اهـ ومثل ذلك فى شرح المنهاج

قال الامام محمد بن أبى جمرة المالكى «رح» ان القراءة عند المقابر بدعة وليست بسنة. كذا فى المدخل. وقال الشيخ الدردير فى كتابه الشرح الصغير «ص ١٨٩ ج ١» مانصه: وكره قراءة شىء من القرآن عند الموت وبعده على القبور لأنه ليس من عمل السلف وانما كان من شانهم الدعاء بالمغفرة والرحمة والاتعاظ

وقال الامام أحمد بن حنبل « رضى الله عنه» لمن رآه يقرأ على القبر : ياهذا إن قراءة القرآن على القبر بدعة وقال أيضا والقراءة على الميت بعد موته بدعة شنيعة بخلاف القراءة على المحتضر فانها تستحب بياسين، وقال ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعا أو صاموا تطوعا أو حجوا تطوعا أو قرءوا القران يهدون ثواب ذلك إلى أموات المسلمين

جـ ٣ـ إن من إضاعة عمر الانسان أن يبحث عن كل مايراه فى كتب المتأخرين من الأخبار الكاذبة والآثار الشاذة والمنكرة المخالفة للأصول العامة المقررة فى القرآن المجيد والسنن الثابتة ، ليعلم ماعسى أن يكون لها من رواية وماذا قيل فى إسنادها . وذلك مثل كتب المروزى والسمرقندى والبركوى المذكورين فى السؤال وأضرابهم

فأما حديث على فى قراءة قل هو الله أحد فلا نعرفه فى سنن النسائى . ولم نجده فى فضائلها من كتاب فضائل القرآن ولا كتاب الجنائز من كنز العمال الذى جمع فيه مؤلفه أحاديث الجامع الكبير كلها . والرافعى والسمرقندى يرويان كثيرا من الأحاديث الواهية

وأما حديث ابن عمر أنه أوصى بقراءة الفاتحة وخاتمة البقرة على قبره ـ قال المحققون من أهل العلم : هذا أثر شاذ مروى عن ابن عمر أنه أوصى به . والمعروف المتواتر أنه كان لابن عمر رضى الله عنهما شذوذات خالف فيها أباه وأبا بكر وغيرهما من أئمة الصحابة الذين هم خير منه واعلم وأفقه فى دين الله . فمن الخطأ البين ترك أبى بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة . وغيرهم من كبراء الصحابة وتقليد ابن عمر فى شذوذه بل وهو على شذوذه فى معنى تلقين التوحيد قبل الموت وهو صحيح . والتلقين بعد الدفن والحديث فيه ضعيف وإلا فهو باطل مع أنه لا يوجد له أصل فى الكتب المعتمدة. وأما عن الحديث الثالث وهو قراءة الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكافرون وألهاكم. كل هذه الأحاديث وما شاكلها لم يصح منها شىء قط

وأقوال النبي ﷺ وأفعاله وكذا أصحابه للاموات طول حياتهم تخالفها. زد على ذلك أنها لم تثبت فى كتاب من الكتب المعتمدة ولو كان هذا أمرا معمولا به بين الصحابة والتابعين لعرجوا عليه وخيرهم مالك وهو بين تابع التابعين يعلم أقوالهم وأفعالهم وأدرى بأقوال التابعين والصحابة من غيره. وهو يقول بكراهة ذلك لعدم ورود حديث صح فى ذلك. وأصحاب هذه الأحاديث المذكورة يروون فيها الموضوع والضعيف والمنكر وغير ذلك مما لا تقوم به حجة. ولهم موضوعات كثيرة غير هذا من أرادها فليراجع كتب الموضوعات.

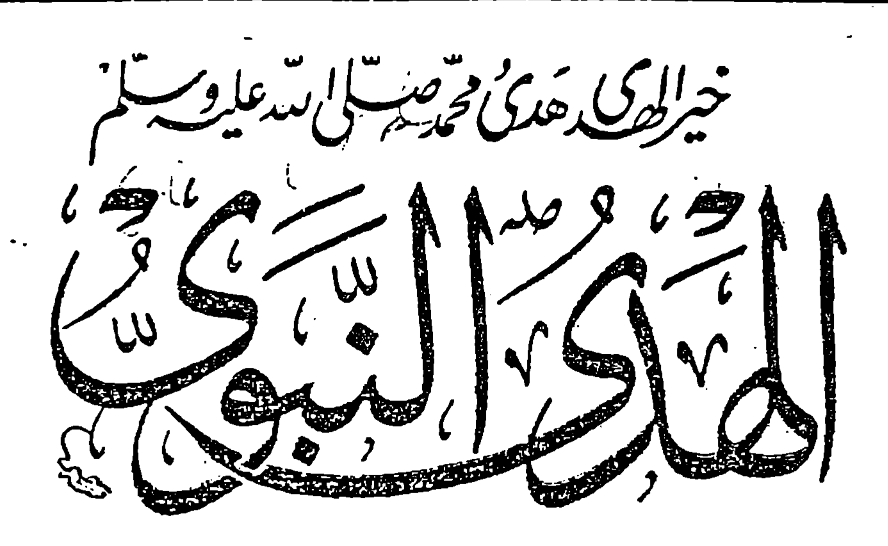
وأما الحديث الرابع وهو حديث يس — فقد قال فى المنتقى: رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد ولفظه «يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له واقرءوها على موتاكم» قال الشوكانى فى شرحه له: الحديث أخرجه النسائى وابن حبان وصححه، وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبى عثمان وابيه فى السند. وقال الدارقطنى: هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن ولا يصح فى الباب حديث

أقول: إن اللفظ الأول للحديث لأبى داود والاخير لأحمد. فان لفظ ابن ماجة «اقرءوها عند موتاكم» يعنى يس، والنسائى لم يخرجه فى سننه بل فى عمل اليوم والليلة. ومعنى «عند موتاكم» أى الذى حضره الموت كما صرح به رواة الحديث. فان ابن رواه فى (باب ماجاء فيما يقال عند المريض اذا احتضر) ولا تغتروا بتصحيح ابن حبان للحديث فانه يتساهل فى تصحيحه فيثبت تصحيحه. وإن لم يوجد نص للنقاد فى معارضته فيه فكيف إذا صرح جهابذة النقاد بمعارضته. والجرح مقدم على التعديل

ج ٤ ـ القاعدة عند أهل العلم أن يطلب الدليل ممن يدعى إثبات الشىء لا ممن ينفيه فانهم يكتفون من النافى بالمنع. والذى بيناه من قبل وفاقا لأئمة الفقه الأربعة (أن لا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للانسان إلا ما سعى)

بور سعيد — محمد عبد الباقى عفيفى

ألقعدة سنة ١٣٦٥ — العدد ١١ - الثمن ١٥ مليما — السنة العاشرة



مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصـــدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

جماعة أنصار السنة المحمدية فرع دمنهور

فى يوم الجمعة الموافق ٢٠ شعبان سنة ٣٦٥ اجتمع أنصار السنة المحمدية فى مدينة دمنهور بصفة جمعية عمومية واتفقوا على انشاء فرع لهم بهذه المدينة لتنظيم الدعوة والعمل على نشرها وقاموا باختيار اعضاء لمجلس الادارة عن السنة الحاليا فأسفرت هذه العملية عن انتخاب حضرات الافاضل الآتى ذكرهم أعضاء لهذة المجلس كل وما نيط به من عمل

١ – حضرة محمد محمد أبو علو رئيسا

٢ – « محمد المليجى وكيلا أول ٣ – حضرة محمود اللقانى وكيل ثانيا

٤ – « عبد الجليل الحدينى سكرتيرا ٥ – « فتحى هندى مساعداً له

٦ – « عبد العزيز معسود أمين صندوق ٧ – حضرة محمود جابى محصلا

الأعضاء: توفيق بشاره و محمد أحمد مهنا و محمد عبد الرحمن ومحمد شعير و ابراهيم حمام ومحمود غزال و محمد عبد الله

والمركز العام للجماعة يهنىء حضراتهم بما حازوا من ثقة اخوانهم ويسأل الله أن يقويهم على شد أزر الدعوة فى هذه المدينة واحلالها محلا تقر به عيون المؤمنين

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (١٤ : ٢٤ - ٢٧ ألم تر كيف ضرب الله مثلا : كلمةً طيبةً كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

ضرب المثل : هو من ضرب الدراهم . وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره . وإنما سمي طبع الدراهم ضربا ، لأنها تضرب بالمطرقة . والضرب في الأرض الذهاب فيها

قال أبو حيان : المثل — في أصل كلام العرب — بمعنى المثل والمثيل ، كشبه وشبه وشبيه . وهو النظير . ويجمع المثل والمثل : على أمثال . وأصل المثل : الوصف . هذا مثل هذا ، أي وصفه مساو لوصفه بوجه من الوجوه . والمثل : القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه . وقيل : المثل ، ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه ، فيه نوع من الخفاء ، ليصير في الذهن مساويا للأول في الظهور من وجه دون وجه . والمقصود من ذكر المثل : أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه ، لأن الغرض من ضرب المثل :

تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل اه

و«الكلمة الطيبة» هي كلمة الحق ، وهي كلمة الله التي قال فيها (٩ : ٤١ وكلمة الله هي العليا) والتي قال فيها (٤٣ : ٢٥، ٢٦ و إذ قال ابراهيم لأبيه وقومه : إنني براء مما تعبدون ، إلا الذي فطرني فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقال فيها (٣ : ٦٤ قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم : أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله) وقال فيها (٢ : ١٢٤ و إذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) وقال فيها (٧ : ١٥٧ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) وقال فيها (٨ : ٧ و يريد الله أن يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين) وقال فيها (٣٥ : ١٠ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال فيها (٦٦ : ١٢ وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) وهي كلمة التقوى التي قال فيها (٤٨ : ٢٦ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) وهي التي هدى اليها المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، الذين يدخلهم جناته و يحليهم فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وفيهم يقول الله (٢٢ : ٢٤ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) وقال ابن عباس وجمع من المفسرين «هي لا إله الا الله»

والظاهر أنها أعم من ذلك وأنها كلمة الايمان بالله وسننه وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، التي دعا الله عباده بها إلى الجنة وذلك كله مقتضى لا إله إلا الله

و«الشجرة الطيبة» في قول ابن عباس هي النخله ، وقال غيره : هي كل شجرة مثمرة طيبة الثمر.

وأصل الشجرة : جذعها . وثباته إنما يكون بذهاب العروق والجذور الكثيرة الغليظة القوية في ثنايا أعماق الأرض راسخة متمكنة فيها، لاتقتلع إلا بقوة عظيمة

و«فرعها» جنس للفروع والأغصان « فى السماء » ذاهبة إلى جهة العلو باسقة

و «الأكل» بضم الهمزة وضم الكاف وسكونها : اسم لما يؤكل منها من الثمر،

و«الأكلة» بفتح الهمزة وسكون اللام المرة من الأكل ،و بضم الهمزة . اللقمة

و«الحين» اسم كالوقت ، يصلح لجميع الأوقات ، طالت أو قصرت . والمعنى أنها تؤتى أكلها فى كل وقت شاء صاحبها ، لا ينقطع نفعها ألبتة ، فهى دانية الثمار تعطيه من طيباتها متى شاء من ليل أو نهار ، بل هي معه أين ذهب وحيث سار

و « يضرب الله الأمثال للناس » جميعاً فى كل بلد وكل زمن ، ما دام هذا الكتاب محفوظاً بحفظ الله ، وما بقى من الناس واحد على وجه هذه الأرض فان القرآن للناس كافة ؛ من ذكر وأنثى ، وأحمر وأسود إلى قيام الساعة ،كلهم أمة واحدة ، لا تفريق بينهم ولا تمييز ، وليس منهم أحد ـ لأى عذر ولا بأى حجة ـ معفيا من الاستماع إلى داعى القرآن وفهمه وتدبره ، والاعتبار بأمثاله ومواعظه ؛ بل هو ميسر لهم جميعاً بضمان منزله العزيز الحميد (ثم إن علينـا بيانه) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) بأن الله العليم الحكيم هو الذى أنزله هدى وشفاء لما فى الصدور ، وأبقاه محفوظا حجة لله على كل الناس ،وأن الله خلق الانسان كله وأعده بالسمع والبصر والعقل ، ليتدبر آيات الله فى نفسه وفى الآفاق ، وليتدبر و يفهم عن الله آيات ومواعظ وعبر وأمثال هـذا الكتاب العربى المبين الذى أحكمت آياته وفصلت من لدن حكيم خبير (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) بآيات الله فى السمع والبصر والعقل وفى الآفاق؛ فيكفر بهذه الآيات فى نفسه و يكذب بأن الله خلقه ككل إنسان؛ وأخرجه من بطن أمه كما أخرج كل أحد ، وأعده وهيأ له من أسباب العلم والفهم ما أعده وهيأه لكل أحد ، لكنه كفر بكل ذلك .وانسلخ من آيات الله وذهب يتخبط فى مهامه التقليد الأعمى ، ودسى نفسه فى زمرة الأنعام الصم البكم الذين لا يعقلون ، وأخلد إلى أرض البهيمية ، فهو قد ظلم نفسه وما ظلمه الله

سيئا ، وجحد آيات الله البينة الواضحة فيه وفى الآفاق ، وذهب يزعم أنه من المحال عليه فهم القرآن ومعرفة مافيه من أمثال ومواعظ وشرائع وأحكام ، وعلوم وعقائد ، وآيات الله تناديه فيفر منها موليا الادبار . فذلك هو الظلوم الكفار

يبين الله مقاصد القرآن ويوضحها بألوان شتى من البيان والايضاح ، منها ضرب الأمثال للناس «لعلهم يتذكرون» لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم فى الانسانية العاقلة الكريمة ، التى ميزهم بها عن بهيمة الأنعام ، بل سخر لهم بها ما فى السموات وما فى الأرض وبهيمة الأنعام ، فيعرفون هذه النعمة ويقدرونها قدرها ، ويعرفون نعم الله عليهم فيشكرونها ، بوضع كل نعمة منها فى موضعها التى خلقها لها العليم الحكيم . لعلهم يتذكرون ما أنساهم شياطين الجن والانس ما غمرهم الله به من إحسانه وإكرامه وفضله وتفضيله فيوقظون هذه الانسانية الغافلة ، ويشعرونها بوجودها وحياتها ، ويوجهونها إلى القيام بعملها التى هيئت وأعدت له ، وخلقت من أجله ، لعلهم يتذكرون ما أنساهم أعداء الله ورسله وكتبه وأعداؤهم : من أن هذا القرآن أنزله العليم الحكيم تبيانا لكل شيء وهاديا للتى هى أقوم ، وأن العليم الحكيم الذى خاطبهم به وأقامه حجة عليهم وحفظه لذلك : محال أن يخاطبهم بما لا يفهمون ، ومحال على رحمته وحكمته أن يقيم عليهم حجة بما لا يقدرون على معرفة القصد والغاية منه ، لانه خلقهم مسلوبى العقول والافهام ، أو سلبهم ذلك بعد أن خلقهم وخلق فيهم هذه الانسانية العاقلة الفاهمة المستبصرة . لعلهم يتذكرون أن هذا القرآن العربى المبين الذى لم يدع سبيلا من الوضوح إلا أخذ به : أيسر وأقرب إلى عقولهم وأفهامهم مما يبرزون فى عقله وفهمه من الفنون والصنائع والمشاحنات والمخاصمات والمكر والحيل ، وآراء الشيوخ حثالات الأفكار ، وأقرب وأيسر مما يكدون فيه أفهامهم وعقولهم من النظريات الهندسية والرياضية والفلسفية وغيرها من كل ما اتقنوه وبرزوا فى فهمه ، ثم يزعمون أنهم عاجزون جميعاً عن فهم القرآن ، بل إنه محال عليهم لانه أغلقت دونه الأبواب ومن حاول

ذلك فقد كفر وخرج عن المألوف والمعروف من دين الشيوخ والآباء والسادة والرؤساء لعلهم يتذكرون كل ذلك ويتذكرون أنهم ماازدادوا بكل ماعقلوه وفهموه وشغلوا حياتهم به من غير القرآن والرسول إلا توغلا فى الضلال والفساد. وماازدادت قلوبهم به إلا قسوة وما ازدادوا به فى حياتهم إلا بعداً عن الحق والهدى ، ولا فى عيشهم إلا ضنكا وشقاء.

إنهم إن تذكروا ذلك وتنبهوا من غفلاتهم العميقة واستيقظوا من نومهم الطويل وجدوا القرآن سهلا يسير الفهم قطوفه دانية لكل من أرادها وأخذ لها أسبابها وعندئذ يجدون الشفاء والرحمة ، ويجدون أن ذلك خير من كل ما كانوا يجمعون فى حياتهم الغافلة ، وتقليدهم الجاهلى

فالكلمة الطيبة : كلمة الحق ، والله هو الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل إلى الحق ، ووعده الحق ، وكتابه الحق ورسوله الحق وما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق . وفى صحيح البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت ، وبك آمنت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت»

والله سبحانه طيب ولا يحب من الناس إلا الطيبين ، ولا يرضى ولا يقبل إلا القول الطيب والعمل الطيب ، والخلق الطيب والعقيدة الطيبة ، وجعل دار السلام الطيبة فى الدنيا والآخرة للطيبين (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ولا يقبل الصدقة إلا من الحلال الطيب تخرج عن نفس طيبة فيثيب عليها الثواب الطيب . وأطيب طيبات هذه الدنيا : هو الايمان بالله ورسله وكتبه وسننه ورحمته وعدله وحكمته والعمل الصالح عقبة.

ذلك فهو المؤمن الطيب الذى ضرب له رسول الله ﷺ المثل بالنخلة الطيبة الثمر، الدائمة الأكل النافعة بكل شيء فيها . فقد روى البخارى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « بينما نحن عند النبى ﷺ إذ أتى بجمار نخلة فقال : إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم ، ثم قال : هى النخلة »

وفى قصة الافك ، برأ الله الصديقة الطيبة المطيبة بنت الصديق الطيب المطيب وزوج الرسول أطيب المطيبين ، والتى كان كل ما يحيط بهـا فى النشأة والطفوله وفى الزوجية الكريمة ليس فيه إلا أطيب الطيبات ، فأنزل الله فيها القول الطيب والبراءة الطيبة التى تبعد عنها كل أنواع القذر والخبث ؛ فضلا عن خبث الزنا وفحشه ، فقال سبحانه (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات . أولئك مبرؤن مما يقـولون ؛ لهم مغفرة ورزق كريم)

قال الامام المحقق ابن القيم رحمه الله فى فاتحة زاد المعاد :

والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه واختصه لنفسه وارتضاه دون غيره فانه تعالى طيب لايحب إلا الطيب ، ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة إلا الطيب . فالطيب من كل شيء هو مختاره تعالى وأما خلقه تعالى فعام للنوعين. و بهذا يُعلم عنوان سعادة العبد وشقاوته. فان الطيب لايناسبه إلا الطيب، ولا يرضى إلا به ولا يسكن إلا اليه. ولا يطمئن قلبه إلا به. فله من الكلام الكلام الطيب الذى لا يصعد إلى الله تعالى إلا هو، وهو أشد شيء نفرة عن الفحش فى المقال . والتفحش فى اللسان والبذاء، والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل كلام خبيث، وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيبها ، وهى الأعمـال التى اجتمعت على حسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية، وزكتها العقول الصحيحة . فاتفق على حسنها الشرع والعقل والفطرة. مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ، ويؤثر مرضاته على هواه. و يتحبب إليه بجهده وطاقته. و يحسن إلى خلقه ما استطاع، فيفعل بهم ما يحب أن

يفعلوا به، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويدعهم مما يحب أن يدعوه منه، وينصحهم بما ينصح به نفسه. ويحكم لهم بما يحب أن يحكموا له به؛ ويحمل أذاهم ولا يحملهم أذاه ويكف عن أعراضهم ولا يقابلهم بما نالوا من عرضه. وإذا رأى لهم حسنا أذاعه، وإذا رأى لهم سيئاً كتمه. ويقيم أعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمراً ولا نهياً. وله أيضاً من الأخلاق أطيبها وأزكاها، كالحلم والوقار والسكينة، والرحمة والصبر والوفاء، وسهولة الجانب ولين العريكة والصدق، وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد. والتواضع وخفض الجناح لأهل الايمان. والعزة والغلظة على أعداء الله. وصيانة الوجه عن بذله وتذلله لغير الله. والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة. وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول. وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها وهو الحلال الهنى المرى. الذى يغذى البدن والروح أحسن تغذية مع سلامة العبد من من تبعته. وكذلك لا يختار من المناكح إلا أطيبها وأزكاها. ومن الروائح إلا أطيبها وأزكاها. ومن الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم. فروحه طيب وبدنه طيب وخلقه طيب وعمله طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملبسه طيب ومنكحه طيب ومدخله طيب ومخرجه طيب ومنقلبه طيب ومثواه كله طيب. فهذا ممن قال الله تعالى فيه (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وهذه الفاء تقتضى السببية أى بسبب طيبكم ادخلوها. وقال تعالى (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) وقد فسرت الآية بأن الكلمات الخبيثات للخبيثين والكلمات الطيبات للطيبين، وفسرت بأن النساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين. وهى تعم ذلك وغيره. فالكلمات والأعمال والنساء الطيبات لمناسبها من الطيبين، والكلمات والأعمال والنساء الخبيثات لمناسبها من الخبيثين. فالله سبحانه وتعالى جعل الطيب بحذافيره فى الجنة. وجعل

الخبيث بحذافيره فى النار. فجعل الدور ثلاثة : داراً أخلصت للطيبين وهى حرام على غير الطيبين ، وقد جمعت كل طيب وهى الجنة . وداراً أخلصت للخبيث والخبائث ولا يدخلها إلا الخبيثون وهى النار . وداراً امتزج فيها الطيب والخبيث وخلط بينهما وهى هذه الدار ، ولهذا وقع الابتلاء والمحنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط. وذلك بموجب الحكمة الإلهية . فاذا كان يوم معاد الخليقة ميز الله الخبيث من الطيب ، فجعل الطيب وأهله فى دار على حدة لايخالطهم غيرهم . وجعل الخبيث وأهله فى دار على حدة لا يخالطهم غيرهم . فعاد الأمر إلى دارين فقط : الجنة وهى دار الطيبين ، والنار وهى دار الخبيثين . وأنشأ الله تعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم هى عين نعيمهم ولذاتهم ، أنشأ لهم منها أكمل أسباب النعيم والسرور ، وجعل خبيثات أقوال الآخرين وأعمالهم وأخلاقهم هى عين عذابهم وآلامهم . فأنشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام. حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة . ليرى عباده كمال ربوبيته ، وكمال حكمته وعلمه وعدله ورحمته وليعلم أعداؤه أنهم كانوا هم المفترين الكذابين، لارسله البررة الصادقون . قال تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، بلى وعداً عليه حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون. ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين)

والمقصود أن الله سبحانه جعل للسعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به . فالسعيد الطيب لايليق به إلا طيب ، ولا يأتى إلا طيباً ولا يصدر منه إلا طيب. ولايلابس إلا طيبا . والشقي الخبيث لايليق به إلا خبيث . ولا يأتى إلا خبيثا ولا يصدر منه إلا الخبيث . فالخبيث ينفجر منه الخبث ~~ لسانه وجوارحه . والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه . وقد يكون في الشخص مادتان فأيهما غلب عليه كان من أهلها . فان أراد الله به خيراً طهره من المادة الخبيثة قبل الموافاة فيوافيه يوم القيامة مطهراً . فلا يحتاج إلى تطهيره بالنار فيطهره منها بما يوفقه له من التو[illegible] ... صوح

والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة . ويمسك عن الآخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة ؛ وحكمته تعالى تأبى أن يجاوره أحد فى داره بخبائثه فيدخله النار طهرة له وتصفية وسبكا . فاذا خلصت سبيكة إيمانه من الخبث صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده ؛ وإقامة هذا النوع من الناس فى النار على حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطئها . فأسرعهم زوالا وتطهيراً أسرعهم خروجا وأبطؤهم أبطؤهم خروجا ؛ جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد . ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبثه بل لو خرج منها لعاد خبيثاً كما كان كالكلب إذا دخل البحر ثم خرج منه ؛ فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة . ولما كان المؤمن الطيب المطيب مبرأ من الخبائث كانت النار حراما عليه . إذ ليس فيه ما يقتضى تطهيره بها . فسبحان من بهرت حكمته العقول والألباب . وشهدت فطرة عباده وعقولهم بأنه أحكم الحاكمين ورب العالمين لا إله الا هو . انتهى

والكلمة الخبيثة : هى كلمة الكفر بالله وكتبه ورسله وآياته وسننه وآلائه ونعمه.

والشجرة الخبيثة : ضد الشجرة الطيبة ، وأصل الخبيث : الردىء القذر الذى تستقذره الفطر السليمة ، والطباع المستقيمة ، وأصله نفاية المعدن من الحديد وغيره . ووسخه الذى يخرج منه ويخلص عنه إذا صهر لتنقيته وتصفيته ؛ لاعداده أن يتخذ منه المتاع والحلية وإذا لم يخلص ويصفى منه فهو لا يصلح لذلك . وهذا الخبث يلقى ويرمى لأنه ليس بالتراب ولا بالمعدن . فلا طبيعته طبيعة التراب فينتفع به فيما ينتفع بالتراب ، ولا طبيعته طبيعة المعدن فينتفع به فيما ينتفع بالمعدن ؛ ولا يمكن تخليصه وإحالته إلى واحد منهما ، فهو ردىء غير نافع .

فالشجرة الخبيثة هى ...

كثيرة ، وإن كان خبيث الريح ، وهو جميل المنظر مغروسا . فهى شجرة أخرى غير ذلك . تتحقق فيها هذه الصفات كلها . وليس ذلك إلا فى شجرة الكفر التى ماأخبثِ ولا أردأ ولا أقبح ولا أضر منها . نعوذ بالله

وقوله «اجتثت» أى اقتلعت وانتزعت . وأصل الاجتثات فى اللغة : أخذ جثة الشجرة بكمالها وقلعها من موضعها.

وقوله «من فوق الأرض» يعنى أنها لاجذور لها ولاعروق لها تتشبث بالأرض، فهى فوقها لم تضرب بعرقها ولا جذورها ، وليس لها إلا كأمثال الشعر الرقيق الضعيف أقل حركة أو ريح تذهب ، وتعصف بها مرة واحدة . فهى موصوفة بنقيض وعكس ماوصفت به الشجرة الطيبة فى ثباتها ورسوخها ودوام النفع بها . فيقابل كل وصف حسن جميل فى الشجرة الطيبة ضده فى الخبيثة.

والمثلان يصوران فى وضوح تام بالغ : الايمان الطيب الجميل النافع ومايجنى المؤمن منه من الثمرات والخيرات الطيبة الجميلة الدائمة الملازمة فى الدنيا والآخرة ، والكفر الخبيث القبيح البشع الضار أبلغ الضرر ، وما يجنى الكافر منه من الثمرات الخبيثة القبيحة الضارة المؤذية أشد الأذى والضرر الملازم الدائم فى الدنيا والآخرة

فان الايمان الطيب هو مقتضى الفطرة والسنن الحكيمة التى فطر الله الوجود كله عليها ، ولذلك كان كل شىء فى هذا الوجود يسبح بحمد الله وله يسجد من فى السموات ومن فى الأرض طوعا وكرها ، وله أسلم من فى السموات ومن فى الأرض طوعا وكرها . واليه يرجعون : لأنه سبحانه رب كل شىء : خالقه ومدبره بكل أنواع التدبير ، بعلمه وحكمته ورحمته وقهره وقوته ؛ فمرجع كل شىء فى جميع أدواره وأطواره اليه سبحانه ؛ هو الذى يهديه ويمده بأسباب وجوده و بقائه ؛ والقيام بما خلق له ، ولن تجد شيئاً فى هذا الوجود يتمرد على الله و يأخذ غير الطريق الذى خلق فيه ومن أجله إلا الانسان الظالم لنفسه الذى يعمى عن الطريق الذى خلقه الله له ، ويصم عن سماع آيات الله التى تدعوه ليلا ونهارا ، وتنذره عاقبة ما هو آخذ

بسبيله من الضلال والغى ، والكفر بالله وتكذيب آياته والاستكبار عنها وعن نصحها ووعظها وعما تدعوه اليه من الهدى والرشاد. وشجرة الايمان الطيبة شأنها كشأن كل ما يغرس الانسان من الشجر الذى يرجو نفعه ويكد ويعمل جاهداً فى غرسه وتعهده ليجنى منه ماهو بحاجة اليه ضرورية فى عيشه وحياة جسمه ، وتعويض ما يفنيه الاحتراق بالحركة والنشاط الدائب فى شئون حياته العلمية الكادحة الليل والنهار

فكما أنه يعلم — بما علمه الله خالقه اللطيف الخبير — أن هذه الشجرة لا تنبت ولا تنمو ولا تؤتى أكلها إلا فى أرض طيبة ، وأن الأرض لا يتحقق طيبها إلا بسقيها بالماء العذب وبتنقيتها من كل الشجيرات والحشائش التى تمتص وتأخذ من قوى هذه الأرض فتضعفها عن تغذية شجرته ، وتعطل نموها أو تقضى عليها مرة واحدة بالموت . فيذهب عمله وكده ، وما أنفق من ثمن بذر وغيره هباء ، لذلك كله فهو يستطيب الأرض يهيؤها بالحرث وتعريضها للهواء والشمس ثم يسقيها الماء ويغمرها كلما احتاجت إليه ، وينقل اليها من الطين والمواد النافعة ماهى بحاجة اليه ؛ ثم ينقيها من الشجيرات والحشائش الطفيلية ، ثم يغرس شجرته الطيبة ؛ ولا يزال يتعهدها كل حين حتى يتم نموها وتؤتيه أكلها باذن ربها ؛ ومايدفع الله عنها من الموانع والآفات والعوارض المعوقة لها وييسر لها ويمدها من أسباب النمو والاثمار ، جزاء له من الله الحكيم على إيمانه بسنة الله وحكمته فى الأرض والزرع . والله شكور حكيم . يشكر العبد نعم الله باستخدامها واستغلالها والعمل بها فيما خلقت له، فيشكره الله ويزيده انتفاعا بها وقوة على استغلالها وعلما بأسباب مضاعفة هذا الانتفاع.

والانسان ما يكدح ويعمل جاهداً فى غرس الشجرة الطيبة إلا بدافع حاجته وضرورته التى يعلم أنه لا حياة له ولا عيش ، ولا قدرة له على القيام بوظائف حياته المادية إلا بها .

فكذلك لابد أن يعلم هذا العلم كله ، ويعمل هذا العمل كله ، ويكد هذا الكد

كله ، فى شجرة الايمان . فلا بد أن يوقن أنه محتاج اليها وإلى ثمراتها فى تغذية قلبه وروحه وإنسانيته الكريمة أشد من حاجته إلى تغـذية حيوانيته من أى شجرة أخرى وزرع آخر ، ولا بد أن يوقن بأن ماعلمه الله وألهمه من علوم شجرة الأرض إنما هو وسيلة لا غاية ، وسيلة إلى قوته واستعداده وتهيئته لغرس شجرة الايمان ، التى هى الغاية والمقصد من خلقه وتسخير السموات والأرض وما فيهما له ؛ بل لابد أن يوقن أشد اليقين وأوثقه أنه هو وأرضه وسمواته وما فيهما كله إنما خلق لحياة أخرى ، وأن هذه الدنيا كلها إنما هى وسيلة إلى هذه الدار الآخرة ؛ ومعبر اليها ، ومزرعة لها ، وأن هذه الحياة الدنيا متاع قليل وأن الآخرة هى دار القرار الدائمة الخالدة أبداً ، لاموت فيها ولا انتقال منها إلى دار أخرى . وأنه سيعلم علم اليقين يوم ينتقل الى هذه الدار الآخرة أن الحياة الدنيا من أولها الى آخرها كأنما هى ساعة من نهار بالنسبة الى طول الحياة الآخرة (قال : كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين . قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم تعلمون · أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم . قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ، كذلك كانوا يؤفكون)

بل إنه ليرى ببصيرته النيرة ، وعقله السليم المتزن بميزان الرشد والحكمة : أن الذين أتقنوا الزراعة والصناعة وبرزوا فيها كل التبريز ، وجنوا منهما أوفر الثمرات المادية ، لم تفدهم فى سعادتهم وأمنهم وطمأنينة حياتهم وطيب عيشهم شيئا ؛ بل كانت هى سبب شقائهم الدائم ونكد عيشهم المستمر الذى لا ينقطع . فلا يخرجون من نكد الا الى نكد . ولا يتخلصون من شقاء وويلات الا الى شقاء وويلات هى أشد وأنكى تدميراً لهم ولمن حولهم . ذلك لأن [illegible]

منها إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ، وقشوراً كانت الحطب والوقـود الذى أحرقهم الله به وعذبهم العذاب الأدنى ، ولعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون . فانهم لم يعقـلوا عن الله حكمه ، ولم يصغوا إلى آيات الله ، وهى تناديهم أن العليم الحكيم محـال على علمه وحكمته أن يخلق هذا الوجود كله ويسخره للانسان ، ثم يتركه سـدى وهملا كالأنعام الراتعة بلا حساب ولا جزاء . وأنه إن فعل ذلك فهو لاعب وعابث ؛ وليس فى الوجود إلا كل ماينادى بانه ماخلق إلا بالحق وللحق (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟) فلما صموا آذانهم عن داعى هذه الآيات . وعموا عما فيها من الهدى والحق . ذهبـوا يتخبطون فى غرورهم واستكبارهم وغيهم ، يقدسون الطبيعة والمادة ويتخذونها ومجاليها ومظاهر جمالها زعموا — أربابا لهم وآلهة من دون الله ؛ يعبدونها من كل قلوبهم الـكافرة الفاجرة ؛ ويدعون اليها دعوة حارة بألسنتهم وأقلامهم ؛ ويزعمون فى قحـة وفجور أنه ما أخر الانسانية وقعد بها عن الرقى على معارج مدنيتهم الـكاذبة الفاجرة وأنه ماغلها وقيدها بالأغلال الثقيلة وقعد بها عن النهوض والتقدم : إلا الايمان بالله وحده والايمان بالدار الآخرة ، وذهبوا يوغلون فى القحة ويبـالغون فى الفجـور ؛ فيزعمون أن الانسانية فى عهود الوثنية وعبادة الأصنام كانت أرقى منها فى عهود الايمان بالله واخلاص توحيده وعبادته ابتغاء رضوانه ومثوبته وحسن جزائه . فويل ثم ويل لهؤلاء الذين كفروا بالله وآياته وسننه وشرائعه وكتبه ورسله من النـار ، بل ويل لهم ثم ويل لهم مما يذيقهم الله فى هذه الحياة على أيدى أوثانهم الطبيعية من ألوان العذاب والنكال والشقاء ، وليعلمن نبأه بعد حين . بلى قد علمـوه ، ولـكنهم فى ضلالهم يعمهون وفى غيهم يتخبطون كالذى يتخبطه الشيطـان من المس . فذرهم يأكلوا ويتمتعـوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون . فانهم يأكلون ويتمتعـون كما تأكل الأنعـام بل الوحوش الكاسرة . بل هم شر من الوحـوش الضـارية .

والنار مثوى لهم . (إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) . (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون . ياحسرة على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ؟ وإن كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا ، فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم . أفلا يشكرون ؟ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون . وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون . وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون . إلا رحمة من منا ومتاعا إلى حين)

إن فى هذه الآيات التى كثرها وبثها العليم الحكيم مبصرة واضحة لكل ذى عينين فى الآفاق وفى الأنفس ما يهدى إلى العلم القاطع واليقين الجازم بأن الله هو الحق وأن قوله هو الحق وأن الايمان به و بكتبه ورسله والدار الآخرة هو الحق المبين (تلك آيات الله نتلوها عليك فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟ ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ، ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين . من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) .

فالانسان الذى يعقل هذا ويتفهمه ثن ربه العليم الحكيم وعن آياته وسننه الحكيمة ، وقد جلا بصيرته من ظلمات التقليد الأعمى للآباء والشيوخ والسادة والرؤساء يهديه الله

إلى هذا العلم القاطع واليقين الجازم فيرجع إلى أرض قلبه و يعمل جاهدا على اعادتها إلى الطبيعة والفطرة التي فطرها عليها بارئها ومصورها العليم الحكيم الذى وضع فيها كل أسباب الطيب والهدى والعلم والرشد. و ينقيهامن كل ماغرسه و بذره فيهاشيطان البيئة والتقاليد من أشجار وزروع خبيثة لا يصعب عليه اجتثاثها واقتلاعها، فانها ليس لها قرار مع الصدق والاخلاص فى الايمان بسنن الله واللجأ إلى رحمته سبحانه وفضله وقوته أن يمده بعون منه على هذا التطهير ؛ ثم يسقيها من غيث القرآن الطيب ، و يحرثها ليظهر منها على خبء الجراثيم الفاسدة الخبيثة فيطرحها، ثم يكرر دائما سقيها بغيث القرآن ومواعظه ووصاياه ونذره ووعده ووعيده وعبره ، ثم يذهب مسرعا إلى مشتل الرسالة المحمدية فيأخذ فسيلة إيمانه منها، و يغرسها فى هذه الأرض الطيبة، ثم يتعهدها بالتنقية لكل خبيث يلقيه الشيطان حولها من مشتل البيئة والتقاليد و يسقيها دائما من ماء القرآن والسنة المطهرة ، مترسما فى ذلك كله خطى مهرة الزراع الذين اصطفاهم الله واختارهم لصحبة نبيه ﷺ ، وأنعم عليهم بنعمة الهداية التامة والتوفيق والتثبيت من أبى بكر وعمر و إخوانهم إخوان الصدق وأئمة الهدى رضى الله عنهم ، ولا يفتر لحظة ولا ينى عن طلب المعونة والتوفيق من الله مقلب القلوب والأبصار ، الذى بيده الأمر كله واليه المرجع وحده فى كل الأمور سبحانه . ومن يهدى الله فهو المهتدى

فمنذئذ يتحقق له وعد الله الحق (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) يثبته الله القوى العزيز فى ميدان الجهاد والعمل أمام كل شياطين الجن والانس الذين لا يفتأون يكيدون له و يحاربونه ليأسروه و يلقوه فى ظلمات الأهواء والشبهات والشهوات ، والبدع والخرافات فيخرج من كل معركة وقد أعزه الله ونصره (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) و يثبته الله أمام أعدائه من الملحدين والكافرين الذين يحاولون جاهدين استعمار قلبه ونفسه بفجورهم وزيغهم أواستعمار بلده ووطنه لاستغلال ثمراته وامتصاص دمه والتحكم فى عرضه وماله ونفسه ،

فيمده الله بكل أسباب القوة حتى يخرج من المعمعة عزيزاً كريما (والعزة لله ورسوله وللمؤمنين) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ويثبته على هذا الهدى والايمان حتى يفارق هذه الدنيا ويلقى ربه مؤمنا صادقا . فان شجرة الايمان الطيبة دائمة الثمر ، فكل عمله الصالح وطاعته لربه فى أرضه ومتجره وبيته وأسرته وحكمه ونظامه ، ومسجده ، كل ذلك يثمر له ثمرات جديدة تغذى روحه ونفسه بالقوى الدائبة الدائمة ، فهو أبدا فى رقى وعلو على درجات العلم والهدي والايمان والتقوى حتى يلقى ربه فيثبته عند المسألة فى القبر ويثبته على الصراط ، ويثبته عند الحساب ثم يرفعه إلى أعلى عليين . جعلنا الله من هؤلاء بمنه وفضله .

وليعتبر العاقل الفطن بما أعطى الله أنبياءه ورسله وأصحابهم — وبالأخص نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه — من التثبيت فى كل مواقف الحياة ومعاركها . وما جعل ذلك دليلا على صدق وعده لهم فى الآخرة إن شاء الله.

أما الكافر الذى كفر بالله وآياته الكونية والعلمية ، وانسلخ منها كلها بالتقليد الأعمى وارتكس فى غمرات وظلمات الجاهلية والبهيمية ؛ فان الشيطان يركبه ويستولى عليه وينفذ سلطانه فيه ، فلا يزال بأرض قلبه حتى يجتالها عن الفطرة السليمة الطيبة التى فطرها الله عليها ، فاذا خبثت — وهى لا بد أن تخبث — يلقى فيها كل الخبائث من الشبهات والأهواء والشهوات ، ولا يزال به حتى يكفر برحمة الله وحكمته وعدله ومشيئته ، وقهره وقوته ، فيزعم له أن ليس هناك إلا هذه الدنيا بما فيها من مباهج الطبيعة ومجاليها الجميلة ، وأن ليس هناك آخرة ولا ثواب ولا جزاء وإن كان فهناك الشفعاء والوسطاء فلنفزع اليهم فى الدنيا ، ولنتخذهم آلهة لنا ليكونوا يوم القيامة مخلصين من عذابها ، ولينصروننا من دون الله ولنتولهم بأنواع الولاية القلبية والجسمية والمالية ، ولنعطهم كل ذلك من قلوبنا وأموالنا مخلصين ضارعين لهم . ليكونوا لنا كذلك شفعاء يوم القيامة ، فهذا الكافر يذهب مطية للشيطان

يجرى به حيث يشاء من الغى والكفر والفساد ؛ فمرة مع الشيوخ والآباء والسادة والرؤساء ، وأخرى مع المارقين الملحدين الذين قطعوا كل صلة لهم برب العالمين ، وأعلنوا عليه الحرب مستعينين بآلهة الطبيعة والمادة ، فهو كالريشة تتقاذفها رياح الأهواء وتعصف بها أعاصير الكفر والباطل فى كل واد سحيق ، لأنه قد انسلخ من آيات الله وكفر بها واتخذ إلهه هواه فأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ أنه لن تجد له وليا مرشدا ، بل كل أوليائه الذين تولاهم من دون الله يغوونه أشد الغى ، ويضلونه أبعد الضلال فصدق عليه وعيد الله (ويضل الله الكافرين) فانهم قد أخذوا سبيل الغى ، بتقليدهم لذوى الأهواء والشهوات الخسيسة الخبيثة ؛ فلا يزيدون كل ساعة إلا بعدا عن الهدى وإمعانا فى الضلال ، وما ظلمهم الله شيئا ، بل هم الذين ظلموا أنفسهم أفحش الظلم بكفرهم بآيات الله فى سمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، وألقوا بكل ذلك لقمة سائغة لشيطان التقليد فمضغها وازدردها وهضمها ، فعاشوا كما وصفهم الله (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وكما يزيد الله الذين اهتدوا برحمته وعدله هدى كذلك يزيد هؤلاء الضالين الغاوين ضلالا وغيا بعدله وحكمته (وما ربك بظلام للعبيد) وهو القاهر فوق عباده الذى يحكم لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه « ويفعل ما يشاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فلم يدع لأحد مجالا لسؤال ، ولم يترك لأحد بابا لاعتراض . فانه لم يفاوت بين الناس فى خلقهم بل خلقهم جميعا خلقا واحدا (هو الذى أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) وما أخفى آية من آياته الكونية عن أحد منهم وأظهرها وكشفها لآخر ، بل جلاها للجميع ، وما أرسل رسوله ولا أنزل كتابه لواحد دون آخر ، بل أرسل رسوله وأنزل كتابه للناس كافة ؛ كما جعل الشمس والقمر نورا للناس كافة ، وجعل الأرض والسماء وما فيهما مسخرات للناس كافة ، ولم يخاطب فى كتابه ولا على لسان رسوله أحدا دون أحد ، بل وجه الخطاب للناس كافة ، وقد أقام لهم جميعا أوضح الأدلة وأقطعها على أن سنته لا تتبدل ، ونظامه لا يتغير . فهل لأحد بعد ذلك سؤال أو اعتراض ؟ أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

وكتبه الفقير إلى هداية الله : محمد حامد الفقى .

صفحة من مدنية أوربا

التي يدعو اليها القصيمي

منذ ست أو سبع سنوات كان أهل أوربا يتحدثون عن الأطفال غير الشرعيين خفية وخجلا . . أما الآن فلا تكاد تفتح مجلة أوربية إلا تجد فيها بحثا عن هذه المشكلة الخطيرة التي تعانيها أوربا في أعقاب الحرب .

ففي كل أسبوع يولد في انجلترا ألف طفل غير شرعي . أي بمعدل وليد من كل اثني عشر وليدا ! وأكثر هؤلاء الأطفال أبناء جنود أمريكيين هبطوا انجلترا في أثناء الحرب ، فغزوا بأموالهم الفتيات العذارى ؛ ومشكلة هؤلاء هينة نوعا ما ، لأن لونهم كلون سائر الانجليز . أما المشكلة الكبرى فهي هؤلاء الأطفال الذين جاءوا من آباء زنوج فاحمين ! . . والواقع أن المرأة الانجليزية لم تتمنع عن أي رجل في أثناء الحرب التي قذفت بملايين من الرجال والشبان إلى ماوراء البحار ؛ فكانت النتيجة أن صارت دماء نصف شعوب الأرض تسري الآن في عروق الشعب الانجليزي.

وليست بريطانيا أسوأ حالا من سواها . . ليست أسوأ من الدانيمرك التي لم تتحرج إحدى عضوات البرلمان فيها من أن تعلن أنها حملت سفاحا ! . والدانيمرك — رغم رقيها الاجتماعي والثقافي — أسوأ بلاد العالم من هذه الناحية ، فنسبة أطفالها غير الشرعيين إلى مواليدها ١ : ١٠ وذلك باستثناء السويد حيث تبلغ النسبة ١ : ٧ . وكان هتلر يشجع النساء على إنجاب الأطفال بأية وسيلة وعلى أية صورة ليحصل على أكبر كمية من « علف المدافع » كما كان يسمى الأطفال . وكان يحتضن الفتيات اللاتي يحملن سفاحا في ملاجئ ويطلق عليهن لقب « بنات هتلر » .

(أخبار اليوم)

نظرة خاطفة فى كتاب :-

هذى هى الأغلال

بهذا العنوان أخرج الأستاذ عبد الله القصيمى النجدى كتابا يقع فى ثلاثين وثلاثمائة صفحة، وقسمه إلى اثنى عشر فصلا غير الاهداء — الموجه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود — وغير المقدمة

وهو يصف كتابه بقوله على غلافه الخارجى (أنه بهذا الكتاب قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل)

ويصفه أيضا على الغلاف الداخلى بأنه « ثورة فى فهم العقل والدين والحياة ... دراسة عميقة للعوامل النفسية والاعتقادية والتاريخية والخلقية — التى قضت بانحلال المسلمين عربهم وعجمهم وذهابهم فى طوفان الغرب الطاغى .. ثم كيف يمكن أنه ينحسر عنهم ذلك الطوفان .. »

وهما بلا شك وصفان ضخمان يغريان بتصفح الكتاب وقراءته ، فان الوصف الأول يعطى أن المؤلف قد أتى بما خفى عن العرب هذه القرون الطويلة

قرأنا الكتاب الذى وصفه مؤلفه بما وصف فاذا بجميع فصوله على طول نفسه فى صياغتها ومظهر القوة فى عبارتها — لم يأت فيه بجديد ، بل نسخة مجموعة من الصحف والمجلات التى دأبت على الدعوة الملحة إلى عبادة المادة وتقديسها ، وإلى الكفر بكل المعانى الروحية السامية التى دعا اليها كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد عرف الناس قديما وحديثاً أن أولئك الماديين إنما قاموا بدعوتهم هذه الملحة ، نتيجة ما أصيبوا به من فقد وحرمان من هذه المادة ، أوغر صدورهم على من وهبهم الله منها، ووسع عليهم فى دنياهم وعيشهم ؛ ثم نتيجة حتمية لموت قلوبهم وأرواحهم التى

طال بها الحرمان من الغذاء الروحى الذى أنزله الله شفاء لما فى الصدور، فلما طال عليها الأمد فى ذلك قست وتحجرت . فكانت من الفاسقين ، فأملت على الألسنة والأقلام هذا الدين الذهبى الحديدى الجديد ، محاولة تقويض ما أقام الاسلام الصحيح بكتابه ورسوله من صروح الايمان الصادق فى قلوب الذين آمنوا بالله وكتابه ورسوله ، وآمنوا بأن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هى دار القرار . وآمنوا بقول الله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار)

فكل فصول الكتاب عنى فيها المؤلف أشد العناية بإكبار المدنية الغربية المادية ودعوة المسلمين دعوة حارة ملحة إلى اتخاذها شرعة ومنهاجا إن أرادوا لأنفسهم الخلاص مما هم فيه مهما انحرفت عن دينهم، وأوضعت فى ظلمات الضلالة ، إذ كلها فى نظر المؤلف حسنات لاتجد سيئة إلى شىء منها سبيلا . وكيف لا تزكو إلى درجة القداسة مادام أصحابها قد ملكوا بها نواحى هذه القطعان الآدمية المنبثة فى رقاع البلاد الشرقية

وهو فى كل فصول الكتاب تقريبا يعزو خمول هذه المخلوقات إلى كونهم متدينين . وإن كان يستدرك على ذلك فى بعض الفصول بقوله : إن دينهم المبدل هو السبب فى نكبتهم فى عقولهم وتفكيرهم ثم تعدى هذه النكبة إلى كل أحوالهم وملابساتهم) ولكن القارىء الحصيف لاتفوته تلك الغمزات اللاذعة التى غمز بها المتدينين كلهم سواء أكانوا يدينون بدين حق أم بدين باطل . فانك تراه كلما استطرد فى ذم المتدينين على الاطلاق وأتى بطائفة من مخازيهم وأسباب ضعفهم أفلت الزمام من يده فأنحى على الدين من حيث هو دين ، وعده أصفاداً فى أيدى أهله وأغلالا فى أعناقهم يحول بينهم و بين المجد والسيادة والقوة ؛ تلك الصفات التى

لا تنال إلا بالفسق والبطش والجبرية، ولكنه عند ما يشعر أنه عثر، يجعل ما نسبه للأديان من المثالب لغيره، وأنه لا يعتقد هذه العقيدة فيها، مع أن القارىء يفهم بغير عناء أنه أورد ذلك مستحسنا إياه، فخوراً بلفظه ومعناه، ولن يسلم من غب هذا القول إلا إذا كان له قلبان في جوفه يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر. ولا يغض كفر أحدهما بإيمان الآخر مادام قادراً على التوفيق بين الضلالة والهدى، كما قدر على ذلك المؤلف فيما سطر وسجل في كتابه؛ وكما تقرأ وتسمع من كثير من أساتذة المؤلف في مجلاتهم ونواديهم

ونحن نجتزىء من كتابه بمثل واحد يغني القارىء عن ايراد غيره – وإن كان الكتاب كله مثل على ذلك – ليستدل منه على حفيظة المؤلف التي تعتلج في صدره على الدين وأهله. أو بعبارة أخرى على منزل الدين الذي أعاق أمما كثيرة من النوع البشري أن تبلغ المستوى الرفيع الذي بلغته أمم جعلت الدين من أساطير الأولين. والقارىء إذ يشعر من هذا المثل بلهيب الغيظ المشبوب على الدين وأهله فهو يشعر في الوقت نفسه بنسيم الولاء العطر يرسله تقديساً وعبادة، لذلك العجل الذهبي الماثل في صورة المدنية الغربية. فاستمع إليه إذ يقول (من صحيفة ١٧) فطبيعة المتدين غالبا (ولم يفرق بين المتدين بحق والمصاب بنوع من الهستريا سماه دينا) طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع ومن ثمة فانك غير واجد أعجز ولا أوهى من هؤلاء الذين يربطون مصيرهم بالجمعيات الدينية » ويقول في الصفحة نفسها قبل ذلك بقليل « ونجد كل الذين صنعوا الحياة وصنعوا لها العلوم والأساليب المبتكرة العظيمة هم من أولئك الموصوفين بالانحراف عن الدين وبالتحلل منه»

ويسوق على ذلك شواهد لو ساقها غيره في مثل هذا المقام لكان موضع سخريته وتندره كأن يقول على لسان زياد بن أبيه: أما عبد الله بن عمر فقد قعدت به تقواه. يعني عن النهوض إلى السياده والمجد

ونحن نسأله هو إن فاتنا سؤال زياد: هل قعدت بعمر أبى عبد الله هذه التقوى عن أن يكون المثل المضروب على وجه الدهر فى كل صفة كريمة يجب أن يتحلى بها من يسوس الناس. وهل هناك بين من اقتعدوا غارب المجد والسيادة عن طريق الحكم مثل عمر بعد صيت ورفعة ذكر وشدة احترام وتوقير من الناس جميعاً ؟

ومن مغالطاته الطريفة: أنه استشهد بقول المتنبى يصف رجلا اختاره ليكون عونا له فى انتزاع الملك:

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم

وينسى بل يتناسى عامداً صنو هذا البيت الذى يدل دلالة قاطعة على أن المتنبى يجعل هجاء الرجل غرضا مقصوداً لذاته لا أن يجعل وصفه بهذه الخلال المرذولة من آيات كفايته التى اصطفاه لأجلها ليساعده على انتزاع الملك !! وذلك إذ يقول المتنبى بعد البيت المتقدم:

صفاته لست أحصيها لكثرتها لكنها ذكرت فى نون والقلم

والصفات التى جاءت فى نون والقلم يجمعها قوله تعالى (فلا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) فأى عقل يسوغ مدح إنسان بصفات جعلها الله نهاية ما فى النفوس البشرية من حقارة و إسفاف، كما لا يتصور أحد مهما ضؤل تفكيره أن صاحب هذه الصفات أو بعضها ممن يستعان به فى شىء من محقرات الحياة فضلا عن انتزاع ملك وتوطيد عرش؟! فان كانت الرواية صادقة وأصر المتنبى على اتخاذ بطانة من نوع مهجوه هذا فلا يكون فى ادعائه النبوة شىء من الغرابة خصوصا إذا اصطفى الذين يبلغون رسالته من نوع صاحبه هذا. وإذاً يكون استشهاد الأستاذ بشعره هذا من البراهين القوية فى إثبات دعواه

ولو أن مغالطاته وقفت عند تخريج الشعر أو كلام الناس حسب هواه لهان ذلك بعض الشىء ولكنه يأبى إلا أن ينهج هذا النهج بعينه و بالجرأة نفسها فى صريح الكتاب

وصحيح السنة ، وتلك هى الطامة التى تجعل ماحام حوله من ظنون يكاد يرتقى إلى مرتبه اليقين ،والمرء كما قالوا مخبوء تحت لسانه

ونسوق على ذلك كذلك شاهدا واحد على جرأته فى تمزيق نسيج الآيات بالتأويل السخيف الذي يقهرها به على أن تكون دليلا له فقد وصف الطور الانسانى فى زمن الرسالة بأنه «لايعدو النظرة السطيحة والالمام بظواهر الأشياء دون النفوذ إلى بواطنها الخ »والدليل على ذلك قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهب أن حال الناس كان كذلك عند البعثة فهل سيقت الآية لتصف هذه الحاله التى يقصدهاهو ؟ أو أنها سيقت لوصف حالة أخرى بينها وبين مايرمى اليه بُعد المشرقين

ولقد احتال على إدخال هذا التمويه على بسطاء المعجبين به بأن حذف طرفى الآية وساقها محذوفة الصدر والعجز . لتوافق غرضه ومازعم،ولو أنه أدلى بها مجتمعة لصاح به — حتى المفتون بزخرف قوله — إنك كنت من الخاطئين،وذلك أن الله عز وجل يقول من سورة الروم بعد إخباره بانتصارهم بعد انكسارهم (وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون)

ومجرد ذكر الآية يريك البون البعيد بين ماقصد وقصد الله: فالرب تعالى نسب أكثر الناس للجهل لمريتهم فى صدق وعده وهو يعرفنا أنهم مهما بلغوا من العلم بشئون الحياة وكشفوا كل يوم من أسرارها جديداً ،و بلغوا فى اكتناه مساتيرها أمداً بعيداً ،فأوفوا من الماء على قراره،ومن النجم على مداره،ووصلوا بعلمهم إلى غاية ليست بسبيل التصديق اليوم مع جهلهم بالله ومرائهم فى الآخرة وعدم الالتفات الى وجه الخلاص من أهوالها فلن يعدو علمهم هذا ظاهر الحياة الدنيا:وذلك هو القصد الذى لاقصد غيره فى إيراد الآية فى هذا الموضع : وهي لظهورها ليست من المشكلات فتكثر حولها الخلافات

وفى ثنايا كتابه من رد أحاديث البخارى ومسلم والهزء بها والسخرية منها، أو تأويلها أغرب تأويل وأبعده عن منطوقها العربى ،اتباعا لهواه شيء كثير يحيل القارىء

فى الالمام به إلى الكتاب نفسه فهو واجد فيه ما يحكم به على طوية المؤلف وفتنته بالحضارة الغربية ، فتنة جملته ينحل أربابها كل فضيلة، بل ان كل فضيلة لم يتحلوا بها لاتعد فضيلة. وإن تعجب فعجب أن يقف المؤلف ذلك الموقف من الدين ويجعله فى عبارة صريحة — سبباً فى نكبة المتمسكين به وفيما يتقلبون فيه من ذلة وهوان.

نعم إنه ساق فى كتابه من أسباب نكبة المسلمين بالمتصوفة المجرمين والزهاد الكاذبين والعلماء المضللين وتسميمهم عقول المسلمين بأن تعاليمهم هذه من الدين ؛ مانقره عليه ونصدقه فيه ولكن ذلك الاطلاق فى جعل الدين من حيث هو دين — بغض النظر عن براءته مما يفهم منه المروق والانحراف — من أسباب هذه النكبة حتى لقد أنحى باللائمة أشد الانحاء على إحدى الجماعات الاسلامية التى تدعو الى الحكم بما أنزل الله فتقول فى دعوتها : إن طريق المجد الاسلامى المنشود ينحصر فى الأخلاق الدينية الأولى وفى تنفيذ الحدود الشرعية الخ ومن ذا الذى يمارى فى هذا الا من فى قلبه مرض وكان ممن دمغهم الله بقوله — مقصرين فى السعى الى الحكم بما أنزل أو راضين لعكسه — (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وهو ينكر أشد الانكار كون الله تعالى يأخذ الأمم بذنوبها ، جاحداً ما ورد فى القرآن بهذا المعنى بتأويلات تسعده بها قريحته الخصبة !! وهل أدل على أن الله عز وجل لا ترضيه مثل هذه المدنية إذا تجردت من معانيها الصالحة واستعملها أهلها فى البطش والجبروت كسائر الأمم فى القديم والحديث، من أن كل أمة من الأمم التى ضربها الله مثلا فى التفصى عن طاعته ، والعتو عن أمره ، وعاقبها بالعقوبات المختلفة كانت لها حضارة بلغت بها من سيادة الدنيا حداً كبيراً ، فقال تعالى تذكيراً للخلف بحال السلف (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ثم كان عاقبة الذين

أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) فاذا مارى أهل الجدل في أية حضارة من هذه الحضارات فلن يماروا فى حضارة أجدادهم قدماء المصريين وتلك هى آثارهم تدل عليهم

وكان فرعون موسى هو الرمز الذى أقامه الله آية على مقته وغضبه لعدم رضاه على كل من فعل مثل فعله وفعل من سبقه ومن لحقه من الفراعين وغيرهم من الظالمين، فهل أنجت المدنية الغابرة المجردة من معانيها الصالحة عاداً وثمود وقوم فرعون وسواهم من غضب الله و بطشه بهم . وهل أنجت كذلك المدنية الحديثة — معبودة المؤلف ومهوى قلبه ومثله الأعلى — أن يصيب الله بعض أهلها لما ظلموا بالهلاك والدمار ؛ بأقسى وأعنف مما فعله فى الأمم السابقة . وما الفرق فى العقوبة بين أن ينزل على أمة رجزاً من السماء و بين أن يسلط أمة على أمة فتذوق على يديها رجزاً كرجز السماء أو أشد هولا .

نفهم من هذا أن المدنية الحقة فى الدين الحق من عباده الله وحده ؛ والسير على النهج الذى يريد أمراً ونهيا ، وأخذاً وتركا ؛ فهو تعالى لا يرضى عن طغيان أهل المدنية الحاضرة الذين عاقبهم بتسليط بعضهم على بعض فحدث لهم ما سمعنا ورأينا ؛ وما زال يتربص بعضهم ببعض الدوائر ، فهم من خوف الموت فى موت ، كما لا يرضيه خمول أولئك القطعان الآدمية باسم أى دين كانوا ؛ ما داموا قد انحرفوا عن ذلك الدين ؛ وجروا فى غير مضماره : فعاقبهم بالذلة التى ضربها عليهم ، بواسطة أصحاب هذه المدنية الذين لو أنصف المؤلف لسماهم وحوشاً مخالبهم الدبابات ، وأنيابهم المدافع والطيارات

ولما يعلمه الله من انحراف الانسان عن قصد السبيل ؛ لو ترك لنفسه اقتضت رحمته به أن ينزل إليه ديناً يعصمه من الزلل ، ولا يتعرض لحريته إلا بمقدار ما يحجزه عن الخطر ويرده إلى الجادة ، فلا ينطلق بلا قيد فيطغى ، ولا يخلد إلى الارض فيشل ، وصدق الله إذ يقول (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)

والأستاذ المؤلف — لو خلا من الغرض والمرض — لكان بحكم ثقافته وماضيه أول الداعين إلى رجوع المسلمين إلى دينهم الحق ؛ الذى به عز أسلافهم ؛ وما كان له من حاجة لأن يدعوهم إلى عبادة هذه المدنية الفاجرة التى لا ترقب فى سبيل غايتها إلا ولا ذمه ؛ فكل مافى أهلها من فضائل إنما هو طلاء سرعان ماينصل لونه بأقل احتكاك

و إذا كان المؤلف أمينا فى نصحه فهل من أمانة الداعى الناصح أن يدل مريديه على غابة تعج بالوحوش الكاسرة تتواثب وتتهارش ؟ فيزين لهم أعمالها باسم المدنية ليقلدوها و يكونوا أمثالها ، أو يدلهم على مدنية فاضلة أهلها من الأناسى الذين كانت لهم قدم صدق ؛ فيما عاد و يعود على الانسانية بالخير العميم ، فان لم يجدها اليوم بالفعل على خريطة الكرة الأرضية ، فقد تكفل القرآن بالدلالة عليها، ووصف أهلها بآيات بينات ، لا تعجز من أراد أن يسلك سبيلهم ، وأراه من علاماتهم مالو اتسم به ما شآه سابق ، ولا بزه فى حلبة العزة لاحق

و إن إلمامة واحدة بالكتاب الكريم ، ونظرة واحدة فى تاريخ الدولة المثالية التى استمسكت به ؛ لترينا الفرق الكبير والبون الشاسع بين المدنيتين

ففى ميدان القتال نرى الجندى الذى صنعته هذه المدنية فى الحرب الأخيرة ، فدخلها بكل ماابتكره العلم الجبار من آلات تدمير واستئصال ؛ هو هو الجندى الفاتك المخرب الذى ليس له غاية شريفة يهدف اليها ، و إنما كل غرضه من الحرب استعباد غيره . وما يترتب على ذلك الاستعباد من نيل المجد الكاذب ؛ شأنه تماما كشأن الجندى البدائى صاحب القوس والنشاب الذى كان لا يطمح فى أكثر من قهر عدوه وسبى نسائه ؛ والاستيلاء على أشيائه !! مع يسير من الفرق فى الوسائل اقتضته سنة التطور ، أما الغاية واحدة

وقد اصطنعته المدنية على عينها على هذا الأساس : أساس فهمها للحرب ، المبيدة المدمرة ، فقام بما عهد اليه أو شر خير قيام

فتعال استمع إلى الشروط العنيفة التى شرطها الله فى الجندى الاسلامى حتى لا يكون لعنة بل رحمة ، وحتى لا يكون وباء بل شفاء . وليكون امتداداً لهذه الرسالة الزكية ، رسالة محمد ﷺ أينما توجه وحيثما دعاه الواجب ، وذلك حيث يقول الله من سورة التوبة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ، التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين)

فلو أن جنديا اتصف بهذه الصفات وذهب يبشر بها . فان لم يستجب اليه الناس حملهم عليها بالقوة لقال أعداؤه بل أولياءه ماهذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم

وفى ميدان التضحية الاجتماعية أرأيت كيف رمز الله للفئة الباغية بمن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث والنسل وجعل فى الجهة المقابلة (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) فهل رأيت أروع أسلوبا فى الحث على مقاومة الظالمين ، من هذا الأسلوب وفى الدعوة إلى التضحيه أقوى من هذه الدعوى والحث عليها

أما فى السلم . فانظر كيف شرط الله فى أهل الحل والعقد أو أهل الشورى الذين تنحل بآرائهم المشاكل ، ويرتفع الشك عن محيا اليقين فى كل أمر يعرض عليهم وذلك إذ يقول عز وجل من سورة الشورى (فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) فتصور مجلس نواب تكون (لائحته الداخلية) هذه الصفات الرفيعة . كيف ينصلح الأمه وكيف يكون وجوده فيها مناطا

صلاحها وفلاحها،وقارن بين مجلس نواب هذا شأنه ، و بين مجلس نواب مااستفادت منه أمة رزئت به إلا ماتسمع أخباره وترى آثاره ، من بلاء فوق بلاء وعللا ليس لها شفاء،ودعاء إلى الله ليخلصها منه إثر دعاء . مع زعمهم أنه أسس على أحدث الطرز ، وأجدّ ماابتكرته الحضارة (معبودة المؤلف)من تجارب ناضجة

ذلك وغيره ، ليعلم الناس أن الدين إنما جاء ليثبت الأخلاق الفاضلة ،و ينافح عنها ، ويصدهم عن كل خلق مرذول ، لا ليدعو إلى القوة المجردة أو العلم الذي يزيد هذه القوة طغيانا وكفراً ، وفى الوقت نفسه ، تراه وضع العلم النافع فوق الذروة ومدح المتلبسين به فقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وجعلها خاتمة آية تدعو إلى التمرس فيما أودع الله فى خلقه من حيوان و إنسان وزرع وجبال من عجائب وخصائص ، فالعلماء فى الآية هم المتخصصون فى هـذه الآيات الكونية علما وعملا واستكشافا واختراعا

وانا نعتقد أن التوسع فى هذه البحوث واستكناه هذا الخلق العظيم ، هو من صميم العلم الذى يزيد به الايمان و يربو اليقين . و بحسبك أن تصغى بقلبك إلى قوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق و يهـدى إلى صراط العزيز الحميد) لتعلم أن العلم المقصود هو كل ما يوصل إلى الله من دراسـة آياته كونية كانت أو وحياً ، فأولئك الذين نبغوا فى العلم الصحيح ، أول من يشهد بحقية الكتاب العزيز وأنه الهادى الى الصراط المستقيم ، بما أودعه من أسرار ان يستوعبها الناس أو ينقضى عمر الدنيا .

فلو أن باستور و كورى وزوجه ،ماركونى وستفنسن وغيرهم،وحتى بريمس صاحب ذلك الموقد المنتشر اللطيف وغيرهم ممن خدموا الانسانيه بعلومهم واستكشافاتهم قالوا

بما قاموا به على أساس الايمان بالله ، لا أنه شيء استقلالى أفادوه باجتهادهم المحض ، لـكانوا عند الله مع الصديقين والشهداء

ما ذنب الدين ونصوصه كالنهار وضوحا فى وجوب تعلم العلم النافع ، اذا وجد من المجرمين من صد الناس عن هذا العلم ، فتركوا علم الرحمن الى علم الشيطان . فبدل أن يتخرجوا فى مدرسة الرسول التى خرجت أمثـال : خالد وسعـد والمثنى وعكرمة وغيرهم من دهاقين الحرب التى تعقبها الحياة العزيزة والتساوى فى القسم بين الغالب والمغلوب . نعم انهم بدل أن يتخرجوا فى تلك المدرسة تتلمذوا للشعرانى والشاذلى وأبى يزيد البسطامى وغيرهم من المتصوفة الحلولية المجرمين ، من الذين لم يحسنوا من الطب الا عملية التخدير فنجحوا فى تخدير ضحاياهم — وما أكثرهم نجاحا فات كل تنـدير وعمّـر أطول تعمير فضربت عليهم الذله والمسكنة وباءوا بغضب من الله

ما ذنب هذا الكتاب الذى ما ذكر آية فى الايمان ، إلا قرن بها العمل الصالح ورتب المثوبة على القيام بهما معا أو تركهما معاً . فما انفراد أحدهما عن الآخر عند امرىء بمزحزحه من العذاب شيئا ـ اذا وجد من هؤلاء المساكين من ينـكر الأسباب ويرى الأخذ بها ضلالة أو يفسر القضاء والقدر تفسيراً يميت الهمم ويشل العزائم أو يفسر التوكل الحافز الى كل طموح بالتواكل المقعد المميت !!

ما ذنب الدين اذا كان قد فرغ من سن هذا القـانون السماوى ، وقال لرسوله الأمين على تبليغه (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ومن مواد هذا القانون ما نظم به علاقة المرأة بالرجل خير نظـام وأدقه ، يناسب طبيعتهما بلا افراط أو تفريط ـ نعم ما ذنبه اذا وجد رجل من أهل العلم ، كصاحب الكتاب يضع المرأة فى غير الموضع الذى ارتضاه الله لها ولا يرضى لعباده من ذكر وأنثى ـ الا الرحمة والعدل واليسر ، والله تعالى خلق المرأة على هذه الصورة لتكون قرة عين لزوجها ، ووعاء لولده ، لها ما له في كافة الحقوق الاجتماعية الا الدرجة

التى ميزه الله بها وهى لاتغض من هذه الحقوق بل تزيدها جمالا وتثبيتا، فاذا انحرف الغالون عن فهم مراد الله فسجنوها و بخسوها حقها من تعليم وغيره ، وانحرف المفرطون فوضعوا حبلها على غاربها كالسائمة من غير قائد؛ فشطت هذا الشطط الذى يشكو منه حتى من أكبرهم المؤلف وغالى فى مدحهم حتى أوجب على الناس عبادتهم ، فأى ذنب على الاسلام أو كتابه وهذا هو الحق يلمح فى أثنائه لايحجب عنه إلا كل محروم

كل ماذكره الأستاذ فى الفصل الذى ناصر فيه المرأة يكاد يكون مغالطة صريحة للحس والواقع وماساقه من الشواهد إن هو إلا سفسطات جدلية لاتثبت عند البحث الصحيح على قدم . وليعذرنى القراء لو أبديت عجبى من أولئك الذين أقاموا أنفسهم محامين عن المرأة وأدى هذا العجب إلى سؤالهم : ماالذى بقى فى نفس المرأة لم تحصل عليه من الرجل اغتصابا ولقد استخذى أمامها حتى فى موقف الدفاع عن عرضه الذى امتهنته بتصرفاتها الحمقاء ، بل نسى أن له حصة فى هذا العرض فوهبه إياها تتصرف كيف شاءت وشاء لها الهوى و ليطب اولئك المحامون ومنهم الأستاذ المؤلف ــ نفسا فقد أبلغوها ماأرادت وارادوا لها واعتصبوا لها من أشباه الرجال سائر ماصبت اليهُ ولم يبق أمامهم إلا شىء واحد إن قدروا عليه فقد أوفوا على الغاية فى خدمة المرأة، ذلك أن يطلبوا من الله أن يغير تصميمها هذا إلى صورة لاتكون معها معرضة لحمل ولا ولادة ولا حيض ولا نفاس من هذه الحالات التى تعوقها جزء كبيرا من الوقت عن الانطلاق حيث أرادت ، أو ليريحوا أنفسهم من عناء دعاء غير مقبول انتظاراً لبشارة الأستاذ الذى يقول فى كتابه باحتمال قدرة العلم مستقبلا على التحكم فى الجنين فيجعل الأنثى ذكراً والذكر أنثى ،وعندئذ يختار الأمهات – ذوات الخيرة فى كل أمر ــ لاجنتهن النوع الذى يرغبن فيه ؛ ولله فى خلقه شئون

ويقول الأستاذ إن ما أصاب المسلمين من ضعة وهوان وسوء حال ، كان شغله الشاغل وموضع تفكيره [illegible]

بالتفكير التهابا. ونحن لا نذيع سراً إن قلنا له إن أعراض المرض الذى أصابه فغير اتجاه تفكيره كانت تبلغنا بطرق شتى وعلى صور مختلفة منها إنكاره المعلوم من الدين بالضرورة كما يقولون — إن عجز فيه عن الانكار الحرفى أنكر معناه وفسره بهواه، يبشر بذلك و يذيعه فى مجالسه الخاصة والعامة وفى النوادى والمتنزهات، فان صارحه أحد إخوانه القدماء تملص من التهمة بعدم فهم ناقل الخبر لغرضه، وتكرر منه ذلك كثيراً فكان ذلك يحزننا كثيراً لذلك الماضى الذى نعرفه عنه من الذود عن الدعوة الحقه زمناغير وجيز، وفى كل هذه المدة كنا ننتظر أن يفيء إلى أمر الله. ولكن الأخبار كانت تأتينا بأن أعراض مرضه ازدادت وتفاقمت حتى أخرج للناس كتابه هذا، وقد تمت به عملية الهضم والتمثيل لهذه الأفكار الهدامة التى كانت مستولية على كل مشاعره فأصبح من المستحيل أن يصده عنها صاد أو يقنعه ببطلانها دليل. لذلك فقد عجلنا بنشر هذه الكلمة الاجمالية على صفحات مجلة الهدى النبوى نحذر فيها الناس من سموم هذا الكتاب الى أن يتم نقده تفصيلا فى فرصة أوسع من هذه، ولكنها ستكون قريبة ان شاء الله ليحى من حى عن بينة و يهلك من هلك عن بينة، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

طواغيت

(الإحياء .. دلائل الخيرات .. مجموع الأوراد)

بقلم العلامة المحقق الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

في حنو الحب ورقة الرحمة قال لي صاحبي : ويحك ياحامل المعول !! إنما تهدم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . ومن حولها عبادها يتلمظ في نفوسهم الحقد الأهوج وتنزو بهم للقتال خصومة رعناء . إنما تثير عليك والله الثائرة التي يؤجج لظاها الشرك ويقذفك بحممها المشركون .. قلت : أعلم ذاك الذي تخشاه. ولكني أعلم قبله أنني مسلم لله ماله ودمه . وفي سبيل العقيدة نضاله وجهاده . ولن يكلفنا ما نحن فيه مالا ولا دما أيها الصديق . تعال معي نشهد قرآن الفجر في أي مسجد شئت في هذه اللحظات الخوالد التي تشرق بنور الله وتفيض بالرحمة القدسية ، وتعطرها أرواح الجنه . لا يجد المتصوفة غير صلوات الشرك يبتهلون بها إلى الله ، وإلا طقوس الوثنية ينيبون بها اليه . فقرآن الفجر وتبتل الروح في الفجر . وابتهال النفس في محراب العبوديه . كل هذا يستمدونه من مصحفهم «مجموع الأوراد» وماهذا الكتاب إن تصفحته وتبينت ما فيه بالنظرة المؤمنة إلا وساوس من الشرك وهمزات من الشياطين .. وتعال معي نشهد صلاة الجمعه . في هذه الأويقات الرفافة بالرضى والخير والحكمة والجمال . والتي تسمو فيها قيم الجماعه الانسانيه . يتلمس الناس نشوة الحس وسكينة النفس في مصحفهم الآخر « دلائل الخيرات » .. تراهم وقد رانت عليهم سكرة الموت من خشعات الأرواح يرتلون بالدمع آياته . ويهمسون في أسى اللوعة بدع آثمة .. وتعال نسأله : أي كتاب هو لدين الله الحجة البالغة والفيصل المبين إذا

العقول هامت فى متاهة الباطل فسيقولون : كتاب إحياء العلوم لحجة الاسلام الغزالى

حسرة عليهم ياحسرتاه إنما سكرت أبصارهم فاشتروا الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة ظنوا فى الله غير الحق ظن الجاهلية . أين كتاب الله ؟ وأين سنة رسول الله؟ أوما فى الاحياء خير مما فى كتاب الله ؟ وهل أوراد الطواغيت أملأ بالايمان من صلوات رسول الله ؟ وهل دلائل الخيرات أهدى من دلائل النبوة ؟ إن القرآن فيه هدى ونور للنفس الهائمة والروح التائه الشريد، وفيه شفاء لما فى الصدور من نوازع النفس ونزوات الحس . فلم لاينشدون المثل العليا للسعادة والخلود فيما نزل الله ؟ يارحمتا لك ياإبن الخطاب ! لم تقرأ وردالسحر ولا المنفرجة ولاصلوات ابن بشيش . فماجزاؤك فى الآخرة ؟ ! !

أيها المؤلهون لهذه الطواغيت . هذه دعوتنا نتوجه بها إليكم فتعالوا إلينا وفى حصافة العقل الرشيد ولوامع الفكر البصير . وإشراق الحق الآلهى من القرآن ؛ نتبين مافى هذه الكتب، فأن يك الخير سارعنا إليه . و إن يك محض الشر والكفر نجونا بالعقيدة من زيغه وبغيه . تالله ماندعوكم إلا إلى الغاية العظمى للروح فى حياتها الانسانية ولن نتجن على آلهتكم بمين نفتريه بل سنحتكم فى كل مانقول إلى العقل ان كانت لديكم منه أثارة . و إلى القرآن ان كنتم به مؤمنين

ان دعوتنا دعوة الى التحرر من عبودية العقيدة لهذه الأصنام . دعوة الى النور دعوة الى الحق . دعوة الى الله ، وقد يتفيهق دعى علم فيقول : ومالك وهذه الكتب فلن تضرنا وكتاب الله بيننا ؟ مثل هذا القائل أقول له : إن لهذه الكتب قداستها وجلالتها عند عبادها : فكأن آياتها تنزيل من الله. وكأن مافيها هو الحق المبين .

إن قولة يقولها الغزالى فى الاحياء أشد تأثيراً على نفوسهم من آية يهدينا بها القرآن .. هذا مايدعونا الى محاربتها بل الى تشديد النكير عليها حتى يبرأ الناس من وبائها ؛ وحجتنا فى الذى نستمسك به ، هو ما فى هذه الكتب نفسها ،

هو ما سنضعه أمام النظر البصير والفكر المتحرر من أغلال التقاليد . فلا تكونوا أيها العابدون لها ممن وصفهم الله بقوله (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

ضلالات الإحياء : ألف الغزالى كتابه الإحياء منذ أكثر من ثمانية قرون . فدان لسلطانه الفكر الاسلامى . وراحت تفهم فى ظلاله العقيدة . فإذا عرضت لمسلمين مشكلة دينية تلمسوا الرأى الهادى فى كتاب الإحياء . وإذا شاء أى مناظر دينى الغلبة على مناظره استمد العون من الاحياء . فللإحياء الرأى الأول والآخر ، فى كل أمر دينى وما زال سلطانه النافذ القوى ينتظم حتى اليوم أكبر جوانب العقلية الاسلامية . وأنى — وقد عرضت نفسى لما يخشاه الصديق - لا أبتغى والله غير وجه الحق . فان ارتأى سواى رأيا يخالف ما نذهب اليه فليهدنا برأيه فليس أمام الحق كبير . ولا فى الصدق - إذا تبين - مراء ولن أتعرض لما فى الاحياء من أحاديث جلها موضوع . فقد كفانا الحافظ العراقى رضى الله عنه مؤنة ذلك ، ولن أبين كل ما فيه من ضلالات وشطحات . فوقتى أقصر من ذلك . بل سأشير وأضرب المثل . والله المستعان وهو حسبى ونعم الوكيل .

الغناء بالشعر أعظم من القرآن تصفية للنفس : سيروع القارىء ما ذكرنا . وربما يتهمنا - قبل أن يطالع الاحياء - بالافتراء على الغزالى . فمن ذا الذى يصدق أن حجة الاسلام - كما لقبوه - يضرب أول ما يضرب بمعوله حجة الاسلام الخالدة : القرآن . فيزعم فى جرأة المستهتر ومكر المتصوف أن الغناء بالشعر أعظم تصفية للنفس من القرآن . أعنى بلغة العصر الحاضر : صوت أم كلثوم يصفى النفس حتى ينكشف لها الله أكثر من القرآن .. لو أن هذه صدرت اليوم من إنسان لطوحت بعنقه المقصلة . ولو صدرت من غير الغزالى وهو الملقب بحجة الاسلام لكان .. لكان ماذا ؟ والله لا أدرى وقبل أن نبين هذا نذكر تعريف ما يسميه المتصوفة « بالوجد »

يقول الغزالى تعريفا للوجد [1] « وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه ،وتلك الحالة لاتخلو عن قسمين فأنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هى من قبيل العلوم والتنبيهات . و إما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم» و يأخذ الغزالى فى شرح الوجد وما يحدثه فى النفس مانلخصه فى أن الوجد يصفى النفس و يكشف لها الغيب و يمثل لها الحق [2] فى صورة مشاهدة : هذه مكانة الوجد عند الصوفية

فاسمع مايقول الغزالى فى (صفحة ١٨٨ جزء ٦) « إعلم أن الغناء أشد تهييجا للوجد من القرآن من سبعة أوجه : (الوجه الأول) أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله » و يستشهد الغزالى على هذا الوجه استشهاداً فيه رائحة السخرية إذ يقول «من استولى عليه حزن أوشوق أو ندم فمن أين يناسب حاله قوله تعالى « يوصيكم الله فى أولادكم» فانظر المكر الساخر فى استشهاد الغزالى .وقد أطال الغزالى فى شرح السبعة أوجه ، لهذا نكتفى بتلخيصها هنا (الوجه الثانى)أن القرآن كلما كرر ضعف أثره وتأثيره فى القلوب فيكون الغناء بالشعر أحسن . ويستشهد على هذا بكذب يفتريه على الصديق فيزعم أن أبا بكر كان يقول إذا رأى الأعراب يبكون عند سماع القرآن « كنا كما كنتم ولكن قست قلوبنا » و يقول إن التكرار على قلب أبى بكر بالقرآن جعله قليل التأثر به : وليس لنا تعليق على زعم الغزالى فليعلق القارىء بماشاء (الوجه الثالث)أن الشعر موزون والقرآن غير موزون والصوت الطيب بالأوزان أشد تأثيراً فى النفس من الصوت الطيب بغير الأوزان (الوجه الرابع)الغناء بالشعر له ألحان مختلفة و بهذه الألحان يقوى تأثير الغناء على النفس أكثر من قراءة القرآن الذى لايجوز فيه التلحين (الوجه الخامس) أن الالحان الموزونة تعضد بأصوات

---

(١) الجزء السادس صفحة ١٧٨ طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية

(٢) دائما يعنى الصوفيه بالحق : الله تعالى

أخر موزونة كالضرب بالقضيب والدف وغيره . ومن هنا كان تأثير الغناء أشد تهييجا للوجد من قراءة القرآن (الوجه السادس) أن المغنى قد يغنى ببيت لا يوافق حال السامع فيطلب غيره أما فى القرآن فلا . وهناك وجه سابع أيضا لا داعى لذكره

ويقص الغزالى عن يوسف بن الحسين الرازى أنه سمع بيتين من الشعر فبكى حتى ابتلت لحيته وثوبه ثم قال لمن غناهما هذا أنا من صلاة الغداة أقرأ فى المصحف لم تقطر من عينى قطرة وقد قامت القيامة على لهذين البيتين : يقص هذا من سموه حجة الاسلام . يقص هذا الغزالى مستشهداً بما يقص ابهتانه : أى مسلم ينطق بالشهادتين فحسب لا يستثير غضبه بل لعنته على من يزعم أن الغناء بالشعر سبيل الى تصفية القلب سبيل إلى مشاهدة الله . وأن التغنى بالشعر أنفع وأجدى فى تطهير النفس من قراءة القرآن

أسباب الكشف : كل صوفى يؤمن بالكشف بل يزعمون أن الكشف أدنى مراتب الولى والكشف يحصل بأسباب منها (١) التنبيه، وسماع الغناء منبه (٢) ومنها صفاء القلب . والسماع يؤثر فى تصفية القلب (٣) ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع . اذاً فسماع الغناء أقوى الأسباب عند الغزالى للكشف : فأى كشف هذا ؟ أنه عند الغزالى مثل كشف الأنبياء . أما عند الحق فهى وساوس الشيطان . أقال الله لنا غنوا لأظهر لكم فى مشاهدة . أم قال « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون »

حسب الغزالى هويا إلى أعماق الهاوية أن يزعم أن رؤية الله تحصل بسماع الغناء

مساواة الولى للنبى فى انكشاف الحقائق : من الصوفيه من يفضل الولى على النبى إذ يزعمون أن الولى يوحى اليه بلا واسطة أما النبى فبواسطة وزعيم هؤلاء ابن عربى : وقد تساعدنا بعض النصوص عند الغزالى فى أن نفهم أن الغزالى يحوم حول هذا فهو هنا يزعم أن الولى تنكشف له الحقائق كما تنكشف للنبى ولا فرق بين الاثنين إلا فى أن النبى كلف باصلاح الخلق أما الغزالى فلم يكلف به . يقول فى (صفحة ؟

ج ٨) فى استدلاله على وقوع الكشف « إخبار الرسول عن الغيب وأمور فى المستقبل وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره إذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الأمور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون فى الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق . وهذا لا يسمى نبيا بل وليا » من أين استمد الغزالى هذه الضلالة ؟ أمن القرآن ؟ أم من سنة الرسول الأعظم ! أى ولى الله أعظم من الصديق؟ فهل انكشفت الحقائق للصديق كما انكشفت للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه؟ على الغزالى أن يثبت هذا ! أن الغزالى يثبت أكثر مما نطالبه به : يثبت بقصة أن وليا أتقى من عيسى إذ يزعم فى (ص ١٥٣ ج ٨) أن عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ٦٠ صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع بين يديه فجلس يبكى على فقد المناجاة، وإذا شيخ قد أظله فقال له عيسى ياولى الله أدع الله تعالى لى . فأنى كنت فى حالة فخطر ببالى الخبز فانقطعت عنى. فقال الشيخ اللهم إن كنت تعلم أن الخبز خطر ببالى منذ عرفتك فلا تغفرلى.

ألا يريد الغزالى أن يثبت من وراء هذا أن نبيا عظيما شغلته عن الله دنياه : وأن وليا مجهول الاسم كان أعظم من عيسى تقوى وتوجها إلى الله وفناء فى الله ؟ ألا يريد أن يقول : إن الولى أتقى من النبى ؟ ألا يريد أن يقول : إذا شغل الولى بذكر الله لم يأكل لأنه لا يحس جوعا أما النبى فقد يشغله الجوع عن ذكر ربه ؟ ليحكم العقل الرشيد والايمان الخالص على هذا فما أريد أن أصدع بالحكم

يتبع

عبد الرحمن الوكيل

(فتية الاسلام)

جاءنا من شباب محمد صلى الله عليه وسلم انهم سيصدرون مجلة شهرية تعمل على نشر الفضيلة وتحارب الرذيلة فنتمنى لها الانتشار

أنصار السنة بدمنهور

يوجد بمدينة دمنهور شرذمة كان دأبها محاربة السنة وأهلها وقد لقى منهم الأستاذ الجليل عبد العزيز بن راشد عنتا عظيما ولقى مثله بل أشد منه فضيلة الشيخ على اللقانى إمام جامع التوبة بدمنهور ونصير أهل السنة. وفى هذا العام أحيل العالم الفاضل أحمد أبو شهاب إلى الاستيداع فأقام بدمنهور مع ولده الدكتور شهاب، وانصرف الرجل كعادته إلى نصرة السنة وأهلها. وليس هذا بغريب عليه فقد كان يكافح الاجرام والمجرمين أيام رياسته لنقط البوليس كما كان يكافح البدع والمبتدعين متأسيا فى ذلك أستاذه المرحوم الامام الشيخ محمد عبده الذى تلقى العلم عليه إبان حداثته بالأزهر ناهجا نهج صاحب المنار وأنصار السنة المحمديه. وقد كان لطريقته العسكرية فى الالقاء والجدل والمناظرة أثرها فى نفوس المبتدعين فأرهبتهم وجعلتهم يبتدعون عن المهاترات فيجلسون فى خشوع وخشية طيلة المحاضرات. أما اهل السنة «فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون» وكيف لايسرون بهذا المناظر القوى الذى اذا لفت أحد نظره الى الرفق بهؤلاء المبتدعين كان جوابه ان هؤلاء من الأشداء المعاندين ولا يفل الحديد الا الحديد ألم يقل الله تعالى)وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) أبو العباس العزيزى

مجلس إدارة جماعة أنصار السنة المحمدية بمنشية سلطان (منوفيه)

أحمد أفندى حسام الدين (رئيسا) الشيخ احمد الشاعر (وكيلا) الشيخ عبد الفتاح الشاعر (كاتم سر) الشيخ ابراهيم زيتون (أمينا للصندوق) الشيخ معروف التبكوشى (محصلا) حامد افندى بحبح (مراقبا) الشيخ محمد شافعى والشيخ مصطفى حواش شافعى والشيخ فتح الله موسى شافعى والشيخ سليمان حموده والشيخ محمد ابراهيم أبو النور والشيخ أنور محمد جمعة والشيخ احمد السيد زين ومحمد افندى موسى والشيخ محمود محروس مدكور والشيخ محمد أبو زينه والشيخ فتح الله حموده (أعضاء)

الحجة سنة ١٣٦٥ العدد ١٢ - الثمن ١٥ مليما السنة العاشرة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين : مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

هذى هى الأغلال

أخرج القصيمى هذا الكتاب بعد دراسة يقول فيها في (ص ٢٠) من المقدمة :
« فكرت فى هذه المسألة تفكيراً عميقاً مضنيا ، ومازلت منذ ست سنوات أو تزيد — ورأسي يلتهب بالتفكير فيها التهابا،مقلباً لها على كل الوجوه محاولا إنضاجها فى معمل الفكر . وما فتئت كل هذه الأعوام أثير مع الأصدقاء، ومن يظن بهم الفهم والعلم حولها المعارك الكلامية والحروب الجدلية ، بغية الاحاطة بها من كل أطرافها والالمام باسبابها ؛ حتى لقد ظننت بها شبه مريض ؛ أشفى إذا تحدثت فيها وأمرض إذا سكت عنها . وقد اجتهدت أن أدرس القضية درساً دقيقاً من كل وجوهها واحتمالاتها . فدرستها فى الكتب التى ظننتها مصدر الداء،ودرستها فى التاريخ الخاص والعام . ودرستها — وهذا أبلغ الدروس — فى نفوس المسلمين : فى نفوس الخاصة والعامة ، المتعلمين والجاهلين ، الآخذين معارفهم عن الشرق أو عن الغرب . وقد حرصت كل الحرص لما تشرفت باداء فريضة الحج فى العام الماضى على أن أتصل بالمسلمين الذين جمعتهم هذه الفريضة ، اتصال بحث ودرس وتنقيب واستقراء ، وأصررت على أن أغوص إلى الأعماق ، وأن أستخرج الدفين الكمين . وأن أصل من تلك النفوس الحائرة إلى مالم يوصل اليه قبلا ، وأن أكتشف منها ما ظل كل هذه الأحقاب مجهولا ، حتى بلغت حسب ظنى ماأردت »

وأنه قد اجتمع له من كل ذلك وغيره مادة كتابه « هذى هي الأغلال » حتى لقد كان من مواده معاملة وأخلاق موظفى وزارة التموين التى هيئت له فرصة دراستها حين كان يتردد عليهم فى طلب الورق لطبع الكتاب : مما يدل على أنه حريص أن تفهم أنه لاتند عنه حادثة أو تفوته واقعة إلا اتخذ منها عنصراً لتكوين « هذى هى الأغلال »

وهو كذلك حريص على أن يظهر قراءه والناس على مابذل من جهد فى تحضير

هذه المواد ، من قراءة ومشاهدات . فهو يحاول أن يبرز فى إطارات لامعـة أخاذة ما اقتبسه مؤمنا به من النظريات الحديثة . فى الطبيعة وعلم النفس ، وعلوم الاجتماع والوراثة . والآراء الجديدة فى المرأة ؛ وتعليمها وسفورها واختلاطها بالرجال، ومكانها من المجتمع الذى يرى الأوروبيون وجـوب أن تكون فيه على قدم المساواة للرجل لولا ماحاق بها من ظلم الرجل واستبداده بها من قديم الزمن .

وهو كذلك حريص على أن يعطى قارئه صورة لنفسه: أنه محيط بكل التطورات العلميه ؛ والمستحدثات العصرية ، وما بلغته من التقدم والاتساع فى كل النواحى. ولعل هذا الحرص هو الذى يتعثر به فى أثناء الطريق ، فتزل به القدم كثيراً ؛ أو تخونه الذاكرة أكثر ، فيقطع فيها بأمور لما تزل قيد البحث والتمحيص ، ولما يصل الباحثون فيها إلى نتيجة قاطعة أو شبه قاطعه ، إذ يقول مثلا فى صفحة (٣٨) «قيل: إنهم توصلوا إلى جعل اخصاب المرأة كما يشاءون ، إن شاءوه ذكراً وإن شاءوه أنثى ، كما توصلوا إلى ذلك فى النبات والحيوان »

ثم هو يبالغ فى محاولة إقناع القارىء بانه مطلع ودارس حتى كتب النصـارى والمبشرين : حين يسوق الدليل على أن سبب كفر المسلمين بذاتيتهم وإنسانيتهم ألذى حطهم إلى هذا الدرك السحيق « هو تصورهم أن الايمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده . فالله - فى اعتقادهم — يجب أن يعتقد أنه كامل فى كل شىء قوى فى كل شىء. والعبد يجب أن يعتقد بأنه ناقص فى كل شىء الضعيف فى كل شىء ... فاذا ذم علم المخلوق وقوته بالجهل والضعف ، فقد كان ذلك بمثابة الثناء على الله وعلى واسع علمه ، وعلى اختصاصه بالعلم والقوة ، وتصور أن ذلك يرضى الله كل الرضا ، وأن خلافه يغضبه كل الاغضاب ، لأن الله لم يشأ لعباده أن يساووه ولا أن ينازعوه فى الكمال والعظمة ، أو السلطان العلمى والمادى ، فحدد قواهم العقلية وغيرها بحدود صارمة معلومة لا يستطيعون تعديها . فعقولهم ومعارفهم محدودة

بحدود ضيقة ، ليس لها أن تتجول فى باحات المعرفة كيف شاءت » (ص ٣٦)

ثم يسوق فى (ص ٣٨) الدليل على ذلك فيقول بالحرف الواحد :

« قرأت مرة فى كتاب مطبوع لأحد المسيحيين ما خلاصته : إن القول بألوهية المسيح — و إن كان باطلا فى نفسه — إلا أنه مفيد فى نتيجته . وذلك أننا إذا أفهمنا الدائنين بالنصرانية ، فى فهموا أن بشراً فى مظهره ومنظره ومولده وحياته وكل صفاته ، استطاع أن يترقى حتى صار إلها . يفعل فعل الآلهة و يعلم علمهم ، ويخضع الأمم والشعوب إلى أن تدين له بالالهية والر بو بية وتعبده ، فقد فتحنا مجالا للتسامى وللرقى لا حد له. يأخذ بالهمم والآمال ، فتتسامى هذا التسامى ، وتطمح بأبصارها إلى هذا المرتقى العظيم ، وفى هذا من الحفز للهمة والاغراء بالوثوب ما يعجز عن وصفه الواصفون . ولهذا فان الفرق فى عظمة الآمال واتساع المطامع عظيم بين الأمم المسيحية وغيرها .. هذا خلاصة قول هذا المدافع عن تأليه المسيح . وليس بخاف مافى هذا القول من محاولة للتسامى بالمواهب الانسانية والحقيقة الانسانية . وكم من الفرق بين هذه الروح التى أملت هذا الكلام ، و بين تلك الروح التى أملت قول الزمخشرى :

العلم للرحمن جل جلاله وسواه فى غمراته يتقمقم

ماللتراب وللعلوم ، و إنما يسعى ليعلم أنه لايعلم »

وهو فى هذا مفتن مبدع ، رائع فى افتنانه و إبداعه .

فهو دارس فاهم جيد الفهم لما درس ، ذكى حاد الذكاء، استطاع أن يهضم مادرس وأن يؤمن به ويدعو اليه فى حرارة، وهو كاتب مصور جيد التصوير ، بل فنان فى تصوير أفكاره ومادان به من هذه النظريات الحديثة، وتلوينها بالألوان الزاهية الأخاذة التى تبهر الناظر ، وتحاول فى لباقة أن تجذبه إلى الايمان بها ، و إنه ليتعب فكره وقلمه كثيراً فى هذا التلوين وتكراره ، لأنه يعرف أن فى هذه النظريات عيوبا ونقائص فيتعب و يكد محاولا أن يستر هذه العيوب والنقائص ، لكن القارىء الدارس يستطيع أن

يتبين ما بها من عيب ونقص فى حقيقتها ومعناها ، ولكن بجهد جاهد ووقوف طويل شاق ؛ ولعل ذلك لأنه يعلم ويوقن أنها صور غريبة ، بل صور قبيحة نافرة أشد النفور ، عن البيئة والوسط الذى سيشرف على معرض صوره وفنه الحديث الجديد ، فهو من أجل هذا يكثر -فى إملال- من التعاريج والمنحنيات الطويلة جداً ، ويكثر من الرتوش والألوان المختلفة التى قد تكون فى أكثر الأحايين متنافرة نابية غير منسجمة ولا متلائمة ، وهو بلا شك يقصد إلى كل ذلك عن عمد ، احتياطا. واتقاء لما لعله يكون من بعض النظارة الذين لا تروقهم حقيقة صوره ، ولا حقيقة المقصود منها ، وما ترمى إليه من أمور خطيرة جد خطيرة . ولعله أخفق فى ذلك — فيما يغلب على ظنى — فان صوره ناطقة ، تنادى بكل المقصد ، وتدعو بلسان فصيح ، إلى الغاية التى من أجلها وضعت ؛ بل إنها ان كانت صادقة ، فليس صدقها إلا فى تصوير النفس التى تصورتها أولا ؛ والقلب الذى دان بها وأخرجها باسم «هذى هى الأغلال»

وهو يكثر جداً من اللف والدوران ؛ ومحاولة الافلات بفطنة ولباقة من خصومه — الذين يعلم حق العلم أنهم كثر ، وأن لهم شأن لا يستهان به — وهو يفتن ويبدع حقاً فى لفه ودورانه ، وهو يكثر التلفت من حوله ليشهد إعجاب الأدباء من الشباب المجدد — وهم أيضا كثر . وإن لم يكن لهم شأن خصومه ، من المتدينين الحريصين وما ورثوا من كتاب الله وهدى رسوله ، والذين يضحون فى سبيله بأنفسهم وأموالهم . وهو يدل الإدلال كله ، وتأخذه نشوة السرور البالغ حين يرى هذا الفريق من المجددين والمتمدنين الذين دانوا للطبيعة وألّهوا المادة من كل نفوسهم وعبدوا شهواتهم وبهيميتهم — يهتف باسمه ويصفق له التصفيق الحاد ، فرحا بانضمام من كان بالأمس خصما له ؛ وفراره من الفريق الأول الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، تشجيعا له على المضى فى سبيله المادى الطبيعى العابد للجمال ، وتهوينا عليه ما لعله يفقده بانسلاخه ممن كان له بهم صلة وثيقة ورابطة وشيجة . وأغلب الظن أنه قد رضى بذلك وقنع به ، مؤمنا بأنه سيكون فى

القريب العاجل قائد جيش الانقاذ من هؤلاء الحدثاء المجـددين والمجددات الذين لا يفرق بينهم دين ولا مبدأ ؛ بل يسجدون جميعا وراء إمامهم وقائدهم القصيمى فى محراب الوطنية ؛ وكل واحد يبلغ على قدر أمله، كما يقول فى كتابه . وإن كان كثير ممن نقول عنهم نحن أنهم عقلاء، يقولون : إنها أمانى ونزوات طائشة ، لها عواقب وخيمة أشد الوخامة .

والأستاذ القصيمى يقول : إنه درس حال المسلمين دراسة عميقة ، وفكر فى أسباب تأخرهم تفكيرا عميقا أيضا ، ثم خرج من هذه الدراسة وهذا التفكير بتشخيص الأسباب والأمراض ، وحاول أن يصف لها الدواء والعلاج ، وضمن كتابه « هذى هى الأغلال » هذه الأمراض وهذا الدواء . وها أنا أحاول أن ألخص ذلك للقارىء

فالكتاب يقوم بناؤه على : مقدمة وعشرة فصول

وخلاصة المقدمه : أنه لا يعلم قضية أهملت ، وأهمل التفكير فيها والعناية بها ، من قضية هذه الجموع البشريه البالغة أربعمائة مليون مسلم ، فى مشارق الأرض ومغاربها : عاجزة من مئات السنين عن اللحاق بالركب الانسانى ؛ المتفجرة ينابيع الحياة فيه كل يوم عن ينبوع دفاق بالمثل الانسانية العامية ؛ التى من ملكها فقد ملك الوجود كله . وقد غلبت هذه الجموع على أمرها فى كل ضروب الحياة العلمية والسياسية والاقتصاديه والصناعية . ومما يوجب الدهشة ، أنها عاجزة أفراداً وجماعات فى أى وطن وأى بيئة ، عن غيرها من الأمم والأفراد الآخرين الذين لا يدينون بدينها . وأن كل من فكر فى الاصلاح فهو مخطىء فى فهم الأسباب والعلل ، فقوم يعدون من خيرة المسلمين ؛ ينادون بأن جماع علل المسلمين هو سفور المرأة واختلاطها بالرجال، وهم مخطئون فى ذلك أشد الخطأ ؛ لأنه لا تزال توجد إلى اليوم أمم مستمسكة بهذين الأمرين بعناد وشدة ، ومع هذا فانها تعد بين الشعوب نموذجا رائعا للهوان والضعف

والجهل والمسكنة ، بل ينبغى لهؤلاء أن يفهموا جيداً أن السفور والاختلاط من أسباب النهوض والتقدم لا من أسباب الركود والخمول

وإلى جانب هؤلاء جماعات أخرى عظيمة الشأن من حيث الحماسة والعدد ، تنادى بان طريق المجد الاسلامى ينحصر فى الرجوع إلى الأخلاق الدينية الأولى ، وفى تنفيذ الحدود الشرعية وفى أداء الزكاة ، وفى إقامة سائر الفروض اليومية والشهرية والسنوية ، وفى الايمان بالله والجهاد الدينى فى سبيله . والأخلاق الدينيـة ، وكل ما يدعون اليه من الفضائل هو سبيلنا إلى الدخول فى ملكوت الله، وإلى امتلاء أنفسنا بالجمال والرضا والثقه ، لـكن السبيل إلى المجد القومى ينحصر فى الأخلاق الصناعية والتجارية والاقتصادية والمادية والعلمية . فاننا ماعجزنا عن اللحاق بامريكا وغيرها، لعجز فى روحانيتنا أو فى إيماننا بالله، وإنما عجزنا التفوقهم باخلاقهم الصناعية والاقتصادية والمادية والعلمية . وإنا لنجد كل الذين صنعوا الحياة ، وصنعوا لها العلوم والأساليب المبتكرة العظيمة هم من أولئك الموصـوفين بالانحراف عن الدين والتحلل منه ... فطبيعة المتدين — غالبا — طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع. ومن ثمة فانك غير واجد أعجز ولا أوهن من الذين يربطون مصيرهم بالجمعيات الدينية والذنب ذنب النفس البشريه التى لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين والتوفيق بين روح الدين وروح العمل للحياة

وقد شمل هذا الانهيار الشعوب المؤلفة من المسلمين وغير المسلمين. ومن الملاحظ: أن المتعلمين من المسلمين فى المعاهد الأجنبيه والذين يحملون شهـاداتها العالية ، يعجزون عن اللحاق بالمتخرجين معهم من المسيحيين . فالأولون قصارى أمرهم أن يكونوا أبداً مقلدين ناقلين . أما الآخرون : فانهم يقدمون إلى العـالم وإلى الثروة الانسانية العامة كل يوم شيئا جديداً .

فما هى العوامل التى قضت بهذا التفاوت المفزع ؟

سنثبت في الفصول الآتية ، أن المسألة لا تعدو أن تكون تفاوتا بعيداً في فهم الحياة وفهم سنن الوجود ، وفهم مابين الأسباب والمسببات من ارتباط وفهم الانسان نفسه ، وفهم صلات الانسان بالانسان وصلاته بالوجود ، وفهم كل مايقع تحت الحس والوجدان ، وأن الحواجز والعوائق التي وقفت في سبيل المسلمين ، هي عوائق معنوية نفسية اعتقادية ، حملوها أنفسهم فوهنت ، ووضعوها في طريقهم فحادوا عن الطريق ، فاعترض طريقهم من عرف الطريق ، وأخذهم بقوة سنن الحياة من علموا سننها .

الفصل الأول : لقد كفروا بالانسان ـ الايمان به أول

قدم له بحكاية أبيات من الشعر قالها بعض علماء الكلام ، بعد أن طال تطويفهم وبحثهم في صفات الله ، وكنهها وحقيقتها على طريقة الفلسفة ، فلما لم يظفروا منها بطائل ثابوا إلى رشدهم وعادوا بعد سفرهم الطويل المضني ، يقولون : إنها فوق مدارك العقل الانساني ، لأن ذات الله المتصف بها فوق مدارك العقل ، ولا سبيل إلى العلم بها والايمان إلا الصراط المستقيم ، وهو التسليم التام إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فعبروا عن عجزهم هذا ، وخيبة آمالهم في السفر الأول ، بهذا الشعر : الذي منه قول الآمدي :

لعمري . لقد طفت المعاهد كلها ... وجولت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر ... على ذقن ، أو قارعا سن نادم

وقول الفخر الرازي :

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه : قيل ، وقالوا

فالواضح البين من هذا : أنهم إنما منعوا العقل من التطاول إلى ما لا سبيل له إليه ، لأن الأبواب مغلقة دونه ، بقول الله تعالى (٦ : ١٠٣ لا تدركه الأبصار وهو

يدرك الأبصار . وهو اللطيف الخبير) وبقوله (٤٢ : ١١ فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وغير ذلك من آى الذكر الحكيم الذى جعل فى ميدان التفكر فى المخلوقات والكائنات فى السماء والأرض أوسع وأفسح مجال لتفكير العقل وعلمه ما يغنيه ، ويفيده وينفعه فى حياته الدنيا والأخرى ، وما يستغرق كل وقته وجميع جهوده عن أن يتطاول إلى البحث فى كنه وحقيقة الخالق سبحانه وصفاته ، وأنه يكفيه جداً ؛ ويستوعب كل وقته ، وينفعه جد النفع البحث فى آيات الله ، واكتناه حقائقها ومعرفة أسرارها ، وبذلك جاءت كل الرسل ونزلت كل الكتب لكن الأستاذ القصيمى يأبى هذا كل الاباء ، ويذهب إلى أبعد حد فى سخريته اللاذعة من جميع علماء المسلمين ؛ الذين قيدوا العقل الانسانى بهذه القيود ، وحدوا له هذه الحدود ؛ ولو أنصفهم ، لعلم أن تلك القيود والحدود ليست من وضعهم ؛ وإنما هى من صنع الله خالق الانسان وغير الانسان

فهو يفتتح هذا الفصل بمنابع البترول فى المملكة السعودية ، يضربها مثلا ؛ ويقول : إن بعض الدارسين درسوها فأخفقوا ، لأنهم لم يثابروا ولم يصبروا . وآخرون صبروا وثابروا فنجحوا هذا النجاح الذى عاد عليهم بالأرباح الوفيرة .

ثم يقول : ففريق من الانسانية ينظرون إلى أنفسهم نظر خبراء الشركة الأولى اليائسين من الحصول على النفط فى هذا الموضع ، أى ينظرون إلى أنفسهم نظرات اليأس والقنوط ؛ من أن يكون فيهم استعدادات يكمن وراءها النبوغ والعبقريه ؛ والكنوز الذاتيه ... فلا يحاولون القيام بعمل ما لاستخراج ما لم يؤمنوا بوجوده . أما الآخرون فينظرون إلى أنفسهم نظر خبراء الشركة الأخيرة .. فيصبحون ما شاءوا مجداً وضخامة شأن ؛ ويصيرون أعظم مصدر للحضارة البشريه ، وأكبر مولد للقوى العلمية ..

وقد كان الاغريق والرومان والمصريون القدماء والعرب وأوربا الحديثة وأمريكا طبعاً وغيرهم ممن أوجدوا التاريخ الانسانى ، وصنعوا الحضارات مدفوعين بفيض من هذا الايمان ، وكل شعب يكفر بمواهب الانسانية وثرواتها الذاتية الطبيعيه ، ويؤمن بأنها مقيدة بقيود وحدود لاتتعداها ، وأنها ليست مطلقة القوى ، متروكا لها الطريق الذى ليس له نهاية تحده ، ولا غاية تلزمة الوقوف عندها — لامحالة أن يفتر هذا الشعب ، ويقف عاجزاً عن التحليق فى سماء اللانهايه

وقد اتصف الذين جاءونا بالمكتشفات الكبرى التى نحيا على حسابها بمعين من هذا الايمان بالطبيعة البشريه لا يعرف النضوب .. والرجال العاجزون القاعدون لم يرزقوا هذا الايمان ، بل رزقوا — وأخبث به رزقا — الاعتقاد بأن الانسان خلق عاجزاً محدوداً . لا قدرة له على تغيير هذا العالم الذى أوجده الله ولا على تغيير صبغته التى صبغه الله عليها ، فعليه أن لا يتجاوز قدره أو يتخطى طوره .. إن أولئك يريدون كل شىء من السماء . أما هؤلاء فيعولون على أنفسهم و يطلبون منهـا كل شىء ، وفى استطاعتها أن تهبهم كل ما فقدوا وكل مااحتاجوا إليه

وقد لونت الثقافة ، التى مازلنا منذ ألف سنة تقريبا نطعم على مائدتها بهـذه الألوان الدكناء . فمن رأى هذه الثقافة — الذى لارأى لها سواه : أن الانسان ما خلق ليكون يوما ما عظيما ، بل انه خلق ضعيفا فى عقله وجسمه ، وليس له مفر من هذا الضعف ، وكل محاولة تبذل للفرار من هذه الحقيقة هى محاولة خاسرة ، وعند هذه الثقافة : أن الانسان محدود ، وأنه ليس من المستطاع أن يخرج من حدوده إلا إذا كان من المستطاع أن يخرج من عبوديته ومخلوقيته .. و إطلاق القوى المختلفـة من الحدود والقيود لا يكون إلا للخالق وحده ، والأشعار التى أوردناها فى مطلع هـذا البحث تبين عن حكم هذه الثقافة فى هذه القضية أحسن ابانة

وهو يكرر هذا المعنى ويلح فى تكراره إذ يقول :

يلوح أن الانسان إنما كفر بذاتيته و إنسانيته، لأنه أراد أن يؤمن بالله الايمان الذى تصوروه . فقد تصور أن أساس الايمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده . فالله يجب أن يعتقد بأنه كامل فى كل شيء قوى فى كل شيء ، والعبد يجب أن يعتقد أنه ناقص فى كل شيء ضعيف فى كل شيء ، ثم تصور أنه كلما بالغ فى تنقيص الانسان والمخلوق وفى تضعيفه ، فقد بالغ فى تعظيم الله وفى الايمان بكمالاته .. لأن الله لم يشأ لعباده أن يساووه ، ولا أن ينازعوه فى الكمال والعظمة أو السلطان العلمى والمادى ، فحدد قواهم العقلية وغيرها بحدود صارمة ، لا يستطيعون تعديها ، و إلا فما الفرق بينهم و بين الله ؟ .. ولولا هذا لما كان هناك عابد ومعبود ، ولكن الديانات كلها مبنية على العبودية. وقد رأوا أنهم بهذه الأهاجى يتقربون إلى الله و ينالون رضاه

وقد أكثروا جداً من هذه الفلسفة المجنونه المخذولة ، حتى صار الخلاف فيها لديهم ولدى القطعان التابعة لهم فى إحدى القضايا المفروغ منها ، وصاروا إذا سمعوا بامكان تغلب الانسان وقهره لكل المشكلات والازمات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والنفسيه والخلقية . وسمعوا ما ينتظر من وثوب الانسان بالعلوم وكل نواحى الحياة ، وقهره للأمراض وللجهل ، وفتوحاته العلمية التى قد تفضى إلى القضاء التام على شقاء الانسان — اشمأزوا منه ومن قائله واتهموه بالزندقة والالحاد، إذ يرون أن هذه المزاعم تدل على أن الانسان ترك غير محدود القوى الذهنية ، وأن له أن يشارك الله فى عمله .. وهذا عندهم نهاية الكفر والضلال

ثم أخذ يرد على هؤلاء بأدلة عقلية وآيات وأحاديث ، حرفها وحملها من المعانى مالا تحتمله ألفاظها العربية المبينة ، وسنشرح ذلك ونفصله فى ردنا التفصيلى عليه الذى لا تحتمله صفحات هذه المجلة

وانساق به القول إلى الكلام فى بدء خلق الانسان وأصله. فأخذ يقرر نظرية

دارون فى النشوء والارتقاء فى إيمان عميق بها . فقال :

« قد استطاع الانسان بمعرفته أول لغة أن يضع حداً فاصلا بين عهود الطفولة — أو الحيوانية على رأى آخرين — و بين العهود الانسانية ، وأن يخلى الطفولة والحيوانية وراءه ، بحيث لا يخشى الرجوع إليها مرة أخرى . ويجب أن يسمى هذا العهد أول تاريخ للانسانية ، وأول نقطة استطاعت الوثوب منها

.. ولشدة الوثبة التى وثبها الانسان ، و بُعد الخطوة التى خطاها فى مجموع قواه الذهنية والشعورية والجسدية ، وعظم النقلة التى انتقلها راحت معارف الانسان وأعماله تتسم بسمات النضج والتقدم المستمر العجل

.. وأخذت المعارف والعلوم والأعمال الصناعية والزراعية وغيرها ، تتساوق وتتدافع بعد هذا بسرعة ، وأخذت كلما تقدمت خطوة ازدادت سرعتها فتصير قوى وطاقات تمنحها قوة الدفع وقوة الاندفاع وقوة الاستمرار

.. ومعنى هذا أن تقدمه لن يتوقف ألبتة ، بل يأخذ فى طريقه حتى يبلغ أقصاها ومنتهاها ، إن كان لها منتهى

و إن اعترى الانسان فى بعض الأوقات همود وركود ؛ فمثله كقطعة الأرض فى حال زراعتها واستغلالها ، لا يقال إنها فى حالة تأخر وضعف ، وفى حال تركها بدون استغلال تقوى وتتفاعل العناصر الكامنة فيها مع أشعة الشمس ، وكل العوامل حتى تصير بعد مدة فى قوة تمكنها من الاغلال والاثمار بعد زراعتها ، وتمكينها من إظهار طاقتها ، بل نقول : إن كل شىء له كمون وظهور ، فالظهور يدل على الكامن وعدم الظهور لا ينفى الكمون أو الكامن ، أى إن حالة الانسان لا تعدو أن تكون طوراً من أطوار الكمون الذى يصيب كل شىء

.. فالانسانية لها مُستوى معلوم .. يرتفع و يتزايد شيئا فشيئاً على مر الزمن ؛ و يتكون و يستوى و ينضج كذلك .. يتفاعل مهيأ كما تتفاعل وتتكون المعادن

والأحجار الكريمة والخسيسة والعناصر كلها فى مواضعها ، بل كما تتفاعل وتتكون الطبيعة كلها ، ولا شىء يمنع هذا التفاعل والتكون »

وقد أطال القول فى الاستدلال على نظرية النشوء والترقى وقوانين الوراثة ، ثم خرج منها بأنها تدل دلالات كثيرة لم يفطن لها المسلمون — من منذ ألف سنة طبعاً — منها « أن الانسان بطبيعته شرير خبيث ظالم ، وأن الانسان الأول كان كذلك فى كل عهوده ؛ وأن الخير والاحسان والصفات الجميلة التى يتصف بها اليوم، مكتسبة من الأديان ومن التربية ، التى كونها الانسان لنفسه بحكم الضرورة والحاجة والانانية أيضاً . وعلى هذا فمن الجهل الفاضح التلفت إلى الوراء بقصد الاقتداء والاحتذاء ؛ وإنما يجب الهرب دائماً من الماضى والتطلع إلى المستقبل الباسم ، راغبين آملين أن يمحو كل وراثات ذلك الماضى ، وأن ينزع تأثيرها وسيطرتها على الانسان المقبل. فالحنين إلى الماضى والتصايح بالدعوة لاتباع الأولين والأخذ عنهم بلاهة »

ويلاحظ هنا جيداً أنه جعل الأديان التى كونها الانسان لنفسه . كالتربية ، وأنها ليست سماوية من عند الله ؛ ويدل لذلك بصراحة تامة قوله (ص ٨١) « والانسانية بمجموعها ملزمة بأن تعمل على إيجاد المبادىء والتعاليم الأدبية والدينية والشعرية والاجتماعية » وسيصرح بهذا أكثر فى الفصل الأخير ؛ وانها لذلك تأتى ككل المبادىء الديمقراطيه وغيرها قبل نضج العقل الانسانى ؛ فلا يحسن فهمها ولا تطبيقاً ، وسيصف النبى ﷺ بأنه كان خيالياً واسع الخيال وأنه كان مفتونا بجمال الطبيعه . وأنه شغل وقته بالنظر فى هذا الجمال فهبط عليه الوحى من سماء هذا الخيال لا من عند الله كما يفهم ويؤمن المسلمون

وعنده : أن الحضارة والمدنية عملت للانسانية مالم يعمله الاسلام إذ يقول : (ص ٦٧) وقد عمل الاسلام أعمالا باهرة ، لاتكفى لنقل الانسانية من طورها هذا إلى ما هو أكمل منه وأفضل . فقد خطت الانسانية بعد ذلك خطوات فاتت فى

سرعتها وقوتها كل حساب وظن . فالانسان اليوم راح يؤلف من العناصر أطعمة صناعية تفوق فى جودتها وحسنها وفائدتها ومذاقها الأطعمة الطبيعية.. و إنالنخشى أو نرجو، أن يأتى الزمن الذى يقال فيه : الانسان الصناعى،والحيوان الصناعى .. وما يزال العلم يهاجم بعزم من يعلم أنه منتصر لا محالة ، وعلينا نحن أن ننتظر لمن يكتب النصر فى هذا النضال الحامى ، من أجل الانتصار على سر الحياة ولغزها

لقد حسن الانسان كل شىء فى الحياة ، بعد أن وهبه النظام وجعل له الأصول والقوانين . كان كل شىء مضطربا مشوشاً لا نظام له ولا قاعدة ؛ فأصبح اليوم يرى عالما كله النظام وكله الترتيب ، فى كل ناحية من نواحيه ومعنى من معانيه ، كان الانسان الأول يراع من رؤية البحار و يرهبها ؛ ولقد لبث على هذا أحقابا ثم بعد مالا يعرف الآن على وجه التحقيق من الدهور وفق أن يتوصل إلى نقر جذوع النخل والأشجار الأخرى فيطفو بها على سطح الماء ... ثم لم يزل يسوقه التطور و يدفعه ، حتى تهيأ له أن يركب هذه المدن الجميلة الطافية ؛ ساخرة من البحر ومن أمواجه »

هذا والكتب السماوية كلها تقول : إن الله هو الذى علم نوحا صنع السفينة ، إذ يقول الله (١١:٣٧ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) و يقول (٢٣:٢٧ فأوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا)و يقول(٢٩:١٥ فانجيناه وأصحاب السفينةوجعلناها آية للعالمين) ويقول (٥٤:١٣،١٤ وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر . ولقد تركناها آية فهل من مدكر)فأيهما نصدق ، الله أم القصيمى؟ لاشك أن المؤمنين بالله وكتبه ورسله . يصدقون الله وحده

ثم يقول « إن أقل مايجب أن نفعله الآن : هو أن نشيد ثقافة جديدة كل الجدة ، منتزعة من روحنا المضغوطه تحت هذه الثقافة الخبيثة القاتلة ، وأن نقيم قواعدها على روح الايمان بالانسان و بمواهبه التى لاتحدى . ثم أن نعدّ هؤلاء الذين يدعوننا إلى الكفر بالانسان مجرمين »

وواضح أنه يعنى أن نبنى ثقافتنا على ماسبق تقريره من نظرية النشوء والترقى، وأن الإنسان الأول كان شريراً خبيثا ظالماً ، وأن نكفر بسلفنا وعلمائنا وتراثنا الدينى الاسلامى كله ، لنبنى هذه الثقافة على كل العلوم والنظريات المادية الحديثة ، وأعتقد أنه لا يوافقه على هذا مؤمن بالله واليوم الآخر

ومن الملاحظة الواضحة : أننا نجد الأستاذ القصيمى لا يفتأ يخلع على علماء الاسلام — كلهم بدون تفصيل ولا استثناء — من ألقاب الاجرام والغباوة والبلادة والبلاهة فى كل صفحات كتابه الطويل ، مما يدل على أنه حانق عليهم أشد الحنق ، ومبغض لهم أشد البغض ، وأنه كذلك لا يذكر كتب التفسير والحديث والفقه — كلها كذلك بدون تفصيل — إلا بكل انتقاص ومذمة وسخرية لاذعة وتهكم شنيع ؛ حتى لقد عقد الفصل العاشر « أمامنا لا وراءنا » للطعن والتقبيح بكل لون ؛ والدعوة الحارة الصادقة إلى التخلص من كل هؤلاء الماضين وآثارهم بدون استثناء ، والأخذ بما استحدثه فنانو ومخترعو أمريكا وأوروبا ، من مدنيات وحضارات وفلسفات ونظريات بدون استثناء كذلك

ثم هو لا يذكر المشهورين بالزيغ والالحاد ، كالحسن بن الهيثم والفارابى وابن سينا وأبى بكر الرازى وأضرابهم ، من كل من عرفوا وسماهم هو مارقين ملحدين — إلا بالثناء والتعظيم البالغ والتبجيل ؛ حتى إنه حين يستدل بقول جوستاف لو بون : أنه الرجل الفيلسوف العظيم ، مع أنه يذكر عنه مفاخراً « أن الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر ، ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا فى عهود الوثنية وعبادة الأوثان »

فهل يسمح الأستاذ القصيمى للقارىء أن يفهم من هذا أنك صرت من فريق ابن سينا والفارابى وجوستاف لو بون وإخوانهم ؟ وأنك لست من الأغبياء البله البلداء المجرمين علماء الاسلام وقدوة المسلمين ؟ مثل مالك والشافعي وأحمد وابن تيمية وابن القيم وأمثالهم رضي الله عنهم

وإننا لنخطو خطوة سريعة ؛ أو نطفر أونثب ـ على مذهب الأستاذ القصيمي ـ وثبة قوية عجلى ، لنتجاوز بقية فصول الكتاب التي تحتاج إلى تفصيل وقول طويل لا تحتمله صفحات هذه المجلة ، ونرجئه إلى كتابنا التفصيلي ـ لنصل إلى فصله الأخير الذي هو خلاصة الكتاب ، ومقصده الواضح . وهو الفصل الحادى عشر

المشكلة التي لم تحل

وفيه يقول الأستاذ القصيمي :

يتبين للقارىء إذا كان قد قرأ فصول هذا الكتاب كلها: أن أساس هذه المزالق الفكرية قائم على التدين الباطل ؛ أو على الفكرة الدينية من حيث هي . فالمشكلة التي ما أظن أحداً قد درسها دراسة صحيحه وافية : هي أن التدين قائم على الايمان بسبب ترجع اليه جميع الأسباب ، لأنه هو خالقها المهيمن عليها المتصرف فيها كيف شاء . وهذا السبب الذي هو سبب الأسباب ؛ أي الله على اختلاف كبير بعيد بين أصناف المتدينين فيه وفي حقيقته ـ لا يحتاج هو إلى سبب في وجوده ، وفي قيامه بنفسه وفي فعله وصنعه .

فاذا وصلوا إلى الايمان بهذا السبب ، وإلى الايمان بقدرته الكاملة ، التي لا يعجزها شيء ولا يند عن سلطانها وقبضتها أمر ، شكوا في الأسباب الأخرى التي هي دونه . والتي هي من خلقه وصنعه ؛ وإذا ما صاروا إلى الشك في الأسباب تراخوا في الأخذ بها وفي العمل على إتقانها والتعويل عليها ، وحينئذ تصاب قواهم كلها بالضعف والعجز عن الابداع والتبرز وعن الانتاج والعمل البارع العظيم . فان الانسان لن يكون سببياً محضاً إلا متى آمن بان هذا الوجود كله مربوط بأسباب آلية طبيعية ، تسير إلى نهايتها ونتائجها أيضاً سيراً آليا طبيعياً ؛ ليس لقوة من القوى أن تقف في سبيلها أو أن تتحكم فيها وفي نهايتها، والانسان لن ينجح النجاح المرجو إلا إذا كان سببياً محضاً . فالايمان بسبب الأسباب ـ الذي هو الله ـ يمنعه على

حسب ماتصور و بلغ أن يكون سببياً ، وعدم كونه سببياً بمنعه من النجاح

... فالله فى تقدير المتدينين يغضب و يرضى و ينتقم و يثيب و يجازى.. و يتحكم فى هذا العالم كله ـ على مقتضى الغضب والرضى والثواب والجزاء .. فاذا بلغوا ذلك الايمان ؛ هبوا يلتمسون رضا هذا الاله على ما تصوروا ... وأرصدوا جل قواهم وأوقاتهم وأعمالهم لهذه السبيل ؛ ليدركوا لديه ما يشتهون و يبتغون ،فشغلوا بذلك عن القيام بالأعمال النافعة المجديه ؛ لأن تصورهم للاشياء قد أصيب بالفساد .

... وأمر آخر : ذلك أن المؤمنين ـ بلا استثناء ـ يرون دائما أن الله حينما خلق العالم وخلقهم ؛ قد ضمن أرزاقهم و كفلها ؛ وتعهد بحمايتهم ورعايتهم،لانهم لا يتصورون أن يتخلى الله ـ وهو الكريم القادر ـ عمن صنع بيديه وعمن أوجدهم اختياراً واقتداراً فيصابون بما يصاب به الطفل المدلل

... ثم إن المؤمن ـ بلا استثناء أيضاً ـ يعتقد أن الله إذ تفضل عليه بخلقه ، وأوجده من صميم العدم ؛ فمن الواجب عليه أن يشتغل بعبادة ذلك الرب المتفضل و بالانقطاع إلى عبادته ؛ زاهداً فى خدمة نفسه وخدمة شهواته ،وأن يصرف كل قواه وأوقاته فى شكر ذلك المنعم الخالق المتفضل و إلا فانه عبد سوء .. وحينئذ يجىء عاجزاً فى تناوله الأمور والحياة

... على أن هناك ماهو أعظم فى الفرق بين المتدين وغير المتدين ، ذلك أن الانسان لا يمكن أن يحيا بدون أمل ، و بدون شىء يرجيه ... على أنه لاخلاف فى أن أسمى هذه الآمال وأقواها فى الاجتذاب والتوجيه:هو ذلك الأمل الضخم الأبدى فى تلك الحياة الأبدية الضخمة ، التى ينال المرء فيها الخلود ؛ وكل ما يرجى من حاجات الجسم والنفس ، بدون أن يكدر ذلك شىء من المكدرات المعروفة ، التى تشوب لذائذ هذه الحياة الأولى القصيرة . فاذا ما استطاع إنسان أن يتمثل هذا الأمل وأن يفنى و يتغنى به ؛ وأن يصرف إليه تصوره والتفكير فيه ، وفى لذة الظفر به والحصول عليه ، فلا محالة فى أن يشغله هذا عن كل شىء فى هذا الوجود ؛ وقد

يطغى عليه وعلى وجوده حتى لا يدع منه لهذه الحياة شيئاً . وقد يدع شيئا قليلا أو كثيراً ... فاذا لاحظنا على المتدينين أفراداً وشعوبا ، عجزاً عن إيجاد الحياة وعن التحليق بالصناعة أو الزراعة أو العلوم المادية الانسانية ، أو عن شيء من أسباب الحياة ووسائلها ، فلنعلم أن أحد أسباب هذا العجز هو هذا التصور لهذا الأمل العظيم والانصراف إليه بأكثر العقل وأكثر العمل وأعظم الاهتمام

... فالمؤمنون إذن يشغلهم أملهم فى الآخرة عن أن يصنعوا لهم فى الدنيا أملا عظيما فيأتون عادة عاجزين عن اللحاق بالآخرين

وأوربا يوم كانت مؤمنة بالكنيسة متدينة ، كانت فى ذلك الهوان والضعف والعجز . فلما أن مرقت من إيمانها ، وتنازلت عن ذلك الأمل الأخروى ، وجعلت الصناعة والتجارة والحياة الكبيرة القوية ، هى آلهتها التى وحدتها ، وأبت الاشراك بها ، صعدت بالحياة هذا الصعود . وقد قال أحد فلاسفة الانجليز المعاصرين : « إن أوربا لم تستطع أن تكون أوربا ، إلا بعد أن أعتقت نفسها من رق الايمان بالآخرة و بالله »

وكانت روسيا مثلا طيباً للوهن والفقر والجهل والمسكنة ، حينما كانت مسيحية متدينة صالحة ، تشكو بؤسها ومرضها إلى القوى الخفية المجهولة . فلما أن مرق بها البلاشفة ، وصنعوا لها أرباباً آخرين ، وعبادة أخرى من المصنع والمحراث والمدرسة ، صارت روسيا قاهرة ألمانيا

وكذلك القول فى تركيا والأمم الحديثة والقديمة

وهذه اليابان الفتية المتوثبة ، و إن كان للدين البوذى فيها آثار و بقايا ومعابد وتماثيل . إلا أنها قد نضت حقيقة هذا الدين فلم تدع على روحها منه شيئاً ، و إن أبقت تلك الأشياء على جسمها الخارجى . والدين الشنتوى الذى تقمصته الروح اليابانية هو الدين الذى يوجهها و يمثلها . وهو يقوم على عبادة الطبيعة وعبادة مظاهر

هذا الكون الجميلة ، وعلى عبادة الجمال والقوة الماديه ، ليست له طقوس ولا فروض ولا عبادات خاصة ، ولا كتب ذات نصوص يتعبد بتلاوتها - يعنى كالقرآن للمسلمين - وهو لا يؤمن بالآخرة ولا بالحساب ولا بالعقاب والجزاء . وخلاصته أنه دين الطبيعة . فمن ثم كان أهله أشد اتصالا بالطبيعة . ومن أجل هذا وجدت الأمة اليابانية المخيفة.

... وما أبدعت أمة إلا بقدر ما كان لديها من الأمل فى هذه الحياة والدوران حولها . وقد أبدع الاغريق والرومان والمصريين القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة ، لأنهم كانوا يبالغون جداً فى حب مظاهر الطبيعة حتى عبدوها . وهوت كل الأمم التى انصرفت بآمالها عما ترى وتحس وتجد من هذه الطبيعة ، إلى ما لا تحس ولا ترى ولا تجد : من الايمان بالله والدار الآخرة ، حتى أن رجلا فيلسوفا عظيما هو الدكتور جوستاف لوبون لما لاحظ هذا قال « إن الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر » لأنه - على ما زعم - قد وقف بالحضارة عن التقدم والسير إلى الأمام ، قال « ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا فى عهود الوثنية وعبادة الأوثان »

وهو طبعاً يريد بعهود الوثنية العهود التى سادت فيها عبادة الطبيعة ، و بعهود التوحيد والايمان العهود التى أعلن فيها الدعوة إلى عبادة الله وحده ، و إلى العمل للآخرة وحدها والتأميل فيها دون الدنيا ، كعهود أنبياء بنى إسرائيل وأسباطهم . ومن الملاحظات الفردية أن الآحاد الذين نراهم ينجحون فى التجارة أو الصناعة أو العلوم أو غيرها من الجوانب الانسانية ، هم دائما من غير الأتقياء الورعين ، وأنه لا يقدر على المنافسة القاصمه إلا أولئك الذين تركوا الأوامر الدينية وراءهم .

حتى إننا إذا أردنا أن نلتمس فى تاريخنا نفسه ، مكان أولئك الأفذاذ القلائل الذين لمعوا فى سماء الشعر والأدب الخالد ، أو قاموا بنظريات علمية لها بقاء وخلود أو جاءوا

بفلسفة ذات شأن . لم نجدهم إلا بين أولئك الذين وصفوا بالتمرد والانحلال الديني ، أمثال : المتنبي والمعري وابن الرومي والجاحظ وابن سينا والرازي والفارابي وابن رشد وجابر بن حيان والحسن بن الهيثم وسواهم

ثم قد علم بالتجربة ، أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري الذي توزن به الأمور ، ويصبحون من الناحية النفسية أناساً طيبين خيرين فاقدين لكل مناعة عقلية ، وليست روح التسليم العقلي عند المتدينين بجديدة ، بل هي روح ملازمة لهم منذ وجدوا وكيف وجدوا

ومن الواجب أن تعرف سبب هذا الاستسلام والضعف الفكري لدى المتدينين والذي يظهر لنا من أن أسبابه: أنهم يرون أن الوجود كله ـ بما فيه من حوادث وأحداث ـ محكوم بقوة مجنونة في أفعالها وتصرفها ، فلا ضوابط ولا قوانين للمعجزات ـ يعني طبعاً معجزات الأنبياء عليهم السلام ـ فكل شيء جائز . فيصابون بالفساد الفكري وإذا انهار الأساس إنهار بلا شك مارفع عليه

وهذا التعليل صحيح على وجه الاجمال ، كما علل بعض علماء النفس والاجتماع ، القسوة التي يتصف بها المتدينون غالباً إذا قدروا ، وأخذهم خصومهم بلا شفقة ولا إنسانية بكثرة ممارستهم صناعة التخويف والتهويل للعصاة والكافرين ، وكثرة قراءتهم النصوص التي تصف الأهوال المعدة لأهل الآثام والشهوات ، يعني في الآخرة .. ولن تجد أقسى قلباً ولا أفتك يداً ، من إنسان يثب على عنقك ومالك ويقتلك ويسلبك معتقداً أنه يتقرب إلى الله بذلك ، ويجاهد في سبيله وينفذ أوامره وشرائعه .

هذا ما يؤمن به الأستاذ القصيمي ويعتقده في الجهاد في سبيل الله ، لأجل تنفيذ أوامره وشرائعه . أما هذه الحروب الوحشية الباغية على الضعفاء والنساء

(البقية على صفحة ٤٤٥)

١٥ — ب . المقلوب

المقلوب ما بدل فى سنده راو مكان آخر كأن يكون الحديث مشهوراً عن سالم مثلا فيجعل عن نافع ليصير بذلك غريبا مرغوبا فيه ؛ وكذلك ماجعل له سندغير سنده كما قيل : إن البخارى رضى الله عنه قدم بغداد فاجتمع قبل مجلسه قوم من أصحاب الحديث،وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها .وجعلوا متن هذا الاسناد لإسناد آخر . و إسناد هذا المتن لمتن آخر، ثم حضروا مجلسه وألقوهاعليه، فلما فرغوا من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة التفت اليهم فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه . فأذعنوا له بالفضل

ومن المقلوب مايخطىء فيه الراوى بالتقديم والتأخير كأن يكون الحديث مرويا عن كعب بن مره مثلا فيرويه عن مرة بن كعب.

وقد يقع القلب بوضع كلمة من كلمات المتن مكان أخرى . كحديث أبى هريرة عند مسلم فى السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه ففيه : ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، فهذا مما انقلب على أحد الرواة و إنما هو : حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه . كما فى طرق البخارى و بعض طرق مسلم

ج . المزيد فى إسناده

وهو الحديث الذى يخطىء الراوى فيزيد فى سنده راويا أوأكثر لم يرد ذكره فى السند الذى أورده من هو أكثر منه ضبطا و إتقانا

مثاله : ما روى عن عبد الله بن المبارك قال : حدثنا سفيان عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال : حدثنى بشر بن عبد الله قال : سمعت أبا إدريس يقول :

سمعت واثلة بن الأسقع يقول : سمعت أبا مرثد الغنوى يقول : سمعت النبي ﷺ يقول . لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها.

فذكر سفيان وأبي ادريس فى هذا زيادة ووهم . إذ لم يرد ذكرهما فى رواية الثقات

د . المضطرب

هو الحديث الذى ورد له سندان يختلفان فى راو بغير مرجح يرجح أحدهما على الآخر . كأن يروى اثنان حديثا فيرويه أحدهما عن شيخ ويرويه الآخر عن شيخ آخر . ثم يتفقا فيمن بعد ذلك الشيخ

فاذا رجحت إحدى الروايتين بأن يكون راويها أحفظ أو أكثر صحبة للمروى عنه أو غير ذلك ، فالحكم للراجحة ولا يكون حينئذ مضطربا ، والاضطراب موجب لضعف الحديث لإشعاره بعدم ضبط راويه.

هـ . المصحّف

هو الحديث الذى غيّرت فيه نقط بعض الحروف مع بقاء صورة الخط

مثاله : حديث «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال» صحفه أبو بكر الصولى فقال : وأتبعه شيئاً من شوال

و . المحرف

هو الحديث الذى غير فيه شكل الحروف (أى الحركات والسكنات) مع بقاء صورتها .

مثاله : حديث جابر : رمى أُبَىّ يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله ﷺ . صحفه غندر وقال فيه : رمى أَبِى (بالاضافة إلى ياء المتكلم) وإنما هو أُبَى ابن كعب . لأن أبا جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأحد.

وأكثر ما يقع التصحيف والتحريف فى المتون . وقد يقعان فى الأسماء التى ترد فى الأسانيد

٨ — الجهالة

من أسباب الطعن فى الحديث الجهالة بالراوى وسببها أمور :

الأول : أن الراوى قد تكثر نعوته من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب . فيشتهر بشيء منها ، فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض من الأغراض ، فيظن أنه آخر فيحصل الجهل بحاله .

مثال ذلك : محمد بن السائب بن بشر الكلبى . نسبه بعضهم إلى جده ، فقال: محمد بن بشر ،وسماه بعضهم حماد بن السائب ، وكناه بعضهم : أبا النضر ، و بعضهم أبا سعيد ، و بعضهم أبا هشام . فصار يُظن أنه جماعة . وهو واحد ومن لا يعرف حقيقة الأمر فيه لا يعرف شيئاً من ذلك .

الثانى : أن الراوى قد يكون مُقلا من الحديث ، فلا يكثر الأخذ عنه . فيصير مجهول الذات .

الثالث : عدم التسمية كأن يقول الراوى : أخبرنى فلان أو شيخ ، أو رجل أو بعضهم أو ابن فلان ؟

الرابع : أن يروى عنه اثنان فصاعداً ، ولم يوثق ولم نجد لعبارته تأويلا، وذلك هو مجهول الحال وهو المستور

٩ — البدعة

ومن أسباب الطعن فى الحديث ابتداع راويه :

والابتداع إما أن يكون بمكفر . وإما أن يكون بمفسق

فالابتداع بمكفر كأن يعتقد ما يستلزم الكفر كانكار أمر متواتر من الشرع معلوم من الدين بالضرورة. والابتداع بمفسق كأن يكون اعتقاده فاسداً يخرجه عن الطاعة ، وهو مع ذلك يدعو إليه

طواغيت

— ٢ —

الولى يرى الملائكة ويخاطبهم : واذا كان الغزالى يزعم أن الولى تنكشف له الحقائق كالنبى . وأن بعض الأولياء أتقى من كرام الأنبياء . فما ببعيد عليه أن يزعم أن الولى يرى الملائكة ويخاطبهم . واليك ما يقصه الغزالى فى (ص ٤٥ ج ٨) يقص حاكياً عن بعض المكاشفين « ظهر لى الملك فسألنى أن أملى عليه شيئاً من ذكرى الخفى عن مشاهدتى من التوحيد ، وقال ما نكتب لك عملا ونحن نحب أن نصعد لك بعمل تتقرب به الى الله. فقلت ألستما تكتبان الفرائض؟ قالا بلى. قلت يكفيكما ذلك»

ملائكة يراها الولى ، فتطلب منه أن تكتب له حسنات ، فيحكم هو بأمره ألا تكتب . ياللعظمة !! أو ليست تلك مرتبة أدنى الى الألوهة !! فهل نصدق الغزالى ونكذب القرآن ؟

ذرات الوجود يسمع تسبيحها الأولياء : وتطغى على الغزالى جرأته فيزعم أن .

---

١٠ — سوء الحفظ

والراوى السيء الحفظ : هو من لم يرجح جانب اصابته على جانب خطئه وقد يكون سوء الحفظ لازما . وقد يكون طارئا لسبب من الأسباب .

تلك هى الأمور التى تقتضى الطعن فى الراوى . والتى من أجلها يرد الحديث ولها تفصيل أوفى تجده فى المطولات فارجع اليه إن شئت المزيد .

أبو الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

الله أنطق كل ذرة من ذرات الملك والملكوت فى حق الأولياء؛ حتى سمعوا تسبيحها وتقديسها. ولكل ذرة فى السموات والأرض مناجاة مع الأولياء • والتناجى يكون بأسرار الملك والملكوت .. ويريد الغزالى من طرف خفى أن يفهمنا أنه من أولئك الذين يتناجون بأسرار الملك والملكوت مع كل ذرة فى السماء والأرض ؛ فيقول : انه لا يستطيع أن يحكى المناجاة لأمرين : استحالة افشاء السر . والخروج كلماتها عن الحصر. ولكنه يضرب مثالا يقرب به من أذهاننا فهم حقيقة تلك المناجاة فأسرار الملك والملكوت يعرفها الغزالى وأضرابه . ولكن الله يقول « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » ويقول لمحمد بن عبد الله « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » ويقول « وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم » ولكن الغزالى يزعم معرفة الغيب . ويزعم أنه يفهم ويفقه تسبيح كل شىء لا فى الأرض وحدها بل فى السماء أيضا . فهل نكذب القرآن لنصدق الغزالى ؟!

الغزالى ونظرية الجبر : تعطينا بعض النصوص عند الغزالى فى الإحياء فكرة أنه يعتقد بأن الانسان مجبور . والاختيار الذى يتراءى أحيانا لنا فى الفعل الانسانى هو فى ذاته مما جبر الانسان عليه . فنحن إذاً عند الغزالى مسيرون لا مخيرون . وأكاد أعتقد أن هذا مايدين به الغزالى المتصوف . ذلك لأن المتصوفة كلهم يؤمنون بهذه النظرية .بأن الانسان مجبور

نعم يؤمن الغزالى بهذا وإن كان يحاول فى مداورة ومحاورة اسدال ستر شفاف على عقيدته الحقة . يقول الغزالى فى (ص١٧٣ جـ١٣) بعد حوار طويل «وليس للعبد أن يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة إلى المقدور بعدهـا . ولا وجود الحركة بعد بعث المشيئه للقدرة ؛ فهو مضطر فى الجميع ، فان قلت فهذا جبر محض ، والجبر ويناقض الاختيار ، وأنت لاتنكر الاختيار . فكيف يكون مجبوراً مختاراً ؟ فأقول

لو انكشف الغطاء لعرفت أنه فى عين الاختيار مجبور ؛ فهو إذاً مجبور على الاختيار »

هذا رأى الغزالى فى الجبر والاختيار ، وهو رأى يجعله أول الجبريين ، فالانسان عنده مجبور على الاختيار . و إذا كان الانسان مجبوراً فكيف يعاقب على إثم لم يرتكبه إلا مضطراً ؟ لم يجب الغزالى على هذا ولكن أجاب غيره . وهو الجيلانى إذ قال : إن العاصى والمطيع أمام الحق سواء .

ففى أى ناحية نجد الغزالى يا ترى ؟

الزهد : ودعوة الغزالى إلى الزهد ، دعوة هدامة لأمة تريد أن تكون قوية البناء مرفوعة العماد ، مرهوبة الجانب . يدعو الى الزهد فى كتابه دعوة مبالغاً فيها حتى يقول فى (ص١٦٢ جـ٨) ينبغى ألا يبالى الانسان بالجوع حتى لو صلى قاعداً . و يقول صلاة الانسان قاعداً مع ضعفه أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل .

والدين الاسلامى دين عمل وكفاح ، لا دين رهبانية وتواكل . دين وسط بين الروحية المتجردة والمادية الغالية . دين يدعو الى الجماعة أكثر مما يدعو الى الفرد . فهو فى تكاليفه وقوانينه إنما يهدف إلى بناء عالم انسانى يسوده الحب والسلام . الى اقامة الجماعة البشرية على أسس من الحب والاخاء ، والزهد كما يدعو اليه الغزالى . هدام لمثل هذه الجماعة . قاض على مثلها العليا .

فاذا شئنا أن نكون غزاليين فلنترك الطعام والشراب ؛ ولننقطع فى صومعة عن العالم دون أن نشتغل بقراءة القرآن ؛ أو بالتأمل فى كتب الحديث والتفسير ، وليكن شغلنا الشاغل قولنا : الله الله (١)

تلك دعوة الغزالى و بغيرها لا يمكن للانسان أن يكون صالحا . بل لا يمكنه أن يعرف ربه

هل يؤمن الغزالى بوحدة الوجود : لن نتهيب البحث فى هذه المشكلة الشائكة مادامت غايتنا البحث عن الحق لنتبع سبيله . ولن نفترى على الغزالى غير ما يقول

---

(١) ص ٣٣ جـ ٨

فى الاحياء . ولن نفتش عن هذا فى كل ما كتب . لأن غايتنا ، هى إظهار القيمة الصحيحة لكتاب الاحياء . وهى أنه كتاب لا يؤخذ منه دين . ولا حجة للدين بل كتاب هو أمشاج من الصدق والكذب ، ومن الحق والباطل ومن الهدى والضلال ، ومن الايمان والكفر ..

يقول الغزالى فى (ص ١٥٨ جـ ١٣) ان للتوحيد أربع مراتب ، وبعد أن يبين الثلاثة يقول ما يأتى نصه : « والرابعة ألا يرى فى الوجود الا واحداً وهى مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء فى التوحيد » ثم يشرح حال الموحدين فيقول عن حال الموحد بالمعنى الرابع ما يأتى نصه أيضا « والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر فى شهوده غير الواحد . فلا يرى الكل من حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد » ثم يقول ص ١٦٠ « فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحداً وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهى كثيرة ، فكيف يكون الكثير واحداً ؟» ويجيب الغزالى عن هذا ، بمثال يقرب به إلى فهمك هذا المعنى ، وهى كيف يكون الكثير واحداً « ان الانسان كثير إن التفت إلى روحه وجسده وعروقه وعظامه وأحشائه ، وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد » ثم يقول « وكذلك كل مافى الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد . وباعتبارات أخر سواه كثير »

ثم يقول الغزالى وقد أفصح عما يريد من حيث لا يريد الافصاح « وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج ، حيث رأى الخواص يدور فى الأسفار فقال: فيماذا أنت ؟ فقال أدور فى الاسفار لأصحح حالتى فى التوكل ، وقد كان من المتوكلين. فقال الحسين . قد أفنيت عمرك فى عمران باطنك فأين الفناء فى التوحيد . فكأن الخواص كان فى تصحيح المقام الثالث فى التوحيد ، فطالبه بالمقام الرابع .. فهذه مقامات الموحدين » من هذه النصوص مضافا اليها نصوص أخر فى (ص ٢٧ جـ ٨) نفهم أن

الغزالى يدور حول إثبات وحدة ألوجود ، بحذر بالغ وعبارات انتقاها بدقة . ولكنه بذكره الحلاج وكونه فى المقام الرابع من التوحيد يجعلنا نؤمن بان الغزالى يعتقد بوحدة الوجود وإن كان الحلاج حلوليا . وتشبيه الغزالى الله والعالم بالانسان وأعضائه تشبيه يقطع بأن الغزالى يدين بهذه النظرية الكافرة . فما العالم عند الصوفية إلا تعينات للذات . وكان أول تعين لها هو محمد .

و إذا كان مانقلناه من النصوص لايوحى الينا بهذا ، فأى نصوص غيرها توحى بهذه النظرية ؟ إن المثال المكون من الانسان وأجزائه لدليل وحده على أن الغزالى يؤمن بأن الخالق والمخلوق شيء واحد . فهو كثير باعتبار وواحد باعتبار . هو ذات والعالم أجزاء له أو تعينات مختلفة لذاته . وأخيراً نقول إذا لم يكن الغزالى يصرح فى هذا بوحدة الوجود ، فهو على الأقل يخافت بها . و إن كان فى المثال وذكر الحلاج صوت عريض يهتف عاليا بوحدة الوجود

هذا هو الاحياء فى لبه وحقيقته . كتاب يفضل الغناء بالشعر على القرآن، والولى على النبى ، وغير هذا من الشطحات والزلات . فهل يجوز لمن به ذرة من عقل ؛ أن يفهم بعد اليوم فى الاحياء أنه حجة الاسلام . إن الاحياء كتاب كبير . ولكنه ليس كتاب دين . فلنفصل بين القيم المختلفة له . ولنبعده عن أن يكون مصدراً لدين أو حجة فى الدين . .

هانحن بينا فى صدق وحق حقيقة هذا الكتاب ، الذى أحله الكثير المكانة التى لا تنبغى أن تكون إلا للقرآن « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها وما ربك بظلام للعبيد » ومن شاء أن يفهم غير ماذكرنا ، فليأت بحجته وليقرر برهانه . فوالله مانطلب غير الصدق دليلا والحق سبيلا ، أما من شأنه المراء بلا حجة ، والجدال بلا برهان ، فذلك ليس لنا معه من سبيل ، والله الهادى إلى سواء السبيل ؟

عبد الرحمن الوكيل

الأسماء الحسنى

الفتـــــاح

اسم فاعل للمبالغة من الفتح وهو ازالة الاغلاق ؛ والمطر ، والنصر وافتتاح دار الحرب ، والالهام ، والحكم بين خصمين

فان فسرناه بالمعنى الأول . وهو ازالة الأغلاق كان معناه الذى يكثر من فتح أبواب الرزق والرحمة لعباده

ومَن غير الله يفتح أبواب الرزق والرحمة للعباد وهو الدى كفل الرزق لسائر الأحياء فقال عز من قائل (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

ومن ذا الذى لا ينعم برحمة الله وقد وسعت كل شىء

فما أكثر ما يفتح الله لعباده من أبواب الرزق والرحمة ؛ اذ ما من حى الا فتح له باب رزق يقيم أوده ويبقى على ذمائه ؛ و يمسك بحوبائه ما قدر له أن يعيش والاحياء جميعا مغمورون برحمته وأرزاقه المعنوية ؛ من الهداية والتوفيق والذكاء ، والعلم والالهام ومضاء الكلمة لا تدخل تحت حصر

واذا فتح الله تعالى للناس بابا من أبواب رحمته الواسعة فلن تستطيع قوة فى الوجود ، دون قوته تعالى ، أن تمسك هذه الرحمة أو توصد ذلك الباب

قال تعالى فى سورة فاطر (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ؛ وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)

وقال تعالى فى سورة الزمر (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله : ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟

قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ٣٨) .

لقد ألحد فى أسماء الله تعالى من ابتغى فتح أبواب الرزق والرحمة من غير الله تعالى ، لأنه جرد هذا الاسم الجليل من معناه، وخلع هذه الصفة القدسية على غير مولاه ، والفتاح العليم يقول (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ويقول تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ١٧: ١٠٠)

فمن أعجب العجب ومن أدل الأشياء على تعطيل العقل وشلل الادراك ، أن يترك الانسان أبواب الفتاح العليم الذى وسعت رحمته كل شيء . ويبتغى حاجته عند القتور الذى أحضرت نفسه الشح .

إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين

الذين يؤمنون إيمانا يملأ قلوبهم ، ويسيطر على أنفسهم بأن الفتاح اسم من أسماء الله الحسنى لا يبتغون الفتح عند غيره ، ولا يلوذون بباب أحد سواه، بل يستفتحون أبواب فضله ورحمته ، وكلهم ثقة به وتوكل عليه ، وقد جعل الله تعالى من مفاتح رحمته الايمان والتقوى ، فمن استفتح بالايمان والتقوى أبواب الرحمة فتح الله عليه ، وآتاه من لدنه رحمة. قال تعالى فى سورة الأعراف (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ٩٦)

وقد يعترض بعض الغافلين قصار النظر بأن الكفار والفاسقين كثيراً ما ينعمون بأرزاق واسعة . ونعم ضافية وهم ليسوا على شيء من إيمان ولا تقوى . ولو أن هؤلاء المعترضين تدبروا الأمر بعض التدبر لتبين لهم أن للأرزاق أسبابا تتوقف عليها ، ووسائل تؤدى اليها ، واتخاذ هذه الأسباب إيمان بنواميس الله وسننه: واتقاء لأسباب الفقر والعوز . فمن اتخذ للرزق أسبابه وسلك إليه سبله آتاه الله منه وهو سبحانه يتولى

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وماله فى الآخرة من نصيب) ويقول عز من قائل (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ١٨ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ١٩ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ٢٠) الاسراء

هذا وقد يجعل الله مايفتح به من الخير على بعض الناس فتنة واستدراجا ، لينظر كيف يعملون . قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)

وقال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)

وقال تعالى فى سورة المؤمنين (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ٥٦)

وقال تعالى فى سورة ن (ذرنى . ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ٤٤ وأملى لهم إن كيدى متين ٤٥).

وقال تعالى فى سورة الأنعام (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ٤٤)

والعاقل الأريب من ينتفع بالعظات والنذر ؛ ويعتبر بما أنزل الله فى كتابه من البينات والعبر

فاذا فتح الله عليك نعمة من نعمه ، فلتحرص على أن تشكر له ، وأن تؤدى حق هذه النعمة ، بأن تستعملها فى الوجوه التى حقها أن تستعمل فيها ، ليزيدك الله من فضله ورحمته (لئن شكرتم لأزيدنكم)

والمعنى الثانى : وهو المطر لا يبعد عن الأول كثيراً فقد جاء فى الأساس: فتح الله عليهم فتوحا كثيرة إذا أمطرهم أمطاراً . فيكون معنى الفتاح . على هذا مرسل

المطر. والمطر أصل الرزق قال تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون)

وقال تعالى فى سورة الروم (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء و يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله ، فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ٤٨ و إن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ٤٩ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتهـا ، إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شىء قدير)

وقال تعـالى (ومن آياته أن يرسـل الرياح مبشرات ، وليذيقـكم من رحمتـه ولتجرى الفلك بأمره ، ولتبتغوا من فضله ولعلـكم تشكرون) فرحمته هنا هى المطر الذى يبشر به ارسال الرياح

فالفتاح الذى يفتح أبواب السماء بماء منهمر . و ينزل الغيث ليحيى به الأرض بعد موتها ، هو الله تعالى وحده لا شريك له ، فالتماس المطر من غيره تعالى شرك ، ونسبة المطر إلى غيره تعالى كفر

روى البخارى فى صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهنى : أنه قال صلى لنـا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبى ﷺ أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال (أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر . فاما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فـذلك مؤمن بى وكافر بالـكوا كب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالـكوا كب)

و إذا كان الفتح بمعنى النصر كان معنى الفتاح الكثير النصر الذى ينصر رسله، و ينصر أولياءه ، و ينصر المجاهدين فى سبيله ، و ينصر من ينصره

وللنصر أسباب أوجب الله على أوليائه أن يأخذوا بها . منها الايمـان والتقوى الثبات ومضاء العزم وتصحيح النية على إعلاء كلمة الله تعالى و إعداد العـدة .

قال تعالى فى سورة الحج (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ٣٨)

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز)

وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٤٥ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ٤٦) وقال تعالى (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، يرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)

تلك بعض أسباب النصر كما بينها الفتاح العليم جل شأنه فمن أخذ بها فتح الله عليه ونصره ومن اعتمد على غيرها خذله الله

عزم الروس على افتتاح بخارى فقال أهلها : إن شاه نقشبند حاميها، وأغفلوا الأخذ بأسباب النصر اعتماداً على شاه نقشبند فخذلهم الله

وعزم الفرنسيس على امتلاك مدينة فاس بمراكش فقال أهلها إن مولاهم إدريس حارسها ، وفرطوا فى أسباب الدفاع عنها ، فخذلهم الله وما أغنى عنهم مولاهم ادريس شيئاً . وعزم نابليون على فتح مصر ، فجلس علماء الأزهر فى مسجدهم يتلون صحيح البخارى . وليست تلاوة صحيح البخارى من الاسباب التى جعلها الله تعالى للنصر . فغلبوا على أمرهم

فربك هو الفتاح الذى يؤيد بنصره من يشاء قال تعالى (فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين)

فالفتح فى هذه الآية الكريمة هو النصر الذى يؤيد الله به الذين آمنوا وجاهدوا فى سبيله .

وإذا فسرنا الفتح بمعنى افتتاح دار الحرب فيكون معنى الفتاح قريبا من المعنى السالف، ويفسر بالكثير العون للمؤمنين الذي يؤيدهم بنصره. ويفتح لهم بلاد أعدائهم ويورثهم أرضهم وديارهم ويكون من هذا المعنى قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) إذا فسر الفتح بفتح مكة حرسها الله

وإذا فسر الفتح بالالهام كان معنى الفتاح الذي يكثر أن يلهم من شاء من عباده من العلوم والمعارف، ما يكون مظهراً لأسمائه الحسنى وصفاته العلا. ومن هذا المعنى قوله تعالى (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا . وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون) وقد فتح الله على أنبيائه ورسله بما علمهم من الكتاب والحكمة، وفتح على أوليائه بما منحهم من العلوم والمعارف التي هداهم بها صراطه المستقيم، وأنار بها قلوبهم وبصائرهم، وقربهم من حظيرة قدسه . وفتح على العلماء الذين علمهم أسرار كتبه، وهداهم إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ليقفوا على أسرار ملكوته، وفتح على الباحثين الذين وقفهم على أسرار الوجود، وعلمهم نواميس الكون،وهداهم إلى معرفة القوانين الأزلية والسنن الكونية التي نظم بها هذا العالم، وأخفاها على الناس ليفتح بها على من شاء من خلقه ممن تعرضوا بجدهم واجتهادهم لهذه النفحات الالهية، كقوانين الجاذبية والضوء والصوت والكهرباء والمغناطيسية وآثارها من البرق السلكي وغير السلكي والمذياع وغير ذلك من أسرار هذا الوجود، وكجراثيم الأمراض والأدوية التي تفتك بها وتقي الناس شرها وغير ذلك مما فتح الله به من العلم والمعرفة على من اختارهم ليكونوا مظهراً لاسمه تعالى الفتاح تبارك وتعالى

وإذا فسر الفتح بالفصل بين خصمين أو الحكم بين الناس كان معنى هذا الاسم الجليل الكثير الفصل بين العباد.

ويبدو أن هذا المعنى هو أصح ما يفسر به هذا الاسم الجليل من أسمائه تعالى

الحسنى و إذا تدبرت وجدت جميع المعانى السابقة منطوية فيه

ففى فتح أبواب الرزق والرحمة لعباده فصل بين العباد ، إذ منهم من يقضى له ببسطة العيش وسعة الرزق ومنهم من يقدر عليه و يقضي عليه بالحرمان

وفى إرسال المطر حكم بين العباد كذلك ، إذ يصيب به من يشاء ، و يصرفه عمن يشاء بمقتضى حكمته ، فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون . و إن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين

والنصر حكم بين الغالبين والمغلوبين ، والمؤمنين والكافرين وافتتاح دار الحرب كذلك حكم بالنصر والتأييد للمؤمنين ، و بالهزيمة والخذلان على الكافرين

و إذا تدبرت الآية الفذة التى ورد بها هذا الاسم الجليل ، ألفيتها توائم هذا المعنى كل المواءمة . تدبر قوله تعالى فى سورة سبأ (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) تجد الله تعالى يأمر نبيه الأمين أن يقول لهؤلاء المشركين الذين كذبوه وأنكروا رسالته : سيجمع الله بيننا يوم القيامة ثم يحكم بيننا بالحق وهو الحكم العدل الذى يقضى بحق ويحكم بعلم ، وسيتضح المحق منا والمبطل

و يؤيد هذا قوله تعالى فى سورة الأعراف (ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ٨٩) أى ربنا احكم بيننا و بين قومنا بالحق وأنت أحكم الحاكمين: وقوله تعالى فى سورة السجدة (و يقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ٢٨ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ٢٩) .

يقص الله تعالى علينا أن الكفار يسألون النبى ﷺ سؤال المنكر المكذب المستبعد فيقولون : متى يأتى اليوم الذى يقع فيه الفصل بين الناس ؟ و يخبرنا تعالى أنه يأمر نبيه الأمين أن يقول لهم : إذا جاء يوم الفصل انقطعت الأطماع ، وضاعت الفرص و يئس الكافرون من رحمة الله ، إذ لا ينفع الايمان عند معاينة العذاب ، والفصل بين العباد

وربك هو الفتاح العليم . فكم فتح بين الأنبياء وأقوامهم !

لقد فتح بين نوح وقومه فأغرقهم بظلمهم ، ونجى نوحا والذين آمنوا معه برحمته ، وفتح بين هود وقومه ، فأرسل عليهم ريحاً صرصراً عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما . ونجى برحمته هوداً والمؤمنين معه . وفتح بين صالح وقومه حين عقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فأرسل عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر وكتب لصالح النجاة والسلامة مما أصاب الظالمين

وفتح بين لوط وقومه فنجاه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . أمطروا مطر السوء وكانوا من الهالكين . وفتح بين شعيب وقومه فأنجاه وقطع دابرهم . وفتح بين موسى وفرعون ، فنجى موسى ومن معه من بنى إسرائيل ، وأغرق فرعون وجنده بما كانوا يظلمون.

ولم يزل سبحانه فتاحا عليما يقضى بالحق ، والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء . فتح بين المؤمنين والمشركين يوم بدر . فنصر الموحدين وكانوا أذلة ، قليلا عددهم وعتادهم ، وهزم الكافرين وكانوا كثرة موفورة العدد والعتاد . نصر المؤمنين فى جميع المواقع مع المشركين ولكنه أذن أن يصيبهم القرح يوم أحد ويوم حنين تربية لهم وتأديبا حتى يعلموا أن سنة الله مطردة لا تتخلف وأن النصر من عند الله . وهو يقضى بين الأمم المحتربة إلى يوم القيامة . فيكتب النصر لمن أخذ بأسبابه والهزيمة على من فرط فى جنب أسباب النصر . قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

أبو الوفاء



هذى هى الأغـــــلال (بقية المنشور على ص ٤٢٨)

والأطفال لأجل الاستعمار والاغتصاب والظلم ، فهو يؤمن بأن أهلها الموقدين لنارها والشابين لضرامها مصلحون صالحون ، يجب الايمان بهم و بمدنيتهم ومادتهم وآلهتهم والكفر بالرسل وكتبهم وربهم والمؤمنون الذين اتبعوا النور الذى أنزل معه ؛ وباعوا أنفسهم لله وفى سبيله ، ولاعلاء كلمته ، والذين وعدهم الله جنات تجرى من تحتها الأنهار ؛ يسخر منها الأستاذ القصيمى ومن الآملين فيها بكل ما عنده من سخرية لاذعة . فهل يسمح لنا أن نقول له فى صراحة مثل صراحته : لست من أهلها ، بل أنت مع إخوانك فى النار

ثم ذهب يعتذر فى رخاوة و برود عن وسمه الدين والمتدينين بهذه السمة ، ولكنه مع ذلك عذر لا يخرج فى حقيقته ومدلوله عن قوله الأول فى الدين والمتدينين : إذ يزعم أن «الدين بطبعه وروحه لا يعدو أن يكون وثوبا بالعاطفة وبالعقل والخلق والعمل» ومعنى ذلك الذى لا معنى له سواه ، ماسبق تصريحه به أن الدين طور من تطورات الانسانية التى يلزمها أن تصنعها ؛ وأنه ليس من عند الله ولا جاءت به رسل أوحى إليهم . ويدل لذلك أوضح قوله «و يظهر أن المبادىء الانسانية العظيمة - ولا تنس أنه فى معرض الكلام عن الدين - تأتى دائما سابقة لأوانها واستعداد الجماهير من البشر . فاذا دعوا اليها أو فرضت عليهم - قبل تمام هذا الاستعداد - أخذوها أخذاً سيئاً ضارا بهم و بالمبادىء نفسها . وذهبوا يعملون بها على غير وجهها وصوابها . ومن هنا تأتى النكبه . وكلما تقدم نضج الانسان قرب من الاحسان ومن الفهم الصحيح والتصور الصحيح لهذه المبادىء الجليلة التى تسبق استعداده »

فالدين مبدأ ككل المبادىء الانسانية كالديمقراطية والعدالة الاجتماعية والنظام والسلام العام وغيرها من المبادىء التى صنعها الانسان بتفكيره

والمتأمل بعض التأمل فى كلامه يعلم أن ربه - الذى سماه فيما نقلنا عنه أول هذا

الفصل : سبب الأسباب - ليس هو رب العالمين الذى يؤمن به المؤمنون الذين عرفوه من كتبه ورسله وآياته ، وإنما هو العنصر الأول أو الأصل الأول . الذى يؤمن به الفلاسفة والماديون الطبائعيون ، ومن هنا عاب أشد العيب على المتدينين الذين يتعلقون بالله ربهم دائما يرجون رحمته ويخافون عذابه ؛ بل سخر منهم سخرية لاذعة ومغزى كلامه ومدلوله : أن ربه الذى هو سبب الأسباب ، حين انفصل عنه الأسباب ، انفصلت انفصالا تاما واستغنت عنه غنى تاما بما فيها من الطاقات والقوى الذاتية - التى يكررها كثيراً جداً - بحيث لم يبق له عليها أى تدبير ولا تسخير ولا قهر ولا أمر ولا نهى . ثم هو يعطى دليلا أوضح هو أن ربه سبب الأسباب هذا من الممكن معرفة كنهه وحقيقته . والعلماء جادون - كما يقول - فى معرفة سر الحياة ، وهم لابد ظافرون ومنتصرون حتى لينتظر أن يرى قريباً الحيوان الصناعى والانسان الصناعى

والله ربنا ورب كل شىء يقول (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) أى من سر الربوبية فى هذا الوجود التى لن يمكن لانسان مهما علا كعبه فى البحث والاكتشافات المادية أن يصل إلى كنهها وحقيقتها . وإنى مؤمن بأن الأستاذ القصيمى سيموت قبل أن يتحقق رجاؤه فى الحيوان الصناعى والانسان الصناعى . وصدق الله إذ يقول (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا . فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله . وهو أعلم بمن اهتدى)

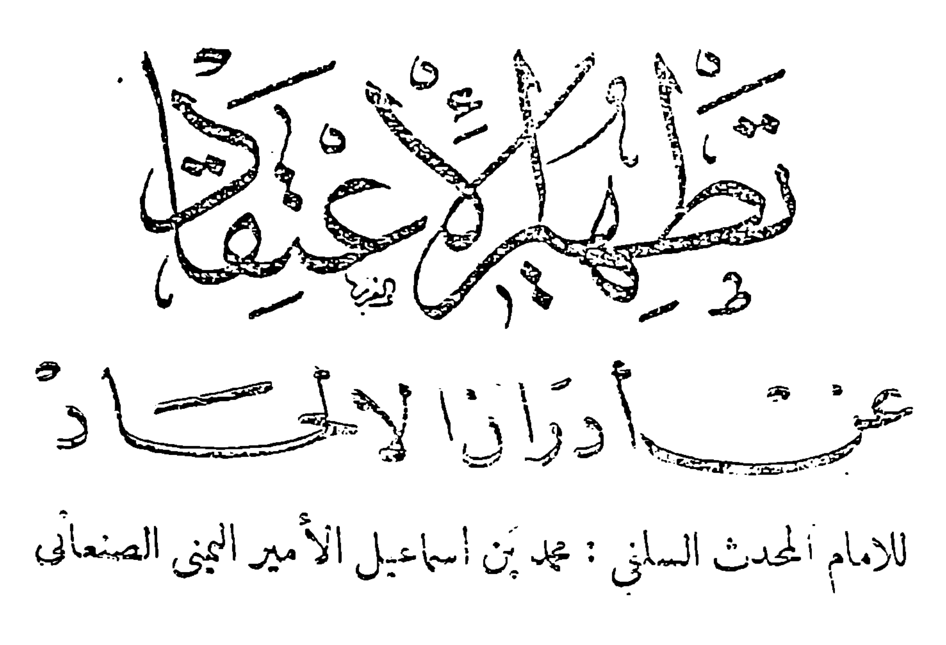
ولقد كان خيراً وأولى بالأستاذ القصيمى وأجدى عليه وعلى الناس ، أن يسلك مسالك المصلحين الصادقين المخلصين المجربين أكثر من تجربته آلاف المرات ، مثل أستاذنا السيد رشيد رضا فى مناره ، وصنوه أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

فى كتابه «لماذا تأخر المسلمون» وغيرهما وهم بحمد الله كثر ، درسوا هذه القضية وحلوا هذه المشكلة ، ومن قبلهم حلها الله فى كتابه الذى هو تبيان لكل شىء والذى يهدى للتى هى أقوم، وحلها رسول الله ﷺ فى وصاياه ونصائحه النبوية الصادقة

فالأولى والأحق أن ندعو الناس إلى الدين الصحيح ، لا أن ندعوهم إلى الكفر به وبالآخرة وندعوهم لعبادة المادة والطبيعة ، فان مفكرى أوروبا وعقلاءها يشكون مر الشكوى من الفساد والفوضى التى حاقت بهم من طغيان طوفان المادة فقوضت كل نظام وقضت على كل فضيلة روحية وميزة معنوية للانسانية كلها .

ولا أدرى ما الذى نزع بك ياقصيمى عن ماضيك الدينى الحميد ، ودعوتك الاسلامية إلى هذا الدين الجديد ، الذى انسلخت به عن كل ماضيك الحسن الجميل؟

ولكن : سبحان مقلب القلوب والابصار ، كما يقلب الليل والنهار . وإن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .



للامام المحدث السلفى : محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى

الثمن ثلاثة قروش صاغ

ختام السنة العاشرة

بوصول هذا العدد من مجلة الهدى النبوى ، إلى أيدى القراء تكون قد سلخت من عمرها المبارك عشر سنين كاملة ، قضتها مجاهدة فى سبيل الله ، مناصرة لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد وعدنا القراء فى ختام السنة الماضية ؛ أن ندخل على المجلة ما استطعنا من ضروب التحسين ؛ كلما تراخت أزمة الورق وخفت وطأتها ، وقد وفينا بهذا الوعد ؛ على التدريج فزدنا فى حجم المجلة وفى عدد ما يطبع منها .

وستطالعهم إن شاء الله فى مفتتح عامها الحادى عشر ؛ أكبر حجما وأكثر عدداً وأجمل رونقا ؛ مع بقاء قيمة الاشتراك كما كانت فى السنة الماضية عشرين قرشا فى مصر والسودان وثلاثين قرشاً فيما سواهما من كافة البلاد ومن الله نستمد التوفيق والسداد

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن ننوه بالموقف الكريم الذى وقفه - ويقفه دائما - معنا حضرات المشتركين والمتعهدين ؛ من المبادرة إلى تسديد ما عليهم للمجلة ، مساهمة منهم فى أن تظل لسان صدق يقذف بالحق على الباطل فيدمغه

أما المشتركون القدامى فمروءتهم ستدفعهم إلى تجديد اشتراكهم فى بحر هذا الشهر ، أى قبل انتهاء السنة من غير حاجة الى تذكير . وأما من يريد الاشتراك ابتداءاً فخير له أن يبادر الى ارسال القيمة من الآن ليظفر بأعداد السنة من أولها لئلا بطلبها - ان اشترك فى بحر السنة - فنعجز عن موافاته بها لنفادها . والله ولى التوفيق .